

فهرس الخصائص

باب

تم الفهرس والحمد لله تعالى



كتاب الخصائص في النحو لابي الفتح عثمان بن جني المتوفى ٣٩٢ سنة
اثنين وتسعين وثلاث مائة قال السيوطي في اقتراحه
وضعه في اصول النحو وجدلِهِ لكن اكثره خارج عن
هذا المعنى فلخص منه الأقتراح وضم اليه
فوائد كما سبق واختصره ابو العباس
احمد بن محمد الأشبيلي المتوفى
سنة ٦٥١ ولموفق الدين
يوسف البغدادي حاشية
على الخصايص المذكوره
كذا ذكره
في كشف
الظنون

٣٣
١



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الواحد العدل القديم وصلّى الله على محمد وآله المنتجبين وعليه وعليهم السلام اجمعين هذا اطال الله بقاء مولانا السيد الملك المنصور المؤيد بهآء الدولة وضيآء الملة وغياث الأمة وادام ملكه ونصره وسلطانه ومجده وتأييده وسموّه وكبت شانيهُ وعدوّه كتاب لم ازل على فارط الحال وتقادم الوقت ملاحظًا عاكف الفكر عليه منجذب الراى والروية اليه واداً ضيقا موصَلاً اصِلُه به اوخللاً ارتِقه بعمله والوقت يزداد بنوادبه ولا ينهج لى الى الأبتدآء طريقا هذا مع اعظامى له واعصامى بالأسباب المناطة به واعتقادى فيه انه من اشرف ما صنّف فى علم العربية واذهبه فى طريق القياس والنظر واعوده عليه بالحيطة والصَّون واخذه من حصّة التوقير والأون وادلّه على ما اُودعته هذه اللغة الشريفة من خصايص الحكمة ونيطت من علايق الاتقان والصَّنعة فكانت مسافِرُ وجوهه ومحاسر اَذْرُعِهِ وسُوُقه تصف لى ما اشتملت عليه مشاعره وتحى الى بما خِيطت عليه اقرابه وشواكله ويريني ان تعريد كلّ من الفريقين من الكوفيين والبصريين وتحاميهم طريق الألمام به والخوض فى ادنى اوشاله وخلجه فضلاً عن اقتحام غماره ولججه انما كان لامتناع جانبه وانتشار شعاعه وبادى تهاجر قوانينه واوضاعه وذلك انّا لم نر احدًا من علمآء البلدين تعرّض لعمل اصول النحو على مذهب اصول الكلام والفقه فاما كتاب اصول ابى بكر فلم يُلمِم فيه بما نحن عليه الا حرفًا اوحرفين فى اوّله وقد تعلّق عليه وسنقول فى معناه على ان ابا الحسن قد كان صنّف فى شئ من المقاييس كُتيّبًا اذا انت قرنته بكتابنا هذا علمت بذلك انا نُبنا عنه فيه وكفيناه كلفة التعب به وكافاناه على لطيف ما اولاناه من علومه المسوقة الينا المفيضة ماء البشر والبشارة علينا

الا ابحة مع

حتى

حتى دعا ذلك اقوامًا نزرت من معرفة حقايق هذا العلم حظوظهم وتأخّرت عن ادراكه اقدامهم الى الطعن عليه والقدح فى احتجاجاته وعلله وسترى ذلك مشروحًا فى الفصول باذن الله ثم ان بعض من يعتادنى ويلمّ لقرآءة هذا العلم بى ممن آنس بصحبته لى وارتضى حال اخذه عنّى سأل فاطال المسألة واكثر الحفادة والملاينة ان امضى الرأى فى انشآء هذا الكتاب واوليه طرفًا من العناية والأنصباب فجمعت بين ما اعتقده من وجوبه علىّ الى ما اوثره من اجابة هذا السآئل لى فبدأت به ووضعت يدى فيه واستعنت الله على عمله واستمددته سبحانه من ارشاده وتوفيقه وهو عزّ اسمه مؤتى ذلك بقدرته وطَوْله ومشيئته الفصل بين الكلام والقول فاقول ان اصل معنى قولى ق ول اين وُجِدَتْ وكيف تصرّفت فهى للخفوف والحركة فمن ذلك القول لأن اللسان والفم يخفان له ويقلقان ويمذِلان به وهو بضدّ السكوت الذى هو داعية الى السكون الا ترى ان الأبتدآء لما كان آخذًا فى القول لم يكن الحرف المبدوء به الا متحركا ولما كان الأنتهآء آخذًا فى السكوت لم يكن الحرف الموقوف عليه الا ساكنًا ومنه القَلُوّ حمار الوحش وذلك لخفّته واسراعه وقلوت البسر والسويق فهما مقلوان وذلك لأن الشئ اذا قلى خفّ وكان اسرع الى الحركة والطف والمقلولي الخفيف قال

قد عجبت منى ومن يُعَيْلِيا ✱ لما رأتنى خَلَقًا مقلوليا

اى خفيفًا للكبر وطايشا وقال

وسِرب كعين الرمل عوج الى الصبا ✱ رواعف بالجادىّ حور المدامع
سَمِعْنَ غِنآء بعد ما نِمْنَ نومةً ✱ من الليل فاقلولَين فوق المضاجع

اى خَفَفْنَ لذكره وقلقن وزال عنهنّ نومهنّ واستخفافهنّ على الأرض وبهذا نعلم انّ لام اقلوليت واوٌ لا يآء وقوله اقبّ كقلاء الوليد خميص يفعال من قلوت القُلَة ومذكرها القال وجمعه قيلان وزنه فِعلان لان يآءه منقلبة عن الواو فى قلوت ومثله فى القلب بازٍ وابوازٌ لقولهم بازٍ وبُزاة وبوازٍ فهو فاعل لاطراد الأمالة فى الفه وكونها فى فاعل اكثر منها فى نحو مالٍ وباب وهو من الواو لقولهم بزا يبزو اذا غلب وعلا فمقلاء من قلوت لاستعمالها فى الضرب بالقُلَة وهى العصا التى يُضرب بها ومنه الوقل للوعل لخفته وقالوا توقّل فى الجبل اذا صعد فيه وذلك لا يكون الا مع الحركة والأعتمال قال

* عوذًا احمّ القَرا ان مولُها وقِلاً * يبغى تراث ابيه يتبع القذفا *

ومنه ولَقَ يَلِقُ اذا اسرع قال * جاءت به عَنْس من الشام تَلِق * وقُرِئ اذ تَلِقُونه بالسنتكم
اى تخِفّون وتسرعون والأولق يحتمل ان يكون افعل من هذا اللفظ فان سمّيت به لم تصرفه
معرفة ويحتمل ان يكون فوعَلا معرفة اصله وَوْلَق فلما التقت الواوان فى اول الكلمة ابدلت
الاولى همزة لاستثقالهما كما قالوا فى تحقير واصل أُوَيْصِل وعلى هذا لو سمّيت به لصرفته
والذى حملته الجماعة على هذا الوجه ان يكون فوعَلاً من تألق البرق اذا خفق لان الجنون
مما يصحبه الانزعاج والاضطراب وهو رأى الجماعة وقد اجاز ابو اسحق ان يكون أفعل *
من ولَقَ يَلِقُ وكونه من ألِقَ فهو مألوق اولى ومنه الحديث لا آكل من الطعام الا مالُوِق
لى اى ماخُدِم واعملت اليد فى تحريكه حتى يطمئن وتنضم جهاته ومنه اللُوقة وهى الزبدة
وذلك لخفتها واسراع حركتها وانها ليس لها مُسكة الجبن والمصل ونحوهما وليس الألوقة
من هذا اللفظ وان اتفق معناهما كما ظن بعضهم لانها لو كانت منه لوجب تصحيح عينها
اذا كانت الزيادة فى اولها من زيادة الفعل والمثال مثاله وكان يجب ان تكون ألوَقَ
مثل أثْوُب وأعْيُن ليفرق بين الأصل والفعل وانما هى فَعُولة من تألق البرق وذلك لبريق
الزبدة واضطرابها ومنه اللِقوة للعقاب لخفتها وسرعة طيرانها ومنه اللِقوة فى
الوجه لاضطراب شكله وسُرعة تغيّره كأنه قد عرته خفّة وطيش واللِقوه الناقة
السريعة اللَّقاح ولا ينبغى ان تستبعد هذه الطريقة فقد كان ابو علىّ يراها ويأخذ
بها الا تراه غلّب كون لام أُثفيّه فيمن جعلها أُفعولة واوًا على كونها ياءً وان كانوا قد
قالوا يثفوه ويثفيه بقولهم جاء يَثفِنُهُ فيتفِد لا يكون الامن الواو ولم يحفل بالحرف
الشاذ من هذا وهو قولهم بيس لقلته فلما وجد فاء تف واوًا قوى عنده فى اثفية
كون لامها واوًا فتأنس للّام بموضع الفاء على بُعد ما بينهما وشاهدته غير مرة اذا اشكل
عليه الحرف الفاء او العين او اللام استعان على علمه ومعرفته بتقليب حروف المثال
الذى ذلك الحرف فيه واما ك ل م فمعناها حيث تقلّبت القوة والشدّة من ذلك
الكَلم للجرح وذلك للشدة التى فيه وقالوا فى قول الله سبحانه تكلّمهم قولين احدهما
من الكَلام والآخر من الكِلام اى تجرحهم وتأكلهم والكُلام ما غلُظ من الأرض لشدّته
وقوته ومنه الكلام لانه سببٌ لكل شرّ وشدّةٍ فى اكثر الأمر الا ترى الى قول

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفى مؤُونة لَقْلَقِه وقَبْقَبِه وذَبْذَبِه دخل الجنة فاللقلق
اللسان والقبقب البطن والذبذب الفرج وقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه هذا
اورد فى الموارد يعنى لسانه وقال وجرح اللسان كجرح اليد وقال الاخطل
والقول يُنفَذ ما لا تَنفذ الأبر * ومنه كمُل الشئ وكمَل وكمِل فهو كامل وكميل لان الشئ
اذا كمل كان اقوى واشدّ منه اذا نقص ومنه الكَمْءُ اذا وجأت الرَجُلَ ونحوه ولا
شكّ فى شدة ما هذه سبيله ومنه بئر مَكُول اذا قل ماؤها قال القطامى
كأنها قُلُبٌ عاديةٌ مُكُلُ * لان البئر اذا قل ماؤها كُرِه امرها واشتدّ ذلك على واردها
ومنه مَلَكتُ العجينَ اذا انعمتَ عجنه فاشتدّ وقوِىَ ومنه مِلْكُ الانسان لقدرة
المالك وقوته على مِلكه ومنه المُلْكُ لما اعطى صاحبه من القوة والغلبة وأمْلِكَتِ
الجاريةُ لان يد بعلها تقدِر عليها فهذا امر قدمناه امام القول على الفرق بين الكلام
والقول لترى منه غَوْر هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة ونُعَجّب من وسيع
مذاهبها وبديع ما أُمِدّ به واضعها ومبتديها وهذا اوان القول على الفصل اما الكلام
فكل لفظ مستقلّ بنفسه مفيدٍ لمعناه وهو الذى يسمّيه النحويون الجُمل نحو زيد اخوك
وقام محمد وضُرِبَ سعيدٌ وفى الدار ابوك وصَهْ ومَهْ ورويد وحاء وعاء فى الأصوات
وحَسِّ ولَبِّ وأُفِّ وأوّهِ فكل لفظ استقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام
واما القول فاصله كل لفظ مَذِلَ به اللسان تامًّا كان او ناقصًا فالتام هو المفيد اعنى
الجملة وما كان فى معناها من نحو صَهْ وإيهِ والناقص ضدّ ذلك نحو زيد ومحمد وانّ
وكان اخوك اذا كانت الزمانية لا الحدثية فكل كلام قولٌ وليس كل قولٍ كلامًا هذا
اصله ثم يتسع فيه فيوضع القول على الاعتقادات والآراء وذلك نحو قولك فلان يقول
بقول ابى حنيفة ويذهب الى قول مالك اى يعتقد رأيهما لا انه يحكى لفظهما الا ترى
انك لو سألت عن علة رفع زيد فى نحو قولك زيد قام اخوه فقيل لك ارتفع بالابتداء
لقلت هذا قول البصريين ولو قيل ارتفع بما يعود عليه من ذكره او لعود ذكره عليه
او لان ذكره يعود عليه لقلت فى جميعه هذا قول الكوفيين ولم تحفل باختلاف الالفاظ
لانك انما تريد اعتقادهم ولا تقول هذا كلامهم الا ان تضع الكلام موضع القول مجازًا
قال ومن ادل الدليل على الفرق بينهما اجماع الناس على القول بان القرآن كلام الله

ملكَ العجينَ يملكه ملكًا وأملكه أنعم عجنه كملّكه قاموس

ولايقال قول الله لان هذا موضع ضيق منحجر لايمكن تحريفه ولاتبديل شئ من حروفه قال سيبويه
واعلم ان قُلْتَ فى كلام العرب انما وقعت على ان يُحكى بها وانما يُحكى بعد القول ما كان كلامًا
لاقولا ففرق كما ترى بين الكلام والقول ثم قال فى التمثيل يجوز قلت زيد منطلق فاشعر بهذا
التمثيل ان الكلام عنده ما كان قائما بنفسه مستقلا بمعناه وان القول عنده بخلاف
ذلك فعلى هذا يكون قولنا قام زيد كلامًا فان زدت عليه حرف الشرط فقلت ان قام زيد
عاد بالزيادة الى النقصان فكان قولاً لا كلامًا وكذلك لو قلت فى حكاية القسم حلفت
بالله اى كان قسمى لكان كلامًا لاستقلاله ولو اردت به صريح القسم لكان قولا لنقصانه
واحتياجه الى جوابه واما تسمية الاعتقاد قولا فلانه سبب لاظهاره ودليل عليه
كما يسمى الشئ باسم غيره اذا كان ملابسًا له كما قال تعالى ويأتيه الموت من كل مكان وما
هو بميت اى اسبابه وكما سموا المزادة راوية والنجو غايطا وانما عبّروا بالقول عن الاعتقادات
ولم يعبّروا بالكلام عنها لان القول اشبهُ بها من الكلام لان الاعتقادات مفتقرة الى ما
يبيّنها ويعبّر به عنها كما ان القول قد لايتم معناه الابغيره وليس كذلك الكلام لانه وضع
على الاستقلال والاستغناء فافترقا لذلك فان قيل فتخصيصهم الكلام بان لايقع الا على
ما استقل بنفسه دون القول اَذلك لاشتقاق قُضِىَ به ام لغيره من سماع متلقى بالقبول
والاتباع قيل بل لاشتقاق قُضِىَ به دون مجرد السماع وذلك انا قدمنا ان الكلام
انما هو من الكَلْم هو الكِلام والكُلوم وهى الجِراح لما يدعو اليه ويجنيه فى اكثر الامر على
المتكلم به كما قال ∴ وجُرْح اللسان كجُرْح اليد ∴ ومنه قوله

∴ قوارض تأتينى وتحتقرونها ∴ وقد يملأ القطرُ الاناءَ فيُفعِمُ ∴

وانما ينقم من القول ما يُنْثى ويُؤثَرُ وذلك ما كان منه تامًا غير ناقص ومفهومًا غير مستبهم — نثا الحديث حدث به واشاعه
وهذا سبيل ما كان من الالفاظ قائمًا بنفسه فلذلك سموه كلامًا واما القول فليس فى
اشتقاقه ما يوجب تخصيصه بذلك انما معناه الاسراع والخفّة فلذلك سمّوا كل ما مذل
به اللسان من الاصوات قولاً ناقصًا كان او تامًا واعلم ان قد يُتّسع فيهما فيوضع كل
واحد منهما موضع الآخر واما قول سيبويه هذا باب علم ما الكَلِمُ من العربية ولم يقل
ما الكلام لان الكلام اسم من كَلَّمَ بمنزلة السلام من سلّم وهما بمعنى التكليم والتسليم
قال الله سبحانه وكلّم الله موسى تكليما وقال عزّ اسمه صلّوا عليه وسلّموا تسليما

فلما

فلما كان الكلام بمعنى المصدر يصلح لما يصلح له الجنس ولايختص بالعدد دون غيره عدل
عنه الى الكَلِم الذى هو جمع كلمة مثل سَلِمَةٍ وسَلِم ونَبِقَةٍ ونَبِق وثَفِنَةٍ وثَفِن لانه
اراد تفسير ثلاثة اشياء مخصوصة وهى الأسم والفعل والحرف فجاء بما يخص الجمع وترك
ما لايخص الجمع لأن ذلك الين بمعناه واوفق لمراده وبنو تميم يقولون كِلْمَة وكِلَمٌ مثل
كِسْرَةٍ وكِسَرٍ فان قلت فقد قدمت ان الكلام لايقع الا على الجُمَل دون الآحاد ثم ذكرت
ههنا انه اسم للجنس واسماء الاجناس تتناول الأجناس وآحادها تناولاً واحدا فكيف
تختص مع هذا بالجمل فالجواب ان آحاد الجنس الذى ينطلق عليه الكلام هو الجمل الاترى
ان الجملة الواحدة ينطلق عليها كلام كما ينطلق على الجملتين والثلاثة كما ان القيام
ينطلق على القومة الواحدة فما فوقها فكذلك الكلام اقل ما ينطلق عليه الجملة الواحدة
كما ان الانسان اقل ما يقع عليه رجل او امرأة الاترى ان العرب لما ارادت الواحد
من ذلك خصّته باسم لايقع الا على الواحد وهو قولهم كَلِمَة وهى حجازيه وكِلْمَة
وهى تميميه باب القول على اللغة ما هى اما حدها فاصوات يعبّر بها كل قوم
عن اغراضهم واما اشتقاق هذه الكلمة فمن لغوت الغو اذا تكلمت واصلها لُغْوَة
ككُرَة وثُبَة وقُلَة وجمعها لغات ولغون وقيل منها لَغِى يلغا اذا هذا ومصدره
اللَغا واللّغو وفى الحديث من قال فى الجمعة صَهْ فقد لغا فصل واما النحو فهو انتحاء
سَمْتِ كلام العرب فى تصرّفه من اعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير
والأضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من اهل اللغة العربية باهلها
فى الفصاحة فينطق بها وان لم يكن منهم وان شذّ بعضهم عنها ردّ اليها وهو فى الأصل
مصدر شايع معناه القصد ثم خصّ به انتحاء هذا القبيل من العلم كما ان الفقه فى
الاصل مصدر فَقِهْتُ الشئ اى عرفته ثم خصّ به علم الشريعة فى التحليل والتحريم
وقد استعملته العرب ظرفا وانشد ابو الحسن ∴ وهُنَّ نحوَ البيتِ عامداتِ ∴
فصل واما الأعراب فهو الابانة عن المعانى بالألفاظ الاترى انك اذا سمعت
اكرم سعيدٌ اباه وشكر سعيدًا ابوه علمت برفع احدهما ونصب الآخر الفاعل من
المفعول ولو كان الكلام شرعًا واحدًا لاستبهم احدهما من صاحبه فان قلت فقد تقول
ضرب يحيى بُشرى فلا تجد هناك اعرابًا فاصلا وكذلك نحوه قيل اذا اتفق ما هذه

سبيله الزم الكلام من تقديم الفاعل وتأخير المفعول ما يقوم مقام بيان الأعراب فان عانت هناك دلالة اخرى من قبل المعنى وقع التصرف فيه بالتقديم والتأخير نحو اكل يحيى كمثرى وكذلك ضَرَبَتْ هذا هذه وكلّم هذه هذا وكذلك ان وضح الغرض بالتثنية والجمع وكذلك ان اومات الى رجلٍ وفرسٍ فقلت كلّم هذا هذا فلم يُجبه لان في الحال بيانًا وكذلك ولدت هذه هذه من حيث كانت البنت ممتازة عن الأمّ وكذلك ان تابع يقع به البيان نحو ضرب بُشرى نفسَه يحيى او كلّم يحيى العاقلَ معلّىً او كلّم هذا وزيدًا يحيى ومن اجاز قام وزيدٌ عمروٌ لم يجز كلّم هذا وزيدٌ يحيى يريد كلّم هذا يحيى وزيدٌ والأعراب مصدر اعربت الشئ اذا اوضحت عنه ومنه الحديث الثيّب تعرب عن نفسها والمُعْرِب صاحب الخيل العِراب واصل هذا كلّه قولهم العَرَب لما يعزى اليها من الفصاحة والبيان قال ومنه عندى عَرُوبَة والعَرُوبة الجمعة لانه اظهر امرًا من بقية ايام الأسبوع ولما كانت معانى المسمّين مختلفة كان الأعراب الدّال عليها مختلفًا ايضًا وكأنه من قولهم عَرِبت مِعدته اذا فسدت كأنها استحالت من حالٍ الى حالٍ كاستحالة الأعراب من صورة الى صورة **فصل** واما البناء فهو لزوم آخر الكلمة ضربًا واحدًا من السكون او الحركة لا لشئ احدث ذلك من العوامل وكأنهم انما سمّوه بناءً لانه لما لزم ضربًا واحدًا فلم يتغير تغير الأعراب سمى بناءً لانّ البناء لازم موضعًا واحدًا لا يزول عنه الى غيره هذا اصله وان اتُّسِعَ فيه كما قال

بنى البُناةُ لنا مجدًا ومأثُرَةً ❊ لا كالبناء من الآجرّ والطين

وقال الآخر

لسنا وان كرُمت اوائلنا ❊ يومًا على الاحساب نتّكلُ
نبنى كما كانت اوائلنا ❊ تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

فصل ذهب اكثر اهل النظر الى ان اصل اللغة تواطؤٌ واصطلاحٌ وذهب آخرون الى انها توقيف من الله تعالى لقوله تعالى وعلّم آدم الأسماء كلّها قال وهذا لا حجة فيه لان الله تعالى يجوز ان يكون أَقْدَرَ آدم على ان واضع عليها وهذا المعنى من عند الله لا محالة وكلا الأمرين اجازه ابو الحسن وابو على وقيل ان الله عزّ وجلّ علّم آدم اسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات العربية والفارسية والسريانيه والعبرانيّه والرومية وغير ذلك من اللغات فكان آدم صلى الله عليه وسلم ووَلَده يتكلمون بها ثم ان ولده تفرقوا فى الدنيا وعَلِق كل واحد منهم بلغة من تلك اللغات ونسى ما سواها

الأُثْرة بالضم المكرمة المتوارثة كالمأثرة والمأثُرة ق

لبعد

لبعد العهد وانما اقتصر على الأسماء دون الأفعال والحروف لأنها العمد التى لابدّ لكل كلام منها وقد يستغنى الكلام عن غيرها فلذلك اقتصر عليها كما قال

الله يعلم ما تركت قتالهم ❊ حتى علوا فرسى باشقر مزبدِ

وقال الآخر

الله يعلم انا فى تلفتنا ❊ يوم الفراق الى احبابنا صُوَرُ

اى فاذا كان الله يعلمه فلا ابالى بغيره اذكرته واستشهدته ام لم اذكره ولم استشهده ولا يريد ان هذا امرٌ خفى لا يعلمه احد الا الله لانها حال مشهودة وامرها واضح مشهور فان قيل فقد جاء عنهم التمدح بكتمان الحب وستره وعلى هذا لا يكون فى البيت الثانى حجة فالجواب ان هذا وان كان قدوره فان اظهاره انسب لما فى ذلك من الاعتراف بالعجز عن كتمانه كما قال عمر بن ابى ربيعة ❊ فقلت لها ما بى لهم من ترقّب ❊ ولكن سرى ليس يحمله مثلى ❊ وقال الأعشى ❊ وهل تُطيق وداعًا ايها الرجل ❊ والامر فى هذا اظهر وشواهده اسير واكثر ورُدّ على من قال بالتوقيف بانه لابد فى اوّله من مواضعة بالمشاهدة والأيماء والقديم سبحانه يستحيل ذلك فى حقه قال ويجوز ان يحدث الله تعالى فى كل مسمّى اقبالًا ويسمع عند اقباله صوتًا يضعه اسمًاله **باب** ذكر علل العربية الكلامية هى ام فقهية اعلم ان علل حذاق النحويين اقرب الى علم المتكلمين منها الى علل المتفقهين لانهم انما يحيلون على الحسّ ويحتجون فيها بثقل الحال او خفتها على النفس وليست علل الفقه كذلك لانها امارات واعلام لوقوع الأحكام ووجوه الحكمة فيها خفية عنا غير بادية الصفح لنا الا ترى ان ترتيب مناسك الحج وفرائض الطهور والصلاة والطلاق وغير ذلك انما يرجع فى وجوبه الى ورود الأمر بعمله ولا تُعرف علّة جعل الصلوات فى اليوم خمسًا دون غيرها من الأعداد ولا يُعلم ايضًا حال الحكمة والمصلحة فى عدد الركعات ولا فى اختلاف ما فيها من التسبيح والتلاوات الى غير ذلك مما يطول ذكره وليس كذلك علل النحويين وسأذكر طرفًا من ذلك ليتضح الحال به قال ابو اسحق فى رفع الفاعل ونصب المفعول انما فعل ذلك ليفرق بينهما ثم سأل نفسه فقال فان قيل فهلّا عكست الحال فكانت فرقًا ايضًا قيل الذى فعلوه احزم وذلك ان الفعل لا يكون له اكثر من فاعل واحد وقد يكون له مفعولات كثيرة فرفع الفاعل لقلته ونصب المفعول لكثرته وذلك ليقلّ فى كلامهم ما يستثقلون ويكثر فى كلامهم ما يستخفون فجرى ذلك فى وجوبه ووضوح امره مجرى شكر المنعم وذمّ المسئ فى انطواء

الأنفس عليه وزوال اختلافها فيه ومُجرى وجوب طاعة القديم سبحانه لما يعقبه من انعامه
وغفرانه ومنه قولهم ان ياء نحو ميزان وميعاد انقلبت عن واوٍ ساكنة لثقل الواو الساكنة
بعد الكسرة وهذا امرٌ لا شك فى كلفة النطق به وكذلك قلب الياء فى موسر وموقن
لسكونها وانضمام ما قبلها ولا اشكال فى ثقل الياء الساكنة بعد الضمة وهذا امرٌ يدعو
الحس اليه ويحدو طلب الأستخفاف عليه ومنه قولهم فى سيّد وميّت وطويت طيّا
وشويت شيّا ان الواو قلبت ياءً لوقوع الياء الساكنة قبلها فى سيّد وميّت ووقوع الواو
ساكنة قبل الياء فى شيّا وطيّا فهذا امر هذه سبيله ايضا فى ثقل الأصل وخفة الفرع *
فان قيل فقد يوجد ايضا فى علل الفقه ما يصح امره وتعرف علته نحو رجم الزانى المحصن
وحده اذا كان غير محصن وذلك لتحصين الفروج وارتفاع الشك فى الاولاد والنسل
وزيد فى حدّ المحصن لتعاظم جرمه واقادة القاتل بمن قتله لحقن الدماء ولهذا نظائر
كثيرة فلم جعلت علل الفقه اخفض رتبة من علل النحو قيل لعمرى ان ما هذه صورته
فهو جارٍ مجرى علل النحو غير انه من القلة بحيث لا يكاد ينتسب الى ما لا تعلم علته
ولا وجه المصلحة فيه ولست تجد شيئًا من علل الأعراب الا والنفس تقبله
والحس منطوٍ على الأعتراف به فعلل النحو اذًا مواطية للطباع وعلل الفقه لا تنقاد
جميعها هذا الانقياد فان قلت فقد نجد ايضا فى اللغة اشياء كثيرة لا يعرف
لها سبب ولا يوجد الى الأحاطة بعللها مذهب نحو اهمال ما اهمل وليس فى القياس
ما يدعو الى اهماله ومنه الاقتصار فى بعض الأصول على بعض المُثُل ومنه ان
عدلوا فُعَلًا عن فاعل فى احرف محفوظة ولم يعدلوا سائر ما كان على فاعل ولهذا
نظاير كثيرة وايضا فقد وضح وصحّ ان الشريعة انما جاءت من عند الله تعالى
ومعلوم انه سبحانه لا يفعل شيئًا الا ووجه الحكمة قائم فيه وان خفيت عنا معانيه
وليست كذلك حال هذه اللغة قيل لعمرى ان هذه اسؤلة تلزم غير انا لا نعطى
فيها باليد بل نجيب عنها فاول ذلك انا لسنا ندّعى ان علل النحو فى سَمْت علل الكلام
البتة بل ندّعى انها اقرب اليها من علل الفقه واذ حكّمنا بديهة العقل وترافعنا
الى الطبيعة والحس فقد وفّينا الصنعة حقها وربأنا بها افرع مشارفها وقد قال
سيبويه وليس شئ مما يضطرون اليه الا وهم يحاولون به وجهًا وهذا اصل يدعو

الى البحث

الى البحث على علل ما استكرهوا عليه نعم ويأخذ بيدك الى وراء ذلك فتستضئ به ويشتد التنبه
على الاسباب المطلوبات منه ونحن نجيب عما مضى ونورد معه وفى اثنائه ما يستعان به و
يفزع فيما يدخل من الشُبَه اليه بمشيئة الله وتوفيقه اما اهمال ما اهمل فاكثره متروك
للأستثقال وبقيته ملحقة به ومقفاة على اثره فمنها ما رفض لتقارب حروفه نحو الصاد
مع السين والطاء مع التاء والضاد مع الشين وكذلك القاف مع الخاء والكاف مع القاف
وهذا امر واضح لنفور الحس عنه ومشقة النفس فى تكلفه فان جمع بين اثنين منها قدّم
الأقوى على الأضعف نحو أَهْلٍ وأخ وعَهْد وكذلك ورَل ووَتَد ووطْد يدل على ان الراء
اقوى من اللام ان القطع عليها امكن وكان ضعف اللام انما كان لما تشربه من الغنّة
عند الوقوف عليها ولذلك لا تكاد تعتاص اللام وقد ترى الى كثرة اللثغة فى الراء وكذلك
التاء والطاء هما اقوى من الدال لان الصوت عند الوقوف عليهما اقوى واظهر وانما قدموا
الأقوى من المتقاربين لان الجمع بينهما ثقيل فلما اعتزموا على النطق بهما قدموا اقواهما لأمرين
احدهما ان الأقوى احق بالسبق لمزيته على الآخر والثانى ان المتكلم فى اول نطقه *
اقوى نفَسًا واظهر نشاطًا فقدم اثقل الحرفين والمتكلم على اجمل الحالين كما رفعوا المبتدأ
لتقدمه فاعربوه باثقل الحركات وكما رفعوا الفاعل لتقدمه ونصبوا المفعول لتأخره
فهذا واضح كما تراه واما ما رفض مع مساواته لما استعمل فعنه السؤال وبه الأشتغال،
والجواب عنه تابع لما قبله وكالمحمول عليه وذلك ان الأصول ثلاثة ثلاثى ورباعى،
وخماسى فاكثرها استعمالا واعدلها تركيبًا الثلاثى لانه حرف يبتدأ به وحرف يحشى،
به وحرف يوقف عليه وليست خفته لقلة حروفه فقط لان الثنائى اقل حروفًا،
وهو مع ذلك اقل استعمالا وكذلك ما جاء على حرف واحد اقل مما جاء على حرفين وانما
الخفة فى الثلاثى لقلة حروفه ولحجز الحشو بين مبدئه ومنتهاه لتباينهما وتعادى
حاليهما اذ المبتدأ لا يكون الا متحركًا والموقوف عليه لا يكون الا ساكنا فلما تنافرت
حالاهما وسطوا حاجزًا بينهما لئلا يفجؤ الحس بضدّ ما كان آخذًا فيه ومنصبًا نحوه
فان قيل الحشو لا بد ان يكون اما ساكنا واما متحركا فيلزمك عند الانتقال اليه او عنه
مثل ما فررت منه فالجواب ان الحشو ان كان متحركا فالانتقال عنه انما يكون بعد
امتداد الصوت وملاله والأستراح الى ضده فيحسن الوقف حينئذٍ واما ان كان

الورل حيوان كالضب
فه

المتوساكنًا فان الانتقال اليه اهون من الانتقال الى الحرف الموقوف عليه لان الساكن المدرج
اقرب الى المتحرك من الساكن الموقوف عليه لان الوقف على الحرف يمكنه فيتكامل الصوت
عند النطق به فان ادرجته ووصلته بما بعده نقص الصوت وخفي الحرف لسرعة
الانتقال عنه فشابه المتحرك وحسن لذلك الانتقال من المتحرك اليه وصار مع ذلك
اخف من توالي المتحركين لان حاله بين الحالين ولذلك كان مثال فَعْل اخف الابنية
واكثرها لان فتحة الفآء وسكون العين في الدرج واللام في الوقف احوال مع اختلافها
متقاربة لان التقارب من كل وجه مستثقل لكونه بمنزلة التكرار وكذلك التنافر
من كل وجه لما فيه من التنافر والتمانع والذي يدل على تقارب الفتحة والسكون
ان كل واحد منهما يهرب اليه مما هو اثقل منه نحو غُرُفات وغُرْفات وكِسَرات وكِسْرات
وان مثال حوض وثوب اذا جمع على فِعال قلبت واوه يآءً لسكونها في الواحد نحو
حياض وثياب وكذلك اذا كانت الواو مفتوحة في الواحد نحو جَواد وجِياد فان
تحركت في الواحد بغير الفتحة صحت في الجمع نحو طَويل وطِوال قلت وكذلك اسكانهم
نحو عَضْدٍ وكَتْفٍ ولم يسكنوا نحو جَمَلٍ وحَمَلٍ ومما يدل على ان الساكن المدرج ليست
له حال الموقوف عليه انك قد تجمع بينهما في الوقف نحو بَكْرْ وعَمْرْو ولو تساوت
حالاهما للزم من ذلك جواز الابتدآء بالساكن لان الاول ان كان بمنزلة الموقوف
عليه فقد بدأت بعده بالساكن الذي يليه والابتدآء بالساكن لا يكون في لغة
العرب فدل ذلك على انه لم يتمكن في السكون تمكن الموقوف عليه ويزيد ذلك
وضوحًا انك تقول في الوقف النفس فتجد السين اتم صوتا من الفآء فان قلبت
فقلت النسف وجدت الفآء اتم صوتا من السين وهذا برهان يلحق بالهندسي
في الوضوح والبيان وقد وضح بذلك وجه خفة الثلاثي وترتب عليه ان الرباعي
اثقل منه لكثرة حروفه ولا شك فيما بعد في ثقل الخماسي وقوة الكلفة به فاذا
كان كذلك ثقل عليهم مع تناهيه وطوله ان يستعملوا في الاصل الواحد جميع ما
ينقسم به اليه جهات تركيبه وذلك ان الثلاثي يتركب منه ستة اصول معظمها
مستعمل والرباعي يتركب منه اربعة وعشرون بناءً لانك تضرب عدد حروفه فيما
خرج من تركيب الثلاثي يكون اربعة وعشرين المستعمل منها قليل واذا كان المستعمل

من الرباعي قليلاً مع قربه من الثلاثي فما ظنك بالخماسي مع طوله وبعده عن الثلاثي لان طوله
واستثقاله يوجب الاقلال منه مع ان تراكيبه تبلغ مائة وعشرين لانك تضرب عدد
حروفه فيما خرج من الرباعي فيكون مائة وعشرين بنآء لم يستعمل منها الا النزر اليسير واما
الرباعي فلقربه من الثلاثي كان اشبه حالاً واكثر استعمالاً ولما كانوا قد اعطوا الرباعي
بعض احكام الثلاثي في الاستعمال وشبهوه به في الخفة بعض التشبيه حملوا ايضا
الثلاثي عليه في الاستثقال فاهملوا بعض تراكيبه وان كان غير مستثقل في الطبع كما لم
تخلو الخماسيه من بعض التصرف فيها حملاً على الرباعي كما حملوا الماضي على المضارع في بنائه
على حركة وذلك نحو ما استعملوه من تحقيرها وتكسيرها وترخيمها لان من شانهم اذا
اعطوا شيئا من شيء حكما ما قابلوا ذلك بان يعطوا الماخوذ منه حكما من احكام صاحبه
عمارةً لبينهما وتتميمًا للشبه الجامع لهما وعليه باب ما لا ينصرف فلم يصرفوا الاسم تشبيها
بالفعل كما اعربوا الفعل تشبيها بالاسم فكذلك الثلاثي محمول في الاهمال على حكم الرباعي
فيه لقربه من الخماسي فاما تخصيص بعض التراكيب بالاهمال فلانها ادخل في باب
الاستثقال واشنع تأليفا من الذي ورد به الاستعمال نحو هَعْ وكَقْ وما اشبه ذلك
من المهملات وليس كل المهملات تكون على ذلك بل منها ما يساوي المستعمل في خفته الا
ترى انهم لو قالوا اللَّجَعَ مكان النَّجَعِ لقام مقامه واغنى غنآءه ولعلهم تركوا ما هذه سبيله
لاغراض لهم قصدوها فان كثيرا من هذه اللغة وجدته مضاهيا باجراس حروفه
اصوات الافعال التي عبر بها عنها الا تراهم قالوا قَضِمَ في اليابس وخَضِمَ في الرطب وذلك
لقوة القاف وضعف الخآء فجعلوا الصوت الاقوى للفعل الاقوى والصوت الاضعف
للفعل الاضعف وكذلك قالوا صرّ الجندب فكرروا الرآء لما هناك من استطالة صوته
وقالوا صَرْصَرَ البازي فقطعوه لما هناك من تقطيع صوته وسموا الغراب غاق حكاية
لصوته والبطّ بطًّا حكاية لاصواتها وقالوا قطّ الشيء اذا قطعه عرضا وقدّه اذا قطعه
طولا وذلك لان مقطع الطآء اقصر مدةً من مقطع الدال وكذلك قالوا مدّ الحبل ومتّ
اليه بقرابة فجعلوا الدال لانها مجهورة لما فيه علاج وجعلوا التآء لانها مهموسة لما لا
علاج فيه وقالوا الخَذَأ بالهمز في ضعف النفس والخذا غير مهموز في استرخآء الاذن
يقال اُذُن خَذْواء واذان خُذْوٌ فجعلوا الهمزة التي هي اقوى من الواو للعيب في النفس والواو

التى هى الأضعف للعيب فى الأذن من حيث كان عيب النفس افحش وسنستقصى ذلك فى باب مفرد انشاء الله فلا يبعد ان يكون اسباب التسمية قد خفيت علينا لبعد زمانها عنا الاترى الى قول سيبويه اولعل الاول وصل اليه علم لم يصل الآخر يعنى ان يكون الأول الحاضر شاهد الحال فعرف السبب الذى له ومن اجله وقعت التسمية والآخر لبعده عن الحال لم يعرف سبب التسمية الاترى الى قولهم للأنسان اذا رفع صوته قد رفع عقيرته واصله ان رجلاً قطعت احدى رجليه فرفعها ووضعها على الأرض ثم صرخ باعلى صوته فقال الناس رفع عقيرته فلو ذهبت تشتق هذا بان تجمع بين معنى الصوت وبين معنى ع ق ر لبعد عنك وتعسفت فهذا كله يدل على ان سبب اهمال ما اهمل انما هو لضرب من الأستخفاف لكن كيف ومن اين فقد ترى على ما اوضحناه فاما اهمالهم بعض المثل فلضرب من الأستثقال كما ذكرناه فى المهمل من التراكيب الاترى الثلاثى لما كان اخف الأبنية واعدلها كيف استعملوا جميع امثلته الامثالاً واحدًا رفض لثقله وهو فِعُلٌ استثقلوا الخروج من كسر الى ضم ومثله فِعُلُلٌ فى الرباعى لان الحاجز الذى بينهما ساكن فلم يعتد به على ان بعضهم حكى زِئْبُرٌ وضِئْبُلٌ وخِرْفُعٌ وحُكِيَتْ عن بعض البصريين إِصْبُعٌ فهذه الفاظ شاذة لا يعقد عليها باب ولا يتخذ مثلها قياسًا وحكى بعض الكوفيين ما رايته مِذْ سُتٍ وهذا اسهل وان كان لا حاجز بين الكسر والضم من حيث كانت الضمة غير لازمة لان الوقف يستهلكها ولانها ايضا من الشذوذ بحيث لا يعقد عليها باب فان قلت فما بالهم كثر عندهم باب فُعُل نحو عُنُق وطُنُب وقل عنهم باب فِعِل نحو اِبِلٍ واِطِلٍ مع ان الضمة اثقل من الكسرة فالجواب عنه من موضعين احدهما ان سيبويه قال فيه واعلم انه قد يقل الشئ فى كلامهم وغيره اثقل منه كل ذلك لئلا يكثر فى كلامهم ما يستثقلون فهذا قول والاخر ان الضمة وان كانت اثقل من الكسرة فانها اقوى منها وقد يحتمل ¤ للقوه ما يحتمل للضعف الاترى الى احتمال الهمزة مع ثقلها للحركات وعجز الألف عن احتمالهن وان كانت خفيفة لضعفها وقوة الهمزة وانما ضعفت الكسرة عن الضمة لقرب اليآء من الألف وبعد الواو عنها ومما يدل على رفضهم ما يستثقلون من المُثُل انك لا تجد فى الثنائى مع قلة حروفه ما اوله مضموم الا القليل وانما عامته على الفتح نحو هَلْ وبَلْ ومَنْ وكَمْ ولَوْ وكَىْ او على الكسر نحو مِنْ واِذْ واِىْ وفِىْ وهِىْ ولا تجد الضم فيه الا قليلا نحو هُوَ ¤

فأما

فاما هُمْ فمحذوفة من هُمُو كما ان مذ محذوفة من منذ فاما هُوَ من كلمتهو فانما الواو للاشباع الاتراها يستهلكها الوقوف وواو الضمير المنفصل ثابتة فى الوصل والوقف فاما قوله

❊ فبيناه يشرى رحله قال قائل ❊ لمن جمل رخو الملاط نجيب ❊

فللضرورة ولتشبيه المنفصل بالمتصل فى عصاه فان قلت فقد قال ❊ اعنى على برق اريك وميضه ❊ فوقف بالواو وليست اللفظة قافية وقد قدمت انها مستهلكة فى الوقف قيل هذه اللفظة وان لم تكن قافية فيكون البيت بها مقفًّى او مصرّعا فان العرب قد تقف على العَروض نحوا من وقوفها على الضَرب اعنى مخالفة ذلك لوقوف الكلام المنثور على الموزون الاترى الى قوله ❊ فاضحى يَسُحّ الماء حول كتيفتن ❊ فوقف بالتنوين خلافا على الوقوف فى غير الشعر فان قلت فان اقصى حال قوله كتيفتن اذ ليست قافية ان تجرى مجرى القافية فى الوقوف عليها للوصل وانت ترى الرواة اكثرهم على اطلاق هذه القصيدة ونحوها بحرف اللين نحو قوله ومنزلى وحوملى وشمألى ونجملى فقوله كتيفتن ليس على وقف الكلام ولا وقف القافيه قيل الامر على ماذكرت من خلافه له غير ان هذا امر ايضًا يخص المنظوم دون المنثور لاستمرار ذلك عنهم الاترى الى قوله

❊ انى اهتديت لتسليم على دِمَنٍ بالغمر غيرهن الأعصُرُ الأُوَلُ ❊

وقوله ❊ كأن حدوج المالكية غُدْوَةً ❊ خلايا سفينٍ بالنواصف من دَدِ ❊

وقوله ❊ فمضى وقدمها وكانت عادةً ❊ منه اذا هى عردت اقدامها ❊

وقوله ❊ فو الله لا انسى قتيلاً رُزِيتُه ❊ بجانب قُوسَى ما مشيت على الارض ❊

وفيها ❊ ولم ادر من القى عليه رداءه ❊ سوى انه قد سُلّ عن ماجد محض ❊

وامثاله كثير كل ذلك الوقوف على عروضه مخالف للوقوف على ضربه ومخالف ايضا لوقوف الكلام غير الشعر ولم يذكر احد من اصحابنا هذا الموضع فى علم القوافى وقد يجب ان يذكر ولا يهمل وكذلك جميع ما جاء من الكلم على حرف واحد عامته على الفتح الا الاقل نحو همزة الاستفهام وواو العطف ولام الأبتداء وكاف التشبيه وغير ذلك وقليل منه مكسور كباء الأضافة ولامها ولام الامر ولو عرى ذلك من المعنى الذى اضطره الى الكسر لما كان الا مفتوحًا ولا تجد فى الحروف المنفردة ذوات المعانى ما جاء مضمومًا هربًا من ثقل الضمة فاما نحو قولك اُقْتُلْ اُدْخُلْ اُسْتُقصى عليه فغير معتدّ به لان هذه الهمزة انما يتبلغ بها

فى حال الابتدآء ثم يسقطها الأدراج الذى عليه مدار الكلام فان قيل من ابن نعلم ان العرب راعت هذا الامر وعنيت باحواله حتى تحامت هذه المواضع وما انكرت من ان يكون القوم اجفا طباعًا وايبس طينًا من ان يصلوا من النظر الى هذا القدر اللطيف الدقيق الذى لا يصح لذوى الدقة والرقة منا ان نتصوره الا بعد ان توضح له انحآؤه وتشرح له اعضآؤه قيل هيهات ما ابعدك عن تصور احوالهم وبُعد اغراضهم ولطيف اسرارهم حتى كانك لم ترهم وقد ضايقوا انفسهم وخففوا عن السنتهم بان اختلسوا الحركات اختلاسًا واخفوها فلم يمكّنوها فى اماكن كثيرة الا ترى الى قراءة ابى عمرو مالك لا تأمنّا على يوسف مختلسا وكذلك قوله تعالى اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى مخفًا وكذلك قوله فتوبوا الى بارئكم مختلس غير ممكن كسر الهمزة حتى دعا ذلك من لطف عليه تحصيل اللفظ الى ان ادعا ان ابا عمرو كان سكّن الهمزة والذى رواه صاحب الكتاب اختلاسها لا حذفها البتة وهو اضبط لهذا الأمر من غيره من القرآء الذين رووه ساكنًا ولم يؤت القوم فى ذلك من ضعف امانة ولكن من ضعف دراية وابلغ من هذا فى هذا المعنى ما رواه من قول الآخر

∴ متى انام لا يؤرّقنى الكرى ∴ ليلاً ولا اسمع اجراس المطى ∴

باشمام القاف من يورقنى ومعلوم ان الأشمام للعين دون الأذن ولو كان فيه حركة لانكسر الوزن وخرج من الرجز الى الكامل فهذا كله يدل على عنايتهم بهذا الأمر الا ترى الى مصارفتهم انفسهم فى الحركة على قلتها ولطفها حتى يخرجوها تارة مختلسة غير مشبعة واخرى مشمة للعين لا للأذن وما اسكنوا الحرف فيه اسكانا صريحا ما انشدَ من قوله ∴ رُحتِ وفى رجليكِ ما فيهما ∴ وقد بدا هَنْكِ من الميزر ∴ بسكون النون من هَنِكِ وقال جرير ∴ سيروا بنى العم فالأهواز منزلكم ∴ ونهر تيرى ولا تعرفْكم العرب ∴ انشدناه ابو على وقد سئل عن قول الشاعر ∴ فلما تبين غبّ امرى وامره ∴ وولّت باعجاز الأمور صدور ∴

وقال الراعى ∴ تابى قضاعة ان تعرفْكم نسبا ∴ وابنا نزار فانتم بيضة البلد ∴

وعلى هذا حملوا بيت لبيد ∴ تراك امكنة اذا لم ارضها ∴ او يرتبط بعض النفوس حمامها ∴

وبيت الكتاب ∴ فاليوم اشرب غير مستحقِب ∴ اثما من الله ولا واغل ∴

وعليه ما انشده من قوله ∴ اذا اعوججن قلت صاحب قوم ∴ واعتراض ابى العباس على ذلك انما هو رد للرواية وانكار للسماع بمجرد الشهوة ومنه اسكانهم نحو رسْل وعجْز

وعضْد

وعَضْد وظَرْف وكَرْم وكَبْد وكَتْف واستمرار ذلك فى المضموم والمكسور دون المفتوح ادل دليل على فصلهم بين الفتحة واختيها وعلى ذوقهم الحركات واستثقالهم بعضا واستخفافهم بعضا وقد ذكر ابو حاتم السجستانى فى كتابه الكبير فى القرآآت قال قرأ علىّ اعرابى بالحرم طيبى لهم وحسن مآب فقلت له طوبى فقال طيبى فاعدت فقلت طوبى فقال طيبى فلما طال علىّ قلت طوطو فقال طى طى قال ابو الفتح وسألت يوما ابا عبد الله محمد بن العساف العقيلى الجُوثى التميمى تميم جوثة فقلت له كيف تقول ضربت اخوك فقال اقول ضربت اخاك فادرته على الرفع فابى وقال لا اقول اخوك ابدًا فقلت كيف تقول ضربنى اخوك فرفع فقلت الست تزعم انك لا تقول اخوك ابدًا فقال ايش هذا اختلفت جهتا الكلام فهل هذا الا ادل شئ على تاملهم مواقع الكلام واعطائهم اياه فى كل موضع حقه واما السؤال عن علة عدل عمر وجشم وسائر نظائرهما الى فُعَل عن فاعل دون مُلك وحاتم ونظائرهما فقد تقدم الجواب عنه وهو انهم لم يخصوا ما هذه سبيله لامر خصه دون غيره لكن لاعتراضهم طرفا مما اطف لهم من جملة لغتهم كما عَنَّ وعلى ما اتجه وعلى مثل هذا فاعتمد فيما يرد عليك من هذا النحو اذا تعذر عليك وجه مقطوع به فانك لا تعدم مذهبا من الأستخفاف والأستثقال تسلكه وسنذكر بعد بابا فيما يجوز السؤال عنه مما لا يجوز ومما يدل على لطف القوم ورقتهم مع تبذّلهم وبذاذة ظواهرهم قول جميل فى خبر له

∴ وقد رابنى من جعفر ان جعفرًا ∴ يبث هوى ليلى ويشكو هوى جُمْل ∴

∴ فلو كنت عذرى الصبابة لم تكن ∴ بطينًا وانساك الهوى كثرة الأكل ∴

وقول عمر ابن ابى ربيعة

∴ قليلا على ظهر المطيّة ظله ∴ سوى ما نفى عنه الرداء المحبّر ∴

وهذا موضع لو جمع لاتّسع ويكفى من ذلك ما حكاه من قول بعضهم لصاحبه الا تا فيقول الآخر مجيبا الا فا وقول الآخر قلنا لها قفى لنا قالت قاف ثم تجاوزا ذلك الى ان قالوا رُبّ اشارة ابلغ من عبارة نعم وقد يحذفون بعض الكلم استخفافا حذفا يخل بالبقية ويعرض لها الشبهة الا ترى الى قول علقمة

∴ كأن ابريقهم ظبى على شرف ∴ مفدم بسبا الكتان ملثوم ∴

اراد بسبائب وقول لبيد ∴ درس المنا بمتالع فابان ∴ اراد المنازل وقول الآخر

* حين ألقت بقباء بركها * واستحر القتل فى عبد الأشل * يريد عبد الأشهل

من الأنصار * يزرين جندل جاير لجنوبها * فكأنها تذكى سنابكها الحبا * اى تصيب بالحصا

فى جريها جنوبها واراد الحباحب وقال الأخطل

* امست مناها بارض مايبلغها * بصاحب الهم الا الجسرة الأجد *

ناقة اجدٌ بضمتين قوية موثقة الخلق متصلة فقار الظهر خاص بالاناث ق

قالوا يريد منازلها ويجوز ان يكون مناها اى قصدها ودع هذا كله الم ترالى اسماء الاستفهام والشرط كيف اغنى الواحد منها عن الكلام الكثير فقولك كم قد اغنى عن كل عدد يمكن الأستفهام عنه وكذلك اين قد اغنتك عن ذكر الأماكن كلها وكذلك من وما ومتى وبقية اخواتها وكذلك الأسماء التى لا تستعمل فى الأيجاب نحو احد وديّار وكَتِيعْ وأَرِم فقولك هل عندك احد يغنى عن ذكر سائر الأسماء فهذا كله يشهد بايثارهم الأيجاز وحذفهم فضول الكلام هذا مع انهم فى بعض الأحوال قد يكثرّن ويحتاطون وينحطون فى الشئ الذى يؤمّون وذلك فى التوكيد نحو جاء القوم اجمعون اكتعون ابصعون وقال جرير

* تزود مثل زاد ابيك فينا * فنعم الزاد زاد ابيك زادا *

فزاد الزاد فى آخر البيت توكيد لاغير وقيل لابى عمرو اكانت العرب تطيل قال نعم لتبلغ قيل افكانت توجز قال نعم ليحفظ عنها واعلم ان العرب مع ما ذكرنا الى الأيجاز اميل ومن الاكثار ابعد الاترى انها مع اطالتها مؤذنة باستكراه تلك الحال بدليل انهم لما اكدوا لضرورة الداعية فقالوا اجمعون اكتعون ابصعون ابتعون فلم يعيدوا من اجمعين سوى العين كراهة مع الاطالة لتكرير الحروف كلها وانما اقتصروا على اعادة العين لانها اقوى فى السجعة اذهى لام فكانت العناية بها اقوى الاترى ان القافية عندهم اشرف من اولها والعناية بها اكثر ولذلك استجازوا الجمع بين الواو والياء ردفين نحو سعيد وعمود وكرهوا الجمع بينهما وصلين نحو الغراب الاسود مع قوله او مغتدى فجواز اختلاف الردف وكراهة اختلاف الوصل انما هو للتقدم والتأخر لاغير قال وقد احكمنا هذا فى كتابنا فى تفسير قوافى ابى الحسن بما يغنى عن اعادته ولم يعتدوا بالواو والنون لزيادتهما وسقوطها فى اجمع وجُمَع ولان الواو قد تتغير الى الياء والنون قد تحذف فى الأضافة فى غير هذه الأسماء فحملت على الاكثر والحقت به فاما قولهم اخذ المال باجمعه فليس اجمع هذا هو اجمع جاء الجيش اجمع من قبل ان اجمع الذى يؤكد به لا يتنكر ابدًا

مع قولهم مع

فلا تجوز

فلا تجوز اضافته لذلك اذ لا سبيل الى اضافته الا بعد تنكيره ومما يدل على انه غير الذى يؤكّد به قولهم جاء القوم باجْمُعِهم بضم الميم وينبغى ان تكون اجمع هذه جمع جمع من قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر ويجوز عندى ايضا ان تكون جمع اجمع على حذف الزيادة وعليه حمل ابو عبيدة قول الله تعالى بلغ اشُدّه انه اشُدّ على حذف الزيادة قال وربما استكرهوا على حذف هذه الزيادة فى الواحد وانشد بيت عنترة * عهدى به شَدَّ النهار * اى اشدّ النهار يعنى اعلاه وامتعه وذهب سيبويه فى اشدّ هذه الى انها جمع شدّة كنعمة وانعم وذهب ابو عثمان الى انه جمعٌ لا واحد له ومما يدل على ايثارهم الأيجاز كثرة ما فى القرآن وفصيح الكلام من الحذوف كحذف المضاف وحذف الموصوف والاكتفاء بالقليل من الكثير كالواحد من الجماعة وكالتلويح من التصريح فهذا كله يزيل عنك الشك فى رغبتهم فى الأيجاز وايثارهم له وانهم متى اضطروا الى الأطالة ابانوا عن ثقلها عليهم واعتدّوا بما كلفوا من ذلك انفسهم وجعلوه كالمنبهة على فرط عنايتهم وتمكّن الموضع عندهم وانه ليس كغيره مما ليس له حرمته ولا النفس معنية به نعم ولو لم يكن فى الأطالة فى بعض الأحوال الا الأنتقال عن المألوف للملال لكان مقنعا الاترى الى غلبة الياء على الواو فى اكثر الأحوال ومع هذا فقد دعاهم الملال الى ان قلبوها واوًا لا لشئ اكثر من الأنتقال من حال الى حال فان المحبوب اذا كثر مَلّ وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة زُرْ غِبًّا تزدد حُبًّا فمما قلبت فيه الياء واوا لام فَعْلى اذا كانت اسمًا نحو الفتوى والدعوى والتقوى والبقوى والتقوى والشروى والعوى لهذا النجم وعلى ذلك او قريب منه قالوا عوى الكلب عوّة وقالوا الفُتُوَّة وهى من الياء وكذلك النُدُوَّة وقالوا هذا امر مضوّ عليه وهى المضوآ وانما هى من مضيت وقد جاء عنهم رجل مهوبٌ ورجل مَكُولٌ ورجل مسُوْرٌ به فقياس هذا كله على قول الخليل ان يكون مما قلبت فيه الياء واوا لانه يعتقد ان المحذوف من هذا ونحوه انما هو واو مفعول لا عينه وانسه بذلك قولهم قد هُوب وسُوْر به وكُول ولهذا نظائر واعلم انا مع ما ذكرناه من ترجيح علل النحو على علل الفقه والحاقها بعلل الكلام لا ندّعى انها تبلغ قدر علل المتكلمين ولا عليها براهين المهندسين غير انا نقول ان علل النحويين على ضربين احدهما واجب لا بدّ منه لان النفس لا تطيق غيره والآخر يمكن تجشمه مع نفور الطبع منه فالاول نحو قلب الألف واوا للضمة قبلها وياء للكسرة قبلها فاما الواو فنحو قولك فى ساير سوير وفى ضارب ضويرب واما الياء

فنحو قولك فى تحقير قرطاس وتكسيره قريطيس وقراطيس فهذا لابد منه من حيث ان الضمة قبلها وهى علة برهانية لالبس فيها وليس كذلك قلب واو عصفور ونحوه يآء اذا انكسر ما قبلها نحو عصيفير وعصافير الاترى انه قد يمكنك تحمل المشقة فى تصحيح هذه الواو بعد الكسرة فتقول عُصَيفُور وعصافور وكذلك نحو موسر وموقن وميزان وميعاد لو اكرهت نفسك على تصحيح اصلها لاطاعتك عليه وامكنتك منه وذلك قولك مِوْزان ومِوْعاد ومُيْسِر ومُيْقِن وكذلك ريح وقيل قد كنت قادرًا ان تقول قول وروح لكن مجئ الألف بعد الضمة او الكسرة او السكون محال ومن المستحيل جمعك بين الألفين المدّتين نحو ما صار اليه لام كسآء ونحوه قبل ابدال الالف همزة وهو عطاا وكساا فهذا تتوهمه تقديرا ولا تلفظ به البتة قال ابو اسحاق يومًا لخصم نازعه فى جواز اجتماع الألفين المدتين ومد الرجل الألف فى نحو هذا واطال فقال له ابو اسحق لو مددتها الى العصر ما كانت الا الفًا واحدة وعلة امتناع ذلك ان الألف لا يكون ما قبلها الا مفتوحًا فلو التقت لانتقضت القضية لان الالف الأولى ساكنة واما قول ابى العباس فى انشاد سيبويه ❊ دارلسعدى إذْهِ من هواكا ❊ انه خرج من باب الخطأ الى باب الأحالة لان الحرف الواحد لا يكون ساكنا متحركا فى حال فخطأ عندنا لان الذى قال اذه من هواكا هو الذى يقول فى الوصل هِىْ قامت فيسكن اليآء وهى لغة معروفة فاذا حذفها فى الوصل اضطرارا واحتاج الى الوقف ردّها فصار الحرف الموقوف عليه غير المبدوٓ به فلم يجب من هذا ان يكون متحركا ساكنا فى حال وانما وجب ان يكون الذى حذف هو الذى اسكن لأنّ الحذف اعلال واعلال الساكن اولى لضعفه وقوّة المتحرك بحركته وعلى هذا قبح قوله

❊ لم يك الحق سوى ان هاجه ❊ رسم دار قد تعفّت بالسّرر ❊

❊ غيّر الجدةَ من عرفانه ❊ خرق الريح وطوفان المطر ❊

لانه موضع يتحرك فيه النون وكأنّ الذى سوّغه ان حركة التقآء الساكنين غير معتدّ بها فشبهت بالنون الساكنة ولما ذكرناه من ان حركة التقآء الساكنين غير معتد بها جاز الجمع بين مثلين متحركين فى نحو ارددِ الباب واصببِ المآء ومن تحريف اجتماع السّواكن وان كان ذلك فى لغة العجم قوارْد وماسْت فيجمعون بين ثلاثة سواكن الا انى لم ارَ ذلك الا فيما كان ساكنه الاول الفًا وذلك ان الالف لما قاربت بضعفها وخفائها الحركة صارت

ماشت

ماشْتْ كأنها ماسَتْ فان قلت فاجز على هذا الجمع بين الفين واعتقد ان الأولى منهما كالفتحة قبل الثانية قيل هذا فاسد لان الالف قبل السين فى ماست اذا استوفيتها ادتك الى شئ آخر غيرها مخالف لها وتلك حال الحركة قبل الحرف يجب ان يكون بينهما فرق ما ولو تجشمت الجمع بين الفين فى نحو كساا لكان مضافًا الى اجتماع الساكنين لانك خرجت من الف الى الف مثلها والحركة لا بد ان تكون مخالفة للحرف الذى بعدها مع ما ذكرناه من انتقاض القضية فى سكون ما قبل الألف ومع هذا فانى رأيت ابا على غير متشدد فى منع الأبتدآء بالساكن فى لغة العجم بخلاف لغة العرب فان العرب قد امتنعت من الأبتدآء بما يقارب الساكن وان كان فى الحقيقة متحركًا يعنى همزة بين بين واذا امتنعوا من الأبتدآء بما يضارع الساكن فما ظنك بالساكن نفسه قال وانما خفى حال هذه اللغة العجمية لما فيها من الزمزمة يريد انه لما كثر ذلك فيها ضعفت حركاتها وخفيت ولقد سمعتهم مرات اذا ارادوا المفتاح قالوا كْلِيدْ فان لم تبلغ الكاف ان تكون ساكنة فان حركتها مضعفة جدا حتى انها لتخفى على حتى لا ادرى افتحة هى ام كسرة ومما نحن بسبيله مذهب يونس فى الحاقه النون الخفيفة فى التثنية وجماعة النسآء وجمعه بين ساكنين فى الوصل نحو قوله اضربانْ زيدًا واضربنانْ عمرًا وليس ذلك وان كان فى الأدراج بالممتنع فى الحس وان كان غيره اسوغ منه لان الألف اذا اشبع مدها صار ذلك كالحركة فيها الاترى الى اطّراد نحو شآبّة ودآبّة وادهآمّت والضآلّين فان قلت فان الحرف لما كان مدغمًا خفى نبا اللسان عنه وعن الآخر بعده نبوة واحدة فجريا لذلك مجرى الحرف الواحد وليست كذلك نون اضربانْ زيدًا قيل فالنون الساكنة ايضا حرف خفى فجرت لذلك نحوًا من مجرى الحرف المدغم وقد قرأ نافع محيايْ ومماتى بسكون اليآء وذلك لما نحن عليه من حديث الخفآء والياء المتحركة اذا وقعت بعد الألف احتيج لها الى فضل اعتماد وابانة وذلك قول الله سبحانه ولنحمل خطاياهم ولذلك يحض المبتدئون والمتلقنون على ابانة هذه اليآء ونحوها لوقوعها بعد الألف فاذا كانت من الخفآء على ما ذكرنا وهى متحركة ازدادت خفآء بالسكون نحو محيايْ فاشبهت الحرف المدغم ونحوٌ من ذلك ما يحكى من قولهم التقت حلقتا البطان باثبات الألف قبل اللام فى اللفظ وكأنّ هذا انما جاز ههنا لمضارعة اللام النون الاترى ان فى مقطع اللام غنة كالنون وهى ايضا تقرب من اليآء حتى يجعلها بعضهم فى اللفظ يآء فحملت اللام

فى هذا على النون كما عملت ايضا فى لعلّى الاترام كرهوا النون من لعلنى مع اللام كما كرهوها فى
انّنى وعلى ذلك قالوا بلو سفر وبلى سفر فابدلوا الواو يآءً لضعف حجز اللّام كما ابدلوها
فى قِنْيَة يآءً لضعف النون وكان قنيةً وهى عندنا من قنوت وبُلْيًا اشبه من عدن
وصبيان لأنّه لاغنّة فى الدال واليآء ومثل بَلْىٍ قولهم فلان من عَلْيَةِ النّاس وناقة عليا
ومن الأمر الطبيعىّ الذى لابدّ منه ان يلتقى الحرفان الصحيحان فيسكن الأوّل منهما فى الدرج
فلا يمكن الّا الأدغام متصلين كانا اومنفصلين نحو شدّ وصبّ ونحو خذ ذاك ودعْ عامرًا ؛
فان قلت فقد اقدر ان اقول شدْ دَ فلا ادغم قيل متى تجشّمت ذلك وقفت على الحرف
الاول وقفة وكلامنا انما هو على الوصل فاما قرآءة عاصم وقيل مَنْ راق باظهار النّون
مِنْ مَنْ فمعيب فى الأعراب اذ لا يوقف فى ادغام النّون فى الرّآء وكأنه اراد ان ينبّه
على انفصال المبتدأ من خبره ويكفى من هذا اجماع الجماعة على خلافه وعاصم فى هذا
مناقض لمن قرأ فاذا هى تلقف بادغام تلقف فهذا عندى يدل على شدّة اتصال المبتدأ
بخبره حتى صارا معًا ههنا كالجزء الواحد فجرت هِيَتْ مجرى كِتْفٍ فى اللفظ ولولا ان الأمر
كذلك للزمك ان تقدر الأبتدآء بالسّاكن فاعرف ذلك وامّا المثلان فان كان مدين
منفصلين فالبيان لاغير نحو فى يده وذو وفرة وان كانا متصلين ادغما نحو مرضيّة
ومدعوّة فان كان الاول غير لازم بَيَّنْتَ فى المتصل ايضا نحو قوله

؛ بان الخليط ولو طووعت ما بانا ؛ وقول العجّاج ؛ وفاحم دووى حتى اعلنكسا ؛

الا ترى ان الأصل داويت وطاوعت فالاول اذًا ليس لازمًا فان كانا بعد الفتحة ادغما
لاغير منفصلين ومتصلين نحو جوّ وعىّ ومصطفَوْ واقد وغلامَىْ ياسر فهذا ونحوه طريق ما لابد
منه والذى منه بد هو الأكثر وفيه يطول السؤال والخوض وقد تقدم صدر منه ونحن
نفرّق فى باقى الأبواب جميعه ولا قوّة الا بالله باب القول على الأطراد والشذوذ
اصل طرد فى كلامهم التتابع والأستمرار من ذلك طردت الطريدة ومُطارَدَة الفرسان
والمِطْرَد رمح قصير يطرد به الوحش واطّرد الجدول اى تتابع مآؤه وقال الأنصارى

؛ اتعرف رسمًا كاطّراد المذاهب ؛ وعلى ذلك بقية الباب واما مواضع ش ذ ذ فى

كلامهم فهو التفرق والتفرّد ومن ذلك قوله ؛ يتركن شِذّان الحصى جوافلا ؛ اى ما تطاير
منه وشَذَّ الشئ يشِذ ويشُذ شذوذًا وشذًّا واشذذته انا وشذذته ايضا

اشذه

اشذه بالضمّ لا غير وأباها الأصمعى وقال لا اعرف الّا شاذًا اى متفرقا وجمع شاذ شُذّاذ قال

؛ كبعض من مرّ من الشُّذّاذ ؛ هذا اصل هذين الحرفين فى اللغة ثم قيل ذلك فى الكلام

والأصوات على طريقه فى غيرهما فجعل العلمآء ما استمر على الأصول مطّردا وما فارق بابه شاذا
والكلام فى الأطراد والشذوذ على اربعة اضرب مطّرد فى القياس والأستعمال وهو الذى
عليه معظم الكلام نحو قام زيد وضربت عمرا ومررت بسعيد ومطّرد فى القياس شاذ فى
الأستعمال نحو ماضى يذر ويدع وكذلك مكان مُبْقِلٌ هذا هو القياس والاكثر فى السماع
باقل والأول مسموع قال ابو دؤاد لابنه دؤاد ما اعاشك بعدى فقال دؤاد

؛ اعاشنى بعدك وادٍ مُبْقِل ؛ آكل من حوذانه وأنسل ؛ وقد حكى ابو زيد ايضا مكان

مُبْقِلٌ ومن ذلك استعمال مفعول عسى اسمًا نحو قولك عسى زيد قائما اوقياما لم يسمع الّا
شاذا وان كان القياس سيوغه انشدنا ابو على

؛ اكثرت فى العذل ملحًّا دآئما ؛ لا تعذلن انى عسيت صائما ؛

ومنه المثل السائر عسى الغوير ابؤسا والثالث المطرد فى الأستعمال الشاذ فى القياس
نحو قولهم ؛ اخوص الرِمْثُ واستصوبتُ الأمر ؛ اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسن عن احمد بن
يحيى استصوبت الشئ ولا يقال استصبت ومنه استحوذ واغيلت المرأة واستنوق
الجمل واستتيست الشاة وقول زهير ؛ هنالك ان تستخولوا المال يخولوا ؛ ومنه استفيل
الجمل قال ابو النجم ؛ يدير عينى مُصْعَبٍ مستفيل ؛ والرابع الشاذ فى القياس والأستعمال جميعا
وهو كتتميم مفعول مما عينه واو نحو ثوب مصوون ومسك مدووف وحكى البغداديون
فرس مقوود ورجل معوود من مرضه وكل ذلك شاذ فى القياس والأستعمال فلا
يسوغ القياس عليه ولا ردّ غيره اليه ولا يحسن ايضا استعماله فى ما استعملته فيه الّا
على وجه الحكاية واما الشاذ فى القياس دون الأستعمال فانه يستعمل كما استعملته
العرب ولا يرد غيره اليه وما شذ فى الاستعمال دون القياس تحاميت منه ما تحامت
العرب واجريت غيره على القياس وذلك نحو ودع وبابه فاما قول ابى الأسود

؛ ليت شعرى عن خليلى ما الذى ؛ غاله فى الحبّ حتى ودعه ؛

فشاذ وكذلك قرآءة من قرأ ما وَدَعَك ربك وما قلى فاما قولهم ودع الشئ يدع اذا سكن
من الدَّعة فمسموع متبع وعليه انشد بيت الفرزدق ؛ وعضّ زمان يا ابن مروان لم يدع ؛

الضرب من القول ان الجار معتد من جملة الفعل الواصل به الا ترى ان البآء فى نحو مررت به معاقبة لهمزة النقل فى امررته فكما ان همزة افعل من جملة الفعل كذلك ما عاقبها فهذا وجه والآخر ان تدل على ان حرف الجر يجرى مجرى بعض ما جره لأنك تحكم لموضع الجار والمجرور بالنصب فتعطف عليه فى نحو مررت بزيد وعمرًا وكذلك ايضًا لا يفصل بين الجار والمجرور لكونهما بمنزلة الحرف الواحد فى كثير من المواضع الا ترى كيف تقدر اللفظ الواحد تقديرين مختلفين وكل واحد منهما مقبول فى القياس متلقى بالبشر والأيناس ومن ذلك قول الآخر

زمانَ علىّ غرابُ غُداف ❁ فَطَيَّره الشيبُ عنى فَطارا

وذلك ان على متعلق بمحذوف تقديره ثبت علىّ واستقر علىّ ثم حذف الفعل وانيب الظرف منابه وقوله فطيّره فعل معطوف فقد يستدل به على بقآء حكم المحذوف والأعتداد به الا ترى ان العطف نظير التثنية ولا تكون التثنية الا مع التساوى فى الثبات والأعتداد فهذا دليل على ان ما تعلق به الظرف ليس اصلا متروكا ولا شرعًا منسوخًا وقد يستدل به على قوة نيابة الظرف عن الفعل واسقاطه حكمه وتوليه من العمل ما كان الفعل عاملًا فيه فجاز عطف الفعل عليه لذلك فهذا وجه الأستدلال بالشئ الواحد على حكمين متناقضين وان كان الأستدلال به على قوة حكم الظرف وضعف حكم الفعل هو الذى نراه ولا نعتقد سواه ونظير البيت فيما ذكرناه قول الله تعالى يوم تبلى السرآئر فما له من قوة ولا ناصر افلا تراه كيف عطف الظرف الذى هو له على قوله تبلى وهو فعل والآية نظيرة البيت فى العطف وان اختلفا فى تقدم الظرف وتأخره وهذا امر فيه انتشار وامتداد وانما أُفرِض منه وما يجرى مجراه ما يستدل به ويجعل عيارًا على غيره والأمر اوسع شُقة واظهر كلفة ومشقة ولكن ان طَبِنْتَ له ورفقت به اولاك جانبه وان خبطته وتورطته كدك مَهله وتوعرت عليك سُبُله فرفقًا وتأملًا انشآء الله — الفعل صح

باب فى مقاييس العربية وهى ضربان معنوى ولفظى واوسعهما واقواهما هو القياس المعنوى الا ترى ان الأسباب المانعة من الصرف تسعة واحد منها لفظى وهو شبه الفعل لفظا نحو احمد ويَرْمَع وتَنْضُب واِثْمُد وأُبْلُم وبقّم واستبرق والثمانية الباقية معنوية كالتعريف والوصف والعدل والتأنيث وغير ذلك فهذا دليل ومثله اعتبارات باب الفاعل والمفعول به بان تقول رفعت هذا لانه فاعل ونصبت

طَبِنْتَ له اى فطنت له قه

هذا

هذا لانه مفعول فهذا اعتبار معنوى لا لفظى ولاجله ما كانت العوامل اللفظية راجعة فى الحقيقة الى انها معنوية الا تراك اذا قلت ضرب زيد عمرًا فان ضرب لم يعمل فى الحقيقة شيئًا وهل تحصل من قولك ضرب الا على اللفظ بالضاد والرآء والبآء على صورة فعل فهذا هو الصوت والصوت مما لا يجوز ان يكون منسوبًا اليه الفعل وانما قال النحويون عامل لفظى وعامل معنوى ليروك ان بعض العمل يأتى مسببًا يصحبه كمررت بزيد وليت عمرًا قائم وبعضه يأتى عاريًا من مصاحبة لفظ متعلق به كرفع المبتدا بالأبتدآء ورفع الفعل لوقوعه موقع الأسم هذا ظاهر الأمر وعليه صفحة القول فاما فى الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم انما هو للمتكلم نفسه لا لشئ غيره وانما قالوا لفظى ومعنوى لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ اللفظ او باشتمال المعنى على اللفظ وهذا واضح — عن لفظ صح

واعلم ان القياس اللفظى اذا تأملته لم تجده عاريًا من اشتمال المعنى عليه الا ترى انك اذا سئلت عن ان من قوله

ورجّ الفتى للخير ما ان رأيته ❁ على السن خيرًا لا يزال يزيد

فانك قائل دخلت على ما المصدرية لشبهها لفظا بما النافية التى تؤكد بأن افلا ترى انك لو لم تجذب احداهما الى انها كانها بمعنى الأخرى لم يجز لك الحاق ان بها فالمعنى اذًا اشيع واسير حكمًا من اللفظ لانك فى اللفظ متصور للحال المعنوى ولست فى المعنوى بمحتاج الى تصور حكم اللفظى الا ترى انهم لما اعربوا التثنية والجمع بالحروف خصوا التثنية بالألف والجمع بالواو فى الرفع والجر فيهما باليآء وبقى النصب لا حرف له فيهما فجذبوه الى الجر دون الرفع للأسباب المعروفة وكذلك حملوا فى جمع المؤنث السالم ولم يفتحوا التآء وان كانوا قادرين عليه غير ممنوعين منه فدلّ ذلك على ايثارهم له واستحسانهم حمل الفروع على الأصول وان عرى من ضرورة الأصل ومن ذلك جذبهم بعض حروف المضارعة على بعض فى حذف الهمزة وكذلك حذف الواو من وعد مع ساير حروف المضارعة حملا على يعد فاذا جاز ان يحمل حروف المضارعة بعضها على بعض ومراتبها متساوية وليس بعضها اصلاً لبعض كان حمل المؤنث على المذكر اجدر لان المذكر اسبق رتبة ومن ذلك مراعاتهم فى الجمع حال الواحد لانه اسبق فى نحو قيمة وقيم اتبعوه اياه فى اعلال الواو وكذلك فى تصحيحها نحو زوج وزِوَجة وثورٌ وثِوَرَةٌ فاما ثِيَرة فزعم سيبويه انه شاذ وزعم ابو العباس انهم ارادوا الفصل بين

ثور الحيوان والثور الذى هو القطعة من الأقط لانهم لا يقولون فيها الا ثورة وزعم ابوبكر انه منقوص من ثيارة فابقوا الأعلال منبهة على الأصل كما قالوا اجتوروا واعتونوا دليلا على انه فى معنى ما لا بدّ من صحته نحو تجاوروا وتعاونوا وقد قالوا ايضا ثِيَرَةٌ قال ‹ صدر النهار تراعى ثِيَرَةً رُتُعا › وقد دعاهم ايثارهم لتشبيه الأشياء بعضها ببعض ان حملوا الأصل على الفرع نحو اعلال المصدر لاعلال فعله وتصحيحه لتصحيح فعله نحو قمت قياما وقاومت قِواما وكذلك ايضا عوضوا فى المصدر ما حذفوه فى الفعل وذلك انهم لما حذفوا الهمزة فى مضارع افعل اثبتوها فى المصدر فدل هذا على ان هذه المُثُل كلها جارية مجرى المثال الواحد الا تراهم لما حذفوا يآء فرازين عوضوا منها الهآء فى نفس المثال فقالوا فرازنة وكذلك لما حذفوا فآء عدة عوضوا منها التآء وكذلك اينق فى احد قولى سيبويه لما حذفوا عينها عوضوا منها اليآء فهذا يدل على ان جميع هذه الأشيآء عندهم كالمثال الواحد فاذا وجب فى شئ منها حكم فكانه امرٌ لا يخصه دون بقية الباب واعلم ان من قوة القياس اعتقاد النحويين ان ما قيس على كلام العرب فهو منه نحو قولهم اذا بنوا من ضرب مثل جعفر ضَرْبَبٌ ولو قالوا ضَوْرَبٌ او ضَيْرَبٌ او ضَرْوَبٌ لم يعتقد من كلام العرب لانه قياس على الأقل استعمالاً والأضعف قياسًا

باب فى جواز القياس على ما يقل ورفضه فيما هو اكثر منه وذلك ان يقلّ الشئ وهو قياس ويكثر غيره وليس بقياس مثال الاول قولهم فى النسب الى شَنُوءَةٍ شَنَئِىّ فلك من بعد ان تقول فى النسب الى تنوفة تنفىّ والى ركوبة ركبىّ والى حلوبة حلبىّ قياسًا على حرف لين يجرى مجرى صاحبه الا ترى اجتماعهما ردفين بخلاف الألف وجواز حركة كل واحد منهما دون الألف ومنها ان كل واحد منهما شنئى وذلك انهم اجروا فعولة مجرى فعيلة لمشابهتها اياها من عدة اوجه منها ان ثالثة كل واحد منهما فيه هآء التأنيث ومنها اصطحاب فعول وفعيل على الموضع الواحد نحو اثيم واثوم ورحيم ورحوم ومشى ومشو ونهى عن الشئ ونهو فلما تشابها قالوا شَنَئِىّ قياسًا كما قالوا حنفىّ قياسا قال ابو الحسن فان قلت انما جآء هذا فى حرف واحد يعنى شَنُوءَةَ قال فانه جميع ما جآء وما الطف هذا القول من ابى الحسن واما ما هو اكثر من باب شنئى ولا يجوز القياس عليه قولهم فى ثقيف ثقفى وفى قريش قرشى وفى سليم سُلَمىّ فهذا

من عدة اوجه منها ان ثالث كل واحد منهما مع شنئى وذلك انهم اجروا فعولة مجرى فعيلة لمشابهتها اياها

وان كثر

وان كثر فانه عند سيبويه ضعيف فلا تقول فى النسب الى سعيد سَعَدى والى كريم كَرَمى قياسا على ثقفى لانه ليس بقياس واعلم ان ما ذكرناه من القياس على شنئى لا يجوز فيما كانت عينه مضاعفة او معتلة فلا تقول فى صرورة ونؤومة الاصرورى ونؤومى لانهم لم يقولوا فى شديدة وطويلة الا شديدى وطويلى استثقالا لقولك شَدَدى وطَوَلى واذا امتنع ذلك فى الأصل كان فيما حمل عليه اشدّ امتناعا ومن قال شَنَئىّ لم يقل فى فعالة الا فعالى لبعد الألف عن اليآء ولخفتها ولو جاز فيه فعلى لما جاز فى مضاعفه ومعتله الا الاتمام كما تقدم فى فعولة وفعيلة

باب فى تعارض القياس والسماع متى تعارضا استعمل المسموع على ما جآء عليه ولم يقس فى غيره نحو قول الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان فلا بد من قبوله لانك انما تتكلم بلغتهم ولا تقول فى استقام استقوم قياسًا عليه فاما قولهم استنوق الجمل واستتيست الشاة واستفيل الجمل فكانه اسهل من استحوذ لان استحوذ قد تقدمه ثلاثى معتل نحو قوله ‹ يحوذهن وله حُوذِىّ › كما يحوذ الفئة الكمىّ ‹ يروى بالذال والزاى فلما كان اصله حاذ يحوذ وجب اعلاله حملاً عليه والحاقًا به ولولا الحمل عليه لما وجب فيه الأعلال لسكون ما قبل حرف العلّة وكذلك اقام واستقام وما جرى مجراهما وليس كذلك استنوق الجمل واستتيست الشاة لانه لم يستعمل من ذلك فعل يحمل عليه ومع هذا فهو شاذ الا تراك لو تكلفت ان تأتى باستفعل من الطَّوْد والحَوْت لما قلت الا استطاد واستحات لان الفعل مشتق من الحدث كما قال سيبويه واما الفعل فامثلة اخذت من لفظ احداث الأسمآء وحق مصادر هذا النحو ان تكون معلولة حملاً على ما تحته ثلاثى معتل لان باب الفعل اذا كانت عينه احد الحرفين ان يجئ معلا الا ما يستثنى من ذلك نحو طاول وبايع وحول واجتور لتلك العلل المذكورة هناك وليس باب افعل واستفعل منه الا تراهم كيف اعلّوا الحائش فهمزوا عينه وان كان غير صفة وهو من الحوش حملاً على قائم وبابه ولا يكون اسم فاعل من حاش لانه لم يستعمل صفة ولا اعمل عمل الفعل وانما الحائش البستان بمنزلة الحديقة وليس وجود معنى الأشتقاق فيه مما يدل على جريانه على الفعل لانا قد نجد معنى الفعل فيما ليس بجار على الفعل نحو مفتاح من الفتح ومِنسج من النسج ومُسعط من الأسعاط ومنديل من الندل وهو التناول قال ‹ فندلاً زريقُ المالَ ندلَ الثعالب › وكذلك دار من دار يدور لكثرة حركات الناس فيها

ومثل الحابش فيما ذكرناه الحايط هو اسم بمنزلة الجدار وان كان فيه معنى الحوط وكذلك
العاير الرمد هو اسم مصدر بمنزلة الفالج والباطل فاما قولهم استعان وان لم يقولوا عان
يعون فانه فى حكم المنطوق به وعليه جآء اعان يُعين ولذلك اطرد الاعلال فى هذا
الأصل فقالوا المعونة والأعانة والأستعانة فاما المعاونة فانما صحت لوقوع الألف
قبلها وليس اعتقاد كون ثلاثيه فى حكم المستعمل بابعد من اعتقاد موضع أَنْ لنصب
الأفعال فى الأجوبة المنصوبة نحو جواب الأمر والنهى وان لم يستعمل قط وايضا فقد
قالوا العون وهو مصدر ثلاثى واذا نطق بالأصل لم يشك فى الفعل الذى هو الفرع
قال قال لى ابو على بالشام اذا صحت الصفة فالفعل فى الكف واذا كان هذا فى الصفة فالمصدر
اجدر لكونه اشد ملابسة للفعل من الصفة الاترى ان فى الصفة ماليس بمشتق نحو مررت
بابل مائة وبرجل ابى عشرة ابوه وبقاع عرفج كلّه وبصحيفة طين خاتَمُها وبجبة ذراع
طولها والمصدر هو نفس الحدث فان قيل الأجملت استنوق من باب استحوذ لا
بعيدا عنه من حيث ان الناقة فيها معنى التنوق وهو التحسين قال ذو الرمة
۞ تنوقتْ به حضرميات الاكف الحوايك ۞ الاترى ان الناقة مما يتحسن به ويزدان بملكه
ولذلك قالوا لمذكرها الجمل لان فَعَلًا من الجمال وعلى ذلك قالوا قد كثر عليه المشآء
والفشآء والوشآء اذا تناسل عليه المال وفشا فالوشآء فعال من الوشى كأن المال عندهم
زينة وجمال ومنه قولهم ما فى الدار دبيج من لفظ الديباج ومعناه لان بالناس
تحسن الأرض وبهم تزدان وقالوا انسان وهو فعلان من الأنس فالجواب ان
ذلك ليس يوجب تساويهما اذ ليس ما فى الناقة من معنى التنوق باكثر مما فى الحجر
من معنى التحجر والصلابة فكما ان استحجر الطين واستنسر البغاث من لفظ الحجر والنسر
فكذلك استنوق من لفظ الناقة والكل بعيد عن الفعل والذى فيه من معنى
الفعل انما هو مثل ما فى مفتاح ومنديل على ما ذكرناه ومما شذ عن القياس واطرد
استعماله قولهم الحَوَكة والخَوَنَة وقد قالوا خانة على القياس وجميع ما شذ من هذا
الباب انما ورد فى ذوات الواو دون اليآء وعلة ذلك عندى قرب الألف من اليآء
وبعدها عن الواو فلما قربت اليآء من الألف اسرع انقلابها اليها بخلاف الواو الا
ترى الى كثرة انقلابها اليها استحسانا لا وجوبا نحو قولهم فى طىّ طآئى وفى الحيرة حارى

وقولهم

وقولهم فى حيِيتَ وعيِيتَ وهبيتَ حاحيت وعاعيت وهاهيت وقل ما ترى فى الواو مثل
هذا لبعدها عن الألف الا تراهم قالوا اعتوروا واجتوروا واهتوشوا ولم يرد فى ذوات اليآء
الا معلا نحو قولهم استافوا فى معنى تسايفوا فان شذ الشئ فى الأستعمال وقوى فى القياس
قدم ما كثر استعماله من ذلك ما التميمية اقوى قياسا والحجازية اكثر استعمالا وانما كانت
التميمية اقوى قياسا لمباشرة الأسم والفعل كهل فمتى استعملت شيئا من ذلك فالوجه
استعمال الحجازية لنزول القرآن بها ويدلك على استعمالهم الشئ وغيره عندهم اقيس
ما حدث ابو العباس ان عمارة كان يقرأ ولا الليل سابقُ النهارَ قال ابو العباس فقلت
له ما اردت قال اردت سابقُ النهارِ فقلت له فهلا قلته فقال لو قلته لكان اوزن
فقوله اوزن اى اقوى وامكن فى النفس واعلم انك اذا اداك قياسك الى شئ
قد نطقت العرب بخلافه فلا تخالف ما هم عليه البتة واعدّ ما اداك قياسك اليه
لشاعر مولّد او لساجع او لضرورة لانه على قياس كلامهم بذلك وصّى ابو الحسن
فاذا كان الشئ فاشيا فى الاستعمال قويا فى القياس فذلك الغاية القصوى نحو النصب
بحروف النصب والجر بحروف الجر والجزم بحروف الجزم وغير ذلك فاما ضعف الشئ فى
القياس وقلته فى الأستعمال فمرذول غير انه قد يجئ منه القليل نحو ما انشده ابو زيد

۞ اضرب عنك الهموم طارقها ۞ ضربك بالسوط قونس الفرس ۞

فهذا من قلة الأستعمال على ما تراه واما ضعفه فى القياس فلان التأكيد من مواضع
الأطناب وحذف النون ينافى ذلك فصار ذلك بمنزلة ادغام الملحق نحو مهددٍ وقرددٍ
وجلبب وشملل لما فى ذلك من نقض الغرض ولمثل ذلك منع ابو الحسن الذى ضربت
نفسه زيد على التأكيد للهآء المحذوفة ومما ضعف فى القياس والأستعمال بيت الكتاب

۞ له زجل كأنَّهُ صوت حادٍ ۞ اذا طلب الوسيقة او زمير ۞

ووجه ضعفه فى القياس انه لا على حد الوصل ولا على حد الوقف لان الوصل يوجب
ثبات الواو والوقف يوجب حذفها مع الضمة وقول ابى اسحاق انه اجرى الوصل مجرى
الوقف غير صحيح لما اريتك وانما الذى ذهب اليه مثل قول الشاعر

۞ فظلْتُ لدى البيت العتيق اخيله ۞ ومِطواى مشتاقان لهُ ارِقانِ ۞

على ان ابا الحسن حكى ان سكون الهآء فى الوصل لغة لازد السراة ومثله ما روينا عن قطرب

تسايفوا وسايفوا واستافوا
فتضاربوا بالسيوف فـ

٭ واشرب الماء ما بى نحوه عطش ٭ الا لأن عيونه سيل واديها ٭

ورويناعن غيره ٭ ان لنا لكنّه ٭ مِبيقةً مِقنّه ٭ مِيتحةً مِصنّه ٭ سمعنةً نظرنّه ٭ كالذيب وسط الغُنّه ٭ الا تره تظنّه ٭ فقوله تره زاد فيه الهاء لبيان الحركة فى الوقف ثم اجرى الوصل مجرى الوقف ومثله ٭ اتوا نارى فقلت مَنُونَ انتم ٭ فقالوا الجن قلت عموا ظلاما ٭ ويروى منون قالوا سراة الجن قلت عموا ظلاما فان قيل لوكان على حد الوقف لا سكن النون فالجواب انه على حد الوقف ولكنه حركها فى الوصل لسكون الواو قبلها هذا على من روى منون قالوا واما من روى منون انتم فليس على نية الوقف ولكنه شبه مَنْ باىّ فقال منون انتم كما تقول ايُون انتم وكما جمع بينهما فى اثبات الزيادة فى الوصل كذلك جمع بينهما فى ان جردا من معنى الاستفهام حكى يونس عنهم ضرب مَنٌ مناً كقولك ضرب رجل رجلاً وانشدوا ٭ واسماء ما اسماء ليلة ادلجوا ٭ الىّ واصحابى باىّ واينما ٭

جعل ايّا اسمًا للجهة فمنعه الصرف وكذلك اين يحتمل ان يكون جعله اسمًا للبقعة فمنعه الصرف وما زائدة ويحتمل ان يكون جعل اين وما اسمًا واحدًا وفتح النون للتركيب كما فتحوا الياء من حيهلا لما ضمت حىّ الى هل وليست الفتحة فيهما هى التى كانت قبل التركيب لان فتحة التركيب خلفتها ونابت عنها كما خلفت حركة الاعراب فى نحو خمسة عشر هذا مع ان حركة الأعراب اقوى من حركة الاعراب ويجوز ان يقال ان الفتحة فى اينما هى التى كانت قبل التركيب كما ان السكون فى اذ ما هو الذى كان قبل التركيب وجاز ذلك لان ما يحدثه التركيب ليس باقوى مما يحدثه العامل وانت مع ذلك تقول من اين اقبلت فلا تؤثر من شيئًا فان لا يؤثر التركيب شيئًا فى المبنى احرى والف ما من اينما على هذا فيه تقدير فتحة علامة للجر لانه لاينصرف ويجوز فى منون انتم ان يكون على نية الوقف وخبر انتم محذوف اى انتم المقصودون بهذا الاستثبات كما قال ٭ انت فانظر لأىّ ذاك تصير ٭ اذا اردت انت الهالك وعلى هذا فقس ما يرد عليك من هذا النوع

باب فى الاستحسان وجماعه ان علته ضعيفة غير مستحكمة الا ان فيه ضربًا من الاتساع والتصرف من ذلك ترك الأخف الى الأثقل من غير ضرورة نحو قولهم التقوى والبقوى والشروى ونحو ذلك الاترام قلبوا الياء هنا واوًا عن غير استحكام علة اكثر من انهم ارادوا الفرق بين الاسم والصفة وهذه علة ليست معتدة الا ترى

بلغ قراءة وتصحيحا ومقابلة بيد كاتبه الفقير الى الله على وذلك على يد شيخه صاحب الفضيلة والسيادة الحاج علاء الدين افندى الوسى زاده ادام الله الحسنى وزيادة

ان الاسم قد يشارك الصفة فى اشياء كثيرة من ذلك قولهم حَسَنٌ وحِسان كجَبَل وجِبال وقالوا فرس وَرْدٌ وخيل وُرْدٌ كسَقْف وسُقُف وغَفورٌ وغُفُرٌ وفَخور وفُخُر كعمود وعُمُد وبازِل وبَوازل وشاغل وشواغل كغارِب وغوارب وكاهل وكواهل ولسنا ندفع انهم قد فصلوا بينهما ولكن ذلك استحسان لا ايجاب بخلاف الفاعل والمفعول لاطراد رفع الفاعل ونصب المفعول فاما قول الجعدى

٭ حتى لحقنا بهم تُعدى فوارسنا ٭ كاننا رَعْنُ قُفٍّ يرفع الآلا ٭

فان الفرق قد وجد بمخالفة احدهما الآخر مع انه يحتمل ان يكون محمولا على المعنى لأنّ الآل متى رفع شخصا كان اشدّ تجليا وظهورًا منه اذا لم يلاق شخصًا فصار الشخص لذلك كأنّه هو الذى رفع الآل للأبصار وابداه للنظار وليس قول الأعشى ٭ اذ يرفع الآل رأسَ الكلب فارتفعا ٭ دليلا على بطلان ما ذكرناه كما انك اذا قلت ما جائنى غير زيد ليس فيه دليل على اثبات المجئ لزيد ولا نفيه عنه بل قد يجوز ان يكون ايضا لم يجئ وليس عدم النظير بقادح فيما قَبِلَه القياس كما تقدم فى شنئى بل قد جعله ابو الحسن اصلا يردّ اليه ويحمل غيره عليه ومن الاستحسان قول الشاعر

٭ اريت انْ جئت به أملودا ٭ مرجّلا ويلبس البرودا ٭ اقائلن أحضر الشهودا ٭

فالحق نون التاكيد اسم الفاعل تشبيهًا له بالفعل المضارع فهذا استحسان لا عن علة ولا استمرار عادة الا ترى انك لا تقول اقائمن يا زيدون ومن هذا الباب قولهم قنية وصبية وعِذى وبلى سفرٍ وناقة عِليان ودبة مهيار فلم يعتدوا الساكن حائلا بين الكسرة والواو لضعفه وكله من الواو فقنية من قنوت ولم يثبت اصحابنا قنيت وقد حكوها وصبية من صبوت وعلية من علوت وعذى من قولهم ارضون غدوات وبلى سفر من قولهم فى معناه ٭٭ بلو ايضا ومنه البلوى وان لم يكن فيها دليل الآن الواو مطّردة فى هذا الأصل قال ٭ فابلاهما خير البلاء الذى يبلو ٭ وهو راجع الى معنى بلو سفر وقالوا فلان مبلو بمحنة والأمر فيه واضح وناقة عليان من علوت ايضا كما قيل لها ناقة سِناد اى اعلاها متساند الى اسفلها ومنه سندنا فى الجبل علونا ودُبة مهيار من هار يهور وتهور الليل على ان ابا الحسن حكى فيها هار يهير وجعل الياء لغة وعلى قياس قول الخليل فى طاح يطيح وتاه يتيه لا دليل فيه لأنه يمكن ان يكون فعَل يفعِل مثلها فهذا

كلّه لايقاس عليه الاترى انك لاتقول فى جرو جرى ولا فى عدوة الوادى عدية وكذلك لا تقول فى قرواح ودرواس قرياح ودرياس قياسًا على عليان ومهيار لئلا يلتبس مثال فعوال بفعيال وانما يجوز هذا فيما كانت واوه اصليّة فاما قولهم قرياح فليس على ابدال الواو ياءً بل كل واحد منهما مثال مقصود فامتناعهم من ابدال الزيادة يدلك على ضعف العلّة الداعية اليه ولو كانت علة قوية لاستوى فيه الزائد والأصلىّ ونظير ذلك فى امتناع القلب للزيادة الترهوك والدهوك والتسهوك فلم يقلبوا الواو مع لزوم ضمها لكونها زائدة بخلاف أُجوه واقتب لأنها لو قلبت همزة لم يؤمن ان تظن اصلية ومن الأستحسان ايضا قولهم رجل غدُيان وعَشْيان قياسهما غدوان وعشوان لانهما من غدوت وعشوت ومنه ايضا دامت السمآء تديم ديمًا وهو من الواو لاجماع العرب على الدوام وهو ادوم من كذا ومنه مايخرج تنبيهًا على اصل بابه نحو استحوذ واغيلت المرأة وصددت فاطولت الصدود وقالوا شراب مَبْوله وهو مَطْيبة للنفس وقالوا فانه اهل لأن يؤكرما وجميع هذا لايقاس لانه خرج تنبيها واتساعًا باب فى تخصيص العلل ومذهب اصحابنا مبنى على جوازه لان علل النحو وان تميزت على علل الفقه فاكثرها يجرى مجرى التخفيف والفرق ولو تُكُلّف نقضها لأمكن وان كان على غير قياس ومستثقلًا الاترك لو تكلفت تصحيح فآء ميزان و ميعاد لامكنك ان تقول مِوْزان ومِوْعاد وكذلك مُوْسر ومُوْقن يمكنك ان تقول مُيْسر ومُيْقن وكذلك نصب الفاعل ورفع المفعول والغآء العوامل وليست كذلك علل المتكلمين الاترى انه لايمكنك ان تجمع السواد والبياض فى محلٍّ واحدٍ وكذلك كون الجسم ساكنًا متحركًا فى حال واحدٍ فثبت بذلك انحطاط علل النحويين عن علل المتكلمين وان تقدمت علل المتفقهين ثم اعلم من بعد هذا ان علل النحويين على ضربين احدهما مالا بدّ منه نحو قلب الألف واوًا لانضمام ما قبلها ويآءً لانكسار ما قبلها نحو ضوريب وقراطيس وكذلك الأبتداء بالساكن وما اشبه ذلك فهذا لاحق بعلل المتكلمين ثم يبقى النظر فيما عدا ذلك فان احتاط لاوصاف العلّة واحترز من جميع ما يعترض به عليه لم يحتج الى تخصيصها مثل ان تقول فى علة قلب الواو واليآء الفًا انهما متى تحركا حركة لازمة وانفتح ما قبلهما وعرى الموضع من اللبس او ان يكون فى معنى ما لابد من صحة الواو واليآء فيه او ان يخرج على الصحة منبهة على اصل بابه فانهما يقلبان الفًا الاترى انك متى احتطت لاوصاف العلّة بما ذكرنا

تسهوك مشى رويدا قم

سقط

سقط عنك الاعتراض بصحة الواو واليآء فى نحو جَوَبَة وحَيَل لان الأصل جَوَابة وحَيَل فالحركة عارضة وكذلك قوله تعالى لواطلعت عليهم وقولك فى تفسير قوله تعالى ان امشوا واصبروا معناه اى امشوا لان حركتهما لالتقآء الساكنين وكذلك عور وصيد لانهما فى معنى اعورّ واصيدّ وكذلك اعتونوا وازدوجوا فى معنى تعاونوا وتزاوجوا وكروان وصَمَيان لئلا يلتبس فعلان بفعال وكذلك لو رخمتهما بعد التسمية بهما على لغة من قال يا حارِ لئلا يلتبس فعلان بفعل ولأنّ اللامين مقدرتان فى حكم المنطوق بهما وكذلك القود والحوكة و الغيَب لأنه تنبيها على اصل نحو باب ودار فلو لم تحتط فى وصف العلّة لاضطررت الى تخصيصها بان تقول هذا من امره وهذا من حاله فان قيل فانت اذا حصل عليك هذا الموضع لم تلجأ فى قلب الواو واليآء اذا تحركتا وانفتح ما قبلهما الفين الا الى الهرب من اجتماع الأشباه وهى حرف العلّة والحركتان اللتان اكتنفتاه لمضارعتهما لحروف المدّ واللّين ولا فرق فى ذلك بين خافَ وهارٍ وحول وصيد لان المعنى الموجب للقلب موجود فيهما فدل ذلك على انتقاض العلّة وفسادها ولا ينجيك من ذلك ما استثنيته من الأوصاف لانك انما جئت الى هذه الشواذ التى تضطرك الى القول بتخصيص العلّة فحشوت بها حديث علّتك لا غير فالجواب ان الصورة لعمرى واحدة على ماذكرت الا ان هذه الأوصاف التى ذكرناها فى تحصين العلّة وان صغرت فى نفسك فانها مغنية عند العرب مكينة فى انفسها متقدمة فى ايجاب التأثير عندها لان عناية العرب بمعانيها اقوى من عنايتها بالفاظها وسنفرد لذلك بابًا ان شآء الله فمتى جرت العلّة فى معلولها قوى حكمها واحتمى جانبها وصار جميع مايورده المعتل بها هو حدّها ووصفها وقول القائل بعضها كذا وبعضها كذا قول مرذول عند اهل النظر لان العلّة قد انقادت واثرت وجرت فى معلولاتها فاستمرت فان قيل فقد قلت فى كتابك فى ديوان هذيل به انما اعلّت عين استاف ولم تصح كما صحت عين اجتوروا واعتونوا من حيث كان ترك قلب اليآء الفًا اثقل عليهم من ترك قلب الواو الفًا لبعد ما بين الألف والواو وقربها من اليآء وكلّما تدانى الحرفان اسرع انقلاب احدهما الى صاحبه وانجذابه نحوه واذا تباعدا كانا بالظهور والصحة قمنًا وهذا لعمرى جوابه جرى هناك على مألوف العرف فى تخصيص العلّة فاما هذا الموضع فمظنة من استمرار الحجة واحتمآء العلّة والقول فيه

وكذلك ضم

الصميان الحركة التقلب والوثب والسرعة قم

امتشق سيفه استله قم

ان استافوا معناه تناولوا سيوفهم كقولك امتشنوا سيوفهم وامتخطوها اى تناولوها وجردوها ثم دل تناولهم لها وتجريدهم اياها على تضاربهم بها على جهة الاكتفآء بالسبب من المسبب كما قال

ذرِ الآكلين المآء ظلمًا فما ارى ينالون خيرًا بعد اكلهم المآء

يريد قوما كانوا يبيعون المآء فيشترون بثمنه ما يأكلونه فاكتفى بالسبب من المسبب فاما تفسير اهل اللغة ان استافوا فى معنى تسايفوا فتفسير على المعنى كما قالوا فى قوله سبحانه من مآء دافق معناه مدفوق فهذا لعمرى معناه غير ان طريق الصنعة فيه انه ذو دفق كما قالوا ناقة ضارب اى ذات ضرب وقوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله اى لا ذا عصمة وكذلك قوله

لقد عَيّل الأيتامَ طعنةُ ناشِرَه اناشِرَ لازالت يمينك آشِرَه

اى ذات اشر والأشر الحزّ والقطع وذو الشئ قد يكون مفعولا كما يكون فاعلاً ومثل ذلك طاهر وطالق وحايض وطامث فهذه الألفاظ ليست جارية على الفعل اذ لو كانت جارية عليه لحقتها الهآء كما قال تعالى فى عيشة راضية اى ذات رضى ومثله قوله لازالت يمينك آشره وهذه التآء للمبالغة كتآء فَروقة وصَرورة وداهية وراوية وليست كالتى تلحق لتأنيث الفاعل فى نحو قائمة وقاعدة لانه لا يقال رضيت العيشة ولا ضربت الناقة وحسن ذلك انها صفة جارية على مؤنث وانها على لفظ الجارى ولكونها على لفظ الجارى همزت اليآء من حايض وامرأة زائر من زار يزور وعليه قالوا الحائش والعائر للرمد وان لم يجريا على الفعل لكن للمشابهة اللفظية وقد انثوا المصدر لما جرى وصفا على مؤنث نحو امرأة عدلة وفرس طوعة القياد وقول ذى الرمة

والحيّةَ الحتفةَ الرقشآءَ اخرجها من جحرها آمِناتُ الله والكلم

فان قلت فقد قالوا ياجَل ويائس وطآئى وحاحيت وعاعيت وهاهيت فقلبوا الواو واليآء الفين وهما ساكنان وانت قد جعلت احد اوصاف علة القلب كونهما متحركتين قيل ليس هذا نقضا ولا يراه اهل النظر قدحًا وذلك ان الحكم الواحد قد يكون معلولا بعلتين تارة فى وقت وتارة فى وقتين وسنذكر ذلك فى باب المعلول بعلّتين فاما علة قلب الواو يآءً فى نحو سيّد وشىّ ولىّ فهو ان يقال متى اجتمعتا وسبقت الأولى بالسكون ولم تكن الكلمة علما ولا مرادًا بصحة واوها التنبيه على اصول امثالها ولا كانت تحقيرًا محمولا على تكسير قلبت فيه الواو يآءً فيسقط عنك الأعتراض بحَيْوة لانه علم والأعلام

تأتى

تأتى مخالفة الأجناس فى كثير من الأحكام وكذلك ضَيْوَن وعوى الكلب عَوْيةً خرجا منبهة على اصل سيّد ولّية وكذلك أُسَيْوِد وجُدَيْوِل محمولان على التكسير لان التحقير والتكسير فى هذا النحو من المُثُل بقبيل واحد فان قلت فقد قالوا فى العَلَم أُسَيِّد كما قال

أُسَيِّدُ ذو خُرَيِّطةٍ نهارًا من المتلقطى قَرَدِ القُمام

ففيه اجوبة منها ان القلب كان قبل التسمية فبقى على ما كان عليه كما تقوله فى عُيَيْنة ولو حقّر بعد التسمية لما لحقته التآء كما لو سمّينا رجلا بهند ثم حقرناه لقلنا هنيد ولو سميت به محقّرًا لزمته التآء فقلت هذا هنيدة مقبلاً هذا مذهب سيبويه وان يونس يقول بضدّه ومنها انا لسنا نقول ان كل علم فلا بد من صحة واوه اذا اجتمعت مع اليآء ساكنة اولاهما وانما ما قد تصح فيه ولم نقل انه لا بدّ من تصحيح ما استثنيناه ولا قلنا انها لا تعتل الا من ذلك الوجه فقط وكيف نقول ذلك وقد قدمنا ان الحكم الواحد قد يكون معلولاً بعلتين واكثر فان قيل السنا اذا طالبنا بعلة صحة الواو فى نحو حَيْوة قلت لكونها علمًا والاعلام تخالف الأجناس فى كثير من احكامها فانت تروم فى هذا ان تسوّى بين احكامها وان تجرى الكل على سمت واحد قيل الجواب الأول قد استمرّ ولم تعرض له ولا ساغ لك الطعن فيه وانما هذا اعتراض على الجواب الثانى والخطب فيه ايسر وذلك ان لنا مذهبا يأتى بيانه فى الفرق بين علة الجواز والوجوب واما علة قلب الواو يآءً فى نحو ثياب وسياط فهو ان يكون فى جمع صحيح اللام قبلها كسرة وبعدها الف ساكنة صحيحة فى الواحد فلا ينكسر ذلك بخِوان وصِوان ولِوان لانه مفردٌ ولا بزِوَجة وعِوَدة جمع زَوْج وعَوْد لأنه ليس بعدها الف ولا بطِوال وقِوام جمع قويم وطويل لتحركها فى الواحد ولا بطِواء ورِواء جمع طيّان وريان لاعتلال لامه واما علة الأدغام فتحصينها ان يقال كل حرفين مثلين لازمين متحركين حركة لازمة بغير الحاق ولا لمخالفة مثال آخر ولا منبهة على بقية بابها او كانت فعل فعلا فان الأول منهما يسكن ويدغم فى الثانى ولا ينكسر ذلك بقولهم هما يضربانّنى لان الحرفين ليسا لازمين ولا بقولهم امددِ الحبل فحركة التقآء الساكنين غير لازمة ولا بقولهم جَلْبَبٌ وشَمْلَلٌ وقَعْدَدٌ ورَمْدَد لانها ملحقة ولا بقولهم طلَلٌ وجُدُدٌ وسُرُرٌ وقِدَدٌ لأنه مخالف لمثال فَعْلٍ وفِعْلٍ والفعل يتبيّن فى نحو سَرَرْتَ وشَرَرْتَ وشَلَلْتَ ولا بقول قعنب

مهلاً اعاذلَ قد جرّبتِ من خلقى انى اجود لأقوام وان ضننوا

استثنينا سم

وقول العجاج ؛ تشكوا الوجا من اظلل واظلل ؛ وقول الآخر

؛ وان رأيت الحجج الرواددا ؛ قواصرًا بالعمر اومواددا ؛

لان هذا ظهر منبهة على بقية بابه فيستدل به على ان اصل اصمّ اصمَمَ واصل صبّ صَبِبَ على نحو ما تقدم فى استصوب وبابه والى نحو ما ذكرناه اشار ابو بكر رحمه الله بقوله قد تكون علة الشئ الواحد اشيآء كثيرة فمتى عدم بعضها لم تكن علة قال وتكون ايضا عكس هذا وهو ان تكون علة واحدة لاشيآء كثيرة فالاول ما نحن بصدده من اجتماع اشيآء تكون كلها علة والثانى معظمه الجنوح الى المستخف والعدول عن المستثقل وهو اصل الأصول فى هذا الباب

باب ذكر العلة الموجبة والعلة المجوزة اكثر العلل مبناها على الأيجاب كنصب الفضلة او ما شابه فى اللفظ الفضلة ورفع المبتدا والخبر والفاعل وجر المضاف اليه وغير ذلك فعلى هذا مقاد كلام العرب وضربٌ آخر يسمى علة وهو فى الحقيقة سبب يجوز ولا يوجب نحو اسباب الأمالة الستة الداعية اليها ومن ذلك ان ضم الواو اذا كان لازمًا قلبت همزة ومن ذلك ان تقع صفة المعرفة نكرة بعد تمام الكلام فتنصب على الحال ويجوز البدل فكان مجموع الحكمين او الأحكام هو الواجب فى الحقيقة لا واحد منها فالحكم الواحد بعض ما توجبه هذه العلة

باب فى تعارض العلل وذلك على ضربين احدهما ان تتجاذب الحكم الواحد علتان او اكثر كرفع المبتدأ فانا نعتل لرفعه بالأبتدآء والكوفيون يرفعونه اما بالجزء الثانى الذى هو مُرافعه عندهم واما بما يعود عليه من ذكره على حسب مواقعه الى غير ذلك مما وقع الخلاف فى علله والضرب الثانى ان يكون للشئ الواحد حكمان مختلفان دعت اليهما علتان مختلفتان وذلك كاعمال اهل الحجاز ما النافية للحال وترك بنى تميم اعمالها واجرآئهم اياها مجرى هل ونحوها ومن ذلك ليتما بعضهم يركبها جميعًا فيسلب بذلك ليت عملها ويلحقها باخواتها من كأنّ ولعلّ ولكنّ وقال ايضا لا تكون ليت فى وجوب العمل بها اقوى من الفعل نحو قلما وطالما كفته ما عن عمله ومن اعمل ليتما جعلها مثل قوله تعالى فبما رحمة من الله ونحوه وفصل بينها وبين كأنّ ولعلّ لانها اشبه بالفعل منهما لانها مفردة وهما مركبتان ومن ذلك اختلاف اهل الحجاز وبنى تميم فى هلُمَّ فاهل الحجاز يجرونها مجرى صه ومه ورويد ونحو ذلك مما سمى به الفعل والزم طريقا واحدًا وبنو تميم

يلحقونها

يلحقونها علم التثنية والتأنيث والجمع ويراعون اصل ما كانت عليه وعلى هذا مساق جميع ما اختلفت العرب فيه والخلاف بين العلمآء اعم لانهم اختلفوا فيما اتفقوا عليه كما اختلفوا فيما اختلفوا فيه وكل ذهب مذهبا وان كان بعضه قويا وبعضه ضعيفا

باب فى ان العلة اذا لم تتعد لم تصح من ذلك قول من قال ان علة بنآء كم ومَن وما واذ ونحو ذلك كونها على حرفين فشابهت بذلك من الحروف ما جآء على حرفين نحو هل وبل وهذا غير صحيح لانه كان يجب على هذا ان تبنى يد ودم ونحوهما لكونه على حرفين فان قال هذا له اصل فى الثلاثة قيل هذه زيادة فى وصف العلة لم تأت بها فى اول اعتلالك ولو سامحناك فى ذلك لم تخلصك هذه الزيادة مما الزمناك لان الشبه اللفظى قد حصل بعد الحذف الا ترى المنادى المفرد المعرفه قد بنى لوقوعه موقع المضمر ولم يمنعه من البنآء تمكنه قبل الندآء فهذا شبه معنوى قد اثر كما ترى والشبه اللفظى اقوى من المعنوى وهذا مع ان من هذه المنقوصة ما لم ينطق باصله البته نحو حِرٍ وسَهٍ وفَمٍ ومن ذلك قول ابى اسحق فى تنوين جوارٍ وغواشٍ انه عوض من ضمة اليآء وهذا باطل بيرمى ويقضى فان قال التنوين لا يلحق الأفعال قيل له علتك الزمتك ذلك وايضا فان الأفعال انما يمنع منها التنوين اللاحق للصرف فاما غيره من انواع التنوين فلا مانع منه كما قال ؛ من طلل كالاتحمى انهجن ؛ وقال ؛ وقولى ان اصبت لقد اصابن ؛ ومع هذا فانما التنوين نون والفعل قد لحقته النون الخفيفة والثقيلة ومن ذلك قول الفرآء فى نحو لغة وثبة وشية وربة ان ما كان منه من ذوات الواو اتى مضموما وما كان منه من ذوات اليآء اتى مكسور الأول وهذا باطل بقولهم سَنَة فيمن قال سَنَوات وهى من الواو وكذلك عِضة لقولهم عِضوات قال ؛ هذا طريق يأزِم المآزما ؛ وعِضَوات تقطع اللهازما ؛ وقالوا ضعة وهو من الواو قال ؛ متخذًا من ضعوات تولجا ؛

باب فى العلة وعلة العلة ذكر ابو بكر هذا فى اصوله ومثل منه برفع الفاعل قال فاذا سئلنا عن علة رفعه قلنا ارتفع بفعله فاذا قيل ولم صار الفاعل مرفوعًا فهذا سؤال عن علة العلة وهذا ينبغى ان يعلم انه تجوز منه وانما هو فى الحقيقة شرح وتفسير وتتميم للعلة الا ترى انه لو شآء لابتدى ما علل به اخيرًا واستغنى به عن الأول فقال رفع زيد من قام زيد لاسناد الفعل اليه فاغنى ذلك عن قوله ارتفع بفعله لان مراده

انما هو الوجه الأول نعم ولو شآء لما طَلَّهُ فقال ولم كان المسند اليه الفعل مرفوعا فكان
يقول لان صاحب الحديث اقوى الأسمآء والضمة اقوى الحركات فيجب على ما رتبه ابو بكر ان
تكون هذه علة علةَ العلّة وايضا فقد كان يجوز له ان يتجاوز هذا الموضع فيقول وهلا
عكسوا الأمر فاعطوا الأسم القوى الحركة الضعيفة لئلا يجمعوا بين ثقيلين وهذا كلّه يدلك
على انه تسامح فى ذلك الاترى ان العلة الحقيقة عندهم عند اهل النظر لا يجوز ان
تكون معلولة وانما ذكرنا ذلك لنذكر ما عندنا فيه باب فى الحكم المعلول بعلّتين و
ذلك على ضربين احدهما لا نظر فيه والآخر محتاج الى النظر فالأول نحو قولهم هـذه
عِشْرِىَّ وهؤلآء مسلمىَّ فقياس هذا عشروى ومسلموى فقلبت الواو يآء لأمرين كل
واحد منهما موجب للقلب غير محتاج الى صاحبه احدهما اجتماع الواو واليآء وسبق
احداهما بالسكون والآخر ان يآء المتكلم ابدا يكسر الحرف الذى قبلها اذا كان صحيحا
واليآء فى مسلمىّ نظير الكسرة فى مسلم فوجب لذلك ان لا يقال مسلموى كما لا يقال
غلامُى بضم الميم ومما يدل على استكراههم اظهار الواو ساكنة قبل اليآء انهم لا يقولون
رأيت فاى وانما يقولون رأيت فىّ هذا مع ان هذه اليآء قد تأتى بعد الألف نحو عصاى
ورحاى لخفة الألف فدلّ امتناعهم من الألف قبل هذه اليآء على ان ذلك ليس على طريق
الأستخفاف وانما هو لاعتزامهم ترك الألف والواو قبلها كما تركوا الفتحة والضمة
قبل اليآء فى نحو غلامى لان الالف والفتحة غير مستثقلين الاترى ان بعضهم قد قلب
الألف يآء فى نحو عصىّ ورحىّ وبشرىّ هذا غلام وقال ابو دؤاد

فابلونى بَلِيَّتكم لعلى ⁂ اصالحكم واستدرج نويّا ⁂ — ورويناه عن قطرب
يطوف بى عكبٌ فى معدّ ⁂ ويطعن بالصملة فى قفيّا ⁂
فان لم تثأرا لى من عكبٍ ⁂ فلا ارويتما ابدًا صديّا

وهو كثير وهذا لا يكون فى الف التثنية لئلا تذهب علامة الرفع ومن المعلول بعلتين
قولهم ىٍتّ ورىّ اصلها سِوْىٌ ورِوْىٌ فانقلبت الواو يآء ان شئت لانها ساكنة غير
مدغمة وبعد كسرة كالعلة فى ميزان وان شئت لانها ساكنة قبل اليآء كالعلة فى
طىّ ولىّ واما الضرب الآخر من القسمة الأولى وهو الذى يحتاج فيه الى نظر فهو باب
ما لا ينصرف لانه يمتنع من الصرف باجتماع شبهين فيه من اشباه الفعل فان قيل فاذا كان

فى الأسم

فى الأسم شبه واحدٌ من اشباه الفعل اله تأثير ام لا فان اثر فما تأثيره ولا فرق بين صرف زيد
وصرف كعب وان لم يكن له تأثير فكيف اثر مع انضمام شبه آخر اليه وكل واحد منهما بانفراده
لا يؤثر فالجواب ان الأول هيّأ الأسم لان يؤثر فيه الثانى بانضمامه الى الأول فان انضم اليهما
سبب ثالث هيّأ ايضا الأسم لبقآء التأثير فيه عند عدم احدهما كامرأة سُميت بابراهيم فاما
قول من ذهب الى ان الزآئد على السببين يمنع الأعراب وتمثيله بحذام وقطام وانه اجتمع
فيه العدل والتعريف والتأنيث فوجب البنآء لانه ليس بعد عدم الصرف الا البنآء فهذا
فاسد لان طريق البنآء ليس هو طريق ترك الصرف انما سببه شبه الأسم بالحرف لا غير فاما
بنآء نحو حذام وقطام فتشبيهها بباب دراك ونزال للمثال والتعريف والتأنيث الاترى انا لو
سمينا امرأة باذربيجان لم نبن وان كان قد اجتمع فيه خمسة موانع وهى التعريف والتأنيث
والعجمة والتركيب والألف والنون وكذلك ان عنيت به البلدة والمدينة فافهم
ذلك باب فى اكباج العلّة واختصارها وذلك مثل ان يسألك سائل عن اصل أُواسى
وأُواخى فتقول أُأَسى وأُأَخى فيقول ما علّة تغييره فتقول اجتمعت الهمزتان فقلبت الثانية
واوًا لانضمام ما قبلها فقد اخللت بذكر حقيقة الأصل انما هو أُأْسِوُ وأُأْخِوُ من الأسوة
والأخوة وكذلك اخللت بذكر كثير من اوصاف العلّة وانما ينبغى ان تقول انّه اجتمع فى كلمة
واحدة همزتان غير عينين الأولى منهما مضمومة والثانية مفتوحة حشو الاترى انهما اذا
كانتا من كلمتين جاز تحقيقهما من قوله تعالى السفهآءَ ألا وكلهم يقلب نحو شآءِ وجآءِ وخطايا فى
قول الكافة غير الخليل وما يحكى عن بعضهم من تحقيقها فى نحو أَئمة وخطائىَ وجآئىَ فشاذ لا
يجوز ان يعقد عليه باب وكذلك اذا كانتا عينين لم تغيرا نحو سأّل ورأّس وكذلك لو بنيت
من قرأت مثل جُرْشُع لقلت قُرْءٍ اصله قرؤُؤٌ قلبت الثانية يآءً لكونها طرفا لا حشوا وكذلك لو
كانت الاولى غير مضمومة والثانية مفتوحة لم تقلب واوًا نحو آدم وآمن باب فى
دور الأعتلال وذلك نحو ما ذهب اليه محمد بن يزيد من ان اللام من ضَرَبْنَ وضربتُ اسكنت
لاجل حركة الضمير بعدها يعنى مع الحركتين قبل ثم ذهب مع هذا الى ان الضمير حرك لسكون
ما قبله فكل واحد منهما محمول على صاحبه ومثله ما اجازه سيبويه فى جر الوجه من قولك
هذا الحسن الوجه وذلك انه اجاز فيه الجر من وجهين احدهما طريق الأضافة الظاهر
والثانى تشبيهًا بالضارب الرجل والجر فى الضارب الرجل انما جاز تشبيهًا بالحسن الوجه فقد

اى من قوله تعالى قالوا انؤمن كما آمن السفهآء الا انهم هم السفهآء

جعل كل واحد منها علة لصاحبه وهذا من ظريف امر هذه اللغة وشدة تداخلها وتراحم الالفاظ والأغراض على جهاتها فهذا وان كان شنيع الظاهر من حيث ان الشئ لا يكون علة لنفسه فان يكون علة علته ابعد فالعذر فيه ان الفروع اذا تمكنت وقويت ساغ حمل الأصول عليها وذلك لارادتهم تثبيت الفرع والشهادة له بقوة الحكم **باب** فى الرد على من اعتقد فساد علل النحويين لضعف نفسه عن احكام العلة والذى اورطهم فى ذلك جهلهم وعدم الفهم لمقاصدهم فيقولون قال النحويون الفاعل رفع والمفعول نصب وتراهم يقولون ضُرِبَ زيدٌ وان زيدًا قام فينصبون الفاعل ويرفعون المفعول وكذلك عجبت من قيام زيدٍ فتجره وان كان فاعلا وكذلك قوله تعالى ومن حيث خرجت فرفع حيث بعد حرف الخفض و كذلك لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ مع كثير من هذا النحو لا سيّما اذا كان السائل عنه من يلزم الصبر عليه ولو بدا الأمر باحكام الأصل لسقط عنه هذا الهوس فلو عرف ان الفاعل عندنا ليس كل من كان فاعلا فى المعنى وانما هو كل اسم اسندت ونسبت اليه فعلا مقدمًا عليه وان الواجب وغير الواجب فى ذلك سوآء لسقط صداعه وكذلك المفعول انما ينصب اذا اسند الفعل الى الفاعل فجآء هو فضلة وكذلك حيث وقبل وبعد ليست اعرابًا وانما هى بنآء وانما ذكرت هذا الظاهر الواضح ليقع الاحتياط فى المشكل الغامض وكذلك ما يحكى عن الجاحظ انه انكر قول النحويين ان افعل الذى مؤنثه فعلى لا تجتمع فيه الالف واللام ومن بل يتعاقبان عليه لقول الشاعر وهو الأعشى

ولست بالاكثر منهم حصىً ❊ وانما العزة للكاثر ❊

ويرحم الله اباعثمان لو علم ان من هذه ليست التى تعاقب الألف واللام فى افعل لصدف عن هذا وانما هى كالتى فى قولنا انت من الناس حرّ وهذا من الخيل كريم كانه قال لست من بينهم بالاكثر حصىً ولست فيهم بالاكثر حصى **باب** فى الاعتلال لهم بافعالهم وانما يحسن ذلك اذا كان الأول المردود اليه الثانى جاريًا على علة صحيحة مثل ان يقول قائل اذا كانوا قد حذفوا الفعل فى مواضع لو ظهر فيها لما افسد معنى كان ترك اظهاره فى الموضع الذى لو ظهر فيه لافسد المعنى اولى فمثال الأول الذى فى الدار زيد لو ظهر الاستقرار لما احال معنى ومثال الثانى النداء لو ظهر فيه الفعل لعاد خبرًا يحتمل الصدق والكذب ومن هذا الباب ان يقول القائل اسم الفاعل مع قوة تحمله للضمير

متى جرى على غير من هو له لم يحتمل الضمير كما يحتمله الفعل فما ظنك بالصفة المشبهة به نحو قولك اخواك زيد حسن فى عينه هما فما ظنك ايضا بالصفة المشبهة بهذه الصفة نحو قولك اخوك جاريتك اكرم عندها من عمرو هو ومن قال مررت برجل ابى عشرة ابوه قال اخواك جاريتهما ابو عشرة عندها هما فاظهرت الضمير وكان ذلك احسن من رفعه الظاهر لأن هذا الضمير وان كان منفصلا ومشبها للظاهر بانفصاله فانه على كل حال ضمير ولم تثن ابو عشرة لانه قد رفع ضميرًا منفصلاً مشابهًا للظاهر فجرى مجرى قولك مررت برجل ابى عشرة ابواه فلما رفع الظاهر وما جرى مجراه قوى شبهه بالفعل فوحّد ومن قال مررت برجلين قائمين ابواه فاجراه مجرى قاما اخواه فانه يقول مررت برجل ابوى عشرة ابواه وامثال هذا كثير **باب** فى الاحتجاج بقول المخالف وذلك مثل ان ينبغ من اصحابنا نابغ فيخالف اهل مذهبه فاذا سمع خصمه به اجلب عليه وقال هذا لا يقوله احد من الفريقين فيخرجه مخرج التقبيح له والتشنيع عليه ولا يوجب ذلك انقطاع الخصم اذ للانسان ان يرتجل من المذاهب ما يدعوا اليه القياس ما لم يلو بنص او ينتهك حرمة شرع **باب** القول على اجماع اهل العربية متى يكون حجة وانما يكون حجة اذا اعطى خصمك يده ان لا يخالف المنصوص او المقيس على المنصوص لانه لم يرد ممن يطاع امره فى قرآن ولا سنة انهم لا يجتمعون على الخطأ كما جاء النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله امتى لا تجتمع على ضلالة وانما هو علم منتزع من استقرآء هذه اللغة فكل من فرق له عن علة صحيحة وطريق نهجه كان خليلَ نفسه وابا عمرو فكره الا انه لا ينبغى ان يتسامح فى الأقدام على مخالفة التى قد طال بحثها وتقدم نظرها مع ما لا يشك فيه من ان الله تعالى قد هداها لهذا العلم واراهم وجه الحكمة فيه وجعله ببركاتهم وعلى ايدى طاعاتهم خادمًا لكتابه المنزل وكلام نبيه المرسل وعونا على فهمها اللهم الا ان يمعن النظر ويتقنه ولا يخلد الى سانح خاطره ولا الى اول نزوة من نزواة تفكره فانه متى حذا على هذا المثال وباشر بانعام تصفحه احنآء الحال امضى الرأىَ فيما يريه الله تعالى غير مماز به ولا غاض من السلف رحمهم الله تعالى فى شئ منه فانه متى فعل ذلك سُدّد رأيه وشُيّع بالتوفيق خاطره وقد قال ابو عثمان الجاحظ ما على الناس شئ اضر من قولهم ما ترك الأول للآخر شيئًا وقال ابو عثمان المازنى واذا قال العالم قولا متقدمًا فللمتعلم الاقتدآء به

ط

برجله

والانتصار له والاحتجاج على خلافه ان وجد الى ذلك سبيلا وقد قال الطآئى الكبير

﴿ يقول من تطرق اسماعه ﴿ كم ترك الأول للآخر ﴿

فما يجوز خلاف الاجماع الواقع فيه مارأيته فى قولهم هذا جحر ضبٍ خربٍ وذلك انهم على انه غلطٌ من العرب وانه شاذ لا يحمل غيره عليه ولا يجوز ردّه اليه وانا اقول ان فى القرآن مثل هذا نيفًا على الف موضع وذلك انه على حذف المضاف لا غير وتلخيص هذا ان اصله هذا جحر ضبٍ خربٍ جحره ثم حذف الجحر واقيم المضاف اليه مقامه فارتفع الضمير فلما ارتفع استتر فى خربٍ فجرى وصفا على الضبّ وان كان الخراب للجحر لا للضب على تقدير حذف المضاف كما ارينا وعلى نحو من هذا حمل ابو علىّ قوله ﴿ كبيرُ اناس فى بجادٍ مزمّلِ ﴿ قال اراد مزمّل فيه ثم حذف حرف الجر فارتفع الضمير فاستتر فى اسم المفعول ومثله قول لبيد

﴿ اومذهب جدد على الواحه ﴿ الناطق المبروز والمختوم ﴿

اى المبروز به ثم حذف الجار فارتفع الضمير واستتر فى اسم المفعول وعليه قول الآخر الى غير موثوق من الارض تذهب اى موثوق به فقس به ما ذكرناه باب فى الزيادة فى صفة العلة لضرب من الاحتياط قد يفعل ذلك اصحابنا اذا كانت الزيادة مثبتة للحال المزيد عليه وذلك قولك فى همز اوائل اصله اواول فلما اكتنف الألف واوان وقربت الثانية من الطرف ولم تؤثر اخراجه على الأصل تنبيها على ما غيّر فى معناه ولا هناك يآء مقدرة قبل الطرف وكانت الكلمة جمعًا ثقل ذلك فابدلت الواو همزة فجميع ما اوردته محتاج اليه الا ما استظهرت به من ذكر الجمع فانك لو بنيت من قلت اوبعت واحدًا على فواعل كعوارض او افاعل من اول اويوم اوريح كاباتر لهمزت كما تهمز فى الجمع ولكنى ذكرته لانه قد يدعو الى قلب الواو يآء فى نحو حقىّ ودلىّ وذكرت انه لم يخرج تنبيها تجوزًا من قول الراجز

﴿ تسمع من شذاتها عواولا ﴿ وذكرت انه ليس هناك يآء مقدرة تجوزا من قوله

﴿ وكحل العينين بالعواورِ ﴿ لان اصله عواوير من حيث كان جمع عُوّار فالاستظهار بمثل ما ذكرناه اولى من الاخلال به والاعتذار منه عند مطالبة الخصم به واما الاستظهار بما لا يؤثر فى الحكم فخطأ ولغوٌ باب فى عدم النظير اما اذا دلّ الدليل فلا يجب ايجاد النظير نحو ما حكاه سيبويه من ان ما جآء على فِعِلٍ اِبِلاً وحدها ولم يمنع الحكم بها عنده ان لم يكن لها نظير لان ايجاد النظير بعد قيام الدليل انما هو للأنس به لا للحاجة اليه

فاما ان لم يقم دليل فانك محتاج الى النظير الا ترى الى عِزْويتٍ لما لم يقم الدليل على ان واوه وتآءه اصلان احتجت الى التعلل بالنظير فمنعت ان يكون فعويلا لما لم تجد نظيرًا وحملته على فعليت لوجود النظير وهو عفريت ونفريت وكذلك قال ابو عثمان فى الرد على من ادّعى ان السين وسوف ترفعان الأفعال المضارعة لما لم يَرَ عاملاً فى الفعل يدخل عليه اللام وقد قال الله تعالى ولسوف تسألون فجعل عدم النظير ردًّا على من انكر قوله فاما ان لم يقم الدليل ولم يوجد النظير فانك تحكم مع عدم النظير وذلك قولك فى الهمزة والنون من اندلس انهما زآئدتان وان وزن الكلمة انفعل وان كان هذا مثالا لا نظير له وذلك ان النون لا محالة زائدة اذ ليس فى ذوات الخمسة شئ على فعلل ولا تكون النون اصلاً والهمزة زآئدة لان ذوات الأربعة لا تلحقها الزوآئد من اوّلها الا الأسمآء الجارية على افعالها نحو مدحرج والذى يدل على زيادة الهمزة كونها اولاً مع ثلاثة اصول وهى الدال واللام والسين فان ضامّ الدليل وجود النظير فلا مذهب بك عن ذلك كنون عنتر هى اصل لكونها مقابلة لعين جعفر والمثال ايضا معك وكذلك القول فى تآئه

الأ في سم

باب فى اسقاط الدليل وذلك نحو قول ابى عثمان مررت برجلٍ افعلَ نصرف افعل لما لم تكن عنده مفيدة والصفة لا تكون غير مفيدة واسقاط هذا ان يقال قد جآئت الصفة غير مفيدة كقولك فى جواب من قال رأيت زيدا المنى صِفةٌ وهى غير مفيدة ومن ذلك قول البغداديين ان الاسم يرتفع بما يعود عليه من ذكره نحو زيد مررت به واخوك اكرمته واسقاط هذا الدليل ان يقال نحن نقول زيد هل ضربته واخوك متى كلمته وما بعد حرف الاستفهام لا يعمل فيما قبله فهذه طريق هذا باب فى اللفظين على المعنى الواحد يردان عن العالم متضادّين وذلك على وجوه منها ان يكون احدهما مرسلاً والآخر معللا فيجب الأخذ بالمعلّل وتأويل المرسل وذلك مثل قول سيبويه فى تآء بنت واخت انها للتأنيث ذكر ذلك فى عدة مواضع ثم قال فى باب ما لا ينصرف انها ليست للتأنيث لسكون ما قبلها وتآء التأنيث فى الواحد لا يكون ما قبلها الا متحركا ما لم يكن الفًا كقناة وفتاة وحصاة قال ولو سميت رجلا ببنت اواخت لصرفته معرفة وهذا واضح ووجه الجمع بين القولين انها وان لم تكن للتأنيث فانها لما لم توجد للكلمة الا فى حال التأنيث قال انها للتأنيث مجازًا لانها مساوية لتآء ابنة فى ملازمة التأنيث الا تراه قال فى عدة مواضع فى نحو حمرآء وبابه ان الألفين للتأنيث وانما ذلك على نحو ما

ذكرناه والآفالالف الاولى ليست للتأنيث بدليل انك متى اعترمت على ازالة علامة التأنيث من هذا النحو غيّرت الثانية دون الأولى وذلك نحو قولهم حمراوان وعشراوات وصحراوىّ فاذا ثبت ذلك فتأنيث بنت واخت انما هو بالصيغة وذلك ان اصلهما بَنَوٌ واَخَوٌ بدليل قولهم ابنآء وآخآء قال بشر بن المهلّب

وجدتم بنيكم دوننا اذ نسبتم ۞ واى بنى الآخآء تنبو مناسبه

فلما عدلا عن فَعَل الى فِعْلٍ وفُعْل وابدلت لاماهما تآءً كان هذا العمل وهذه الصيغة علمًا لتأنيثهما ولذلك غيّرت الصيغة فيما يحذف فيه علامة التأنيث فقلت بنوىّ واخوىّ كما قلت حمراوىّ وطلحىّ وحبلىّ فاما قول يونس بنتىّ واختىّ فمردود عند سيبويه وكذلك القول فى ثِنْتان وذيت وكيت وكلتا وكيه واثنتان وابنتان التآء فى جميع ذلك بدل من حرف العلّة فاجروا التآء وان كانت بدلا من اصل مجرى الزآئد للتأنيث لكونها مختصة به وكونها غير اصل الاترى الى ماحكاه عن ابى الخطاب من قول بعضهم فى راية راءة فشبّه الفها وان كانت بدلا من اصل بالزآئدة فى سقآء وقضآءٍ فهمزها واما قول ابى عُمَر ان التآء فى كلتا زآئدة فمردود لان التآء لاتزاد حشوًا الا فى افتعل وماتصرّف منه مع انى قد وجدت لما ذكر ابو عُمَر نظيرًا وهو ما حكاه الأصمعى من قولهم للرجل القوّاد الكلتبان وقال هو من الكلب وهو القيادة فوزنه على هذا فَعْتلان وفى هذا تأييد قول ابى عُمر واثبات مثال فايت للكتاب وامثل ماقيل فيه انه رباعى والكلب ثلاثى كزَرَمٍ وازرأمّ وضَفَنْدَدٍ واضفأدّ وزغب الفرخ وازلغبّ وما اشبه ذلك من الثلاثى والرباعى المتداخلين وهذا غور عرض فقلنا فيه ولنعد ومنها ان يكون كلا اللفظين غير معلل فينبغى ان ينظر فى اليق القولين بالمذهب واجراهما على قوانينه فيجعل ذلك اصلا ويتأول الثانى ان امكن وذلك مثل قوله حتى الناصبة للفعل وقد تكرر من قوله انها حرف من حروف الجر وهذان متنافيان لان عوامل الأسمآء لاتعمل فى الأفعال ولكن لما انتصب الفعل بعدها باضمار ان كما انتصب بعد اللام فى قوله تعالى ليغفر لك الله وصارت حتى عوضًا من ان ونائبة عنها فلم تظهر بعدها نسب العمل لها كما قال تعالى ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى لما اقدره الله على الرمى وسدده وامره به فاطاعه فى فعله نسب الرمى الى الله تعالى وان كان مكتسبًا للنبى صلى الله عليه وسلم مشاهدًا منه ومنها ان يرد

اللفظان عن العالم متضادّين غير انه قد نصّ فى احدهما على الرجوع عن القول الآخر فيجب اطراح مارجع عنه ومنها ان يكونا مرسلين غير مبان احدهما من صاحبه بقاطع يحكم عليه به فيجب البحث عن تاريخهما والأخذ بالآخر منهما فان استبهم الأمر ولم يعلم التاريخ وجب الفحص عن اقوى القولين واحسان الظن به فى انه معتمده وان الأضعف هو الذى تركه فان تساويا فى القوة اعتقد انهما رايان له قد تساويا عنده لتعارض الأدلة وتساويهما فيهما وهذه سبيل الشافعىّ فى قوله بالقولين جميعًا فصاعدًا وقد كان ابو الحسن ركابا لهذا النهج آخذًا به واكثر كلامه فى عامة كتبه عليه وكنت اذا الزمت ابا الحسن شيئًا فى بعض اقواله يقول لى ابو على مذاهب ابى الحسن كثيرة وحدثنى ابو على عن ابى بكر ان ابا العباس كان يعتذر من الذى كان قد يتبع فيه كلام سيبويه ويقول فيه هذا شئٌ كنا رايناه فى ايام الحداثة فاما الآن فلا وحدثنى ابو على قال كان ابو يوسف اذا افتى بشئ او امل شيئًا فقيل له وقد قلت فى موضع كذا غير هذا يقول هذا يعرفه من يعرفه فاذا أنعم النظر فى القولين وُجد مذهبًا واحدًا وكان ابو على يقول فى هيهات انا افتى مرة بكونها اسمًا سمّى بها الفعل كصه ومه وافتى مرة اخرى بكونها ظرفًا على قدر مايحضرنى فى الحال وقال مرة اخرى انها وان كانت ظرفًا فغير ممتنع ان تكون مع ذلك اسمًا سمّى به الفعل كعندك ودونك باب فى الدور والوقوف منه على اول رتبة هذا موضع كان ابو حنيفة رحمه الله يراه ويأخذ به وذلك ان تؤدى الصنعة الى حكم يقتضى التغيير فان غيرت صِرْتَ الى مثل ما منه هربت فالصواب ان تقيم على اول رتبة ولاتتكلف عنآءً ولامشقة وانشدنا ابو على فى هذا المعنى

رأى الامر يفضى الى غاية ۞ فصيّر آخره اوّلا ۞

وذلك ان تبنى من قويت مثل رسالة فتقول على التذكير قوآءةٌ وعلى التأنيث قواوة ثم تكسّره على حدّ قول الشاعر

موالىَ حلف لاموالى قرابة ۞ ولكن قطينا يجلبون الأتاويا ۞

جمع اتاوة فيلزمك ان تقول قواوٍ فتجمع بين واوين مكتنفى الف التكسير ولاحاجز بين الآخرة منهما وبين الطرف وذلك ان الذى قال الأتاويا كان قياسه ان يقول اتاوَى كعلاوة وعلاوَى وهراوة وهراوَى لانه جمع اتاوة على حدّ رسالة ورسائل فابدل من الف فِعالة همزة فى الجمع فصار اتائى فكان القياس ان يبدل من كسرة الهمزة فتحة لانها عارضة فى الجمع واللام معتلة كمطايا ثم يبدل من الهمزة واوًا لظهورها لامًا فى الواحد فيقول اتاوى

كعلاوى وهكذا تقول العرب غير ان الشاعر احتاج الى اقرار الكسرة لتصح بعدها الياء التى هى روى القافية فلم يستجز اقرار الهمزة العارضة فى الجمع اذ كانت العادة اعلالها فى هذا الموضع فاعلها مع بقاء الكسرة فقال اتاويا وهكذا قياس فِعالة من القوة اذا كسرت ان تصيرها الصنعة الى قوآء ثم تبدل من الهمزة الواو فيصير قواوى فان استوحشت من اكتناف الواوين لألف التكسير واردت همزها كما همزت فى اوائل عدت الى الهمزة التى لم تستجز اقرارها فان قلبتها ايضا عدت الى مثل ما هربت منه كذا الى غير غاية فوجبت الأقامة على اول رتبة منه فان قلت فان الذى قال الأتاويا انما التزم ضرورة واحدة وانت اذا قلت قواو فقد التزمت مثل ما التزمه وزدت عليه اكتناف الواوين لألف التكسير فتانك ضرورتان فالجواب ان الشاعر قد يلتزم لاصلاح البيت ضرورتين واكثر وقد قدمنا ان الذى حمله على قلب الهمزة واوًا ارادة التنبيه على حال الواحد وظهور الواو فيه لاما كما فعلوا فى هراوى وعلاوى الاترى كيف اقرها الآخر لما لم تظهر الواو فى واحده فى قوله ؛ له ما رأت عين البصير وفوقه ؛ سماء الاله فوق سبع سمائيا ؛ وكان ابو على ينشدناه فوق ست سمائيا فهذا طريق ما نحن عليه باب فى الحمل على احسن الأقبحين وذلك مثل ان يضطرك الحال الى ضرورتين لا بد من احداهما فينبغى ان تلتزم اقربهما واقلهما فحشا وذلك واو ورنتل انت فيها بين ضرورتين احداهما ان تدعى كونها اصلاً فى ذوات الأربعة والواو لا توجد فيها اصلاً الا مع التكرير نحو الوصوصه والوحوحه وضوضيت وقوقيت والأخرى ان تجعلها زائدة اولاً والواو لا تزاد اولاً فكان ادعاء كونها اصلاً اولى لوجود ذلك فى ذوات الأربعة على وجه ما وهو مع التكرار بخلاف زيادتها اولاً ومثل ذلك فيها قائما رجل ان جعلت قائما صفة لرجل فرفعته لم يجز لتقدم الصفة على الموصوف وان جعلته حالا من النكره كان قبيحا لكنه جائز على قبحه فكان التزامه اولى وكذلك ما قام الا زيدًا احدٌ عدلت الى النصب وان كان مقدما على ما استثنى منه لانه اسوغ من تقديم البدل على المبدل منه باب حمل الشئ على الشئ من غير الوجه الذى اعطى الاول الحكم وطريق هذا الباب الشبه اللفظى وذلك نحو قولهم فى حمراوى وعشراوى ابدلوا الهمزة واوًا لئلا تقع علامة التأنيث حشوًا ثم قالوا علباوى وحرباوى وان لم تكن علامة تأنيث لشبهها بها فى الزيادة ثم تجاوزوا النسب صح

هذا الى ان قالوا كساوى وقضاوى فشبهوا هذه الهمزة بهمزة علباء من حيث هما مبدلتان من حرف ليس للتأنيث ثم شبهوا الهمزة الأصلية بالمنقلبة عن الأصل من حيث هما زائدتان غير صح فقالوا قراوى كما قالوا كساوى والى هذا ارمى سيبويه بقوله وليس شئ مما يضطرون اليه الا وهم يحاولون به وجهًا وعلى ذلك قالوا صحراوات لئلا يجمعوا بين علامتى تأنيث ثم قالوا صحراوان حملا على الجمع من حيث كان هذا الجمع على حد التثنية ثم قالوا علباوان حملاً على حمراوين ثم قالوا كساوان حملا على علباوين ثم قالوا قراوان حملا على كساوين وعلى هذا منع صرف احمد وبابه لشبهه لفظ الفعل فحذفوا منه التنوين لمشابهته ما لا حصة له فى التنوين وسبب هذا التوسع والتشبيه كثرة هذه اللغة وسعتها واحتياج اهلها الى التصرف فيها ولقوة احساسهم فى كل شئ شيئًا وتخيلهم ما لا يكاد يستقر به من لم يألف مذاهبهم باب فى الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالالفاظ واغفالها المعانى اعلم ان هذا الباب من اشرف فصول العربية واكرمها واعلاها وانزهها واذا تأملته عرفت به ومنه ما يونقك ويذهب فى الأستحسان له كل مذهب بك وذلك ان العرب كما تعنى بالفاظها فتصلحها وتهذبها وتدل عليها وتلاحظ احكامها بالشعر تارة وبالخطب اخرى وبالأسجاع التى تلتزمها وتتكلف استمرارها فان المعانى عندها اقوى وافخم قدرًا فى نفوسها فاول ذلك عنايتها بالفاظها فانها لما كانت عنوان معانيها وطريقًا الى اظهار اغراضها اصلحوها وزينوها وبالغوا فى تحبيرها وتحسينها ليكون ذلك اوقع لها فى السمع واذهب بها فى الدلالة على القصد الاترى ان المثل لما كان مسجوعًا لذ لسامعه فحفظه فاذا هو حفظه كان جديرًا باستعماله ولو لم يكن مسجوعًا لم تأنس النفس له ولا انقت بمستمعه واذا كان كذلك لم تحفظه واذا لم تحفظه لم تطالب انفسها بالعمل به وقال لنا ابو على يومًا قال لنا ابو بكر اذا لم تفهموا كلامى فاحفظوه فانكم اذا حفظتموه فهمتموه وكذلك الشعر النفس له احفظ واليه اسرع الاترى ان الشاعر قد يكون راعيا جلفا وعبدا عسيفًا تنبو صورته وتمج خلقته فيقول ما يقوله من الشعر فلاجل قوله وما يورده عليه من طلاوته وعذوبة مستمعه ما يصير قوله حكما يرجع اليه ويقتاس به الاترى الى قول العبد الأسود

؛ ان كنت عبدًا فنفسى حرة كرمًا ؛ او اسود اللون انى ابيض الخلق ؛

وقال نصيب ∴ سودت فلم املك سوادى وتحته ∴ قميص من القوهى بيض بنايقه ∴

وقال الآخر ∴ انى وان كنت صغير السن ∴ وكان فى العين نبو عنى ∴

∴ فان شيطانى امير الجن ∴ يذهب بى فى الشعر كل فن ∴ حتى يزيل عنى التظنى ∴

فاذا رأيت العرب قد اصلحوا الفاظهم وحسنوها وحموا حواشيها وهذبوها وصقلوا غروبها وارهفوها فانما ذلك خدمة منهم للمعانى وعناية بها ونظير ذلك اصلاح الوعآء وتحصينه وتزكيته وتقديسه وانما المعنى بذلك الموعىَ والاحتياط انما هو عليه لا على الوعآء كما قد تجد من المعانى الفاخرة ما تهجنها الفاظها وسوء العبارة عنها فان قلت فانا قد نجد من الفاظهم ما قد نمقوه وزخرفوه ولسنا نجد مع ذلك تحته معنى شريفاً بل لا نجده قصداً ولا مقارباً الا ترى الى قوله

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطى الأباطح

فقد ترى الى علو هذا اللفظ ومائه وصقاله وتلامح انحائه ومعناه انما هو لما فرغنا من الحج ركبنا الطريق راجعين وتحدثنا على ظهور الأبل ولهذا نظائر كثيرة شريفة الألفاظ رفيعتها مشروفة المعانى خفيضتها فالجواب ان هذا الموضع قد سبق الى التعلق به من لم ينعم النظر فيه ولا رأى ما رأه القوم منه وانما ذلك لجفآء طبع الناظر وخفآء غرض الناطق وذلك ان قوله كل حاجة يفيد منه اهل النسيب والرقة وذو الأهوآء والمقة ما لا يفيده غيرهم ولا يشاركهم فيه من ليس منهم الا ترى ان من حوائج منى اشيآء كثيرة غير ما الظاهر عليه والمعتاد فيه سواه لان منها التلاقى ومنها التشاكى الى غير ذلك مما هو تال له ومعقود الكون به وكانه صانع عن هذا الموضع الذى اومى اليه وعقد غرضه عليه لقوله فى آخر البيت ومسح بالأركان من هو ماسح اى انما كانت حوائجنا التى قضيناها وآرابنا التى انضيناها من هذا النحو الذى هو مسح الأركان وما هو لاحق به وجارٍ فى القربة من الله عز وجل مجراه اى لم نتعد هذا القدر المذكور الى ما يحتمله اول البيت من التعريض الجارى مجرى التصريح واما البيت الثانى فان فيه اخذنا باطراف الأحاديث بيننا وفى هذا ما اذكره لتراه فتعجب ممن عجب منه ووضع من معناه وذلك انه لو قال اخذنا فى احاديثنا ونحو ذلك لكان فيه معنى يكبره اهل النسيب وتعنو له

ومنها النجلى صح

يعة الماضى الصلب وذلك انه قد شاع عنهم واتسع فى محاوراتهم علو قدر الحديث بين الالفين والفكاهة بين المتواصلين الا ترى الى قول الهذلى

∴ وان حديثاً منك لو تعلمينه ∴ جنى النحل فى ألبان عوذ مطافل ∴

وقول الآخر ∴ وحديثها كالغيث يسمعه ∴ راعى سنين تتابعت جدبا ∴

∴ فاصاخ يرجو ان يكون حيا ∴ ويقول من فرح ايا ربا ∴

وقول الآخر ∴ وحدثتنى يا سعد عنها فزدتنى ∴ جنوناً فزدنى من حديثك يا سعد ∴

وقول المولد ∴ وحديثها السحر الحلال لو انه ∴ لم يجن قتل المسلم المتحرز ∴

الأبيات الثلاثة فاذا كان قدر الحديث عندهم هذا على ما ترى فكيف به اذا قيده باطراف الأحاديث وحيا خفيا ورمزاً حلوا الا ترى انه يريد باطرافها ما يتعاطاه المحبون ويتفاوضه المتيمون من التعريض والتلويح والأيمآء دون التصريح وذلك احلى وادمث واغزل وانسب من ان يكون مشافهة وكشفا ومصارحة وجهراً فاذا كان كذلك فمعنى هذين البيتين اعلى عندهم واشد تقدماً فى نفوسهم من لفظهما وان عذب موقعه وانق له مستمعه ثم وفى قوله وسالت باعناق المطى الأباطح من الفصاحة ما لا خفآء به والأمر فى هذا اسير واعرف واشهر فكأن العرب انما تحلى الفاظها وتدبجها وتشيها وتزخرفها عناية بالمعانى التى ورآءها وتوصلا بها الى ادراك مطالبها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكما وان من البيان لسحرا فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقد هذا فى الفاظ هؤلآء القوم التى جعلت مصايد واشراكاً للقلوب وسببا وسلما الى تحصيل المطلوب عرف بذلك ان الألفاظ خدم المعانى والمخدوم لا شك اشرف من الخادم والأخبار فى التلطف بعذوبة الألفاظ الى قضآء الحوائج اكثر من ان تحصى الا ترى الى قول بعضهم وقد سال الآخر حاجة فقال المسئول ان على يمينا ان لا افعل هذا فقال السائل ان كنت ايدك الله لم تحلف يمينا قط على امرٍ فرايت غيره خيراً منه فكفرت لها عنه وامضيته فما احب ان احنثك وان كان ذلك قد كان منك فلا تجعلنى ادون الرجلين عندك فقال له سحرتنى وقضى حاجته ومما يدل على اهتمام العرب بمعانيها انهم الحقوا نحو شملت وصعورت وبيطرت وحوقلت ودهورت وسلقيت بباب دحرجت بدليل موافقتها لها فى

العدد والوزن ومجئ مصادرها كمصادرها التى لازيادة فيها نحو الشملة والصعورة كالدحرجة
ثم قالوا اكرم وضارب وضرّب فلم يلحقوها بدحرج وان كانت على اوزانها بدليل مخالفتها
لها فى المصدر الذى هو الفَعْلَلَة والمصادر هى اصول الأفعال فاما الفِعلال فلا اعتبار
به للزيادة التى لحقته فاما الهآء الزآئدة فى الفعللة فهى غالبا غير معتدٍّ بها اذ كانت
فى تقدير المنفصل وانما تنكّبوا الحاقها محافظة على المعانى وذلك ان كل واحد منها جآء
لمعنى فاجتنبوا الحاقها محافظة على المعنى خوفاً ان يظن ان المقصود بهذه المثل الألحاق
فقط فتنكبوه لذلك الاترى ان افعل للنقل وجعل الفاعل مفعولا نحو دخل زيد وادخلته
وخرج واخرجته وتكون ايضا للبلوغ نحو احصد الزرع واركب المهر واقطف الكرم
ولغير ذلك من المعانى واما فاعل فلكونه بين اثنين فصاعداً نحو ضارب زيد عمرًا واما
فعّل فللتكثير نحو غلّق الأبواب وقطّع الحبال وكسّر الجرار فلما كانت هذه الزوآئد
فى هذه المثل لما ذكرناه من المعانى تنكّبوا فيها الألحاق صونا للمعانى ومحافظة عليها
لئلا يتوهم انها لمجرد الألحاق وكذلك مَفعَل ومِفعَل لما كانت الميم فيهما لمعنى تحاموا
فيهما الألحاق وان كانا على وزن جعفر وهجرع فالميم فى مَفْعَل تأتى للمصادر نحو المذهب
والمدخل وفى مِفعَل للآلات نحو المطرق والمروح والمخصف والميزر ه ومما يدل على
تمكن المعانى فى نفوسهم وتقدمها على اللفظ تقديمهم حروف المعانى فى اول الكلمة
نحو حروف المضارعة لانهن دلائل على الفاعلين من هم وما هم وكم عدتهم وقد حكموا
بضدّ ذلك لصناعة اللفظ الاترى ما قاله ابو عثمان فى الألحاق ان اقيسه ان
يكون بتكرير اللام فقال باب شملت وصعورت اقيس من حوقلت وبيطرت وجوهرت
افلا ترى الى حروف المعانى كيف بابها التقدم والى حروف الالحاق والصناعة اللفظية
كيف بابها التأخر فلو لم يعرف سبق المعنى عندهم وتقدمه فى نفوسهم الا بتقدم دليله
وتأخر دليل نقيضه لكان كافيا وعلى هذا حشوا بحروف المعانى تحصيناً لها من
الحذف والتغيير الذين يكونان فى الأطراف كألف التكسير ويآء التحقير الاترى الى
كثرة باب عدة وزنة وناس فى اظهر قولى سيبويه وما حكاه ابو زيد من قولهم
لاب لك وويلمه ويابا المغيرة وكثرة باب يدٍ ودمٍ واخٍ وابٍ وغدٍ وهنٍ
وحرٍ واستٍ وباب ثبة وقلة وعزه وقلة باب مذ وسه واما ثبة ولثة

ففيه

ففيه الخلاف فاما ما اخّر من حروف المعانى فلعلةٍ سوغت ذلك واحوجت اليه من ذلك
تآء التأنيث انما اخروها لانهم ارادوا ان يعرفوا تأنيث ما هو وما مذكره فجآؤا بصورة
المذكر كاملة مصححة ثم الحقوها تآء التأنيث فجمعوا بين الامرين ودلّوا على الغرضين ولو
جآؤا بها حشوا لانكسر المثال ولم يعلم تأنيث اى شئ هو والفا التأنيث محمولتان على
التآء وكذلك القول فى علم التثنية والجمع الذى على حدها ويآئى النسب فاما التصغير
والتكسير فاحتمل فيهما التغيير لما ذكرناه من الاهتمام بحروف المعانى والتصغير احفظ ه
للصورة من التكسير لان التصغير لا يخرجه عن رتبته الاولى اعنى الافراد فاقر بعض لفظه
فى نحو حبيلى وصحيرآء فاما التكسير فلبعده عن الواحد واختلاف معانى الجمع وجب اختلاف
اللفظ فاما حبالِى وصحارِى فمغيران عن حبالٍ وصحارٍ واذا كان الزائد لغير معنى قد
قوى سببه حتى الحقوه بالأصول فما ظنك بالزايد لمعنى الاتراهم قالوا فى اشتقاق الفعل
من قلنسوة تقلنس وتقلسى فاقروا الزآئد وقلبوا الواو فى نحو تقلسيت وقالوا قرنوة
ثم قالوا قرنيت السقآء فاثبتوا الواو ثم قلبوها يآء هذا مع كون الواو فى قرنوة زآئدة
للتكثير والصيغة لا للألحاق ولا لمعنى وكذلك الواو فى قلنسوة وقالوا تعفرت الرجل
اذا صار عفريتا وعليه جآء تمسكن وتمدرع وتمنطق وتمندل ومحرق وكان يسمى محمدًا
ثم تمسلم اى صار يسمى مسلما ومرحبك الله ومسهلك فتحملوا تبقية الزآئد مع الأصل فى
حال الاشتقاق توفية للمعنى وحراسة له ودلالة عليه الاترى انهم اذا قالوا تدرّع
وتسكّن وان كانت اقوى اللغتين عند اصحابنا لم يعرف امن الدرع والسكون هما ام من
المدرعة والمسكنة وهذا يؤذن بحرمة الزائد عندهم وضعف التحقير والترخيم و
التكسير لما يفضى اليه من حذف الزوآئد الجارية عندهم مجرى الأصول فى الاحترام فان
قيل فقد قالوا الندد والنجج ويلندد ويلنجج فالزوآئد فى اولها للالحاق بدليل ظهور
التضعيف وكذلك انْقَحْل فى قول سيبويه ومثله رجل ازهو وامرأة ازهوة و
رجال ازهون ونسآء ازهوات اذا كن ذا زهو ولم يذكر سيبويه الا انقحلا وانشد الأصمعى
لما راتنى خلقا انقحلا ويجوز فى ازهو ان تكون همزته بدلا من عين اصله عِزْهو
من قولهم رجل عزهاه للذى لا يقرب النسآء لان فيه انقباضا واعراضا وذلك نحو من
الزهو قال اذا كنت عزهاة عن اللهو والصبا فكن حجرًا من يابس الصخر جلمدا

فيلحق بباب قِنْذَأْو وسِنْدأْو وحِنطأْو وكِنْثأْو وذلك اوسع من باب انفعل فالجواب ان حرف
الالحاق انما جاز وقوعه اولا لما انضم اليه زائد آخر وهو النون لان ذلك من التباسه بحروف
المعانى وذلك ان اصل الزيادة فى اول الكلمة انما هى للفعل نحو حروف المضارعة فى افعل
ونفعل وتفعل ويفعل وكل واحد منها حرف واحد فاذا انضم الى الاول حرف آخر فارق
بذلك حروف المضارعة ويدل على تمكن الزيادة اذا وقعت اولاً فى الدلالة على المعنى تركهم
صَرْف احمد وارمل وازمل وتنضب ونرجس معرفة لوقوع زوآئدها موقع ما هو اقعد
بها منها وهو حرف المضارعة فان قلت فقد قالوا ينطلق فزادوا مع حرف المضارعة النون
فالجواب ان النون ليست مزيدة للمضارعة بل هى مصوغة فى حشو الكلمة قبل حرف
المضارعة بدليل وجودها فى ~~المضارعة~~ الماضى فاما قولهم الدَّ ثم قالوا النَّددُ فليست النون
زائدة بعد الهمزة فى الدّ بل هى مرتجلة مع الهمزة فى حال واحدة وانما الدّ مذكر لدّاء كاصمّ
وصمّاء وهذا لا يمكنك فى الفعل لان مبنى المضارع على ان ينتظم جميع حروف الماضى فاما
يكرم فانما حذفت الهمزة استثقالا للجمع بين همزتين واما همزة الوصل فانما حذفت مع
المضارع للاستغناء عنها بل هى فى حال ثباتها فى حكم الساقط اصلاً ولاجل ما ذكرناه من
ان الحرف المنفرد فى اول الكلمة لا يكون للالحاق حمل اصحابنا تهلُلاً على ان ظهور تضعيفه
انما جاز لانه علم والأعلام تغير كثيرًا ومثله محبب وسالت يوما ابا على عن تجفاف اتاؤه
للالحاق بقرطاس فقال نعم واحتج لذلك بما انضاف اليها من زيادة الألف معها وعلى هذا
يكون املود واظفور ملحقين بعسلوج ودملوج والطريح وابريج ملحقين بنحو شنظير وخنزير
ويلزم على هذا ان يكون اعصار واسنام ملحقين بباب حدبار وهلقام وباب افعال
لا يكون ملحقا لانه فى الأصل مصدر فعل غير ملحق فيجب ان يكون على سَمْت فعله ولما
جاز ان لا يكون ملحقا من قبل ان ما زيد على الزيادة الأولى فى اوله انما هو حرف مدّ
وحرف المدّ لا يكون للالحاق لانه حرف معنى جئ به لمدّ الصوت فهذا الذى ذهب اليه
ابو على على ما تراه من البعد فاما إزْمَوْلٌ وإدْرَوْنٌ فملحقان بباب جِرْدَحْل وخِنْزَقْر لان الواو
ليست مدًّا لانفتاح ما قبلها فشابهت الأصول بذلك فالحقت بها فاما واو طومار وياء
ديماس فيمن قال دماميس فليستا للمدّ بل هما للالحاق بقُسْطاط وقرطاس وعلى هذا
لو بنيت من سالت مثل طومار وديماس لقلت سوآل وسيآل فلو خففت الهمزة

القيت

القيت حركتها على ما قبلها فقلت سَوَال وسيال ولم تجرها مجرى واو مقروءة وياء خطيئة فى ابدال
الهمزة حرفًا من جنس ما قبلها وادغامها فى نحو مقروّة وخطيّة وانما يتمكن حال المدّ اذا جاور الطرف
لان آخر الكلمة موضع الوقف ومكان الاستراحة فقدموا امام الحرف الموقوف عليه ما يؤذن
بسكونه ويخفض من غلوآء الناطق واستمراره على سَنَن غربه وتتابع نطقه ولذلك كثرت
حروف المدّ قبل حرف الروى كالتأسيس والردف ليكون ذلك موذنا بالوقوف وموديا الى
الراحة والسكون وكلما جاور حرف المدّ الروى كان آنس به واشد انعامًا لمستمعه نعم
وقد نجد حرف اللين فى القافية عوضا من حرف متحرك حذف من آخر البيت فى اتم ابيات
ذلك البحر كثالث الطويل وثانى البسيط والكامل فلذلك كان موضع اللين انما هو لما جاور
الطرف فاما الف فاعل وفاعال وفاعول ونحو ذلك فانها وان كانت راسخة فى اللين وعريقة
فى المدّ فليس ذلك لاعتزامهم المد بها بل المد فيها اين وقعت شئ يرجع اليه فى ذوقها
وحسن النطق بها الا تراها دخولها فى فاعل لتجمل الفعل من اثنين فصاعدا نحو ضارب
وشاتم فهذا معنى غير معنى المدّ وقد ذكرت هذا الموضع فى شرح تصريف ابى عثمان وغيره
من كتبى فان قيل فهلا زيدت المدّات فى اواخر الكلم لانه انأى لهن واشد تماديا بهن
قيل يفسد ذلك من حيث يؤدى الى نقض الغرض بتعريضهن للحذف فكان يكون ما
ارادوه من زيادة الصوت بهن داعية الى استهلاكه بحذفهن الا ترى ان ما جاء فى
آخره الياء والواو قد حفظن عليه وارتبطن له بما زيد عليهن من التآء من بعدهن وذلك
كعفرية وحدرية وعفارية وفراسية وعلانيه ورفاهيه وبلهنيه وسحفنيه وعرقوه
وقلنسوه وقمحدوه فاما رباع وثمان وشناح فانما احتمل ذلك للفرق بين المذكر والمؤنث
فى رباعية وثمانية وسناحية وايضا فلما كان يلزم من قلب الواو ياءً والضمة كسرة كما
فعل فى الجمع لما حذفت التآء قال ؛ اهل الرباط البيض والقلنسى ؛ وقال المجنون
؛ وبيض القلنسى من رجال اطاول ؛ وقال ؛ حتى يقضى عرقى الدلىّ ؛ وايضا فلو زيدت
هذه الحروف للمد طرفا لانتقض الغرض من وجه آخر وذلك ان الوقوف على حرف اللين
ينقصه ويستهلكه بعض مده ولذلك احتاجوا لهن الى الهآء فى نحو وازيداه ونحوه
فان قيل فاذا كان موضع زيادة الفعل اولى بما قدمته وبدلالة اجتماع ثلاث زوآئد فيه
نحو استفعل وموضع زيادة الأسم آخرًا بدلالة اجتماع ثلاث زوآئد فيه نحو عنطيان

وخِنذيان وخُنزوان وعُنفوان فما بالهم جعلوا الميم وهى من زوائد الأسمآء اولا نحو مفعل ومفعول ومفعال ومفعّل قيل لما جآءت لمعنى ضارعت بذلك حروف المضارعة فقدمت وجعل ذلك عوضا من غلبة زيادة الفعل على اوله كما جعل قلب اليآء واوًا فى التقوى والبقوى عوضا من كثرة دخول اليآء على الواو وبالجملة فالأسم احمل للزيادة فى آخره من الفعل لقوته وخفته وثقل الفعل وضعفه ويدلك على ثقل الزيادة آخرًا انك لاتجد فى ذوات الخمسة مازيد فيه من آخره الا الألف لخفتها وذلك قبعثرى وضبغطرى وانما ذلك لطول ذوات الخمسة فلاينتهى الى اخرها الا وقد ملت لطولها فلم يجمعوا على آخرها تمادية تحميله الزيادة عليه فانما زيادتها فى حشوها نحو عضرفوط وقرطبوس ويستعور وصهصليق وجمفليق وعندليب وخنبريت لما ارادوا ان لايخلوها من الزيادة كما فعلوا بالأصلين الذين قبلها جعلوها حشوا تحصينا لها وكراهة ان ينتهى الى الآخر على طولها فهذا كله يشهد بغلبة المعنى وكون اللفظ خادمًا له واما غير هذه الطريق من الحمل على المعنى وترك اللفظ كتذكير المؤنث وتأنيث المذكر واضمار الفاعل لدلالة المعنى عليه واضمار المصدر لدلالة الفعل عليه وحذف الحروف والأجزآء التوام والجمل وغير ذلك مما يطول ذكره فامر مستقرءٌ ومذهب غير مستنكر مستقر صح

باب فى ان العرب قد ارادت من العلل والاغراض مانسبناه اليها والدليل على ذلك المراد رفع الفاعل ونصب المفعول والجر بحرف الجر والنصب بحرفه ~~النصب~~ والجزم بحروفه وغير ذلك من التثنية والجمع والأضافة والنسب والتحقير وغير ذلك فهل يحسن بذى لبّ ان يعتقد ان هذا كله اتفاقٌ وقع وتوارد اتّجه مع اختلاف لغاتهم وبعد زمانهم فان قيل ماينكر ان يكون ذلك شيئا طبعوا عليه من غير اعتقاد منهم لعلله ولاقصد لقوانينه واغراضه بل لان آخرًا منهم اخذ على منهاج الأول فقال به وقام الاول للثانى مقام من هدى الاول اليه وبعثه عليه ملكًا كان اوخاطرًا قيل ان كان ذلك وحيا اومايجرى مجراه فهو انبه واذهب فى شرف الحال به لان الله سبحانه انما هداهم لذلك ووقفهم عليه لان فى طباعهم قبولا له وانطوآء على صحة الوضع فيه لانهم لم يؤتوا هذه اللغة الشريفة المنقادة الكريمة الا ونفوسهم قابلة لها محسة لقوة الصنعة فيها معترفة بقدر النعمة عليهم بما وهب لهم الاترى

الى قول ابى مهدية ∴ يقولون لى شنبذ ولست مشنبذًا ∴ طوال الليالى ما اقام ثبير ∴
∴ ولا قائلا زوذا ليعجل صاحبى ∴ وبستان فى قلبى على كبير ∴
∴ ولا تاركًا لحنى لاحسن لحنهم ∴ ولو دار صرف الدهر حين يدور ∴

وحدثنى المتنبى وما عرفته الا صادقًا قال كنت منصرفى من مصر فى جماعة من العرب واحدهم يتحدث فذكر فى كلامه فلاة واسعة فقال يحير فيها الطرف واخر منهم يلقنه سرًّا من الجماعة بينه وبينه فيقول له يحار يحار افلا ترى الى هداية بعضهم لبعض وتنبيهه اياه على الصواب وقال عمار الكلبى وقد عيب عليه بيت من شعره فامتعض لذلك ∴ ماذا لقينا من المستعربين ومن ∴ قياس نحوهم هذا الذى ابتدعوا ∴
∴ ان قلت قافية بكرًا يكون بها ∴ بيت خلاف الذى قاسوه اوذرعوا ∴
∴ قالوا لحنت وهذا ليس منتصبا ∴ وذاك خفض وهذا ليس يرتفع ∴
∴ وحرضوا بين عبدالله من حمق ∴ وبين زيد فطال الضرب والوجع ∴
∴ كم بين قوم قد احتالوا لمنطقهم ∴ وبين قوم على اعرابهم طبعوا ∴
∴ ما كل قولى مشروحا لكم فخذوا ∴ ما تعرفون وما لم تعرفوا فدعوا ∴
∴ لان ارضى ارض لاتشب بها ∴ نار المجوس ولا تبنى بها البيع ∴

والخبر المشهور فى هذا للنابغة وقد عيب عليه قوله فى الدالية المجرورة ∴
وبذاك خبرنا الغداف الاسود فلما لم يفهمه اتى بمغنّية فغنّته
امن ال مية رايح اومغتدى عجلان ذا زاد وغير مزوّد ومدت الوصل واشبعته
ثم قالت وبذاك خبرنا الغداف الاسود ومطلت واو الوصل فلما احسه اعترفه واعتذر منه وغيره فيما يقال الى قوله وبذاك تنعاب الغداف الاسود وقال دخلت يثرب وفى شعرى صنعة ثم خرجت منها وانا اشعر العرب كذا الرواية واما ابو الحسن فكان يعتقد ان العرب لاتستنكر الأقوآء ويقول قلّت قصيدة الا وفيها اقوآء ويعتل لذلك بان يقول ان كلّ بيت منها شعر قائم برأسه وهذا الأعتلال منه يضعف به ويقبح التضمين فى الشعر انشدنا ابو عبدالله الشجرى يومًا لنفسه شعرًا مرفوعًا وهو قوله كل بيت صح
∴ نظرت بسنجار كنظرة ذى هوى ∴ راى وطنًا فانهل بالمآء غالبه ∴
∴ لاونس من ابنآء سعدى ظعاينا ∴ يزن الذى من نحوهن مناسبه ∴

يقول فيها يصف البعير * فقامت اليه خذلة الساق اعلقت * به منه سموما دوينة حاجبه *
فقلت له يا ابا عبد الله اتقول دوينة حاجبه مع قولك مناسبه واشانبه فلم يفهم ما اردت
فقال كيف اصنع اليس هنا تضع الجرير على القرمة على الحرفة وادمى الى انفه فقلت صدقت
غير انك قلت اشالبه وغالبه فلم يفهم واعاد الاعتذار الأول فلما طال هذا قلت ايحسن
ان يقول الشاعر * آذنتنا ببينها اسماءُ * رُبّ ثاوٍ يملّ منه الثوآءُ *
ومطلت الصوت ومكنته ثم تقول مع ذلك * ملك المنذر بن ماء السماءِ *
فاحس حينئذ وقال هذا اين هذا من ذاك هذا طويل وهذا قصير فاستروح الى قصر
الحركة فى حاجبه وانها اقل من الحرف فى اسماءُ والسماءِ وسالته يوما فقلت له
كيف تجمع دكانا فقال دكاكين قلت فسرحانًا قال سراحين قلت فقرطاسا قال قراطيس
قلت فعثمان قال عثمانون قلت فهلا قلت ايضا عثامين قال ايش عثامين ارأيت انسانًا
يتكلم بما ليس من لغته والله لا اقوله ابدًا والمروى عنهم فى شغفهم بلغتهم وتعظيمهم لها
اكثر من ان يورد فان قيل فان العجم ايضا يعتقدون فى لغتهم مثل ما يعتقده العرب
فى لغتها حتى ان شاعرهم متى اورد فى شعره الفاظا من العربي عيب عليه قيل
لو احست العجم بلطف صناعة العرب فى لغتها وما فيها من الغموض والرقة لاعترفت
بفضلها وقد راينا جماعة من علماء العربية ممن اصله اعجمى وقد تدرّب بلغته قبل
استعرابه يذكر نحوًا مما قلته فان قلت زعمت ان العرب تجتمع على لغتها فلا تختلف فيها
وقد نراها ظاهرة الخلاف الا ترى الى خلافهم فى ما الحجازية والتميمية قيل هذا القدر
من الخلاف محتقر لقلته انما هو فى شئ من الفروع يسير فاما الاصول وما عليه الجمهور فلا
خلاف فيه وايضا فان اهل كل واحد من اللغتين عدد كثير وكل فريق محافظ على لغته
محتاط عليها وليس شئ مما يختلفون فيه الا وله وجه من القياس يسوّغه ولو كانت
هذه اللغة حشوا مكيلاً وحشيا مهيلا لكثر خلافها وتعادت اوصافها فجاء عنهم جرّ
الفاعل ورفع المضاف اليه والمفعول به والجزم بحروف النصب والنصب بحروف الجزم بل
جاء عنهم الكلام سُدًى غير معرب ولا محصل فاما ان كانت هذه اللغة اصطلاحًا
توافروا بخواطرهم وموارد حكمهم على عمله وترتيبه وهو الظاهر من امرهم فذلك مفخر
لهم ومعلم من معالم السداد يدل على فضيلتهم والذى يدل على انهم قد احسّوا ما احسسنا

وقصدوا

وقصدوا ما نسبناه اليهم شيئان احدهما حاضر معنا والآخر غائب عنا الا انه مع ادنى تأمل فى
حكم الحاضر معنا فالغائب ما كانت علماؤنا تشاهده من احوال العرب الدالة على مقاصدها من
استخفافها شيئا او استثقاله وتقبله او انكاره والأنس به او الاستيحاش منه والرضا به او
التعجب من قائله وغير ذلك من شاهد احوالها الا ترى الى قوله
* تقول وصكت نحرها بيمينها * ابعلى هذا بالرحا المتقاعس *
فلو قال حاكيا عنها ابعلى هذا بالرحا المتقاعس ولم يذكر صك النحر لافادنا انها متعجبة
منكرة لكنه لما قال وصكت وجهها افادنا بحكاية الحال قوة انكارها وتعاظم الامر عندها
هذا مع حكاية الحال دون مشاهدتها ولو شاهدتها لكنت بها اعرف وقد قيل ليس الخبر
كالمعاين وليس كل حكاية تروى لنا ولا كل خبر يتبع بشرح الأحوال المقترنة به نعم ولو
نقلت الينا لم يقم النقل مقام المشاهدة لها وكذلك قول الآخر
* قلنا لها قفى لنا قالت قاف * لو نقل هذا الشاعر الينا شيئا آخر من جملة الحال فقال
مع قوله قالت قاف وامسكت زمام بعيرها او عاجته علينا لكان ابين لما كانوا عليه
وادل على انها ارادت وقفت اجابة له دون ان تريد حكاية قوله متعجبة منه منكرة
عليه وبعدُ فالحاملون والساسة والوفادون وما اشبههم يستوضحون من مشاهدة
الحال ما لا يحصله ابو عمرو من شعر الفرزدق اذا اخبر به عنه ولم يحضره ينشده اولا تعلم ان الانسان
اذا عناه امرٌ فاراد ان يخاطب به صاحبه وينعم تصويره له فى نفسه استعطفه ليقبل عليه
فيقول له يا ابا فلان اين انت ارنى وجهك اقبل على احدثك اما انت حاضر يا هناه فاذا
اقبل عليه واصغى اليه اندفع يحدثه فلو كان السماع مغنيا وعن العين مجزيا لما تكلف القائل
ولا كلف صاحبه الاقبال عليه والأصغاء اليه وعلى ذلك قال
* العين تبدى الذى فى نفس صاحبها * من العداوة او ودًّا اذا كانا *
وقال الهذلى * رفونى وقالوا يا خويلد لا تُرَعْ * فقلت وانكرت الوجوه هم هم *
افلا ترى الى اعتباره بمشاهدة الوجوه وجعلها دليلا على ما فى النفوس وعلى ذلك قالوا رب
اشارة ابلغ من عبارة ومن هذا حكاية الكتاب وهى قوله الا تا بلى فا قال وقال لى بعض
مشايخنا انا لا احسن ان اكلّم انسانا فى الظلمة ولمثل ما ذكرناه توقف ابو بكر عن كثير
مما اسرع اليه ابو اسحق من الاشتقاق واحتج بانه لا يؤمن ان تكون هذه الألفاظ المنقولة

الينا قد كانت لها اسباب لم نشاهدها ولم ندر ما حديثها نحو قولهم رفع عقيرته اذا رفع صوته ، فلو ذهبنا نشتقه من معنى الصوت لبعد الأمر جدًا وانما هو ان رجلا قطعت احدى رجليه فرفعها ثم وضعها على الأخرى ثم نادى وصرخ باعلى صوته فقال الناس رفع عقيرته اى رجله المعقورة فقال له ابو اسحق لست ادفع هذا ولذلك قال سيبويه فى نحو من هذا اولأن الاول وصل اليه علم لم يصل الى الآخِر يعنى ما نحن عليه من مشاهدة الحال فليت اذا شاهد ابو عمرو وابو اسحق ويونس وعيسى ابن عمر والخليل وسيبويه وابو الحسن وابو زيد وخلف الأحمر والأصمعى وسائر علمآء الوقت وجوه العرب فيما يتعاطاه من كلامها وتقصد له من اغراضها اما يستفيد بتلك المشاهدة وذلك الحضور ما لا تؤديه الحكايات ولا تضبطه الروايات فتضطر الى قصود العرب وغوامض ما فى انفسها فهذا حديث ما غاب عنا فلم ينقل الينا وكأنه حاضر معنا واما ما روى لنا فكثير منه ما حكاه الأصمعى عن ابى عمرو قال سمعت رجلاً من اليمن يقول فلان لغوب جآءته كتابى فاحتقرها فقلت له اتقول جاءته كتابى فقال نعم اليس بصحيفة افتراك تريد من ابى عمرو وطبقته وقد نظروا وتدبروا وقاسوا وتصرفوا ان يسمعوا اعرابيا جلفا جافيا غفلا يعلل هذا الموضع بهذه العلة ويحتج لتأنيث المذكر بما ذكره فلا يهتاجهم لمثله ولا يسلكوا فيه طريقه فيقولوا فعلوا كذا لكذا وصنعوا كذا من اجل كذا وقد شرع العربى لهم ذلك ووقفهم على سمته وامّه وحدثنا ابو على عن ابى بكر عن ابى العباس انه قال سمعت عمارة بن عقيل يقرأ ولا الليل سابقُ النهارَ فقلت له ما الذى تريد فقال اردت سابقٌ النهار فقلت له فهلا قلته فقال لو قلته لكان اوزن ففى هذه الحكاية ثلاثة اغراض مستنبطة منها احدها تصحيح قولنا اصل كذا كذا والثانى انما فعلت كذا لكذا الاتراه انما طلب الخفة بدليل قوله لكان اوزن اى اثقل فى النفس واقوى من قولهم هذا درهم وازن اى ثقيل له وزن والثالث انها قد تنطق بالشئ وغيره فى انفسها اقوى منه لايثارها التخفيف وقال سيبويه حدثنى من اثق ان بعض العرب قيل له اما بمكان كذا وكذا وجد فقال بلى وجادًا اى فاعرف بها وجادا وقال ايضا وسمعنا بعضهم يدعو على غنم رجل فقال اللهم ضبعًا وذئبا فقلت له ما اردت فقال اردت اللهم اجمع فيها ضبعا وذئبا كلهم يفسر ما ينوى وسألت الشجرى يومًا

فقلت

فقلت له يا ابا عبد الله كيف تقول ضربت اخاك فقال كذلك قلت افتقول ضربت اخوك فقال لا اقول اخوك ابدًا فقلت له كيف تقول ضربنى اخوك فقال كذلك فقلت الست زعمت انك لا تقول اخوك ابدًا فقال ايش اختلفت جهة الكلام فهل هذا منهم الا تصريح بما ندعيه عليهم وننسبه اليهم ومن ذلك ما يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان قومًا من العرب اتوه فقال لهم من انتم فقالوا نحن بنو غيان فقال بل انتم بنو رشدان فهل هذا الا كقول اهل هذه الصناعة ان الالف والنون زائدتان وان كان عليه الصلاة والسلام لم يتفوه بذلك غير ان اشتقاقه اياه من الغى بمنزلة قولنا نحن ان الألف فيه زائدتان وهذا واضح ،

باب فى الحمل على الظاهر وان امكن ان يكون المراد غيره اعلم ان الحمل على الظاهر هو الوجه ما لم يمنع منه مانع وان امكن فى باطنه خلافه الا ترى ان سيبويه حمل سيدًا على ان عينه يآء فقال فى تحقيره سييد كديك ودييك وان لم يعلم فى الكلام تركيب س ى د لان وجود النظير وان كان مما يؤنس به فلا توقف الاحكام عليه اذا كان الظاهر مما تقبله الأصول الا ترى ان سيبويه قد اثبت فى الكلام فُعُلت يفعَل بقولهم كُدت تكاد وان لم يوجد غيره واثبت بانقحل باب انفعل وان لم يجد هو غيره واثبت بتنخاخين فعا علا وان لم يأت بغيره وسيد وان امكن ان يكون من باب ريح وديمة فلا يترك الظاهر لامر مجوز لا دليل عليه وان كثرت نظائره اللهم الا ان يعدم الظاهر فحينئذ يجب الحكم بالأليق والحمل على الاكثر مثل ان يكون العين الفا مجهولة فتحمل على الاكثر ولذلك قال فى الف آءٍ انها بدل من واو وكذلك ينبغى ان يكون الف الرآء لضرب من النبت وكذلك الصاب لضرب من الشجر وعلى نحو ما ذكرناه فى سيد حمل سيبويه عَيِّنًا فاثبت به فيعلًا مما عينه يآء مع امكان فوعل وفعول فيه مع عزّة فيعل فى المعتل العين وكذلك يوجب القياس فيما كان من الممدود لا يعرف له تصرف ولا مانع من كون همزته اصلا فيجب اعتقاد كون همزته اصلا كهمزة قُسَآء فالقياس يوجب كونها اصلا اللهم الا ان يكون هو قسىٌ فى قوله

بجوس قسىٍّ ذفر الخزامى ؛ تهادى الجربيآء به الحنينا

فان كان كذلك فهى بدل من حرف العلة الذى ابدلت منه الف قسآء وان تكون يآء اولى من ان تكون واوًا لما ذكرناه فى شرح الممدود والمقصور ليعقوب بن السكيت ولا يكون قسا مبدلاً من قسآء والهمزة فيه الاصل لان ابدال الهمز شاذ والاول اقوى لان ابدال حرف

والنون صح

العلة همزة اذا وقع طرفا بعد الف زائدة هو الباب وذكر محمد بن الحسن اروى فى باب ء ر و فقلت لابى على من اين له ان اللام واو وما يؤمنه ان يكون ياء فيكون من باب التقوى والدعوى فجنح لما نحن عليه من الأخذ بالظاهر مالم يمنع منه مانع وا ما حيوة وحيوان فيمنع من حمله على الظاهر عدم ماعينه ياء ولامه واو فقلنا ان الواو فيه بدل من ياء لضرب من الأتساع مع استثقال التضعيف فى اليآء ولمعنى العلمية فى حيوة واذا كانوا قد كرهوا تضعيف اليآء مع الفصل فابدلوا منها الفا فى نحو حاحيت وعاعيت وهاهيت فابدالها فى الحيوان اولى لعدم الفصل ولم نقل فى حيوان كما قلنا فى سيد لانه ليس فى الكلام ماعينه واو وكون اليآء عينا كثير واما نون عنتر وعنبر فاصل اذ لامانع من الظاهر فاعرف ذلك وقس عليه نقل صح

باب فى مراتب الأشيآء و تنزيلها تقديرًا وحكما لازمانا ووقتا وذلك كقولنا الأصل فى قام قوَمَ وفى باع بيَعَ وفى استقام استقوم وفى شدّ شدُدَ فهذا يوهم ان هذه الألفاظ قد كانت على ما ندعيه ثم غيرت وليس الامر كذلك وانما نعنى انه لو جاء مجئ الصحيح ولم يعلل لكان على ماذكرناه واما ان يكون استعمل وقتا من الزمان كذلك ثم عدل عنه فيما بعد الى هذا اللفظ فلا ويدل على ان ذلك معتقد عند العرب كما انه عندنا مراد معتقد اخراجها بعض ذلك عند الضرورة على الحد الذى نتصوره نحن فيه وذلك قوله

صددت فاطولت الصدود وقلما ؞ وصال على طول الصدود يدوم

فدل ذلك على ان اقام اصله اقوم وكذلك قوله ؞ انى اجود لاقوام وان ضننوا ؞ فدل ذلك على ان شلّت يده اصله شللت وكذلك قوله

تراه وقد فات الكلاب كانه ؞ امام الكلاب مصغى الخد اصلم

يعلم منه ان اصل معطى زيد معطىُ زيدٍ ومما يدل على ان ما ندعيه اصلا مرفوض وانا لا نعتقد انه كان مستعملا ثم صار مهملا ما توجبه الصنعة فيه من تقدير ما لا يمكن النطق به لتعذره نحو قولنا فى شرح الممدود غير المهموز نحو سمآءٍ وقضآءٍ ان اصله سماوٌ وقضايٌ فلما وقعت الواو واليآء طرفين بعد الف زائدة قلبتا الفين فلما التقا الفان حركت الثانية فانقلبت همزة فصار الى سمآء وقضآء فالتقآء الالفين لا يمكن النطق به وكذلك القول فى مفعول مما عينه احد حرفى العلة لا يمكن النطق به بعد نقل حركته

قبل

قبل الحذف وانما ندعى التقآء الساكنين تقديرا وحكما واعلم ان بعض ما ندعى اصليته قد ينطق به بعض العرب على ما ندعيه وهو اقوى الادلة على صحة ما نعتقده من تصور الاحوال الاول وذلك قولنا على لغة بنى تميم شُدَّ وظُنَّ وفِرَّ الاصل اشدد واظنن وافرر ومع هذا فكذا لغة اهل الحجاز وهى اللغة الفصحى القدما وكذلك قوله تعالى فما اسطاعوا ان يظهروه الاصل استطاعوا فحذفت التآء لكثرة الأستعمال وقرب التآء من الطآء وهذا الاصل مستعمل الا ترى ان عقيبه وما استطاعوا له نقبا ويقال اِسْتَعْتُ بحذف الطآء واَسطعت بقطع الهمزة وفتحها واَستعت بقطع الهمزة ايضا وفتحها خمس لغات وروينا بيت الجران

وفيك اذا لاقيتنا عجرفية ؞ مرارا فما نُستيع من يتعجرف

بضم حرف المضارعة وبالتآء ومن ذلك اسم المفعول من الثلاثى الذى عينه يآء نحو مبيع ومخيط ومكيل اصله مبيوع ومخيوط ومكيول وقد حكى ابو عثمان عن الأصمعى ان بنى تميم يتمون مفعولا من اليآء فيقولون مخيوط ومكيول وقال

قد كان قومك يزعمونك سيدًا ؞ واخال انك سيدٌ معيون

وانشد ابو عمرو ابن العلآء ؞ وكانها تفاحة مطيوبة ؞ وقال علقمة ؞ يوم رذاذ عليه الدجن مغيوم ؞ ويروى يومٌ رذاذٌ وربما تخطوا من اليآء فى هذا الى الواو فاخرجوا مفعولا منها على اصله وان كان اثقل من اليآء وذلك قول بعضهم ثوب مصوون وفرس مقوود ورجل معوود من مرضه وانشدوا فيه والمسك فى عنبره مدووف ولهذا نظائر كثيرة الا ان هذا سمتها وطريقها فقد ثبت بذلك ان هذه الاصول منها ما لا يمكن النطق به نحو ما اجتمع فيه ساكنان ومنها ما يمكن النطق به الا ان استثقاله اوجب رفضه الا ما شذ منه منبهة على الأصل نحو لححت عينه والِلَ السقآء اذا تغيرت ريحه وكقوله لا بارك الله فى الغوانى هل ؞ يصبحن الا لهن مطلب على اضرب صح

ومن ذلك امتناع تصحيح اليآء من موسر وموقن والواو فى ميزان وميعاد وامتناع اخراج افتعل وما تصرف منه على الاصل اذا كانت فآؤه صادا او ضادا او طآء او ظآء او دالا او ذالا او زايا وامتناع تصحيح اليآء والواو اذا وقعت طرفا بعد الف زائدة وامتناع الجمع بين همزتين فى كلمة واحدة ملتقيتين غير عينين كل هذا وما جرى مجراه

يمتنع استعماله للكلفة فيه وان كان النطق به ممكنا وحكى ابو على اظنه عن خلف الأحمر قال
يقال التقطت النوى واشتقطته واضتقطته فصحح تآء افتعل وفاؤه ضاد قال ابو الفتح
ينبغى ان يكون الضاد فى اضتقطته بدلا من الشين فى اشتقطته ولذلك صحت كما تصح
التآء مع الشين ونظيره قوله ❊ مال الى ارطاةِ حِقفٍ فالطجع ❊ اللام بدل من الضاد
فلذلك اقرّت الطآء المبدلة من التآء ومنها ما يمكن النطق به الا انه لم يستعمل لا
لثقله ولكن لان الصنعة ادّت الى رفضه وذلك نحو أنْ مع الفآء اذا كانت جوابا
فى المواضع السبعة وكذلك مع الواو فى نحو ❊ لا يسعنى شئ ويعجز عنك ❊ ومع او فى
نحو قوله انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا صارت هذه العاطفة عوضا من ان و الحروف صح
كذلك الواو تحذف معها رب فى اكثر الامر نحو قوله ❊ وقاتم الاعماق خاوى المخترق ❊
غير ان النصب والجر لان ولربّ دون حرف العطف ومن ذلك ما حذف من الافعال
وانيب عنه مصدرا كان او غيره نحو ضربا زيدا وشتما عمرا وكذلك دونك زيدا
وعندك عمرا وما اشبه ذلك من الاسمآء المسمى بها الفعل والعمل الآن هو لهذه الظواهر
التى قامت مقام الفعل الناصب ومن ذلك ما اقيم من الاحوال المشاهدة مقام
الافعال الناصبة نحو قولك اذا رأيت قادما خير مقدم اى قدمت خير مقدم فنابت
الحال المشاهدة مناب الفعل وكذلك قولك اذا رايت رجلا يهوى بالسيف ليضرب
عمرا عمرًا وللرامى اذا سمعت صوتا القرطاسَ والله اى اضرب عمرا واصاب القرطاس اى اضرب عمرا
فهذا ونحوه لم يرفض ناصبه لثقله بل لما ناب عنه سواه مما هو جارٍ عندهم مجراه وقد ذكرنا
فى كتابنا الموسوم بالتعاقب من هذا النحو ما فيه كاف ان شآء الله باب فرق
بين العوض والبدل اعلم ان البدل اعم تصرفا من العوض فكل عوض بدل وليس كل بدل
عوض والبدل يقع فى موضع المبدل منه والعوض لا يلزم فيه ذلك تقول فى الف قام
انها بدل من الواو ولا تقول انها عوض عنها وكذلك الواو والياء فى جُوَنٍ ودِيَرٍ هما
بدل من الهمزة وليستا عوضا منها وتقول فى التآء من عدة وزنة انها عوض من فآء
الفعل ولا تقول بدل الا على اتساع فى العبارة وكذلك ميم اللهم هى عوض من يا لا
بدل وكذلك تآء زنادقة عوض من يآء زناديق وكذلك يآء اينق عوض من واو النوق
فيمن جعلها أَفْعُلاً وبدل من الواو فيمن جعلها أَعْفُلاً والعوض مأخوذ من لفظ عوض

ومعناه

ومعناه قال رضيعى لبان ثدى ام تحالفا ❊ باسحم داج عوض لا نتفرق
ووجه الجمع بينهما هو ان الدهر هو مرور الليل والنهار وتصرم اجزائهما فكلما مضى جزء منه
خلفه جزء آخر يكون عوضا منه فالوقت الكائن الثانى غير الوقت الماضى الأول فلهذا
كان العوض اشد مخالفة للمعوض منه من البدل باب فى الاستغنآء عن الشئ بالشئ
قال سيبويه واعلم ان العرب قد تستغنى بالشئ عن الشئ حتى يصير المستغنى عنه مسقطا
من كلامهم البتة فمن ذلك استغناؤهم بترك عن ودع ووذر فاما قرآءة بعضهم ما
ودَعَك ربك وما قلى وقول ابى الاسود الدؤلى حتى ودَعَه فلغة شاذة قد تقدم
القول عليها ومن ذلك استغنآؤهم بلمحة عن ملمحة وعليها كسّرت ملامح وشبيه عن
مشبهٍ وعليه جآء مشابه وبليلةٍ عن ليلاة وعليها جآءت ليالٍ وعلى ابن الاعرابى
انشد ❊ فى كل يوم ما وكل ليلاه ❊ حتى يقول كل راء اذ راه ❊ يا ويحه من جمل ما اشقاه ❊
وهذا شاذ لم يسمع الا من هذه الجهة وكذلك استغنوا بذكرٍ عن مذكارٍ او مذكيرٍ
وعليه جآء مذاكير وكذلك استغنوا باينقٍ عن انوق الا فى شئ شاذ حكاه الفرآء
وكذلك استغنوا بقسىّ عن قووس فلم يأت الا مقلوبا ومن ذلك استغناؤهم بجمع
القلة عن جمع الكثرة نحو قولهم ارجل وكذلك اذان جمع اذن وشسوع وايام لم يأتوا جميعه صح
فيه بجمع الكثرة فاما جيران فقد اتوا فيه بمثال القلة انشد الاصمعى
❊ مذمّة الاجوار والحقوق ❊ وقد ذكره ايضا ابن الاعرابى فيما احسب فاما دراهم
ودنانير ونحوه من الرباعى وما لحق به فلا سبيل فيه الى جمع القلة وكذلك ايدٍ جمع يد
التى هى العضو فاما اياد فجمع ايد واكثر ما يستعمل فى النعم لا فى الاعضآء وقد انشد
ابو الخطاب فيها سآئها ما تأملت فى ايادينا واشناقها الى الاعناق
وانشد ابو زيد اما واحدا فكفاكه مثلى ❊ فمن ليد تطاوحها الايادى
ومن ابيات المعانى فى ذلك ومستامةٍ تستام وهى رخيصة ❊ تباع بساحات الايادى وتمسح
يعنى ارضا تسوم فيها الابل من السير لا من سوم البيع وتباع اى تمد فيها الابل ابواعها
وايديها وتمسح اى تقطع من قوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق وقال العجاج
وخطرت فيها الايادى وخطر ❊ راى اذا اورده الطعن صدر وقال الراجز
كأنه بالصحصحان الانجل ❊ قطن سخام بايادى غزّل

وكذلك استغناؤهم ما اجود جوابه عن هو افعل منك من الجواب فاما قولهم ما اشد سوادَهُ وبياضه وعَوَره وحَوَله فلابد منه ومنه استغناؤهم باشتدّ وافتقر عن قولهم فَقُرَ وشَدّ وعليه جاء فقير فاما شدّ فحكاها ابو زيد فى المصادر ولم يحكها سيبويه ومنه استغناؤهم عن الاصل مجردًا من الزيادة بما استعمل مزيدًا فيه نحو حوشب وكوكب وليس فى الكلام ح ش ب ولا ك ك ب ومنه قولهم دَوْدَرِي ولا يعرف د د ر وهو فى ذوات الاربعة كثير وفى الخماسية اكثر فمن الاربعة فَلَنْقَس وضَرَنْفَج وعميثل وسَرَوْمَط وجحجبا وقُسْقُبٌ وقُسْحُبٌ وهِرْشَفٌ ومن الخمسة جحفليق وخنبريف ودردبيس وعضرفوط وقرطبوس وقَرَعْبَلانَةٌ وقَنْفَلِيسٌ واما عرطليل فقد استعمل بغير زيادة قال ابو النجم * فى سرطم هاد وعُنق عُرْطَل * وكذلك خنشليل الاترى الى قولهم خنشلتِ المرأة والفرس اذا اسنّا وكذلك عنتريس الاترى ان منه العترسة وهى الشدّة فاما قِنْفَخْرٌ فالنون فيه زائدة وقد حذفت فى قولهم امرأة قُفَاخِريّة اى فائقة فى معناها غير انك وان كنت قد حذفتها فقد صرت الى زيادة اخرى خلفتْها وشغلت الاصل شغلها وهى الالف وياء الاضافة ولحاق تاء التأنيث فغير معتدّة واما حيزبون فرباعى لزمته زيادة الياء والواو ولا يكون ثلاثيا من لفظ الحِزب لان النون فى موضع زاء عيضموزٍ فيجب لذلك ان يكون اصلا كجيم عيسفوج فاما عِرِنْقُصان فناوبته زيادتان وهما الياء والنون لانه يقال فيه عَرَنقصان بالنون واما عِزويتٌ فمن لفظ عزوت لانه فعليت والواو لام وقنديل كذلك ايضا الاترى الى قول العجلى * رُكّبَ فى ضخم الذفارى قَنْدَلِ * واما علندى فشابهته الزوائد وذلك انهم قالوا فيه عِلْوَدٌ وعُلادَى وعُلَنْدَى الاتراه غير منفك من الزيادة ولزوم الزيادة لما لزمته يُضعّفُ تحقيرَ الترخيم لان فيه حذفًا للزوائد وبازاء ذلك ما حذف من الأصول كلام يدٍ ودمٍ وابٍ واخ وعين سَهٍ ومُذْ ورفاء عدة وزنةٍ وناس والله فى اقوى قولى سيبويه فاذا جاز حذف الأصول كان حذف الزوائد التى ليست لها حرمة الأصول احرى واجاز ابو الحسن اظننت زيدًا عمرًا عاقلاً وامتنع منه ابو عثمان وقال استغنت العرب عن ذلك بقولهم جعلته يظنه عاقلاً ومن ذلك استغناؤهم بواحدٍ عن اثن وباثنين عن واحدين وبستة

عن ثلاثتين وبعشرة عن خمسين وبعشرين عن عشرتين

باب عكس التقدير

وهذا موضع من العربية غريب وذلك ان تعتقد فى امرٍ من الأمور حكمًا ما فى وقت ما ثم تُجَوِّزَ فى ذلك الشئ فى وقت آخر فتعتقد فيه حكما آخر من ذلك الحكاية عن ابى عبيدة وهو قوله ما رايت اظرف من امر النحويين يقولون ان علامة التأنيث لا تدخل على علامة التانيث وهم يقولون علقاة وقد قال العجاج

فكرّ فى علقى وفى مكورِ يريد انه لم يصرف علقى للتأنيث ثم قال مع هذا علقاة فالحقوا تاء التأنيث الفه قال ابو عثمان كان ابو عبيدة اجفى من ان يعرف هذا وذلك ان من قال علقاة فالالف عنده للالحاق كالف ارطى فاذا نزع الهاء احال اعتقاده الاول وجعل الالف للتأنيث ولهذا نظائر وهو قولهم بُهمى وبُهماةٌ وشكاعى وشكاعات ونقاوى ونقاوات وسمانى وسمانات وباقلّى وباقلاة ومن الممدود طرفاء وطرفاءة وقصباء وقصباءة وحلفاء وحلفاءة وباقلاء وباقلاءة والهمزة والألف على هذا مرتجلة مع التاء غير منقلبة فان هذا المثال لا تكون فيه منقلبة الا عن الف التأنيث نحو صحرا وحلقاء ويجوز ان تكون هذه الهمزة منقلبة عن حرف علة لغير الألحاق كما كانت همزة حرباء وعلباء عن حرف علة للالحاق وكذلك الالف فى اخوات علقى لانه ليس فى الأصول ما يلحق به ويجوز فى الف فعلاة ان يكون للألحاق بجخدر على قول ابى الحسن الا انه الحاق اختصّ مع التأنيث ولم يحمل ابو عثمان هذا الباب على انهما لغتان واظنه فعل ذلك لكثرة نظائره نحو سُمانى واخواته وهذا مما يؤكد عندك حال الهاء الاتراها اذا لحقت اعتقدت فيما قبلها حكمًا ما فاذا لم تلحق جاز الحمل الحكم الى غيرها ونحو منه قوله الصفنة والصفن والرضاع والرضاعة وهو صفو الشى وصفوته وله نظائر ومن ذلك كان يقوم زيد اذا اعتقدت رفع زيد بكان وكون يقوم خبرًا مقدما فاذا حذفت كان زال الاتساع وتاخر الخبر الذى هو يقوم لان كان لا تدخل الا على مبتدأ وخبر فتغير الحكم بدخول كان كما تغير بتاء التانيث فى علقاة ومن ذلك حمراء وصفراء همزته للتأنيث فان ركبته مع اسم آخر قبله ثم سميت به صرفته فى النكرة لانك لا تترك صرفه للتأنيث انما تترعه للتعريف والتركيب فتقول مررت بدارَ حمراءَ ودارَحمراءٍ

آخرَ ومررت بدارَ صفرآءَ ودارِ صفرآءٍ آخرَ فتعتقد فى هذه الهمزة مع التركيب خلاف
ماكنت تعتقده قبل التركيب ومن ذلك الفات الحروف والاسمآء غير المتمكنة هى فيها
غيرمنقلبة فان سميت بها او اشتققت منها فعلا استحال ذلك التقدير واعتقدت
فيها الانقلاب كقولك مَوّيتُ مآءً ولَوّيتُ لاءً وكوّفت كافًا ودوّلت دالا وزويت
زايا اذا كتبتها ولو سمّيت بالى وعلى ولدى واذا لقلت فى التثنية اِلَوان وعَلَوان
ولَدَوان واِذَوان واغرب من ذلك ان البآء الأولى فى قولك بابى انت حرف جرٍّ
فاذا اشتققت من الجملة فعلاً اشتقاقا صوتيًا قلت بأبأت به بأبأةً وبئباءً
فالبآء الآن فى هذا اللفظ اصل وعلى هذا اشتقوا منها البِئْبَ فصار فِعَلاً من
باب سَلِسٍ وقَلِقٍ كالضِلعِ والعِنَبِ قال   يا بأبى انت ويا فوق البئَب   ومن
ذلك قولهم القَرْنُوه للنبت ثم قرنيت السقآء اذا دبغته بها فصارت اليآء التى هى بدل
من واو قرنوه للالحاق بدحرجت بعد ان كانت زائدة لغير الألحاق قال وسألنى
ابو على عن الف يا من قوله فيما انشده ابو زيد

فخيرٌ نحن عند الناس منكم   اذا الداعى المثوب قال يالا

فقال امنقلبة هى قلت لا لانها فى حرف فقال بل هى منقلبة فاستدللته على ذلك
فاعتصم بانها قد خلطت باللام بعدها ووقف عليها فصارت اللام كانها جزءٌ منها
فصارت يال بمنزلة قال والالف فى موضع العين وهى مجهولة فينبغى ان يحكم عليها
بالانقلاب عن الواو وقال لى مرة بهذه الانتقالات كما جاز اذا سميت بضَرَبَ ان تخرجه   تأنيساً صح
من البنآء الى الاعراب كذلك يجوز ان تخرجه من جنس الى جنس اذا نقلته من
موضعه الى غيره وسألنى يومًا عن قولهم هاتِ لاهاتيتَ فقلت هاتيت فاعَلْتُ
فرهات من هاتيت كعاطِ من عاطيت فقال اشئ آخر فلم يحضر اذ ذاك فقال انا ارى فيه
غير هذا فسالته عنه فقال يكون فَعْلَيْتُ قلت ممه قال من الهوتة وهى المنخفض
من الأرض قال وكذلك هِيتُ لهذا البلد لانه فى منخفض من الارض فاصله
هوتيت ابدلت الواو الفا وان كانت ساكنة كما فعل فى ياجل وياحل وهذا
لطيف حسن على ان صاحب العين قد قال ان الهآء فيه بدل من همزة كهرقف
ونحوه وكان اباعلى انما قال ذلك لان الارض المنخفضة تجذب الى نفسها ولعدم

زكيب

زكيب ه ت و وتركيب ه ت ى ومن لفظ الهوتة ومعناه قولهم مضى هيتاءٌ من الليل
الا تراهم قالوا تهوّت الليل ولو كسّرت لقلت هواتىُّ وقريب من لفظه ومعناه قول
الله تعالى هيت لك معناه هلم لك فهذا انجذاب واستدعآء له قال

ان العراق واهله ؞ عنق اليك فهيتَ هيتا   ومما يستحيل فيه التقدير لانتقاله
من صورة الى اخرى قولهم هلمّتُ اذا قلت هلم فصارت الهآء فآء كالشين من شملت
من بعد ان كانت حرف تنبيه لان اصلها هالمّ فكثر استعمالها فخلطت بلم توكيدا للمعنى
لشدة الاتصال فحذفت الالف ولان لام لمّ فى الاصل ساكنة الا ترى الى تقديرها اولُمم
وكذلك تقول اهل الحجاز ثم زال هذا بقولهم هلمّت فصارت كانها فَعْلَلْتُ من لفظ الهلمام
وتُنُوسِيَتْ حال التركيب باب فى فرق تقدير الاعراب وتفسير المعنى هذا
الموضع كثيرًا ما يستهوى من يضعف نظرهُ الى ان يقوده الى فساد الصنعة وذلك نحو
قولهم فى تفسير قولنا اهلكَ والليلَ معناه الحقْ اهلك قبل الليل فيدعو ذلك من لا
دُرْبة له الى ان يقول اهلك والليلِ فيجره وانما تقديره الحق اهلك وسابقِ الليل
ومنه قولهم زيد قام ربما ظن بعضهم ان زيدا فاعل فى الصنعة كما انه فى المعنى وكذلك
قولهم سرنى قيام هذا وقعود ذلك ربما اعتقد فى هذا وذاك انهما فاعلان لقولهم
ان معناه سرنى ان قام هذا وان قعد ذاك ولا تستصغر هذا الموضع فان العرب قد
مرت به وشمّت روائحه انشد الأصمعى

يستمسكون من حذار الالقاء ؞ بتَلِعات كجذوع الصيصآء
ردى ردى ورد قطاة صمّاء ؞ كُدْرِية اعجبها برد المآء

ثم قال كانها وقد رآها الراء فاتى بجميع القوافى مجرورة الا هذا البيت والذى سوغه
ذلك انه لما كان معناه كانه فى وقت رؤية الراى تصور معنى الجر من هذا الموضع فصار
كانه لم يخالف ونظيره قول طرفة

فى جفان نعترى نادينا ؞ وسديف حين هاج الصِنَّبِرْ

يريد الصِنَّبْرَ فاحتاج الى تحريك البآء فنقل اليها حركة الاعراب على توهم الجر لان المعنى
حين هُيِّجَ الصنبر لان الظرف يضاف الى الفعل على تاويل المصدر وهذا اقرب مأخذا من
ان تقول حرف القافية للضروره كما حرفها الآخر فى قوله

ع — البيت للزار العدوى ونبراك بكسر فسكون وراء والف وكاف موضع بعينه وكذا شس وعبقر كل ذلك مذكور فى معجم البلدان

هل عرفت الدار ام انكرتها ٭ بين تِبْراك فَشَسَّىْ عَبَقُر

فى قول من قال اراد عَبْقر ونحوه فى التحريف قول العبد

وما دُمْيَةٌ من دُمَى مَيْسَنان معجبة نظرًا واتّصافا

اراد فيما قال ميسان فزاد النون وهذا تحريف فيه تجوف عار من الصنعة ومن ذلك قولهم فى كلام العرب كل رجل وضيعتِه وانت وشانَك معناه انت مع شانِك وكل رجل مع ضيعتِه فهذا التقدير يوهم ان الثانى خبرٌ عن الاول كما هو فى قولك انت مع شانِك وليس الامر كذلك وانما الثانى معطوف على الاول والخبر محذوف للحمل على المعنى كانه قال كل رجل وضيعتَه مقرونان وانت وشانَك مصطحبان وعليه جاء العطف بالنصب مع انّ قال

اَغَارَ على معزاى لم يدر اننى ٭ وصفراءَ منها عبلةَ الصَفَوات

ومن ذلك قولهم انت ظالم ان فعلتَ معناه ان فعلتَ فانت ظالم فهذا يوهم ان انت ظالم جواب مقدم ومعاذ الله ان يتقدم جواب الشرط عليه وانما هو دال على الجواب وساد مسده ومن ذلك قولهم عليك زيدًا معناه خذ زيدًا وهذا يوهم انه منصوب بنفس خذ وليس الامر كذلك انما هو منصوب بنفس عليك من حيث كان اسمًا الفعل متعدٍّ ومن ذلك قولهم فى ضربت زيدًا سوطًا معناه ضربت زيدًا ضربة بسوط وهذا يوهم ان السوط مفعول باسقاط حرف الجر مثل امرتك الخير وليس كذلك انما هو على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه تقديره ضربة سوط فاذا مر بك شئ من هذا عن اصحابنا فاحفظ نفسك منه ولا تسترسل اليه فان امكنك تقدير الاعراب على سمت تفسير المعنى فهو الغاية وان كان تقدير الاعراب مخالفا لتفسير المعنى فتقبله على ما هو عليه وصحح تقدير الاعراب على ما يليق

باب فى ان المحذوف اذا دلت الدلالة عليه كان

فى حكم الملفوظ به الا ان يعترض هناك من صياغة اللفظ ما يمنع منه من ذلك ان ترى رجلا سدد سهمًا نحو الغرض ثم ارسله فتسمع صوتا فتقول القرطاسَ والله اى اصاب القرطاس فاصاب فى حكم الملفوظ به لدلالة الحال عليه ومنه قولهم لمن اهوى بسيف فى يده زيدًا اى اضرب زيدًا ولمن قدم من سفره خير مقدم اى قدمت خير مقدم وللقادم من حج مبرورٌ ماجورٌ اى انت مبرور ماجور ومبرورًا ماجورًا اى قدمت مبرورًا ماجورًا ومنه قولك مررت برجل إنْ زيدًا وان عمرًا معناه ان كان زيدًا وان كان

عمرًا

عمرًا ومن ذلك قوله رسمِ دارٍ وقفت فى طَلَلِهْ ٭ كدت اقضى الغداةَ من جَلَلِهْ

اى رب رسم وكان رؤبة اذا قيل له كيف اصبحت يقول خيرٍ عافاك الله اى بخير بحذف البآء لدلالة الحال عليها وجرى العرف باستعمالها وكذلك قولهم الذى ضربتُ زيدٌ حذفت الهآء لان فى الموضع دليلاً عليها وعلى نحوه توجيه قراءة حمزة واتقوا الله الذى تساءلون به والارحامِ انه على حذف البآء لتقدم ذكرها لا على العطف على المضمر ومثله بمن تمرر امرر وعلى من تنزل انزل وقد حذفه الفرزدق لدلالة ما قبله عليه مع مخالفته فى الحكم له فى قوله

وانىَ من قوم بهم يُتّقى العِدى ٭ ورَأْبُ الثَّأْى والجانب المتخوف

اراد وبهم رأب الثأى فحذف مع ان الاولى فى موضع نصب والثانية فى موضع رفع عند بعضهم وعلى كل حال فهى متعلقة بمحذوف ورافعة للرأب ونظاير هذا كثيرة جدا وقد اجازوا تباله وويل على تقدير وويل له فحذف وان كانت الاولى لا ضمير فيها والثانية فيها ضمير فهذا مثل بيت الفرزدق ولا يجوز تاكيد المضمر المحذوف وان كان فى حكم الملفوظ به لتنافى الغرضين لان الحذف ايجاز وتخفيف والتأكيد اسهابٌ فتنافيا كما تقدم فى ادغام الملحق وعلى ذلك لا يجوز اصابةً القرطاسَ على ان تؤكد الفعل المحذوف ولا ضربًا زيدًا للمهوى بسيف على ان تؤكد الفعلَ المحذوفَ ولكن يجوز ان تقيمه مقام الفعل المحذوف وتعمله عملَه ومما يؤكد ان المحذوف للدلالة عليه بمنزلة الملفوظ انشاد بعضهم

قاتلى القوم يا خزاع ولا يد خلكم من قتالهم فشل

وانما تمام الوزن فقاتلى القومَ الا ان المحذوف لما دلت الدلالة عليه كان بمنزلة المثبت ولولا ذلك لكان كسْرًا لا زحافا وهذا من اقوى ما يحتج به فى هذا الباب ومن ذلك قول العرب فيما رويناه عن محمد بن الحسن عن احمد بن يحيى راكب الناقة طليحان وهو يحتمل وجهين احدهما ان يريد راكب الناقة والناقة طليحان فحذف المعطوف لتقدم ذكره ولان الخبر مثنى فعلم بذلك ان المخبر عنه اثنان والوجه الثانى ان يريد راكب الناقة احد طليحين فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه كما قيل فى قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اى من احدهما والقول الاول هو الوجه ومن حذف المعطوف قوله سبحانه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا اى فضرب فانفجرت وكذلك قول التغلبى

اذا ما المآء خالطها سخينا ٭ اى فشربناها سخينًا ولا يكون المحذوف فى المسألة الاولى هو المعطوف

عليه على تقدير قولك الناقةُ وراكبها طليحان لان الحذف اتّساع والأتساع بابه آخر الكلام واوسطه دون اوّله الاترى ان من اتسع فزاد كان حشوًا او اخيرًا لايجيز زيادتها اولاً ومن اتسع بزيادة ما حشوًا لم يستجز زيادتها اولاً الا فى شذوذ نحو قولـه

وقَدْ مَا هاجنى فازددت شوقًا ✽ بكآء حمامتين تجاوبان

وقد روى وقِدْمًا هاجنى وايضا فلان حذف حرف العطف وتبقية المعطوف شاذ انما حكى منه ابو عثمان عن ابى زيد اكلت لحمًا سمكًا تمرًا وانشد ابو الحسن

كيف اصبحت كيف امسيت مما ✽ يزرع الودّ فى فؤاد الكريم

وانشد ابن الأعرابى

وكيف لا ابكى على عِلاّتى ✽ صبائحى غبائقى قَيْلاتى

فهذا كله شاذ ولعله جميع ما جآء منه باب فى نقض المراتب اذا عرض هناك عارض من ذلك تقديم الفاعل فى نحو ضرب غلامُهُ زيدًا فهذا ممتنع لقرينة انضمت اليه لا لانه لايستحق التقديم بل لاتصال ضمير المفعول به وفساد تقدم المضمر على مظهره لفظا ومعنى وقد قالوا فى قول النابغة

جزى ربُّهُ عنى عدىّ بن حاتم ✽ جزآء الكلاب العاويات وقد فعل

الهآء عائدة على مذكور متقدم وانا اجيز ان تعود على عدىّ خلافا للجماعة والذى سوغه ذلك ان المفعول قد شاع عنهم واطرد من مذاهبهم كثرة تقدمه على الفاعل حتى دعا ذلك ابا علىٍّ الى ان قال ان تقديم المفعول على الفاعل قسم قائم براسه كما ان تقدم الفاعل ايضا قسم قائم برأسه وان كان تقديم الفاعل اكثر فعلى هذا يكون قوله جزى ربُّهُ عنى عدى بن حاتم كانه اخر المفعول بعد استحقاقه التقديم فيكون ذلك على هذا الوجه بمثابة ضرب غلامَهُ زيدٌ ولا تستنكر هذا ولاتخف عليك فان هذه اللغة تقبّلة ولا تعافه الا ترى ان سيبويه اجاز فى جر الوجه من قولك هذا الحسن الوجه من وجهين احدهما الاضافة والثانى التشبيه بالضارب الرجل وقد علمت ان الجر فى الرجل انما جاز تشبيها بالحسن الوجه لكنه لما اطرد الجرّ فيه صار كانه اصل فى بابه حتّى دعا ذلك سيبويه الى ان عاد فشبه به الحسن الوجه وهذا يدلك على تمكن الفروع عندهم حتى صارت اصولها كانها محمولة عليها فعلى هذا يكون تقدم المفعول على الفاعل كانه اصل وهذا الذى حكيناه عن

دعاهم

سيبويه

سيبويه قد استعملته العرب وستراه فى باب يلى هذا انشآء الله ومما يؤكد ان الهآء لعدى من جهة المعنى ان العرب لاتكاد تقول جزى ربُّهُ زيدٍ عمرًا انما تقول جزاك ربك خيرًا فتضيف الى المجزىّ لا الى غيره وذلك اوفق لانه اذا كان مجازيه ربه كان اقدر على جزائه واملائه فلذلك جرى العرف به فاعرفه ومما نقضت مرتبته المفعول اذا كان فيه معنى الاستفهام او الشرط نحو قوله تعالى وسيعلم الذين ظلموا اىّ منقلب ينقلبون فاى منقلب منصوب على المصدر بينقلبون وقوله تعالى ايما الأجلين قضيت فلا عدوان علىّ وقوله تعالى ايّاما تدعوا فله الأسمآء الحسنى فوجوب تقديمه انما هو لتضمنه معنى الشرط والاستفهام اللذين لهما صدر الكلام ومن ذلك وجوب تأخير المبتدأ اذا كان نكرة موجبًا وكان الخبر عنه ظرفا نحو قولك عندك مال وتحتك بساط ومعك الفان والذى اوجب تاخيره وان كان حقه التقديمُ هو انك لو قدمته لكنت قد اخبرت عن منكور لايعرف وانما ينبغى ان تقدم المعرفة ثم تخبر عنها بخبر يستفاد منه معنى منكور نحو زيد عندك وعمرو منطلق فلما ارادوا الأخبارَ عن النكرة اوقعوها موقع الخبر الذى بابه ان يكون نكرة اصلاحًا للفظ كما اخروا لام الأبتدآء مع انّ فاما قولهم هل غلام عندك وما بساط تحتك فانما جاز حيث افدت بنفيك عنه كون البساط تحته واستفهامك عن الغلام هل هو عنده ام لا باب من غلبة الفروع للاصول هذا فصل من فصول العربية ظريف تجده فى معانى العرب كما تجده فى معانى الإعراب ولا تكاد تجد شيئًا من ذلك الا والغرض به المبالغة فمما جاء فيه للعرب قول ذى الرمه ورمل كاوراك العَذَارى قطعته ✽ اذا البسته المظلمات الحنادس شبه الرمل باوراك العذارى وذلك خلاف العادة الاترى الى قولـه

ليلى قضيب تحته كثيب ✽ وفى القلاد رشا ربيب

ومن ابيات الكتاب لذى الرمه

ترى خلفها نصفًا قناةً قويمةً ✽ ونصفا نقًى يرتجّ او يتمرمر

وقال امرؤ القيس

كدِعص النقى يمشى الوليدان فوقه ✽ بما احتسبا من لين مسٍّ وتسهال

وما احسن ما ساق الصنعة فيه الطائى الكبير ابو تمام حبيب بن اوس قال

كم احرزت قُضُبُ الهندىّ مصلتةً ✽ تهتز من قُضُبٍ تهتز فى كثب

ولله در البحترى فيما اعذب واظرف وادمث فى قوله

اين الغزال المستعير من النقى ❊ كفلاً ومن نور الاقاحى مبسما

فقلب ذو الرمة العادة فى هذا فشبه كثبان الانقا باعجاز النساء وهذا كانه يخرج مخرج المبالغة اى قد ثبت هذا المعنى لاعجاز النساء وصار كانه الاصل فيه حتى شبه به كثبان الانقا ومثله للطائى الصغير

فى طلعة البدر شئ من ملاحتها ❊ وللقضيب نصيب من تثنيها

وآخر ما جاء به شاعرنا فقال

نحن ركب ملجن فى زى ناس ❊ فوق طير لها شخوص الجمال

فشبه الحقيقة بالمجاز فى المعنى الذى شابه المجاز الحقيقة وعلى نحو ذلك قالوا للناقة جمالية تشبيها بالجمل فى شدته وعلو خلقته قال الراعى

❊ على جمالية كالفحل هملاج ❊ ثم عادوا فشبهوا الجمل بالناقة فى ذلك فقال

❊ وقربوا كل جمالى عضه ❊ ونظايره فى اللغة كثيرة وعلى ذلك شبه النحويون الأصل بالفرع فى المعنى الذى به شابه الفرع الاصل فاجاز سيبويه فى الحسن الوجه الجر من وجهين احدهما الاضافة والثانى التشبيه بالضارب الرجل الذى هو فرع على الحسن الوجه ومشبه به وذلك لان العرب اذا شبهت شيئاً بشئ حكمت ذلك الشبه لهما وعمرت به وجه الحال بينهما الاتراهم لما شبهوا الفعل المضارع بالاسم فاعربوه تمموا ذلك المعنى بينهما بان شبهوا اسم الفاعل بالفعل فاعملوه وكذلك شبهوا الوقف بالوصل فى نحو قولهم عليه السلام والرحمت وقوله بل جوز تيهاء كظهر الحجفت وقوله

الله انجاك بكفى مسلمت ❊ من بعد ما وبعد ما وبعدمت

صارت نفوس القوم عند الغلصمت ❊ وكادت الحرة ان تدعى امت

ثم شبهوا الوصل بالوقف فى قولهم ثلثهربعه وفى قولهم سبسباً وكلكلاً وكما اجروا غير اللازم مجرى اللازم فى قولهم لحمروريا وقولهم وهو الله وهى التى فعلت وقوله

فقمت للطيف مرتاعا وارقنى ❊ فقلت أهى سرت ام عادنى حلم

وقولهم ها الله اذا اجروه مجرى دابة وقوله

ومن يتق فان الله معه ❊ ورزق الله مرتيب وغادى

اجرى

اجرى تق ف مجرى علم حتى صار تقف كعلم كذلك ايضا اجروا اللازم مجرى غير اللازم فى قول الله سبحانه اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى اجرى النصب مجرى الرفع الذى لا تلزم فيه الحركة ومجرى الجزم الذى لا يلزم فيه الحرف اصلاً وهو كثير وكما حمل النصب على الجر فى التثنية والجمع الذى على حد التثنية كذلك حمل الجر على النصب فيما لا ينصرف وكما شبهت الياء بالألف فى قوله كان ايديهن بالقاع القرق ❊ ايدى جوار يتعاطين الورق

وقوله ❊ يا دار هند عفت الا اثافيها ❊ كذلك حملت الالف على الياء فى قوله فيما انشده ابو زيد

اذا العجوز غضبت فطلق ❊ ولا ترضاها ولا تملق

وكما وضع الضمير المنفصل موضع المتصل فى قوله ❊ اليك حتى بلغت اياكا ❊ وقول امية

الوارث الباعث الاموات قد ضمنت ❊ اياهم الارض فى دهر الدهارير

كذلك ايضا وضع المتصل موضع المنفصل فى قوله

فما نبالى اذا ما كنت جارتنا ❊ ألا يجاورنا الاك ديار

وكما قلبت الواو ياء استحسانا لا عن قوة علة فى نحو غديان وعشيان وابيض لياح كذلك ايضا قلبت الياء واوا استحسانا لا عن قوة علة فى نحو الفتوى والرعوى والتقوى والبقوى والثنوى والشروى وقد ذكرنا ذلك فى قولهم عوى الكلب عوة وكما اتبعوا الثانى الأول فى نحو شد وفر وعض ومنذ وكذلك اتبعوا الاول الثانى فى نحو اقتل اخرج فهذا ونحوه الذى حمل سيبويه على اجازة الوجهين فى الحسن الوجه ونظيره ايضا قولهم يا ميمة لما اعادوا التاء اقروا الفتحة بحالها اعتياداً لفتحة الميم وان كان الحذف فرعا وكذلك قولهم اجتمعت اليمامة لما اعادوا المحذوف فقالوا اجتمعت اهل اليمامة نعم واكد ذلك ما قدمنا ذكره فى عكسهم التشبيه وجعلهم فيها الاصول محمولة على الفروع فى تشبيههم كثبان الانقاء باعجاز النساء وغير ذلك مما قدمنا ذكره ولما كان النحويون بالعرب لاحقين وعلى سمتهم آخذين وبالفاظهم متحلين ❊ ولمعانيهم وقصودهم آمين جاز لصاحب هذا العلم الذى جمع شعاعه وشرع اوضاعه ان يرى فيه نحوا مما رأوه ويحذوه على امثلتهم التى حذوا وان يعتقد فى هذا الموضع نحوا مما اعتقدوا فى امثاله لا سيما والقياس مصيخ اليه وله قابل وعنه غير متثاقل فاعرف بما ذكرناه ان ما نحن عليه مذهب العرب وان سيبويه لاحق بهم وغير بعيد فيه عنهم ولذلك لم يتعقب هذا الموضع عليه احد من اصحابه واجاز سيبويه ايضا نحو هذا وهو

قولهم زيدًا اذا يأتيني اضرب فنصب باضرب ولوى تقديمه افلا ترى الى نيته بما يكون جوابا لاذا وقد وقع فى موقعه ان يكون التقدير فيه تقديمه عن موضعه ومن غلبة الفروع الاصول ماذهب اليه ابو بكر من ان اخاك واباك واخواتها اعربت بالحروف توطية لما اجمعوا من الاعراب فى التثنية والجمع بالحروف فاما قولهم انت تفعلين فانهم اعربوه بالحرف لانه قد صار بالتأنيث الى حكم الفرعية وجعلوا اعراب الفرع اقوى من اعراب الأصل فصار الفرع لذلك كانه الاصل لقوة اعرابه ومن ذلك حذفهم الاصل فى لم يخش ولم يرم ولم يغزُ لشبهه بالفرع الذى هو الحركة فى لم يذهَبْ ولم ينطلق ومن ذلك حذفهم الف معزى ومدعى فى النسب تشبيها بالزائدة فى نحو حبلى وسكرى فقالوا مُرْمِيٌّ كما كما قالوا حُبلِيَّ ومن ذلك حذفهم يآء تحية وان كانت اصلا فى قولهم تَحْوِى حملا على الزايدة فى شقية حيث قالوا فيها شَقَوِى وحذفوا ايضا النون الأُصلية فى قوله ؛ ولاكِ اسقنى ان كان ماؤك ذافضل ؛ وفى قوله ؛ كانهما الان لم يتغيرا ؛ وقوله

ابلغ اَبَا دَخْتَنُوش مالكةً ؛ غير الذى قد يقال ملكذب

كما حذفوا الزايدة فى قوله ؛ وحاتم الطائى وهّاب المئى ؛ وقوله ؛ ولا ذاكر الله الا قليلا ؛ ومنه قولهم حمراوان وصحراوان فقلبوا همزة التأنيث واوًا حملا على الجمع فى قولهم حمراوات وصحراوات مع كون الجمع ابعد من الآحاد منها ومن ذلك حملهم الاسم وهو الاصل على الفعل وهو الفرع فى باب مالا ينصرف نعم وتجاوزوا بالأسم رتبة الفعل الى ان شبهوه بما ورآءه وهو الحرف فبنو نحو امس واين وكيف وكم واذ وعلى ذلك ذهب بعضهم فى ترك تصرف ليس الى انها الحقت بما النافية كما الحقت ما النافية بها فى العمل فى اللغة الحجازية وكذلك قال ايضًا فى عسى انها محمولة فى منع التصرف على لعلّ فهذا ونحوه يدلك على قوة تداخل هذه اللغة وتلاحمها واتصال اجزائها وتلاحقها وتناسب اوضاعها

باب اصلاح اللفظ اعلم انه لما كانت الالفاظ للمعانى ازمة وعليها ادلّةً واليها موصلة وعلى المراد بها محصلة عُنيت العرب بها واولتها صدرًا صالحًا من تثقيفها واصلاحها فمن ذلك قولهم امازيد فمنطلقٌ الاترى ان تحرير هذا القول اذا صرحت بلفظ الشرط فيه صرت الى انك قلت مهما يكن من شئ فزيد منطلقٌ فتجد الفآء فى جواب الشرط فى صدر الجزأين مقدمة عليها وهى فى قولك امازيد فمنطلق

واسطة

واسطة بين الجزأين وانما اخرت لاصلاح اللفظ وذلك انها وان كانت جوابا ولم تكن عاطفة فانها على لفظ العاطفة وصورتها فكرهوا ان يوقعوا بعدها اسما وليس قبلها اسم فوسطوها لتكون على صورة العاطفة قال وهذا تفسير ابى على ومثل ذلك امتناعهم من ان يقولوا انتظرتك وطلوعَ الشمس حيث لم يحسن كونها عاطفة فيه قال ابو الحسن انما ذلك لان الواو التى بمعنى مع لا تستعمل الا فى المواضع التى لو استعملت فيه عاطفة ؛ لجاز فكذلك ايضا اجروا الفآء غير العاطفة فى نحو امازيد فمنطلق مجرى العاطفة ومن ذلك قولهم فى جمع تمرة تمرات فحذفوا التآء كراهة لاجتماع علامتى تأنيث لالشئ آخر اكثر من اصلاح اللفظ والا فهى مرادة معنوية لانك اذا قلت تمرات لم يعترضك ؛ الشك ان الواحدة تمرة فالمعنى ناطق بالتآء مقتض لها وانما حذفت لاصلاح اللفظ فقط ومن ذلك قولهم ان زيدًا لقائم فحق لام الأبتدآء ان تكون اولا فاخروها لئلا يجمعوا حرفين لمعنى ولم تؤخر انّ لامتناع عملها فيما قبلها وايضا فان لام الأبتدآء اذا لقيت الأسم المبتدا قوت سببه وحمت من العوامل جانبه وايضا فان اللام غير عاملة وان عاملة والخبر ؛ قد يكون جملة وظرفا وفعلا وحرفا وان لا تعمل النصب فى شئ من ذلك فاوليت ما تعمل ؛ فيه وهو المبتدا ويدل على ان اللام حقها ان تكون مقدمة ان العرب لما اضطرت الى الجمع بينها قلبت الهمزة هآء فقالت

الا يا سنى برق على قُلَلِ الحمى ؛ لَهِنَّكَ من برق علىّ كريم

فاما قول الآخر ؛ لهنكِ فى الدنيا لباقية العُمرِ ؛ فاللام الاولى لام الأبتداء والثانية زائدة كزيادتها فى قراءة سعيد بن جبير اِلَّا اَنهم ليأكلون الطعام ونحوه مارويناه عن قطرب من قول الشاعر الم تكن حلفتَ بالله العلىّ ؛ انّ مطاياكَ لمن خير المطىّ فتح ان فيها وانشدنا ابو على

مرّوا عجالا وقالوا كيف صاحبكم ؛ قال الذى سألوا امسى لمجهودا

وكذلك اللام فى لعل قال علّ صروف الدهر او دولاتها ؛ تدلنى لنا اللّمّة من لمّاتها ؛ فتستريح النفس من زفراتها ؛ وكذلك ما انشدنا ابن الاعرابى من قول الآخر

تَمَت يغدو لكأن لم يشعرِ ؛ رخو الازار زمّج التبختر

فان قيل لم لاتكون الاولى هى الزائدة فى قوله ؛ لهنكِ فى الدنيا لباقية العمر ؛ قيل يفسد

ذلك من وجهين احدهما انه كونها لام الابتدآء فى قوله لهنك من برق علىّ كريم فينبغى ان تكون هذه كذلك والثانى ان زيادة الحروف انما تكون لضرب من الاتساع وآخر الكلام اولى بالاتساع من اوله الا ترى انك لا تزيد كان مبتدأ وانما تزيدها حشوا او آخرًا وقد قيل ان قولهم لهنك اصله لله انك وقد ذكرنا فى موضع آخر على ان اباعلى قواه وفيه تعسف ومن اصلاح اللفظ قولهم كأن زيدًا عمروٌ اصله زيد كعمرو ثم انهم بالغوا فى توكيد التشبيه فقدموا حرفه عناية به واعلامًا ان عقد الكلام عليه فلما تقدمت وهى جارّة لم يجز ان تباشر انّ لانها تقطع ماقبلها عنها فوجب لذلك فتحها ومن ذلك قولهم لك مال وعليك دينٌ لما قبح عندهم الابتدآء بالنكرة اخروها الى موضع الخبر لاصلاح اللفظ لان الخبر حقه ان يكون نكرة فاما قولهم أمْتٌ فى حَجَر لافيك وقولهم شرٌّ اهرّ ذاناب وقولهم سلام عليك وويل لك فانما جاز فيها الأبتدآء بالنكرة وان كانت مقدمة لان قولهم سلام عليك وويل له وامتٌ فى حجر لافيك معناها الدعآء وليس فى المعنى خبرًا اى ليُسلم الله عليك وليلزمه الله الويل وليكن الامت فى الحجر لافيك والامت الانخفاض والارتفاع والاختلاف قال الله تعالى لاترى فيها عوجًا ولا امتا اى اختلافا ومعنى المثل ابقاك الله بعد فنآء الحجارة وهى مما يوصف بالبقآء قال

ما انعم العيش لو ان الفتى حجرٌ ۞ تنبو الحوادث عنه وهو ملموم

وقال بقآء الوحى فى الصم الصلاب واما قولهم شرٌّ اهرّ ذاناب فانما بدؤا فيه بالنكرة لان فيه معنى النفى والنفى فيه ضرب من التاكيد الا ترى ان قولك ماقام الا زيد كان آكد من قولك قام زيد لانه قد انضاف الى الايجاب انتفآء ماعداه ومن ذلك تخصيص الف الالحاق بالآخر ليدلوا بذلك على قوتها لانها وقعت موقع حرف متحرك بخلاف الحشو الا ترى انك لو الحقت بها ثانية فقلت خاتم ملحق بجعفر لكانت مقابلة لعينه وهى ساكنة فاحتاطوا للفظ بان قابلوا بالالف فيه الحرف المتحرك ليكون اقوى لها وادلّ على شدة تمكنها وليعلم بثبوتها ايضا وكون ما هى فيه على وزن اصل من الاصول انها للالحاق ۞ وليست كذلك الف قبعثرى لانها لا تقابل اصلا يلحق به لانه ليس فى الاصول ما هو سداسى وانما هى زائدة لغير الالحاق ولغير التانيث فاعرف ذلك ومنه انهم لما ارادوا الزيادة فى آخر بنات الخمسة خصوا بذلك الالف لخفتها لان بنات الخمسة لطولها لا ينتهى

الى



الى آخرها حتى تُمل وزادوا اليآء والواو حشوا فى نحو عضرفوط وجمفليق لثقلها كل ذلك لاصلاح اللفظ ومنه ادغام المتقارب نحو وُدّ فى وتِد ومنهم من يقوله ومنه تقريب الحرفين نحو اصطبر وازدان ومصدر وجميع باب المضارعة ومنه اسكان لام الفعل اذا اتصل بها علم الضمير المرفوع فى نحو ضربت ومنه ادخال الذى على الجملة لما ارادوا ان يصفوا بها المعرفة

باب فى تلاقى اللغة من ذلك ماذهب اليه ابوعلى فى اجمع وجمعآء وتوابعها ان ذلك اتفاق وتوارد وقع فى اللغة لان باب افعل وفعلآء انما هو للصفات نحو احمر وحمرآء وجميعها يجئ على هذا الوضع نكرات فاما اجمع وجمعآء فاسمان معرفتان وليستا بصفتين وانما ذلك اتفاق وقع بين هذه الكلم قال ومثله ليلة طلقة وليال طوالق قال فليس طوالق تكسير طلقة لان فعلة لا تكسر على فواعل وانما هو جمع طالقة وقع موقع جمع طلقة قال ابو الفتح وابين منه عندى قولهم سلمان وسلمى علمين فليس سلمان من سلمى كسكران من سكرى لان فعلان الذى مؤنثه فعلى بابه الصفات وانت لاتقول رجل سلمان ولا امرأة سلمى ومثله اسعد وسعدى علمين ليسا كاصغر وصغرى لانهم لم يصفوا بهما وكذلك أبْهَم وبُهمآء لان البهمآء الفلاة والابهم الجمل الهائج او السيل ولانه لو كان ابهم مذكر بهمآء لوجب ان يجئ جمعها بُهْم كادهم ودُهْم ولم يسمع ذلك ومنه قولهم اسلم وسلمى لانهما ليسا وصفين ومثله شتان وشتى وليس من هذا قولهم سعد وسعدة لقولهم يوم سعد وليلة سعدة كما تقول شعر جعد وجمة جعدة

باب فى هل يجوز لنا فى الشعر من الضرورة ما جاز للعرب ام لا قال سالت اباعلى عن هذا فقال كما جاز لنا ان نقيس منثورنا على منثورهم كذلك يجوز لنا ان نقيس منظومنا على منظومهم فما كان من احسن ضروراتهم كان من احسن ضروراتنا وكذلك الاقبح والأوسط فان قيل الا فرق بيننا وبينهم لانهم كانوا يقولون ارتجالا من غير تأنٍّ ولا تلوم بخلافنا فهذا فاسد من اوجه احدها انهم قد كانوا من التلوم فيه والصبر عليه واحكام الصنعة له على نحو مما عليه المولدون بدليل مايروى عن زهير انه عمل سبع قصائد فى سبع سنين فكانت تسمى حوليات زهير والحكاية عن ابن ابى حفصة انه قال كنت اعمل القصيدة فى اربعة اشهر واحككها فى اربعة اشهر واعرضها فى اربعة اشهر ثم اخرج الى الناس فقيل له فهذا الحولى المنقح وكذلك

الحكاية عن ذي الرمة انه لما قال ۞ بيضآء في نعج صفرآء في برج ۞ اجل سنة لا يدرى ما يقول الى ان مرت به صينية فضة قد اشربت ذهبا فقال ۞ كانها فضة قد شابها ذهب ۞ وقد وردت بذلك اشعارهم قال ذو الرمة

وشعرٍ قد ارقت له طريف ۞ اجانبه المساند والمحالا

وقال عدى بن الرقاع

وقصيدةٍ قد بت اجمع بينها ۞ حتى اقوِمَ مَيلَها وسِنادها
نظر المثقف في كعوب قناته ۞ حتى يقيم ثقافُه منآدها

وقال سويد بن كراع

ابيت بابواب القوافى كانما ۞ اذود بها سربا من الوحش نُزَّعا

والحكاية عن الكميت انه افتتح قصيدته التى اولها ۞ الا حييت عنا يا مدينا ۞ ثم اقام برهة لا يدرى بماذا يعجز الصدر الى ان دخل حماما وسمع انسانا دخله فسلّم على آخر فانكر ذلك عليه فانتصر بعض الحاضرين له فقال وهل ناس تقول المسلّمين فقال ۞ وهل ناس تقول مسلّمينا ۞ ومثل هذا كثير ووجه ثان وهو ان المحدثين ايضا من يرتجل من غير توقف ولا تأنٍ نحو ما يحكى عن المتنبى انه حضر عند ابى على الاوارجى وقد وصف له طردًا كان فيه واراده على وصفه فاخذ الكاغد والدواة واستند الى جانب المجلس وابو على يكتب كتابا فسبقه المتنبى فى كتبه الكتاب فقطعه عليه ثم انشده ۞ ومنزل ليس لنا بمنزل ۞ وهى طويلة مشهورة فى شعره وحضرت انا مجلسا لبعض الرؤسآء ليلاً وقد جرى ذكر السرعة وتقدم البديهة وهناك عدة من الشعرآء فتكفل ان يعمل فى ليلته تلك مائتى بيت فى ثلاث قصائد على اوزان اخترتها عليه ومعان حددناها له فلما كان الغد فى آخر النهار انشدنا القصائد الثلاث على الشرط والاقتراح وقد صنعها فظاهَرَ احكامُها واكثر من البديع المستحسن فيها ووجه ثالث وهو كثرة ما استعمله المولدون من الضرورات فلم ينكر عليهم احد من العلمآء فدل ذلك على جوازه عندهم فان قيل فقد عيب بعضهم فى احرف اخذت عليهم كابى نواس وغيره قيل هذا كما عيب الفرزدق وغيره من القدمآء فى اشيآء استنكرها اصحابنا وكما عابوهم اعنى ارباب اللغة فى اشيآء قد استعملوها فى حال السعة كهمزهم مصايب ومناير ومزايد جمع منارة ومزادة وانما

صوابه

صوابه مصاوب ومزاود قال يصاحب الشيطان من يصاحبه ۞ فهو اذىً جمّة مصاوبه ومنه قولهم ضبب البلد كثر ضبابه والل السقآء تغيرت ريحه ولحمت عينه التصقت وشثت الدابة وقالوا ان الفكاهة مَقودةٌ الى الاذى وقرأ بعضهم لَمَثْوَبَةٌ من عند الله خيرٌ وقالوا كثرة الشراب مَبْولةٌ وكثرة الاكل مَنْوَمةٌ وهذا مَطْيَبةٌ للنفس وهذا طريق مَهْيَعٌ وانما صوابه ادغام المضاعف وقلب الواو واليآء الفًا فاذا جاز ذلك لارباب اللغة فى حال السعة كان استعمالُ الضرورة فى الشعر للمولدين اسهلَ الا ان يرد عن بعضهم لحن فلا يعذر فى مثله مولد نحو بيت الكتاب

وما مثله فى الناس الا مملكا ۞ ابو امّه حىٌّ ابوه يقاربه

ومثله قول الآخر فاصبحت بعد خطِّ بهجتها ۞ كانّ قفرًا رسومها قلما

اراد فاصبحت بعد بهجتها قفرًا كان قلمًا خط رسومها ومثله

فقد والشكُ بيّن لى عناءٌ ۞ بوشك فراقهم صُرَدٌ يصيح

اراد فقد بيّن لى صرد يصيح بوشك فراقهم والشك عنآءٌ واقبح منه قول الآخر

لها مقلتا حورآء طُلّ خميلةٍ ۞ من الوحش ما تنفك ترعى عرارُها

اراد لها مقلتا حوراء من الوحش ما تنفك ترعى خميلةً طُلّ عرارُها فمثل هذا لا نجيزه للعرب فضلا عن المولدين واما قول الآخر

معاوِىَ لم ترْعَ الامانة فارعها ۞ وكن حافظا لله والدين شاكر

فحسنٌ جميلٌ وذلك ان شاكرَ هذه قبيلة وتقديره معاوى لم ترع الامانة شاكر فارعها انت وكن حافظا لله والدين واكثر ما فيه الاعتراض بين الفعل والفاعل والاعتراض للتشديد قد جآء بين الفعل والفاعل وبين المبتدأ والخبر وبين الموصول والصلة وغير ذلك مجيئًا كثيرًا فى القرآن وفصيح الكلام ومثله من الاعتراض بين الفعل والفاعل قوله

وقد ادركتنى والحوادث جمة ۞ اسنةُ قومٍ لا ضعافٍ ولا عُزْلِ

وظريف الضرورات ما انشده ابو زيد من قوله

هل تعرف الدار ببيدا إنَّهْ ۞ دار لخودٍ قد تعفّت إنّهْ
فانهلّت العينان تسفحنّهْ ۞ مثل الجمان جال فى سلكنّهْ
لا تعجبى منا سليمى إنّهْ ۞ انا لحلالون بالثغرنّهْ

وقد شرحها ابو علي في البغداديات وكذلك ما انشده ابو زيد للرقبان السعدي

يا بلي ما ذامه فتابيه ؛ مآؤ رواء ونصى حوليه

هذا بافواهك حتى تأبيه ؛ حتى تروحي اصلا تباريه

؛ تبارى العانة فوق الزازيه ؛

قال هكذا رويناه عن ابي زيد واما الكوفيون فيسكنون اليآء يجعلونه من السريع لا من الرجز وفيه على كلتا الروايتين صنعة ظريفة وقد ذكرت ما يجب فيها في كتابي في النوادر الممتعه ومقداره الف ورقة وانشدنا محمد بن الحسن قول الشاعر — النوادر الممتعة للمؤلف

وما كنت اخشى الدهر احلاس مسلم ؛ من الناس ذنبا جآءه وهو مسلما

وقال معناه ما كنت الدهر احلاس مسلم مسلما ذنبا جآءه وهو عطف على المضمر في جآءه ولو اكد لكان احسن واعلم ان البيت اذا تجاذبه امران زيغ الاعراب وقبح الزحاف فان الجفاة لا يحفلون بقبح الزحاف اذا ادى الى صحة الاعراب كذلك قال ابو عثمان وهو صحيح فعلى هذا لو قال في قوله ؛ الم ياتك والانبآء تنمي ؛ لكان اقوى قياسا لان الجزء كان يصير الى مفاعيل وكذلك بيت الأخطل — اخشى صح

كلمع ايدى مثاكيل مسلبة ؛ يدين ضرس بنات الدهر والخطب

اقوى القياسين ترك صرف مثاكيل فيصير الجزء مفتعل فاما ان كان اقامة الاعراب تؤدي الى كسر البيت فلا بد من ضعف زيغ الاعراب واحتمال ضرورته وذلك نحو قوله

؛ سمآء الآله فوق سبع سمآئيا ؛ لانه لو قال سمايا لصار من الضرب الثالث والشعر مبني على الثاني ومثله كثير

باب في الاعتراض

اعلم ان الاعتراض جايز في جميع الكلام لانه عندهم يجري مجرى التاكيد فلا يستكرهون الفصل به بين الفعل وفاعله ولا بين المبتدأ وخبره وغير ذلك قال الله سبحانه فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فقوله وانه لقسم اعتراض وقوله لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فقوله وانه لقسم وقوله لو تعلمون اعتراض آخر ومنه قول الشاعر

الم يأتيك والانبآء تنمي ؛ بما لاقت لبون بني زياد

فصل بين الفعل وفاعله وهذا احسن من ان يقدر في يأتيك مضمرا يعود على متقدم فاما قول الشاعر

اتنسى لا هداك الله ليلى ؛ وعهد شبابها الحسن الجميل

كأنّ

كأن وقد اتى حول جديد ؛ اثافيها حمامات مثول

فقوله قد اتى في موضع نصب على الحال والعامل فيه ما في معنى كأن من معنى التشبيه ولا يكون اعتراضا لان الاعتراض لا موضع له من الاعراب واما قوله

اراني ولا كفران لله آية ؛ لنفسي لقد طالبت غير منيل

ففيه اعتراضان احدهما قوله ولا كفران لله والآخر آية اى اويت لنفسي آية اى رحمتها وكذلك قول الآخر ؛ اراني ولا كفران لله انما ؛ أواخي من الاخوان كل بخيل

ومن الاعتراض قولهم زيد ولا اقول الا حقا كريم ومسألة الكتاب انه المسكين لأحمق زيد هو المسكين وكذلك قوله لا اخا فاعلم لك اعترض بين المضاف والمضاف اليه واجاز ابو علي ان يكون لك خبرا واخا مقصور مثل عصا ويدل على صحة هذا القول انهم كسروه على افعال فقالوا اخ وآخآء فيما حكاه يونس وقال بعض ولد المهلب

وجدتم بنيكم دوننا اذ نسبتم ؛ واى بني الآخآء تنبو مناسبه

فغير منكر ان يخرج على اصله كما خرج واحد الآبآء على اصله وذلك قولهم هذا ابا وروينا عن محمد بن الحسن عن ثعلب هذا ابوك وهذا اباك وهذا ابك فتثنية الاولين ابوان وتثنية الاخير ابان وابوان وانشد

سوى ابك الادنى وان محمدا ؛ علا كل عال يا ابن عم محمد

وانشد ابو علي عن ابي الحسن

تقول ابنتي لما رأتني شاحبا ؛ كأنك فينا يا اباه غريب

فهذا تأنيث ابا وعلى هذا يجوز في لا اباك ان يكون على غير الاضافة ويونس بمعنى الاضافة في لا اباك قول الفرزدق ظلمت ولكن لا يدى لك بالظلم فاما قول كثير

واني وتهيامي بعزة بعدما ؛ تخليت مما بيننا وتخلت

فان ابا علي اجاز ان يكون وتهيامي بعزة اعتراض بين اسم ان وخبرها في قوله

لكالمرتجي ظل الغمامة كلما ؛ تبوأ منها للمقيل اضمحلت

وقوله بعزة خبر تهيامي فقلت له ايجوز ان يكون وتهيامي قسم فاجازه والاعتراض اكثر من ان يحاط به

باب التقديرين المختلفين لاختلاف المعنيين

وهذا في كلام العرب كثير والقياس له قابل مسوغ من ذلك مررت بزيد فالبآء كبعض الفعل

لتنزلها منزلة الهمزة وتضعيف العين فى نقل الفعل وهى كالجزء من الأسم من جهة كونها فى موضع نصب الاترك تعطف على مجموعها بالنصب نحو مررت بزيد وعمرًا كما تعطف على الجزء الواحد فى قولك ضربت زيدًا وعمرًا ومن ذلك قولهم لا ابا لك هو فى تقدير الأضافة من جهة ثبات الالف فى ابا وهو فى تقدير الانفصال من جهة ثبات اللام فى لك ومن جهة عمل لا وايضا فانه فى تقدير المعرفة من جهة ثبات الالف وفى تقدير التنكير من جهة ثبات اللام وعمل لا ولا يدفع القياس اختلاف التقديرين لاختلاف المعنيين وانما يدفع القياس اختلافهما مع اتفاق المعنى نحو تصغير مثال جمع التكسير لتدافعهما من حيث يوجب كون الشئ الواحد قليلا كثيرًا فى وقت واحد وليس كذلك ما نحن فيه لانها صناعة لفظية يسوغ معها تنقل الحال وتغيرها فاما المعانى فامر ضيق ومذهب مستصعب الاترك اذا سئلت عن زيد من قولك قام زيد عبرت عنه بانه فاعل فان قلت زيد قام سميته مبتدأً لا فاعلاً وان كان المعنى واحدًا فقد ترى الى سعة طريق اللفظ وضيق طريق المعنى فان قلت فان الالف فى لا ابا لك تؤذن بالاضافة والتعريف واللام تؤذن بالفصل والتنكير فقد جمعت على الشئ الواحد فى الوقت الواحد معنيين ضدين متدافعين فالجواب ان قولك لا ابا لك جرى مجرى المثل الاترى انك لا تنفى فى الحقيقة اباه وانما تخرجه مخرج الدعاء عليه اى انت عندى ممن يستحق ان يدعى عليه بفقد ابيه كذا فسره ابو على وانشد توكيدًا لهذا المعنى قوله ✤ وتترك اخرى فردة لا اخا لها ✤ ولم يقل لا اخت لها كما قالوا فى الصيف ضيعتِ اللبن على التأنيث والافراد مع كل مخاطب لانه كذا جرى اوله فاذا كان الامر كذلك علم ان قولهم لا ابا لك انما فيه تعادى ظاهرة من اجتماع صورتى الفصل والوصل والتعريف والتنكير لفظا لا معنى ويؤكد عندك خروج اللفظ مخرج المثل كثرته فى الشعر وانه يقال لمن له ابٌ ولمن ليس له ابٌ وهو دعآء فى المعنى وخبر فى اللفظ ولو كان دعآءً مصرحًا لما جاز ان يقال لمن لا اب له كما لا يقال لمن لا ابَ له افقدك الله اباك وقد قال الطائى الكبير

نعمة الله فيك لا اسأل الله اليها نُعمى سوى ان تدوما

ولوانى فعلت كنت كمن يسأله وهو قائم ان يقوما

فهذا يشعرك ان حقيقة لفظه غير مطابقة لمعناه وانما هو جار مجرى المثل على ما فسره

ابو على وقال جرير ياتيم تيم عدى لا ابا لكمُ ✤ لا يلقينكم فى سوأة عمرُ الاترى انه لا يجوز ان يكون للتيم كلها ابٌ واحد ولكن معناه كلكم اهل الدعآء والاغلاظ له فاما قول الحطيئة

اقلوا عليهم لا ابا لابيكم ✤ من اللوم او سدوا المكان الذى سدوا

فقوله لابيكم يجوز ان يكون لا يريد به حقيقة الأب وانما غرضه الدعآء فتحش بذكر الأب على ما مضى ويجوز ان يكون جمعًا مسلمًا كما قال فلما تبين اصواتنا ✤ بكين وفديننا بالأبينا

وعليه قول الآخر فمن يك سائلا عنى فانى ✤ بمكة مولدى وبها ربيت

وقد شُنِئَتْ بها الاباء قبلى ✤ فما شنئت ابى ولا شنيت

اى ما سُبقت اباى ومن هذا الباب قولهم مختار يحتمل ان يكون اسم فاعل فيكون تقديره مُخْتَيِرٌ ويحتمل ان يكون اسم مفعول فيكون تقديره مختَيَرٌ وكذلك المضاعف اللام نحو معتد يحتمل الامرين ومن ذلك كسآء وقضآء اعلت اللام لانك لم تعتد الالف حاجزًا لسكونها وحركتها لسكونها وسكون الألف قبلها فاعتددتها من وجه ولم تعتدها من آخر ومن ذلك قولهم ايّهم يضربْ زيد يقم فايهم حقها التقديم من حيث كونها جازمة وحقها التأخير من حيث كانت منصوبة بالفعل الذى جزمته فلم يمتنع ان يقع هذان التقديران على اختلافهما من حيث كان هذا انما هو عمل صناعى لفظى ولو كان التعادى والتخالف فى المعنى لفسد وايضا فان حقيقة الجزم انما هو لحرف الجزآء المقدر لا لاىّ فكان الامر اقرب مأخذًا باب فى تدريج اللغة من ذلك قولهم جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز له مجالستهما وان كانت او انما هى لاحد الشيئين وانما جاز ذلك لانه قد انضم الى او قرينة معنوية تسوّغ ذلك فكانه قال جالس هذا الضرب من الناس٧ فصارت او بهذه القرينة بمنزلة الواو ثم تدرجوا من ذلك الى ان اجروها

٧ وعلى ذلك قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا اى لا تطع هذا الضرب من الناس صح

مجرى الواو من غير قرينة وعلى ذلك قوله

فكان سيان ان لا يسرحوا نعمًا ✤ او يسرحوه بها واغبرّت السوحُ

وسوآء وسيان لا يستعملان الا بالواو وعليه قول الآخر

فسيان حرب او تبوؤا بمثله ✤ وقد يقبل الضيم الذليل المسيّر

ومن ذلك قولهم صبية وصبيان قلبت الواو فيهما يآء لانه من صبوت لانكسار ما قبلها وضعف الحاجز ثم تدرجوا منه الى ان اقروا القلب فى صبيان وصبية وان عدمت فيه العلة الموجبة لقلبها وسهل ذلك عندهم ان القلب كان استحسانا لا عن علة قوية ومن ذلك قولهم

في الاستثبات عن النكرة المرفوعة مَنُو وعن المنصوبة مَنَا وعن المخفوضة مَنِي ثم تدرجوا من ذلك الى ان قالوا ضرب مَنٌ منًا فاعربوه ومن ذلك قولهم ابيض لياحٌ قلبوا واوه ياء لانه من لاح يلوح لانكسار ما قبلها استحسانا لا عن قوة علة لانه ليس جمعا كرياض ولا مصدرا كقيام و انما هو مثل خِوان وصِوان وكانهم شبهوه لفظا بالمصدر او الجمع نحو حيال وسياط كما فعلوا بصوانٍ وصوارٍ حيث قالوا صيانٌ وصيارٌ ثم تدرجوا من ذلك الى ان قالوا ابيض لياح فاقروا الياء مع فتح اللام وشجعهم على ذلك ما ذكرناه من ان القلب لم يكن عن علة قوية وانما كان استحسانا وتخفيفا وانما جعلناه تدرجا لان الكسرة ادعى الى القلب من الفتحة ونحوه قول الشاعر

ولقد رأيتك بالقوادم مرة ۞ وعليّ من سَدَف العشيّ رِياح

هو فَعالٌ من راح يروح فقلب الواو ياء لاعتياده قلبها في نحو ريح ورياح ومريح ومستريح ولانّ الياء ايضا عليهم اخف ومن ذلك قول ابن مقبل من بعض ما يعتري قلبي من الذِكر قلب الذال دالا لما كان يقلبها في اذّكر يدّكر مدّكر ادّكارا ومثله قولهم الطِنّة بالطاء في الظِنّة لاعتيادهم اطّنّ ومطّن واطّنانا ومن ذلك حذفهم الفاء من القِحة والضِعة كما حذفت من العدة ثم تدرجوا من ذلك الى ان قالوا القَحَة والضَعَة فاقروا الحذف مع انفتاح الاول وانما هي فَعْلة كقَصْعة فتحوا الفاء لاجل حرف الحلق فيما ذهب اليه محمد بن يزيد ومن ذلك قولهم بايهم تمرر امرر فاعملوا حرف الجرّ في اي وان كان الشرط لا يعمل فيه ما قبله ثم تدرجوا منه الى ان اضافوا اليه فقالوا غلام من تضربْ اضربْ والاستفهام في ذلك كالشرط فاما قولهم اتذكر اذ من يأتينا نأتيه فلا يجوز الا في ضرورة الشعر وانما يجوز على تقدير حذف المبتدا اي اتذكر اذ الناس من يأتنا نأتِه فلما باشر المضاف غير المضاف اليه في اللفظ اشبه الفصل بين المضاف والمضاف اليه فلذلك اجازوه في الضرورة ومن التدريج اكتساء المضاف من المضاف اليه كثيرا من احكامه نحو التعريف والتنكير والاستفهام والشياع وغيره الا ترى ان ما لا يستعمل من الاسماء في الواجب اذا اضيف اليه شيء منها صار في ذلك الى حكمه وذلك نحو قولك ما قرعتُ حلقة باب دارِ احد قط فسرى ما في احد من العموم والشياع الى الحلقة ولو قلت قرعت حلقة باب دارِ احد او نحو ذلك لم يجز ومن ذلك قولهم في تحقير بائع وقائم بويبع وقويئم حملا على سائل وثائر من سال وثار حيث قالوا سويئر وثويئر بخلاف كساء وقضاء فانك تقول في تحقيرهما كُسَيّ وقُضَيّ فترد حرف العلة وتحذفه لاجتماع الياءات وكذلك ترده في

كذا في النسخة المنقول عنها ولعله سويئل وليراجع

التكسير

التكسير فتقول اكسية واقضية وتقول في خلاء خُليّ واَخْلية فتقر الهمزة بحالها لانها اصلية فلو بنيت من قائم وبائع اسما مرتجلا اعدت الحرفين ولم تقر الهمزة فقلت في مثل جعفر قَوْمَمٌ وبَيْعَعٌ ولم تقل قأمم ولا بأعع لان البناء انما يكون من الاصل لا من الحروف المنقلبة عن الاصل فان كسرت قائما وبائعا رددت ايضا الاصل بخلاف التحقير لان المحقر والمكبر يجتمعان في رتبة الاحاد وانما بينهما ان احدهما صغير والآخر كبير وليس كذلك التكسير لانه في رتبة اخرى غير رتبة الآحاد فهو اذا شيء آخر فلذلك قلت قُوام وقُوّم ولم تقل قوآم ولا قُوّءم قال ابو علي مما اعان صحة الواو في جديول واسيود انه في معنى جدول صغير واسود صغير وسألت مرة ابا علي عن ذكر سيبويه كثيرا من احكام التحقير في احكام التكسير وحمله اياها عليها الا تراه قال تقول سريحين لقولك سراحين ولا تقل عثيمين لانك لا تقول عثامين ونحو ذلك فقال انما حمل التحقير في هذا على التكسير من حيث كان التكسير بعيدا عن رتبة الآحاد فاعتد ما يعرض فيه لاعتداده بمعناه والمحقر هو المكبر والتحقير فيه جارٍ مجرى الصفة فكان لم يحدث بالتحقير امرٌ يحمل عليه غيره كما حدث بالتكسير حكم يحمل عليه الافراد ومن التدريج قولهم حضرموتٍ بالاضافة على منهاج اقتران الاسمين احدهما بصاحبه ثم تدرجوا من هذا الى التركيب ثم تدرجوا من التركيب الى ان صاغوهما جميعا صياغة المفرد فقالوا حضرموت مثل عضرفوط ومن ذلك قولهم دِيمة ودِيَم ابدلوا الواو ياء لاجل الكسرة ثم تدرجوا من ذلك الى ان قالوا دَيّمت السماء بمعنى دوّمت وانشد ابو زيد

هو الجواد ابن الجواد ابن سبل ۞ ان دَوّموا جاد وان جادوا وَبَل

رواه بالواو والياء ثم تجاوزوا ذلك الى ان قالوا دامت السماء تديم كباع يبيع فان قلت فلعله فَعَل يفعِل كمذهب الخليل في طاح يطيح وتاه يتيه قيل حمله على الابدال اقوى لانه حكى في مصدره دَيْما فهذا مجتذب الى الياء ماخوذ به نحوها فان قلت فلعل الياء لغة في هذا الاصل كالواو كما قالوا ضاره يضيره ضيرا وضاره يضوره ضورا قيل يبعد ذلك لاجماعهم على الدوام ولم يقل احد الديام ومثله ما حكاه ابو زيد من قولهم ماهت الركية تميه ميها مع اجماعهم على امواه ولم يقل احد اَمْياه وحكي عن عمارة بن عقيل انه قال في جمع ريح ارياح حتى نُبّه عليه فعاد الى ارواح وكان ارياحا اسهل لقوله وعليّ من سدف العشيّ رياح وجماع هذا الباب غلبة الياء على الواو لخفتها فهم لا يألون تسببا اليها

ونحو من هذا حملهم علباوان على حمراوان ثم حملوا رداوان على علباوان ثم حملوا قراوان على رداوان وقد تقدم ذكره ومن ذلك انه لما اطردت اضافة اسمآء الزمان الى الفعل نحو قمتُ يوم قمتَ تدرجوا الى ان قالوا قمتُ حيث قمتَ فحملوا ظرف المكان الذى هو حيث على حاين باب

فى ان ما قيس على كلام العرب فهو من كلامها قال ابو عثمان ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب قال الاترى انك لم تسمع انت ولا غيرك اسم كل فاعلٍ ولا مفعولٍ وانما سمعت البعض فقست عليه غيره فاذا سمعت قام زيد اَجَزْتَ ظَرُفَ بشر قال ابو على اذا قلت طاب الخشكنان فهذا من كلام العرب لانك باعرابك اياه قد ادخلته فى كلام العرب ويؤكد هذا ان ما اعرب من اجناس الاعجمية قد ادخلته الالف واللام جرى مجرى اصول العربى التى هى النكرات فى الصرف ومنعه فلو سميت باخر لصرفته قال ابو على ويؤكد ذلك ان العرب اشتقت من الاعجمى قال رؤبة هل ينجينى حَلِفٌ سِختيتُ ❊ او فضةٌ او ذهبٌ كبريتُ

قال فسِختيتُ من السَخت كزِحليل من الزَحل وحكى درهمتِ الخُبازى اى صارت كالدراهم وحكى ابو زيد رجل مُدرهَم ولم يقولوا منه درهَم الا انه جآء منه اسم المفعول فالفعل حاصل فى الكف قال ابو عثمان فى الالحاق المطرد ان موضعه اللام نحو قُعدُد ورِمْدِدٍ وشَمْلَل وان الالحاق بغير اللام شاذ لا يقاس عليه نحو جوهر وبيطرٍ وجدولٍ وارطى ومعزى فقال ابو على حاين قرائتى تصاريفه عليه لو اراد شاعر او ساجع ان يبنى بالحاق اللام اسمًا وفعلاً وصفةً لجاز له وكان ذلك من كلام العرب نحو قولك خرججَ افضل من دخلَل وضربب زيد عمرًا ومررت برجل ضربببٍ وكرمم ونحو ذلك فقلت له افترتجل اللغةَ اللغةَ ارتجالا قال ليس هذا بارتجال بل هو مقيس على كلامهم فهو اذا من كلامهم قال الاترى انك تقول طاب الخُشكنانُ فتجعله من كلام العرب وان لم تكن العرب تكلمت بهذه الكلمة هكذا فبرفعك اياه كرفعها صار من كلامها و منسوبا الى لغتها ومما اشتقت من كلام العجم قول الراجز

هل تعرف الدارَ لامّ الخزرجِ ❊ منها فظلتَ اليوم كالمزرّجِ

اى الذى شرب الزرجون وهى الخمرُ وكان القياس كالمزرجن لان قياس النون ان تكون اصلا كالسين فى قربوس ولكن العرب اذا اشتقت من الاعجمى خلطت فيه قال ابو علىّ والصحيح فى هذا الاشتقاق قول رؤبة ❊ فى خدر مياس الدمى مُعرجن ❊ انشدنا المعرجن باللام فقوله معرجن يشهد بكون النون من عرجون اصلا وان كان من معنى الانعراج وقد قالوا فى قوله

تعالى

تعالى حتى عاد كالعرجون القديم هى الكباسَةُ اذا قَدُمت فكان القياس ان تكون نونه زائدة كنون زيتون غير ان قوله المعرجن ينبئ انه اصل رباعى قريب من لفظ الثلاثى كسِبَطْرٍ من سبط ودِمَثْرٍ من دَمِثٍ الاترى ان فَعْلَناً لا يكون الا فى الاسمآء دون الافعال نحو عَلجَنٍ وخَلبَن ومما يدل على ان ما قيس على كلام العرب فهو منه انك لو مررت على قوم يتكلمون فى ابنية التصريف فيقولون مثال صَمَحْمَحٍ من الضرب ضَرَبربٍ ومن القتل قتلتل ثم سُئلت باى لغة يتكلمون لم تجد بدًا من ان تقول بالعربية وان كانت العرب لم تنطق قط بشئ من ذلك فان قلت فما تصنع بما روى عن الاصمعى وقد انشد قول العجاج

تقاعس العزّ بنا فاقعنسسا ❊ فقال الاصمعى قال لى الخليل انشدنا رجل ❊ ترافع العز بنا فارفنعَعَا ❊ فقلت هذا لا يكون فقال كيف جاز للعجاج ان يقول تقاعس العز بنا فاقعنسسا فهذا يدل على امتناعهم من ان يقيسوا على كلامهم ما كان من هذا النحو والجواب عن هذا من وجوه احدها ان الاصمعى لم يحك ان الخليل انقطع لما الزم هذا بل يجوز ان يكون الخليل عرف حجته فترك المراجعة ويجوز ان يكون الاصمعى سمع حجة الخليل فلم يذكرها او ذكرها الاصمعى ولم يذكرها الناقل عنه وقد يجوز ان يكون الخليل امسك عن ذكر ما احتج به للاصمعى لمعرفته بقلة انبعاثه فى النظر وتوفره على ما يروى ويؤكد هذا عندك ان الاصمعى كان قد اراد من الخليل ان يُعَلِّمَه العَروض فتعذر على الاصمعى فهمه ويئس الخليل له منه فقال له يوما يا ابا سعيد كيف تقطع قول الشاعر

اذا لم تستطع شيئا فدعه ❊ وجاوزه الى ما تستطيع

فعلم الاصمعى ان الخليل قد تأذى ببعده من علم العروض فلم يعاوده فيه ويمكن ان يكون الخليل انما انكر ذلك لانه بناه مما لامه حرف حلقىٌ والعرب لم تبن هذا المثال مما لامه احد حروف الحلق انما هو مما لامه حرف قوىّ وذلك نحو اقعنسس واسحنكك و اكلَنْدد واعفنجج فان قيل ليس امتناع العرب فى هذا مما لامه حرف حلقى بمانع لنا من بنائه اذ لا يجب على من حذا على مُثُلِهم وامّ مذهبهم ان يورد فى ذلك سماعًا قيل اذا تركت العرب شيئا لعلة داعية الى تركه وجب اتباعها فيه وعلة امتناع هذا عندى ان العرب زادت هذه النون ثالثة ساكنة تشبيها بحروف المد واللين فى نحو فدوكسٍ وسَمَيدَع وعُذافرٍ ولذلك يحكم بزيادتها فيما عدته بها خمسة احرف

نحو جحنفل وعرندس وسنا بهتها لحروف المد واللين انما هو لانها من حروف الزوائد و
لما فيه من الغنة وسائر ما بينها من الشبه المعروف فوجب لذلك ان يكون مع حروف
الفم ليكون فيها غنة لانها اذا كانت مع الحروف الحلقيه كانت من الفم واذا كانت من الفم
سقطت غنتها وهكذا سبيلها ايضا فى الفعل نحو احرنجم هى محمولة على الالف فى اشهابّ
والواو فى اغدودن فلعل الخليل انما انكر ارفنعع لان العرب لا تستعمل النون فى
مثل هذا بغير غنة فانكره لذلك وليس كذلك اقعنسس لانها قبل السين ففى
فيه بغنة ولمثل هذا لم يحكم بزيادة النون فى عجنّس وهجنّع بل هى كباء عدَبّسٍ لان
الادغام يصيرها الى لفظ المتحركة بعدها وهى من الفم فيزول شبهها بالالف ولذلك
لا يجوز ان يبنى مثل حبنطى من قرأ لانك لو قلت قَرَنْأًى لزمك ان تبين النون لوقوعها
قبل الهمزة واذا بينتها زالت غنتها فيزول شبهها بحروف اللين فى نحو فدوكسٍ و
حفيددٍ وعذافرٍ على ما تقدم وكذلك جميع ما لامه حرف من حروف الحلق لا يجوز
ان يبنى منه مثل حبنطى لما ذكرناه لكن من اخفى النون عند الخاء والغين فى منخل
ومنغل يجوز على مذهبه ان يبنى مثل حبنطى من سلخ وفرغ لانه اذا اخفاها كان
فيها غنة وقلت لابى على مرة وقد حضرنى شئ فى علة الاتباع فى نقيدٍ وان عرى
ان يكون عينه حلقية وهو قرب القاف من الخاء فكما جاء عنهم النخير والرغيف ،
كذلك جاء عنهم النقيد فجاز ان تشبه القاف لقربها من حروف الحلق بها كما شبه
من اخفى النون عند الخاء والغين اياهما بحروف الفم فالنقيد فى الاتباع كالمنخل
والمُنُغل فيمن اخفى النون فرضيه وتقبله ثم رايته وقد اثبته بعد فى تذكرته ولم ار
احدا من اصحابنا ذكر امتناع بناء نحو فعنلى وبابه مما لامه حرف حلقى لما يؤدى
اليه من ظهور النون وزوال شبهها بحروف اللين والقياس يوجبه ويؤكده
عندك انك لا تجد شيئا من باب فعنلى ولا فعنلل ولا فعنعل بعد نونه حرف
حلقى وقد يجوز ان يكون الخليل انما انكر ارفنعع لتكرر الحرف الحلقى مع استكراهم
ذلك الا الى قلة التضعيف فى باب المهة والمزجج والبعع والبحح والصغبغه ترى حم
والزعبغة هذا مع ما قدمناه من ظهور النون فى هذا الموضع ومن ذلك
قول اصحابنا ان اسم المصدر والمكان على وزن المفعول فى الرباعى قليل

الا ان نقيسه نحو المدحرج والمقلقل وكذلك تقول هذا مُكْرَمُك اى موضع اكرامك وقال
تعالى ومزقناهم كل ممزق اى تمزيق قال ابو حاتم قرأت على الاصمعى فى جيمية العجاج
حابًا ترى بليته مُسَحّجا فقال بليله فقلت بليته فقال هذا لا يكون فقلت اخبرنى به
من سمعه من فَلْق فى رويه اعنى ابا زيد الانصارى فقال هذا لا يكون فقلت جعله
مصدرًا اى تسحيجًا فقال هذا لا يكون فقلت قد قال جرير

الم تعلم مسرحى القوافى ❊ فلا عيا بهن ولا اجتلابا

اى تسريحى فكانه اراد ان يدفعه فقلت فقد قال الله تعالى ومزقناهم كل ممزق
فامسك فنقول على هذا تالفته متالفا وهذا متالفنا وتقاضيته متقاضى وهذا
متقاضانا واغدودن مغدودنًا وهذا مغدودنا فهذا كله من كلام العرب وان لم
يسمع منهم لكن سمع مثله الا ترى الى قوله

اقاتل حتى لا ارى لى مقاتلا ❊ وانجو اذا غم الجواد من الكرب

وقوله اقاتل حتى لا ارى لى مقاتلا ❊ وانجو اذا لم ينج الا المكيس

وقوله ❊ كان ضوء الصبح فى مصلصله ❊ يريد فى صلصلته او فى موضع صلصلته فاما
قوله حتى لا ارى لى مقاتلا فيبعد ان يريد به موضع القتال وقال

نزاد على دمن الحياض فان تَعَفْ ❊ فان المندّى رحلة فركوب

اى فان مكان تنديتنا اياها ان نرحلها فنركبها كما قال تحية بينهم ضربٌ وجيع اى
ليست هناك تحية بل مكان التحية ضرب فهذا كقول الله سبحانه فبشرهم بعذاب اليم
وقال روبة ❊ جدب المندّى شَئِزُ المُعَوَّه ❊ اى جدبُ مكان التندية وكذلك المُعَوَّه
مكان ايضا وهذا باب مطرد منقاد فكل ما قيس على كلامهم فهو من كلامهم ولهذا
قال من قال فى العجاج وروبة انهما قاسا اللغة وتصرفا فيها واقدما على ما لم يأت
به من قبلهما وقد كان الفرزدق يلغز بالابيات ويامر بالقائها على ابى اسحاق
وحكى الكسائى انه سأل بعض العرب عن مطايب الجرور فقال مطيبت وضحك الاعرابى
من نفسه كيف تكلف لهم ذلك فهذا ضرب من القياس ركبه الاعرابى حتى ضحك
من نفسه فى تعاطيه اياه وذكر ابو بكر ان من منفعة الاشتقاق ان يسمع
الرجل اللفظة فيشك فيها فاذا راى الاشتقاق قابلا لها انس بها وزال استيحاشه

منها فهل هذا الا اعتماد فى تثبت اللغة على القياس ومع هذا فانك لو سمعت طَرُفَ وسَلِم ولم تسمع مضارعهما لما توقفت ان تقول فيهما يطرُف ويسلَم ونظاير ذلك كثيرة

باب

فى الفصيح يجتمع فى كلامه لغتان فصاعدًا من ذلك قول لبيد

سقى قومى بنى مجدٍ واسقى ❁ نميرًا والقبايل من هلال

وقال

اما ابن طوق فقد اوفى بذمته ❁ كما وفى بقلاص النجم حاديها

وقال

فظلْتُ لدى البيت العتيق اجيله ❁ ومطواى مشتاقان لَهْ ارقان

فوصل الهآء من اجيله بواو واسكن الهآء من له زعم ابو الحسن ان اسكان هذه الهآء لغة لازد السراة وقال آخر

واشرب المآء ما بى نحوه عطش ❁ الا لانّ عيونَهْ سيل واديها

فقال نحوه واسكن الهآء من عيونه واما قول الشماخ

له زجل كانَّهُ صوت حادٍ ❁ اذا طلب الوسيقة او زميرُ

فان حذفه الواو وابقآء حركة الهآء ليس بلغة بل هو ضروره وكذلك ينبغى ان لا يكون لغة لضعفه فى القياس وذلك انه ليس على مذهب الوصل ولا مذهب الوقف ومن ذلك بغداذ وبغدان ومغدان وطبرزل وطبرزن وقالوا للحيّة ايمٌ واينٌ واعصُر ويعصُر ابو باهلة والطِنفِسه والطَنفَسه وذلك اكثر من ان يحاط به فمتى رايت فصيحًا استعمل لغتين فاكثر فان كان استعماله لهما متساويا فان الاولى به ان يكون قبيلته تواضعت فى ذلك المعنى على ذينك اللفظين فان العرب قد تفعل ذلك لتتسع فى الالفاظ ويكثر تصرفها فيها ويجوز ان يكون احداهما اصل والاخرى مستفادة من قبيلة اخرى ثم كثر استعماله لها حتى لحقت ثم الاولى فان كانت احدى اللفظتين اكثر فى كلامه من الاخرى فالاظهر ان الكثيرة الاستعمال هى الاصلية والاخرى مستفادة ويجوز ان يكونا لغتين لقبيلة وقل استعمال احدهما لضعفها فى القياس وذلك انهم قد يستعملون من اللغة ما غيره فى القياس اقوى منه الا ترى ان ابا العباس حكى ان عمارة قرأ ولا الليل سابقُ النهارَ بنصب النهار فقال له ما اردت قال اردت سابقٌ النهار قال فقلت له فهلّا قلتَه فقال لو قلتُه لكان اوزن اى اقوى فهذا يدل على انهم يتكلمون بما غيره اقوى عندهم منه وذلك

لاستخفافهم

لاستخفافهم الاضعف ولولا ذلك لكانت الحقيقة اولى كما انهم لا يستعملون المجاز الا لضرب من المبالغة ولولا ذلك لكانت الحقيقة اولى منه وكذلك اذا استعمل الفصيح الفاظا كثيرة لمعنى واحد نحو ما جآء عنهم فى اسمآء الاسد والسيف والخمر وغير ذلك وكذلك ان اختلفت الصيغ واللفظ واحد نحو قولهم رَغوة اللبن ورُغوته ورِغوته ورَغاوته ورِغاوته ورُغايته ونحو قولهم الذَرُوح والذُرُوح والذُرَّيح والذُرّاح والذُرَح والذُرْنوح والذُرْحوح والذُرَحْرَحُ والذَرَحْرَحُ ونحو قولهم جئته من عَلُ ومن عَلِ ومن علا ومن عَلْوُ ومن عَلْوَ ومن عَلْوٍ ومن عُلْوِ ومن عال ومن مُعالٍ واشباه ذلك كثير وكلما كثرت الالفاظ على المعنى الواحد كان الاولى ان تكون لغات الجماعات اجتمعت لانسان واحد من هنا ومن هنا وروى عن الاصمعى قال اختلف رجلان فى الصقر فقال احدهما بالصاد وقال الاخر بالسين فتراضيا باول وارد يرد عليهما فحكيا له ما هما فيه فقال لا اقول كما قلتما انما هو الزَقْر افلا ترى الى كل واحد من الثلاثة كيف افاد من هذه الحال الى لغته لغتين اخريين معها وهكذا تداخل اللغات وسنذكر لذلك بابا ان شآء الله

باب فى تركيب اللغات

اعلم ان هذا موضع قد دعا اقواما ضعفُ نظرهم ان حكوا اشيآء على جهة الشذوذ وادّعوا انها موضوعة فى اصل اللغة وذلك نحو نَعِمَ يَنعُم ودِمْتَ تدُوم ومتَّ تموت ونحو قولهم قَلَى يَقلى وسلى يسلى وجَبَى يجْبَى وركَنَ يركُنُ وقَنَطَ يقنُطُ ونحو فَعُلَ فهو فاعل وكذلك طَهُر فهو طاهر وشَعُرَ فهو شاعر وحمُض فهو حامض وعقُرت المرأة فهى عاقر ونظاير ذلك كثيرة والذى ينبغى ان يعتقد فى ذلك انها لغات تداخلت وتركبت هذا اشبه بحكمة العرب وذلك ان امثلة الفعل انما جئ بها للدلالة على الازمنة فوجب لذلك اختلافها ليكون ذلك اقوى فى الدلالة على الزمان فجعلوا بازآء حركة فآء الماضى سكون فآء المضارع وخالفوا بين حركتى عينيهما نحو ضَرَبَ يَضْرِب وقَتَل يقتُل وعَلِم يَعْلَم فاما تحريكهم الفآء فى مضارع ما زاد على الثلاثة نحو تدحرج وما جرى مجراه فلانهم لما حافظوا على ذلك فى مضارع الثلاثى الذى هو الاصل للرباعى والاكثر استعمالا وتصرفًا لم يبالوا بما جاوز الثلاثة لانهم قد احكموا الاصل الاول الذى هو الثلاثى فقل حفلهم بما وراءه كما انهم لما احكموا امر المذكر فى التثنية فصاغوها على

الفها لم يحفلوا بما عرض فى المؤنث من اعتراض علم التأنيث وَسَطاً نحو قايمتان وقاعدتانّ
فاما اتفاق حركتى العين فى نحو ظرُف يظرُف وكرُم يكرُم فان الفرق قد جعل بسكون الفآء
فى المضارع وايضا فان هذا لما كان ضربا قايما بنفسه غير متعد واكثر باب فَعَل وفَعِل
متعدّ خولف بينه وبين اخويه بان وفق بين حركتى العين فى المضارع والماضى
فلما ثبت بما ذكرناه وجوب خلاف الصيغتين وجب النظر فيما كان مخالفا للقياس
الذى ذكرناه فنقول اما قولهم قَلَى يقلى فلانهم قد قالوا قَلَيْتُه وقَلِيْتُه فمن قال قَلَيْتُه
فانه يقول اَقْلِيه ومن قال قَلِيْتُه فانه يقول اقلاه وكذلك سلوته وسليته ثم تلاقى
اصحاب اللغتين فسمع هذا لغة هذا وهذا لغة هذا فاخذ كل واحد من صاحبه
ماضيه الى لغته فتركب بينهما لغة ثالثة كأنّ الذى قال فَعَل اخذ مضارع فَعِل فضمه
الى فَعَل فقال سلى يسلى ولم يركبوا مضارع فَعَل مع فَعِل فيقولوا سَلِىَ ويسلو لانهم
لو فعلوا ذلك لكان قد صححوا المضارع مع اعلال ماضيه وهذا لا يكون لان اعلال
احدهما يوجب اعلال الآخر الا تراهم لما اعلوا شَقِىَ اعلوا مضارعه فقالوا يشقيان
ولما اعلوا يُعرِى اعلّوا ماضيه فقالوا اعريت فاما قولهم محوتَ تمحا وبأوتَ تبأى
وسعيتَ تسعى ونأيتَ تنأى فاعلّوا المضارع مع تصحيح الماضى فان اعلال الحرفين
الى الالف لا يخرجهما عن اصلهما كل الاخراج اذ ليست الالف مختصة باحد الحرفين
فكانه مقرّ على بابه الا ترى ان الالف لا تكون اصلا فى الاسمآء ولا فى الافعال فصار
ذلك مؤذنا بما هى بدل منه والواو واليآء بخلاف ذلك لان كل واحد منهما يكون
اصلاً وبدلاً ويؤكد ذلك قولهم غزا يغزو ورمى يرمى والذى يدل تركهم سليتَ
نسلو لما ذكرناه واستثقالهم ذلك حيث امنوا ما ذكرناه فقالوا نَعِم ينعُمُ وفَضِل
يَفْضُلُ وقالوا فى المعتل مِتّ تموت ودِمْتَ تدوم وحكى ايضا حَضِر القاضى يحضُرُه
فجميع هذا على ما ذكرناه من تداخل اللغتين فان قيل فهلا ركب مضارع نَعِم مع ماضى
ينعُمُ فتقول نعم ينعَمُ فالمانع من ذلك ان فعل لا يختلف مضارعه ابدًا بخلاف
فَعِل وفَعَل الا تراهم قالوا وضُؤ يوضُؤ ووطُؤ يوطُؤ ووضُع يوضُع فلم يحذفوا
الواو مع وقوعها بين يآء وضمة كما حذفوها اذا وقعت بين يآء وكسرة فى نحو يَعِد
ويَزِن وان كانت الضمة اثقل من الكسرة لئلا يختلف بابٌ ليس من عادته ان يجئ
مختلفاً .

مختلفا فان قيل كيف جاز نَعِم ينعِمُ وماضيه لا يكون الا على فَعِلَ وفَعُلَ وكلاهما ليس له فى يفعِل
حظ فان هذا ليس من قبيل ما نحن فيه وهو يحتمل وجهين احدهما ان يكون ماضى ينعِمُ
نَعُمَ فلم يستعمل استغنآء عنه بنَعِمَ كما استغنوا بترك عن وذر وودع وكما استغنوا بملامح
عن تكسير لَمْحَةٍ وغير ذلك والثانى ان يكون فعل فى هذا داخلاً على فعُل كما دخل فَعَّل على
فعُل فى قولهم قَتل يقتُل لان باب يفعُل لفعُل نحو ظرُف يظرُف كما ان باب يفعِل لفعَل نحو ضَرَب
يضرِب وباب يفعَل لفعِل نحو ركِب يركَب وشرِب يشرَب فكما فتح المضارع لكسر الماضى
كذلك ينبغى ان يكسر لفتح الماضى ثم لما حملوا فعَل على فعُل فاشتركوا بينهما فى ضم عين
المضارع لان الضمة والكسرة يشتركان فى مخالفة حركة عين الماضى فى فَعَل حملوا ايضا
عليه فَعِل فى تساوى حركتى العين فى الماضى والمضارع فنَعِمَ ينعِمُ محمول على كرُم يكرُم
كما ان قَتَل يقتُل محمول على كرم يكرم قال وانا ارى ان فَعَل يفعُل فيما كان غير متعد اقيس
من يفعِل نحو دَخَل يدخُل وخَرَج يخرُج والمتعدى بعكس ذلك فضرب يضرِب اقيس من
قَتَل يقتُل وقعد يقعُد اقيس من جلس يجلس لان يفعُل انما هو فى الاصل لما لا يتعدى
فان قيل فان يفعُل فى المضاعف المتعدّى اكثر من يفعِل نحو مدّه يمُدُّه وشدّه يَشُدُّه ويفعِل
فيه قليل محفوظ نحو هرّه يَهِرّه وعلّه يَعِلّه واحرفٌ قليلةٌ وجميعها يجوز فيها يفعُله الا
حبّه ويَحِبّه فانه مكسور المضارع لا غير قيل انما جآء فى المضاعف لاعتلاله والمعتل
كثيرًا ما ياتى مخالفًا للصحيح نحو سيّد وميّت وقضاة وغزاة ودام ديمومة وصار صيرورة
وهذا شئ عرض فقلنا فيه ولنعد فنقول وكذلك قَنَط يقنُط هما لغتان تداخلتا ولم
يقولوا قنِطَ يقنِط لان الآخذ لغة غيره له ان يقتصر على بعض دون بعض واما حَسِبَ
يحسِب ويَئِس ييْئِس وبئس يبئس فمشبهة بباب كرُم يكرُم على ما قلناه فى نَعِم ينعِمُ و
كذلك دمتَ تدوم ومتَ تموت انما هو على من قال دُمْتَ ومُتَ واما مِتَ ودِمْتَ
فمضارعهما تمات وتدامُ قال : يا مَىّ لا غرو ولا ملاما : فى الحب ان الحب لن يداما :
وقال : عيشى ولا يؤمَنُ ان تماتى : ثم تداخلت اللغتان وقال الكسائى سمعت من بنى
سليم ينحو ثم سالت بنى سليم عنه فلم يعرفوه وانشد ابو زيد لرجل من بنى عقيل
الم تعلمى ما ظِلت بالقوم واقفاً : على طلل اضحت معارفه قفرا
قال وكسر الظآء وليس من لغتهم وكذلك شعُر وحمُض وخثُر يقال بضم العين وفتحها

ثم استغنى فيه بفاعل عن فعيل مع ارادتهم اياه بدليل قولهم شعرآء لما كان فاعل واقعا موقع فعيل كسروه تكسيره ليكون ذلك دليلا على ارادته كما قالوا عواور فصححوا الواو ليكون ذلك دليلا على ارادة اليآء فى عواوير ونحوه ومثل شعرآء قولهم علمآء قال سيبويه يقولها من لا يقول عليم لكنه لما كان العلم انما يكون الوصف به بعد المزاولة وطول الملابسة صار كأنه غريزة ولم يكن على اول دخوله فيه ولو كان كذلك لكان متعلما لا عالماً فلما خرج بالغريزة الى باب فَعُل صار عالم فى المعنى كعليم فكسر تكسيره ثم حملوا عليه ضده فقالوا جهلآء كعلمآء وصار علمآء كحلمآء لان العلم مجلة لصاحبه وعلى ذلك جآء عنهم فاحش وفحشآء لما كان الفحش ضربا من ضروب الجهل ونقيضا للعلم وانشد الاصمعى ؛ وهل علمت فحشآء جَهَلَهْ ؛ واما عسى يعسى وجبا يجبا وأَبَى يأبى فانهم شبهوا الالف فى اخره بالهمزة فى يقرأ ويهدأ وقد قالوا عَسِىَ يعسَى فعلى هذا يجوز ان يكون عسى يعسَى من التركيب الذى تقدم وقد قالوا جَبَى يجبى وانشد ابو زيد

؛ يا ابلى ماذامه فيأبِيَهْ ؛ فجآء به على القياس كأتى يأتى وقد تقدم ذكره واعلم ان من العرب من يسرع الى قبول لغة غيره اذا سمعها ومنهم من يستعصم فيقيم على لغته البتة ومنهم من اذا طال تكرر لغة غيره عليه لصقت به ووجدت فى كلامه الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له يا نبئَ الله فقال لست بنبىء الله ولكنى نبىّ الله وذلك انه عليه الصلاة والسلام انكر الهمز فى اسمه فردّه على قايله لانه لم يدر بم سمّاه فاشفق ان يمسكه على ذلك وفيه شئ يتعلق بالشرع فيكون بالامساك عنه مبيح محظور او حاظر مباح وسأل ابو زياد الكلابى ابنَ الاعرابى عن قول النابغه ؛ على ظهر مَبْنَاةٍ ؛ فقال ابن الاعرابى النِطْع فقال ابو زياد لا اعرفه فقال النَطَعُ فقال ابو زياد نَعَمْ افلا ترى انكر عليه لغة غيره على قرب ما بينهما وعن ابى حاتم قال قرأ على اعرابى بالحرم طيبى لهم وحسن مآب فقلت طوبى فقال طيبى فقلت طوبى فقال طيبى فلما طال على قلت طوطو فقال طى طى افلا ترى الى استعصام هذا الاعرابى بلغته وتركه متابعة ابى حاتم وسأل ابو عمرو ابا خيرة عن قولهم استاصل الله عرقاتَهُم فنصب ابو خيرة التآء فقال ابو عمرو هيهات ابا خيرة لانَ جلدُكَ فانكر ابو عمرو النصب ثم رواها بعد بالنصب والجر فاما ان يكون سمع النصب من غير ابى خيرة ممن يرتضى عربيته

واما ان يكون قوى فى نفسه ما سمعه من ابى خيرة بعد انكاره اياه واما ان يكون روى النصب مع ضعفه فى نفسه كما تقدم عن عمارة حين قرأ ولا الليل سابقُ النهارَ فقال له ابو العباس ما اردت فقال اردت سابقٌ النهارَ فقال له فهلّا قلته فقال له لو قلته لكان اوزن اى اقوى واما عَقُرَتْ فهى عاقر فليس عاقر جاريا على عقُرت وانما هو على النسب كطاهر وحايض وكذلك طَلُقت فهى طالق وسالت ابا على عن حايض فقلت همزهم العين من فاعل يدل على انه جار على فِعْله فلذلك أُعِلّ حملاً عليه فقال هذا لا يدل على ذلك لان صورة فاعل مما عينه معتلّة لا تجئ الا مهموزة جرى على الفعل او لم يجر لان بابه ان يجرى عليه فحملوا ما ليس جاريا عليه على حكم الجارى عليه لغلبته اياه فيه

باب فيما يرد عن العرب مخالفا لما عليه الجمهور اذا اتفق ذلك فانظر فى حال الذى وردت عنه فان كان فصيحا فى سائر الأشيآء فينبغى ان تحسن الظن به ان كان القياس يعاضده لانه يمكن ان يكون ذلك وقع اليه من لغة قديمة قد طال عهدها وعفا رسمها فقد روى عن ابن سيرين ان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قال كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم اصح منه فجآء الاسلام فتشاغلت العرب عنه بالجهادِ وغزو فارس والروم ولهيت عنه وعن روايته فلما كثر الاسلام وجائت الفتوح واطمأنت العرب فى الامصار راجعوا رواية الشعر فلم يؤولوا الى ديوان مدوّن ولا كتاب مكتوب والفوا ذلك وقد هلك من هلك من العرب بالموت والقتل فحفظوا اقلّ ذلك وذهب عنهم كثير وقال ابو عمرو بن العلآء ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا اقله ولو جآءكم وافرا لجآءكم علم وشعر كثير فهذا على ما تراه وبعدُ فلسنا نشك فى بُعد لغة حمير عن لغة ابنى نزار فقد يمكن ان يقع شئ من تلك اللغة فى لغتنا فيسآء الظن بمن سمع منه وانما هو منقول من تلك اللغة ودخلتُ على ابى على يوما فحين رآنى قال لى اين انت انا اطلبك قلت وما ذاك قال ما تقول فيما جآء عنهم من حَوْرَيْتُ فخضنا معا فيه فلم نَحْلُ بطايل منه فقال هو من لغة اليمن ومخالف للغة ابنى نزار فلا ينكر ان يجئ مخالفا لامثلتهم وعن حماد الراوية قال امر النعمان فنسخت له اشعار العرب فى الطنوج وهى الكراريس ثم دفنها فى قصره الابيض فلما كان المختار ابن ابى عبيد قيل له ان تحت القصر كنزا فاحتفره فاخرج تلك الاشعار فمن ثم اهل الكوفة اعلمُ

قولهم

بالشعر من اهل البصرة فهذا ونحوه يدلك على تنقل الاحوال بهذه اللغة واعتراض الحوادث عليها واذا كان الامر كذلك لم يقطع على الفصيح اذا سمع منه ما يخالف الجمهور بالخطأ الا ان يكون ما اتى به مخالفا للقياس فينبغي ان يرد ولا يقبل لمخالفته القياسَ والسماعَ جميعًا فاما قول الشاعر لولا فوارس من نُعْمٍ واسرتهم ؛ يوم الصُّلَيفآء لم يوفُونَ بالجار فانه لما اضطر شبه لم بلا وما لاشتراك الجميع فى النفى الا ترى الى قوله

اجدك لم تغتمض ليلة فترقدها مع رقّادها ؛ فاستعمل لم فى موضع الحال تشبيها بما وقال آخر اجدّك لن ترى بِثُعَيلِباتٍ ؛ ولا بيدآءَ ناجيةً ذَمُولا

فاستعمل لن موضع ما قال وسالت اباعلى عن قوله

ابيت اسرى وتبيتى تدلكى ؛ وجهكِ بالعنبر والمسك الذكى

فخضنا فيه فاستقر الامر فيه على انه حذف النون من تبيتين كما حذف الحركة للضرورة من قوله ؛ فاليوم اشرَبْ غير مستحقب ؛ كذا وجهته معه فقال لى كيف تصنع بقوله تدلكى فقلت نجعله بدلا من تبيتى او حالاً فنحذف النون كما حذفها من الاول فاطمأن الامر على هذا وقد يجوز عندى ان يكون تبيتى فى موضع نصب باضمار ان فى غير الجواب كما جآء بيت الأعشى لنا هضبة لاينزل الذل وسطها ؛ ويأوى اليها المستجير فيُعصما

واما قول الآخر ؛ لن يهبطنّ بلاد قوم يرتعون من الطلاح ؛ فيجوز ان يكون ان المخففة من الثقيلة اولاها الفعل بلا فصل كما قال الآخر

ان تحملا حاجة لى خفّ محملها ؛ تستوجبا نعمة منى بها ويَدا
ان تقرأن على اسمآء ويحكما ؛ منى السلام وان لا تشعرا احدا

سالت عنه اباعلى فقال هى مخففة من الثقيلة فاما ما حكاه الكسائى من قضاعة من قولها مررت بَهْ والمال لِهْ فان هذا فاش فى لغتها كلها فان كان الذى سمعت منه تلك اللغة مألوفا لحنه حكم عليه بالخطأ وان جاز ان يصيب فى ذلك لغة قديمة هذا هو الوجه

باب فى امتناع العرب من الكلام بما يجوز فى القياس وانما يقع ذلك فى كلامها اذا استغنت بلفظ عن لفظ او اذا عارضه قياس آخر فالاول كاستغنائهم بقولهم ما اجود جوابه عن قولهم ما اجوبه وكاستغنائهم بكاد زيد يقوم عن قولهم كاد زيد قائما اوقياما وربما خرج ذلك فى كلامهم قال تابط شرًّا

وابت

وأُبْتُ الى فَهْمٍ وماكدت آيبًا ؛ وكم مثلها فارقتها وهى تصفر

هكذا صحت رواية هذا البيت ومن رواه كنت فلا وجه له لان معناه فأبت وماكدت اؤوب ومن ذلك استغناؤهم بالفعل عن اسم الفاعل فى التعجب نحو قولهم ما احسن زيدًا والاصل فى خبر المبتدأ ان يكون مفردًا فاستغنوا عنه بالجملة ومن ذلك استغناؤهم بترك عن وذر وودع ومن ذلك قولهم فاظ الميت يفيظ فيظاً وفوظا ولم يستعملوا من الفوظ فِعلاً وكذلك الاين الاعياء ولم يستعملوا منه فعلا وقال ابو زيد قالوا رجل مدرهم ولم يقولوا دَرُهَمَ قال وحدثنا ابوعلى اظنه عن ابن الاعرابى انهم يقولون درهمت الخبازى فهذا غير الاول وقالوا رجل مفؤودٌ ولم يستعملوا فعله ومفعول للصفات ياتى على الفعل واما امتناعهم من استعمال الفعل من الويح والويل والويس فليس للاستغنآء بل لان القياس نفاه ومنع منه وذلك انه لو صرف الفعل من ذلك للزم اعتلال فائه كوعد وعينه كباع فتركوا استعماله لذلك فان قيل هلا استعملت واقتصروا على اعلال احد الحرفين كراهية توالى اعلالين كما صححوا عين شَوِيتُ ورويت لاعتلال اللام فالجواب انهم لو فعلوا ذلك لصححوا اول الحرفين كما فعلوا فى شويت ورويت واعلوا الثانى فقالوا والَ يَوِيْلُ فتقع الواو مكسورة بين يائين وذلك اثقل منها فى باب وعد يعد واذا كانوا قد استثقلوا يوعد فاعلوه مع سكون الواو فيه وكون الحرف المكسور بعدها غير يآء فان يستثقلوا يويل احرى ومن قبيل ما قدمناه قولهم لعمرك ولايمن الله حذف خبرهما وصار طول الكلام بجواب القسم عوضا من الخبر ومن ذلك قولهم لا ادرى اى الجراد عاره اى ذهب به ولا يكادون يقولون يعوره كانهم لم يصرفوه لما كان مثلا فى الامر المنقضى الفايت فلاوجه لذكر المضارع ههنا لانه ليس بمنقض ومن ذلك امتناعهم من اعلال استحوذ وان كان القياس يسوغه لانه خرج مصححا دليلا على اصول ما اعل من نحو استعان له ومن ذلك امتناعهم من حرف التعريف فى امس حتى بنوه لتضمنه اياه ولو اظهروا ذلك الحرف فقالوا مضى الامس بما فيه لما كان خلفًا ولا خطأً فاما قوله

فانى وقفت اليوم والامس قبله ؛ ببابك حتى كادت الشمس تغرب

فرواه ابن الاعرابى جرًّا ونصبًا فمن جره فعلى الباب واللام زايدة كما زادها فى الآن

وحرف التعريف مراد مضمن فيهما يدل على ذلك بناؤه على الكسر مع كونه فى موضع نصب ومن نصب جعل اللام التى فيه ظاهرة للتعريف كالتى فى اليوم فلم يبنه وليس هذه اللام التى كانت مضمرة لان تلك لاتظهر ابدًا كما ان اللام فى قولك الآنَ حدَّ الزمانين ليست التى فى قولك الآن فعلتُ كذا وكذا لان تلك لتعريف الجنس بمنزلة التى فى قولك الرجل افضل من المرأة ولذلك رفعه ولم تبنه والتى فى قولك الآن فعلت كذا مضمرة ليست لتعريف الجنس ونظيره ان الرجل فى قولك نعم الرجل زيد ليس هو المضمر فى قولك نعم رجلا زيد لان المضمر على شرط التفسير لايظهر ولذلك قال سيبويه هذا باب مالا يعمل فى المعروف الا مضمرًا اى اذا فسر بالنكرة فانه لايظهر ابدًا فاما قول جرير

تزود مثل زاد ابيكَ فينا ؛ فنعم الزادُ زادُ ابيك زادا

فان الثانى زائد وليس بمفسر وبهذا يسقط اعتراض ابى العباس على سيبويه واعلم ان الشاعر اذا اضطر جاز له استعمال مايسوغه القياس وان لم يرد به سماعٌ قال ابو الأسود

ليت شعرى عن خليلى ما الذى ؛ غاله فى الحب حتى وَدَعَهْ

وعلى ذلك قرأ بعضهم ما وَدَعَك ربك وما قلى بالتخفيف اى ما تركك بدليل قوله وما قلى لان الترك ضرب من القِلَى فهذا احسن من اعلال استحوذ لانه مراجعة اصل واعلال استحوذ ترك اصل واعلم ان استعمال ما تركته العرب استغناء بغيره جارٍ فى حكم العربية مجرى اجتماع الضدين على المحل الواحد فى حكم النظر لتعاقبهما على الاستعمال كتعاقب الضدين على المحل فالاستعمال يقوم مقام المحل كما يقوم عندهم الوجود مقام المحل فى اعتقادهم الفناء ضدًّا للاجسام لتعاقبهما على الوجود واجاز ابو الحسن ضُرِبَ الضربُ الشديد زيدًا ودُفِعَ الدفعُ الذى تعرف الى محمد دينارًا وقُتِلَ يومُ الجمعة اخاك ونحو هذا ثم قال وهو جائز فى القياس وان لم يرد به استعمال فاما قوله

فلو ولدت فقيرة جرو كلب ؛ لسُبَّ بذلك الجرو الكلابا

فان هذا من اقبح الضرورات ومثله لايعتد اصلاً واما قراءة من قرأ وكذلك نُجِّى المؤمنين فانما ذلك على حذف احدى النونين كما حذف ما بعد حرف المضارعة من قوله تذكرون ولو اراد الماضى لفتح الياء وما يحتمله القياس ولم يرد به السماع كثير فى القرآت التى تؤثر روايةً ولا تتجاوز لانها لم يسمع فيها ذلك كقوله بسم الله الرحمن الرحيم فالسنة اتباع الصفتين لاسم الله تعالى والقياس يبيح فيهما اشياء لاسبيل الى استعمالها نحو رفعهما على المدح ونصبهما

ورفع

ورفع احدهما ونصب الآخر وما احسن ذلك ههنا لان اسماء الله تعالى اذا وصفت فليس الغرض فى وصفها تخصيص ولا ازالة اشتراك لان اسم الله تعالى لايعترض فيه شك فيحتاج الى تخليصه فاذا كان كذلك فالعدول عن اعراب الاول فيه تنبيه على المدح او الذم فى غير هذا ونظائر ذلك فى القرآن والشعر كثيرة

باب فى ترك الاخذ عن اهل المدر كما اُخذ عن اهل الوبر

والعلة فى ذلك ما عرض لاهل الحضر والمدر من الاختلاف والفساد ولو علم ان اهل مدينة باقون على فصاحتهم لوجب الاخذ عنهم كما انه لو فشا فى اهل الوبر ما فشا فى لغة اهل المدر من الفساد لوجب ان لايؤخذ عنهم وقد كان طرأ علينا احد من يدعى الفصاحة البدوية فتلقينا اكثر كلامه بالقبول الى ان انشدنا يومًا شعرًا لنفسه يقول فى بعض قوافيه أَشْأَأَها وأَدْأَأَها فجمع بين الهمزتين كما ترى واستأنف من ذلك مالا اصل يقبله ولا قياس يسوغه نعم وابدل الى الهمز حرفًا لاحظّ له فى الهمز بعد مايجب لانه لو التقت همزتان عن وجوب صنعة تغير احداهما فكيف ان تقلب الى الهمز قلبًا ساذجًا عن غير صنعة هذا مالايبيحه قياس ولا ورد به سماع فان قيل فقد جاء عنهم خَطَائِئُ ورَزَائِئُ ودَرْئِئة ودرائِئُ ولَفِيئة ولَفَائِئُ وانشدوا

وانك لاتدرى متى الموت جائىءٌ ؛ اليك ولا ما يحدث الله فى غدِ

فالجواب ان ذلك وان جاء فان الهمز الذى فيه عرض عن صحة صنعةٍ وذلك ان الهمزة الاولى عرضت لعلة واجبة كهمزة قائم وسفائن ونحوه واللام مهموزة فصحت فى بعض الاقوال بعد وجوب اجتماعهما بخلاف ما حكيناه عن الرجل المذكور اذ ليس لذلك اصلٌ تجتمع فيه همزتان واذا لم يكن له اصل يسوغه ولا قياس يحتمله ولا ورد به سماع وجب اطراحه وانشد لى ايضا شعرًا لنفسه يقول فيه كان فائى فقوى فى نفسى بُعده عن الفصاحة وضَعفه فى القياس الذى ركبه لان ياء المتكلم يكسر ابدًا ما قبلها والياء فى هذه الاسماء الستة نظير الكسرة فى الصحيح فكان قياسه ان يقول فيَّ كما تقول كان غلامى ومثله ما حكاه صاحب الكتاب من قوله كسرتَ فِىَّ ولم يقل فاىَ وقال تعالى ان ابى يدعوك ولم يقل ان اباىَ وكيف يجوز ان اباى بالالف وانت لاتقول ان غلامىَ قائم فان قيل فكان يجب على هذا ان يقول ان غلامَىَّ فتقلب الف التثنية ياء قيل هذا قياس لعمرى غير انه عارضه قياس اقوى منه وذلك ان التثنية ضربٌ من الكلام قائم بنفسه مخالف

للواحد والجمع الاتراك تقول هذا وهؤلآء تبنى فيهما فاذا صرت الى التثنية جآء مجئ المعرب فقلت هذان وهذين وكذلك الذى والذين فاذا صرت الى التثنية قلت اللذان واللذين ومع ذلك فان هذا الرجل من امثل ما رأيناه فاما ما تحت ذلك من مرذول اقوال هذه الطوائف فاصغر قدرا من ان يحكى وقد روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سمع رجلا لحن فى كلامه فقال ارشدوا اخاكم فانه قد ضل وروينا ايضا ان احد ولاة عمر رضى الله عنه كتب اليه كتابا لحن فيه فكتب عمر اليه ان قنّع كاتبك سوطا وروى من حديث على رضى الله عنه مع الاعرابى الذى اقرأه المقرى ان الله برئ من المشركين ورسولِهِ حتى قال الاعرابى انى برئت من رسول الله فانكر ذلك على رضى الله عنه ورسم لابى الاسود الدؤلى من عمل النحو ما رسم وسمعت الشجرى اباعبد الله غير دفعة يفتح الحرف الحلقى فى نحو يغذُو وهو محَموم ولم اسمعها من غيره من عقيل فقد كان يرد علينا منهم من يونس به ولا يبعد عن الأخذ بلغته وما اظنه الا استهواه كثرة ما جآء عنهم من تحريك الحرف الحلقى بالفتح اذا انفتح ما قبله فى الاسم على مذهب البغداديين نحو قول كثير

له نَعَل لا يطئ الكلبَ ريحُها ؛ وان جُعلت وسط المجالس شُمّتِ

وقول ابى النجم

وجبلا طال معَدّا فاشمخرّ ؛ اشم لا يسطيعه الناس الدَهَرْ

وهذا قد قاسه الكوفيون وان كنا نحن لا نراه قياسا

باب فى اختلاف اللغات وكلها حجة

اعلم ان سعة القياس تبيح لهم ذلك الا ترى ان لكل واحد من القولين فى اعمال ما والغائها ضربا من القياس يؤخذ به ويخلد اليه وليس لك ان ترد احدى اللغتين بالاخرى لكن غاية ما لك ان تتخير احداهما فتقويها على الأخرى الا ترى الى قول النبى صلى الله عليه وسلم نزل القرآن بسبع لغات كلها كاف شاف وهذا حكم اللغتين اذا كانتا متقاربتين فى الاستعمال فاما ان كانت احداهما قليلةَ الاستعمال جدا فانك تاخذ بالكثيرة الاستعمال الاتراك لا تقول مررت بكَ ولا المال لكَ قياسا على قول قضاعة المال لهْ ومررت بهْ ولا تقول اكرمتكش ولا اكرمتكس قياسا على لغة من قال لكِش عجبت منكِس قال ابو العباس ثعلب ارتفعت قريش فى الفصاحة عن عنعنة تميم وكشكشة ربيعة وكسكسة هوازن وتضجع قيس وعجرفية ضبة فاما عنعنة تميم فان تميما تقول فى موضع انّ عنّ تقول عنّ عبد الله قائم وانشد ذو الرمة عبد الملك

اعن

أعَنْ توسمت من خرقآء منزلةً ؛ قال وسمعت ابن هرمة ينشد هارون

أعَنْ تغنت على ساق مطوقةٌ ؛ ورقآء تدعو هديلا فوق اعواد

فاما تلتلة بهرآء فانها تقول تِعلمون وتِفعلون بكسر اوائل الحروف ومع ذلك فان انسانا لو استعملها لم يكن مخطيا لكلام العرب وان اخطأ الافصح

باب فى العربى الفصيح ينتقل لسانه

ينبغى ان ينظر فيما انتقل اليه لسانه فان كانت لغة فصيحة وجب ان يؤخذ بها كما يؤخذ بها عن صاحبها وان كانت لغة فاسدة لم يؤخذ بها فان قلت فما يؤمنك ان يكون كما وجدت فى لغته فسادا بعد ان لم يكن فيها فيما علمت ان يكون فيها فسادا آخر فيما لم تعلمه قيل هذا يوحشك من كل لغة صحيحة لانه يلزمك ان تتوقف عن الأخذ بها مخافة ان يكون فيها فساد واذا كان مؤديا الى هذا رفضته وتلقيت كل لغة قوية معربة بالقبول

باب فى العربى الذى يسمع لغة غيره ايراعيها ويعتمدها ام يلغيها ويطرح حكمها

قال ابو زيد سألت خليلا عن الذين يقولون مررت باخواك وضربت اخواك فقال هؤلاء على قياس الذين قالوا فى ييأس ياأس ابدلوا اليآء لانفتاح ما قبلها قال ومثله قول العرب من اهل الحجاز يا تزرون وهم يا تعدون فروا من يوتعدون ويوتزرون فقوله ابدلوا اليآء يحتمل الوجهين احدهما ان يريد اليآء فى ييأس والآخر ان يريد اليآء فى اخويك فى لغة غيرهم وهم اكثر العرب فجعلوا مكانها ألفا فى لغتهم استخفافا للالف الا ترى انهم لم ينطقوا قط باليآء فى لغتهم كانه لما كانت اليآء لغة الاكثر شاع على اسماع بلحارث فراعوه وضيعوا لغتهم ولم تكن اليآء فى التثنية شاذة فيقل الحفل بها فان قلت فلعل الخليل يريد ان من قال مررت باخواك قد كان يقول اخويك ثم راى بعد ان الالف اخف عليها واسهل فانتقل اليها طلبا للخفة كما تجد العربى ينتقل لسانه من لغة الى لغة اخرى قيل الخليل انما اخرج كلامه على ذلك مخرج التمثل للغة من نطق بالالف فى موضع جر التثنية ونصبها لا على الانتقال من لغة الى اخرى واذا كان قولهم مررت باخواك معللا عندهم بالقياس فينبغى ان يكون قد سبقوا الى ذلك من اول امرهم لانهم لم يكونوا قبله قبل ذلك على ضعف من القياس ثم انتقلوا الى ما هو اقوى منه وكيف يكون ذلك والكافة على خلافهم ونحن نعلم ان القياس مقتض لصحة لغة الكافة لما فى ذلك من الفرق بين المرفوع وغيره كما كان ذلك فى الواحد الذى هو الاصل فقد علمت بهذا ان صاحب لغة

قد يراعى لغة قومه لان العرب وان كانوا كثيراً منتشرين فانهم بتجاورهم وتلاقيهم وتزاورهم يجرُون مجرى الجماعة فى دارٍ واحدة فبعضهم يراعى صاحبه ويلاحظ لغتهُ كما يراعى غير ذلك من مهمّ امره وان كان الخليل اراد بقوله فقلب اليآء الفا فى ييأس فالامر ايضا عائد الى ما قدمنا الاترى انه اذا شبه مررت باخواك بقولهم فى ييأس يائس فقد راعى ايضا فى مررت باخواك لغة من قال مررت باخويك واجاز ابو الحسن ان تكون العرب قد كانت قديمًا تقول مررت باخويك واخواك جميعًا الا ان اليآء كانت اقيس للفرق فكثر استعمالها واقام الاخرى على الالف اوان يكون الاصل حكم اليآء فى الجر والنصب ثم قلب للفتحة قبلها الفا فى لغة بلحارث بن كعب وهذا تصريح بظاهر قول الخليل الذى قدمناه ولغتهم عند ابى الحسن اضعف من هذا جحر ضب خربٍ لانه قد كثر الاتباع عنهم نحو شدَّ وضرَّ وبابه فشبه هذا به ومن ذلك حذف بنى تميم الف ها من هلُم لسكون اللام فى لغة اهل الحجاز اذ قالوا الُمْ ولم يقل ذلك بنو تميم او يكونون حذفوها لان اهل الحجاز حذفوها ومن ذلك قول بعضهم رأيت رجلأْ بالهمز فالهمزة بدل من الالف فى لغة من وقف عليه بالالف

باب فى الامتناع من تركيب ما يخرج عن السماع

سالت اباعلى رحمه الله فقلت من اجرى المضمر مجرى المظهر فى قوله اعطيتكمه فاسكن الميم مستخفا كما يسكنها فى قوله اعطيتكم درهمًا كيف تقول فى اعطيته على قول الشاعر

له زجل كانهُ صوت حادٍ ❊ اذا طلب الوسيقة اوزمير

اذا وصل به ضمير الغائب واوقع ذلك قافية فقال لايجوز ذلك فى هذه المسألة ❊ لانك كنت تقول اعطيتهيه فلا تكون الهآء الاولى رويًّا والثانية وصلا لان هآء الضمير اذا تحرك ما قبلها لم تكن رويا ولا يجوز ان يجعل التآء رويا والهآء الاولى وصلا والثانية خروجًا لم يجز لان الخروج لايكون الا باحد حروف المدّ واللين فاذا ادّى هذا التركيب الى الفساد وجب ان لايجوز اصلاً فاما فى غير القافية فسائغ فعلى ما ذكره ابوعلى يجب ان يراجع اللغة الكبرى فيقول اعطيتهوه فيكون الواو ردفا والهآء بعدها رويا لسكون ما قبلها وعلى هذا لا يجوز ان تضمر زيدا من قولك هذه عصا زيدٍ على قوله

واشرب ما بى نحوه عطش ❊ الا لانّ عيونهُ سَيلُ واديها

لما يلزمك من الجمع بين الساكنين فى الوصل الا ان تراجع لغة من حرك الهآء فيقول هذه

عصاهُ

عصاهُ اوعصاهو فاعلم وقد قرئ بهما وكذلك اضمار زيد من قولك مررت بزيد وعمرو لايجوز الا ان تزيد حرف الجر فى الثانى وكذلك اضمار اسم الله تعالى فى قولك والله لاقومن لايجوز حتى تاتى بالبآء التى هى الاصل فتقول به لاقومن كما انشد ابو زيد قول الشاعر

الا نادت امامةُ باحتمال ❊ لتحزننى فهابك ما ابالى

وانشد ايضا

رأى برقا فاوضع فوق بكرٍ ❊ فلابك ما اسال ولا اغاما

وكذلك لايجوز ان تضمر ضاربًا وحده من قولك هذا ضاربُ زيدًا لامتناع عمل المضمر فاما قولك قيامك امس حَسَنٌ وهو اليوم قبيح فتعمل هو فى الظرف فلان الظروف يعمل فيها الوهم مثلاً كذا عهد الىّ ابوعلى فى هذا وايضا فانه يجوز فى المعطوف ما لايجوز فى المعطوف عليه ولا تقول على هذا ضربك زيدًا حسن وهو عمرًا قبيح لان الظروف يجوز فيها من الاتساع ما لايجوز فى غيرها مع انه يجوز ان يكون الظرف متعلقا بقبيح ويجوز ان يكون حالاً للمضمر فى قبيح ويجوز ان يكون حالا من هو وان تعلّق بما العامل فيه قبيح لانه قد يكون العامل فى الحال غير العامل فى ذى الحال نحو قول الله تعالى وهو الحق مصدقا فالحال هنا من الحق والعامل فيه هو وحده اوهو والابتدآء الواقع له وكلاهما لاينصب الحال وانما جاز ان يعمل فى الحال غير العامل فى صاحبها من حيث كانت ضربا من الخبر والخبر العامل فيه غير العامل فى المخبر عنه ❊ وكذلك لوقيل لك اضمر رجلاً من قولك رب رجل مررت به لم يجز لان ربّ لاتعمل فى معرفة فاما قولهم ربه رجلا فانما جاز لان هذا المضمر مضارعٌ للنكرة اذ كان اضمارًا على غير تقدم ذكر ومحتاجًا الى التفسير فجرى تفسيره مجرى الوصف له فلما كان المضمر لايوصف ولحق هذا المضمر من التفسير ما يضارع الوصف خرج بذلك عن حكم الضمير وايضا فانك لو قلت ربه مررت به لوصفت المضمر وهو لايوصف و ايضا كنت تصفه بالجملة وهى نكرة والمعرفة لا توصف بالنكرة

باب فى الشئ يسمع من العربى الفصيح لا يسمع من غيره

وذلك نحو ما جآء به ابن احمر من الاحرف المحفوظة عنه قال احمد بن يحيى حدثنى بعض اصحابنا عن الاصمعى انه ذكر حروفا من العرب فقال لا اعلم احدًا اتى بها الا ابن احمر الباهلى منها الجبر وهو الملِكُ سمى جبرًا لانه يجبر بجوده قال

اسلم براووق حُبيتَ به ❊ وانعم صباحا ايها الجبْرُ

ومنها كأس رنوناةٌ اى دائمة قال

بَنَت عليه الملك اطنابها ❊ كاس رنوناة وطِرف طِمِر

ومنها الديدبون قال خلّوا طريق الديدبون وقد ٭ فاتَ الصّبا وتنوزع الفخر

ومنها مارية اى لؤلؤية لونها لون اللؤلؤ ومنها البابوس يعنى ولد ناقته وهو اعجمى قال

حنت قلوصى الى بابوسها جزعًا ٭ فما حنينك ام ما انت والذِكَرُ

ومنها الزّبان وهو العيش قال وانما العيش بربّانه ٭ وانت من افنانه مفتقِر

ومنها المأنوسة وهى النار قال ٭ كما تطاير عن مأنوسة الشرر ٭ وانشد ابو زيد

كانها بَقَى العزّاف طاوية ٭ لما انطوى بطنها واخروّط السفرُ

ماريّةٌ لؤلؤان اللون اودها ٭ طلٌّ وبنّس عنها فرقدٌ خَصِرُ

وقال المارية البقرة الوحشية وقوله بنّس عنها هو من النوم غير انه انما يقال للبقرة ولم يسند ابو زيد هذين البيتين الى ابن احمر ولاهما ايضا فى ديوانه ولاذكرهما الاصمعى فيما انشد له من الابيات التى اورد فيه كلماته وينبغى ان يكون شيئا جاء به غير ابن احمر تابعًا فيه له والظاهر ان الاصمعى لم يصل اليه ذلك لاعن ابن احمر ولاغيره وقد جآء فى شعر امية الشَيتَعْوُرُ ولم يأت به غيره ٭ والقول فى هذه الكلم انه يجب قبولها لما ثبت من فصاحة قائلها فاما ان يكون شيئا اخذه عمن ينطق بلغة قديمة لم يشارك فى سماع ذلك منه كقول من قال فى الذَّرَحرح الذُّرَحرِح ونحوه واما ان يكون شيئا ارتجله قائله لان الاعرابى اذا قويت فصاحته وسمت طبيعته تصرّف وارتجل مالم ٭ يسبقه احدٌ اليه فقد حكى عن رؤبة وابيه انهما كانا يرتجلان الفاظا لم يسمعاها ولا سُبقا اليها ولذلك قال ابو عثمان ماقيس على كلام العرب فهو من كلام العرب وقد تقدم من القول فى ذلك مايغنى عن اعادته

باب فى هذه اللغة أفى وقت واحد وضعت ام تلاحق تابع منها بفارط

وقد تقدم فى اول الكتاب انواضعٌ هى ام الهامٌ وجوزنا فيها الامرين جميعًا وكيف ما كان الامر فانه لا بد ان يكون وقع فى اول الامر بعضها ثم احتيج فيما بعد الى الزيادة عليه لحضور الداعى اليه فزيد فيها شيئًا فشيئًا الا انه على قياس ما كان سبق منها فى حروفه وتاليفه واعرابه المبين عن معانيه ٭ لايخالف الثانى الاول ولا الثالث الثانى كذلك متصلا متتابعًا وليس احد من الفصحاء الا يقول انه يحكى كلام ابيه وسلفه يبادر به آخر عن اول وليس كذلك اهل الحضر لانهم يتظاهرون بينهم بانهم قد تركوا وخالفوا كلام من ينسب الى اللغة العربية

الفصيحة غير ان كلام اهل الحضر مضاف لكلام فصحآء العرب فى حروفهم وتاليفهم الا انهم اخلّوا باشيآء من اعراب الكلام الفصيح وهذا رأى ابى الحسن وهو الصواب وذهب الى ان اختلاف كلام العرب انما اتاها من قبل ان ماوضع منها وضع على خلاف وان كان كله مسوقًا على صحة وقياس ثم احدثوا من بعدُ اشيآء كثيرة للحاجة اليها غير انها على قياس ما كان وضع فى الاصل مختلفًا وان كل واحد اخذ من صحة القياس حظًا ويجوز ان يكون الموضوع الاول ضربا واحدًا ثم رأى من جآء بعدُ ان خالف قياس الاول الى قياس ثانٍ جارٍ فى الصحة مجرى الاول ولا يبعد عندى ماقال من وجهين احدهما سعة القياس فلا يبعد ان يجوز فيه اوجه لا وجهان والآخر انه قد كان يجوز ان يبدأ الاول بالقياس الذى عدل اليه الثانى فلا عليك ايهما تقدم وايهما تأخر فهذا طريق القول على ابتدآء بعضها والحاق بعضها ببعض فاما اى الاجناس الثلاثة تقدم اعنى الاسمآء والافعال والحروف فليس مما نحن عليه فى شئ ولكنا نذكر ماعندنا فى ذلك فانه من اماكنه اعلم ان اباعلى كان يذهب الى ان هذه اللغة ما سبق منها ثم لحق به ما بعده انما وقع كل صدر منها فى زمان واحد ان كان تقدم شئ منها على صاحبه فليس بواجب ان يكون المتقدم على الفعل الاسم ولا ان يكون المتقدم على الحرف الفعل وان كانت رتبة الاسم مقدمة فى النفس ومن جهة القوة والضعف ان يكون الاسم والفعل قبل الحرف وانما يعنى القوم بقولهم ان الاسم اسبق من الفعل انه اقوى فى النفس واسبق فى الاعتقاد من الفعل لا فى الزمان فاما فى الزمان فيجوز ان يكونوا قدموا عند التواضع الاسم قبل الفعل ويجوز ان يكونوا قدموا الفعل وكذلك الحرف وذلك انهم وزنوا حينئذ احوالهم وعرفوا مصاير امورهم فعلموا انهم محتاجون الى العبارات عن المعانى وانها لا بد لها من الأسمآء والافعال والحروف فلا عليهم بايها بدؤا لانهم اوجبوا على انفسهم ان يأتوا بهن جُمَع اذ المعانى لاتستغنى عن واحد منهن هذا مذهب ابى على وبه كان يفتى وهذا يضيق الطريق على ابى اسحق وابى بكر فى اختلافهما فى رتبة الحاضر والمستقبل وكان ابو الحسن يذهب الى ان ما غُيّر لكثرة ٭ استعماله انما تصورته العرب قبل وضعه وعلمت انه لا بد من كثرة استعمالهم اياه فابتدؤا بتغييره علمًا بانه لا بد من كثرته الداعية الى تغييره نحو حيث واين وكم ونحو ذلك وهذا فى المعنى كقوله رأى الامر يفضى الى غاية فصيّر آخره اولا وقد كان ايضا اجاز ان تكون قد كانت قديمة معربة فلما كثرت غيّرت فيما بعد والقول عندى هو الاول لانه ادل على حكمتها

احدثوا منه

ايضا منه

واشهد لها بعلمها مصاير امرها فتركوا بعض الكلام غير معرب نحو امس وهؤلاء واين وكيف وكم واذ
واحتملوا ما لا يؤمن معه من اللبس لانهم اذ اضافوا ذلك زادوا كلمة او كلمتين فكان ذلك اخف
عليهم من تجشمهم اختلاف الاعراب واتقائهم الزيغ والزلل فيه الاترى ان من لا يعرب فيقول ضرب
اخوك لابوك قد يصل باللام الى معرفة الفاعل من المفعول ولا يتجشم خلاف الاعراب ليفاد منه
المعنى فان تحلّل الاعراب من ضرب الى ضرب يجرى مجرى مناقلة الفرس ولا يقوى على ذلك من
الخيل الا الناهض الرجيل دون الكودن الثقيل قال جرير

من كل مشترف وان بَعُدَ المدى ضرِم الرفاق مناقل الاجرال

ويشهد للمعنى الاول انهم قالوا أُقتل فضموا الأول توقعا للضمة تاتى من بعد وكذلك
قالوا عظاءة وصلاءة وعباءة فهمزوا مع الهاء توقعا لما يشيرون اليه من طرح الهاء ووجوب
الهمز نحو العظاء والصلاء والعباء وعلى ذلك قالوا مِنْتِن فاتبعوا اوله آخره وقالوا هذه
هو منحدُرٌ من الجبل فاتبعوا الدال الراء وقالوا هو يَجُوُّك وانبُؤُك فاثروا المتوقع لانه كانه
حاضرٌ وقالوا امرأة شبعاء والعَبَر ونساء شُبُب وقالوا حَرَأَيتَ واصحَطْرا فعلى هذا قدموا
بناءكم وكيف وحيث وقبلُ وبعدُ علماً بانهم سيستكثرون فيما بعد منها لذلك فيجب تغييرها
ويمنع من اعتقاد تقدم الاسماء فى الزمان وان كانت اسبق رتبة فى الاعتقاد اشياء
منها وجودك اسماء مشتقة من الافعال نحو قائم من قام ومنطلق من انطلق الا تراه
يصح لصحته ويعتل لاعتلاله نحو ضرب فهو ضارب ونام فهو نائم ورتبة المشتق من
الشئ ان يكون بعده وايضا فان المصدر مشتق من الجوهر كالنبات من النبت والاستحجار
من الحجر وكلاهما اسم وايضا فان المضارع يعتل لاعتلال الماضى وان كان اكثر الناس
على ان المضارع اسبق من الماضى وايضا فان كثيرًا من الافعال مشتق من الحروف نحو
قولهم سألتك حاجة فلاليت لى اى قلت لى لا وسالتك حاجة فلوليت لى اى قلت لولا فقالوا نعم
واشتقوا ايضا المصدر وهو اسم من الحرف اللالاة واللولاة وكذلك قالوا سوّفت
الرجل اى قلت له سوف ومن ابيات الكتاب

لو سَوَّفَتْنا بسوف من تحيتها سوف العيوف لراح الركبُ قد قنِعوا

سوف العيوف منصوب على المصدر قال وانا ارى ان جميع نَ عَ مَ انما هو من قولنا
فى الجواب نَعَم وذلك نحو النِعمة والنَعمة والنعيم والنعم وما اشبه ذلك لان نعم

اشرف الجوابين واسرهما للنفوس واجلبهما للحمد ولا بضدها الاترى الى قوله

واذا قلت نعم فاصبر لها بنجاح الوعد وانشد ابو على

ابى جوده لا البخل واستعجلت نعم به من فتى لا يمنع الجوعَ قاتِله

يروى بنصب البخل وجره فالنصب من وجهين احدهما البدل والثانى ان تكون لا زائدة و
الاول اصح والثانى جائز وقد زادوها وهى عاطلة فيما انشده ابو الحسن من قوله

لو لم تكن غَطَفانُ لا ذنوب لها الىَّ لامت ذووا احسابها عُمَرا

فاذا كانت غير عاطلة اولى بالجواز واما جر البخل فباضافة لا اليه لانها قد تكون للجود
مثل ان يقول لك قائل اقطع معروفك وامنع جودك فتقول له لا فهى ههنا للجود فلذلك
اضافها لتخصصها بالاضافة وجازت اضافتها وان كانت مبنية بدليل كونها على حرفين
الثانى حرف لين وهو ادل شئ على البناء لان الاضافة لا تنافى البناء بل لو جعلها جاعل
سببا له لكان اجدر الاترى ان المضاف بعض الاسم وبعض الاسم صوت والصوت واجب
بناؤه هذا من طريق القياس فاما من طريق السماع فقد قالوا كم رجل قد رأيت وقالوا
لاضربن ايُّهم افضل وهى مبنية عند سيبويه وهذا شئ عرض ثم لنعد الى ما كنا فيه
فنقول قولهم نَعَمْتُ الرجل معناه قلت له نَعَمْ فَنَعِمَ بذلك بالا كما بجلته اى قلت له بجل
اى حسبك حيث انتهيت فلا غاية من بَعدِك ثم اشتقوا منه الشيخ البجال والرجل البجيل
والتبجيل فنَعَمْ وبَجَلْ كما ترى حرفان وقد اشتق منها احرف كثيرة فان قلت فهلا كانت نعم
وبجل مشتقين من النعمة والنعيم والبجال والبجيل قيل الحروف يشتق منها ولا تكون هى مشتقة

فشابهت اصول الكلام الاول التى لا تكون مشتقة

ماتكون فرعاله ومشتقة منه الاترى فلوليت لى اى قلت لى

لولا ان الفعل مشتق من الحرف المركب من لو ولا ولا يجوز ان يكون لوليت هو الأصل
لانه لو كان اصلا لكانت لو محذوفة منه والافعال لا تحذف انما تحذف الاسماء نحو يد
ودم وليس الفعل كذلك فاما خذ وكل فلا يعتد لقلته ولانه انما حذف تخفيفا فى موضع
وهو ثابت فى تصريف الفعل نحو اخذ يأخذ واَخِذ وآخِذ فان قلت فكذلك ايضا يَدٌ ودَمٌ
واخٌ وابٌ وغدٌ وفمٌ ونحو ذلك الاترى ان الجميع نجده متصرفًا وفيه ما حذف منه وذلك
نحو ايدٍ واياد ويدىّ ودماء ودمىّ والدماء فى قوله فاذا هى بعظام ودما وكذلك

غيرها من الأسمآء المحذوفة فالجواب جميع ذلك وإن عاد فيه المحذوف فدل على محذوفه فانه بخلاف
الفعل لان امثلة الفعل وان اختلفت فى ازمنتها وصيغها فانها تجرى مجرى المثال الواحد حتى انه
اذا حذف من بعضها شئ عوض منه فى مثال آخر الاترى انهم لما حذفوا همزة يكرم ونحوه لم
عوضوا منه اذ ارجدوها فى مصدره فقالوا اكراما وليس كذلك الجمع من الواحد ولا
التكبير والتصغير لانه ليس كل واحد من هذه المثل جاريا مجرى صاحبه فيكون اذا حذف
من بعضها شئ ثم وجد ذلك المحذوف كان كأنه فيه كما ذكرنا فى امثلة الفعل فان قلت
فقد نجد بعض ما حذف من الاسمآء موجودًا فى الافعال ولفظها نحو قولهم أَخَوْتُ عشرةً
وأَبَوْتُ عشرةً وانشدنا ابوعلى عن الرياشى

وبِشْرَةُ يابُونا كانَ

وقالوا بديت اليه يدًا وايديت ودميت تدمى دمًا وغير ذلك وفُهْتُ بالشئ وتَفَوَّهْتُ
به فقد استعملت الافعال من هذه الكلم كما استعملت فيما اوردته فهذا ساقط عنا
لانا انما قلنا ان هذه المثل من الافعال تجرى مجرى المثال الواحد لقيام بعضها مقام بعض واشتراكها تجرى صح
فى اللفظ وليس ابٌ بمثال من امثلة الفعل ولا باسم فاعل ولا مصدر ولا مفعول فيكون
رجوع المحذوف منه فى ابوت كانه موجود فى ابٍ وانما اب من ابوت كمُدُقٍّ ومُكْحُلةٍ من
دَقَقْتُ وكَحَلْتُ فقد علمت بما ذكرناه تداخل الاصول الثلاثة التى هى الاسم والفعل
والحرف وتمازجها وتقدم بعضها على بعض تارة وتاخره عنه اخرى فلهذا ما ذهب ابو
على الى ان هذه اللغة وقعت طبقة واحدة وقد كثر اشتقاق الافعال من الاصوات
الجارية مجرى الحروف نحو هاهيت وحاحيت وعاعيت وحأحأت وجأجأت وسأسأت
وشأشأت وهذا كثير فى الزجر باب فى اللغة المأخوذة قياسًا وهذا
موضع كأنّ فى ظاهره تجوزًا وهو اكثر من ان احصيه الاترى انهم يقولون فى باب
التكسير كل ما كان على فَعُل فان تكسيره على أَفْعُل وما عدا ذلك من ابنية الثلاثى
فتكسيره فى القلة على افعال فلو احتجت الى تكسير الرِجز الذى هو العذاب لقلت
ارجازًا قياسًا على اجمال وكذلك وكذلك سائر مالم تسمعه من هذا الباب وكذلك
قولهم اذا كان الماضى على فَعُل فان المضارع منه على يفعُل وكذلك سائر ما اصلوه
من اسمآء الفاعلين والمفعولين واسمآء الامكنة والازمنة والتصغير والتكسير

انما اصلوا ذلك ليقاس عليه ولولا ذلك لاحتاجوا الى ذكر جميع الالفاظ التى على تلك الأبنية
كما فعلوا فى سائر ما فعلوه من الفاظ اللغة التى لابد من نقلها كهيئتها ولا يمكن ضبطها بقياس
من يرجع اليه فيها نحو حجرٍ ودارٍ وما اشبه ذلك وعلى ذلك قدموا فى اول المقصور والممدود
ما يدرك بالقياس والأمارات ثم اتلوه ما لابد له من السماع والروايات وكذلك المذكر والمؤنث
فهذا مذهب العلمآء بلغة العرب فيما ذكرناه فامضه على ما حددناه ولا ترتّب به فهو كثير
وفيما جئنا به منه كاف باب فى تداخل الاصول الثلاثية والرباعية والخماسية
اعلم ان الثلاثى منه على ضربين منه ما لاشك فى حروف اصله نحو يضرب وضارب ومضروب
وما اشبه ذلك مما لا يرتاب به فى جميع تصرفه فلا يحتاج فيه الى نظرٍ ومنه ما يتقارب
لفظا مع اتفاق معناه فيتداخل اللفظان ويوهم كل واحد منهما انه من اصل الآخر وهو
على الحقيقة من اصل غيره وذلك نحو قولهم شئ رَخْوٌ ورَخْوَدٌّ فلفظهما كما ترى متقارب
ومعناهما ايضا متقارب لان الرخو الضعيف والرخودّ اللين لكن لام احدهما واو ولام الآخر
دال والواو فيه زائدة فلو بنيت من رخو مثل جعفر لقلت رخوىٌ ومن رخود رخددٍ
ومن ذلك رجل ضياطٌ وضيطارٌ ومعناهما واحد ومنه قوله

تعدّون عقر النيب افضل مجدكم ∴ بنى ضوطرى لولا الكمىّ المقنّعا

فضياط يحتمل فعّالاً كخياط وفيعالا كخيتام وفوعالا كتوراب فان قلت فان فوعالا لم يأت
صفة قيل اللفظ يحتمله وان كانت اللغة تمنعه ومن ذلك لوقة والوقة وصوص
واصوص ونجوج والنجوج ويلنجوج وضيف وضيفن فى قول ابى زيد ومن ذلك حيّة
وحوّآء فحيّة من مضاعف اليآء لان سيبويه حكى فى الاضافة الى حيّة بن بهدلة حَيَوِىٌّ
فظهور اليآء عينا فى النسب يدل على كونه من مضاعف اليآء اذ ليس فى كلامهم حَيُوْتُ
ولولا هذه الحكاية لوجب كون الحية من لفظ الحوآء لان باب شويت وطويت اكثر من
باب حييت وعييت ولان فعّالا فى المعاناة انما ياتى من لفظ المُعانَى نحو عطار من
العطرِ وعصّاب من العصب فهذا يدل على قوة السماع وغلبته للقياس لان سماعًا واحدا
غلب قياسين وقد يعرض التداخل فى صنعة الشعر فيرى انه قد جنس وليس فى الحقيقة
تجنيسا وذلك كقول القطامى مستحقبين فؤادًا ما فادى ففؤاد من تركيب ف ء د وفادى
من تركيب ف د ى ومثله قول الآخر وتسويف العذاب من السوافى فالاول من تركيب

س دف والثانى من تركيب س ف ى وعليه قول الطائى الكبير

الحدا حوى حية الملحدين * ولدن ثرىً حال دون الثرآء

فيمن روى حوى حية الملحدين اى قاتل المشركين وكذلك قال فى آخر البيت ولدن ثرىً حال دون الثرآء فجاء بحمإ التجنيس وليس على الحقيقة تجنيسا صحيحًا وذلك ان التجنيس عندهم ان يتفق اللفظان ويختلف او يتقارب المعنيان كالمقل والمعقل والعقلة والعقيلة وعلى ذلك وضع اهل اللغة كتاب الاجناس فاما الثرى والثرآء فليس احدهما من لفظ الآخر لان لام الثرى يآء لقولهم التقى الثريان ولام الثرآء واو لانه من الثروة ومنه الثريا لانها من الثروة لكثرة كواكبها مع صغر مرأتها فكانها كثيرة العدد بالاضافة الى ضيق المحل ومنه قولهم ثرونا بنى فلان نثروهم ثرة اذا كنا اكثر منهم ومن ذلك قولهم عدد طيس وطيسل فاليآء فى الاول اصل وفى الثانى زائدة ومثله الفيشة والفيشلة وذهب سيبويه فى عنسل الى زيادة النون اخذه من قوله عسلان الذئب امسى قاربًا * برد الليل عليه فنسل وذهب محمد بن حبيب الى انه من لفظ العنس وان اللام زائدة كما زيدت فى ذلك والالك وعبدلٍ ونحوه وقول سيبويه اقوى لان زيادة النون ثانية اكثر من زيادة اللام فى كل موضع فاما زيادة النون غير ثانية فاكثر من ان تحصى فهذا تداخل الثلاثى بعضه فى بعض فاما تداخل الثلاثى والرباعى لتشابههما فى اكثر الحروف فكثير منه قولهم سَبِطٌ وسِبَطْرٌ ودَمِثٌ ودِمَثْرٌ وحبج وحبجر وذهب محمد بن يحيى فى قوله تَرُدُ فَلْجًا وهَدِيرًا زَغْدَبا الى ان البآء زائدة اخذه من زغد البعير فى هديره وهذا كلام تمجه الاذان ولعله اراد انهما اصلان متقاربان كسبط وسبطر وان اراد ذلك فقد تجوز وقد روينا عنه انه قال فى اسكفة الباب انه من استكف الشئ اذا انقبض وهذا امر لا ينادى وليده وروينا عنه انه قال فى تنورٍ انه يفعول من النار وقال ايضا الطيخ الفساد وهو من تواطخ القوم وسنذكر ذلك فى باب سقطات العلمآء باذن الله ومن التداخل زَرِمَ وازرامّ وحفل واحفالّ وزهر وازهارّ وصفد واصفادّ وزلم القوم وازلاموا وزغب الفرخ وازلغبّ ومنه قولهم مُبلغ وبلعوم وحلق وحلقوم وشئٌ صلدٌ وصُلادمٌ وسَرِطمٌ وسُراطمٌ وقالوا اللاسد هرماس وهو من الهرس وقالوا لبن قمارص وقالوا دلاصٌ ودلامصٌ ودمالص وانشد ابن الاعرابى فباتت تشتوى والليل داج * ضماريط استها فى غير نار

وقالوا

وقالوا اشدق وشدقم وينبغى ان يكون جميع هذا من اصلين ثلاثى ورباعى وهذا قياس قول ابى عثمان الاتراه قال فى دلامص انه رباعى وافق اكثره حروف الثلاثى كسبط وسبطر ولؤلؤ ولآّلٍ ومذهب الخليل ان الميم زائدة واذا جاز للخليل ان يدعى زيادتها حشوًا وهو موضع عزيز فزيادتها آخرًا اقرب مأخذًا لانها لما تاخرت شابهت بتطرفها اول الكلمة الذى هو معان لها ومظنة منها فعلى قياس قوله فى دلامص تكون الميم زائدة فى دمالص ايضًا وكذلك قمارص وبلعوم وحلقوم اجدر لان زيادة الميم آخرًا اكثر الاترى الى تلفيهم الميم فى دَلقِمٍ ودردِمٍ ودِقعِمٍ وفُسحِمٍ وزُرقُمٍ وسُتهُمٍ بالزيادة ولم نر اباعثمان خالف فى ذلك كما خالف فى دلامص وينبغى ان يكون ذلك لان آخر الكلمة مشابه لاولها واما ازرامّ واصفادّ ونحو ذلك فلا تكون همزته الا اصلاً ولا تحملها على باب شأمل وشمال لقلة ذلك وكذلك لام ازلغبّ هى احرى ان تكون اصلاً ومن التداخل قولهم قاع قرق وقرقر وقرقوس وقولهم سَلِس وسلسل وقلق وقلقل وذهب ابو اسحاق فى نحو قلقل وصرصر الى انه فعفل وان الكلمة ثلاثية حتى كانه لم يسمع بزغدٍ وزغدبٍ وسبط وسبطر ودَمِثٍ ودِمَثْرٍ وقول العجاج ركبت احشاءه اذا ما اعْجَنْجَا مع قولهم ورجحج للقوى المثلى ثم وذهب الى مذهب شاذٍ غريبٍ فى اصل منقاد عجيب الاترى الى كثرته فى نحو زلز وزلزل ومن امثالهم توقرى يازَلْزَه فهذا من قولهم قد تزلزلت اقدامهم اذا قلقت فلم تثبت ومنه قلق وقلقل وهوهٌ وهُوهاةٌ وغوغاءُ وغوغاءٌ لانه مصروفًا رباعى وغير مصروف ثلاثى ومنه رجل ادرد وقالوا عضّ على دَرْدَرِه ودُرْدُورِه ومنه صلّ وصلصل وعجّ وعجعجَ وعين ثرّةٌ وثرثارة وقالوا تكمكم من الكمّه وحثحث وحثثت ورقرقت ورققت وقال الله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون وهذا باب واسع ونظائره كثيرة ولو قال ذلك فى حرف او حرفين كما قال الخليل فى دلامص لكان اسهل لان هذا انما احتمل القول به فى كلمةٍ عنده شاذةٍ او عزيزة النظير فاما الاقتحام لبابٍ غير منقاد فى مذهب معتاد ففيه ما قدمناه الا ترى ان تكرير الفآء لم يات به ثبت الا فى مرمريس ومرمريت ويجوز ان تكون التآء بدلا من السين كما ابدلت فى ست وفى قول الشاعر * يا قاتل الله بنى السعلاتِ * عمرو بن يربوع شرار الناتِ * غير اعفّاء ولا اكياتِ * ويجوز ان تكون من الموت فلا تكون بدلا من السين والعذر لابى اسحق انه قد ياتى فى المثل من الامثلة ما لا ياتى فى الصحيح نحو سيد وميت وقضاة ودعاة وقيدودة وصيرورة *

وكينونة وكذلك يجئ فى المضاعف مالا يأتى فى غيره من تكرير الفآء الا ان الوجه الأول اقوى الا ترى ان المضاعف لم ينته فى الاعلال الى غاية الياء والواو وان ما اعل منه نحو ظلت ومِسْت وظنيت وتظنيت وتقضيت وتقضيت وتقضيت من القضّة وتسريت من السُرّية ليس اعلال شئ منه بواجب بل جميعه لو شئت لصححته وليس كذلك حديث اليآء والواو والألف فى الاعتلال بل ذلك فيها فى عامة احوالها واجب او مستحسن كالواجب اعنى باب عادى وطارق وياجل وياءس وآية فى قول سيبويه فان قلت فقد قرأ الأعمش بعذاب بَئِيسٍ فانما ذلك لان الهمزة وان لم تكن حرف علة فانها معرضة للعلة وكثيرة الانقلاب عن حرف العلة فاجرى ذلك مجرى سيّد وهيّن كما اجريت التجزية مجرى التعزية فى الحذف والعوض وتابع ابو بكر البغداديين فى ان الحآء الثانية فى حثحثت بدل من ثآء وكذلك قال فى ثرة وثرثارة ان الاصل فيها ثرارة وطرد هذا الباب وهذا وان كان عندنا غلطا لابدال الحرف مما ليس من مخرجه ولا مقاربا له فان ابا بكر لم يدع فيه تكرير الفآء انما هى عين ابدلت الى لفظ الفآء فاما ان يدعى انها فآء مكررة فلا فهذا طريق تزاحم الرباعى مع الثلاثى وهو كثير جدًا فاعرفه وتوق غلطه به واما تزاحم الرباعى مع الخماسى فقليل لقلة الاصلين قل ما يعرض فيهما من هذا الضرب الا ان منه قولهم ضَبَغْطى وضَبَغْطرى وقوله قد دردبت والشيخ دردبيس فدردبت رباعى ودردبيس خماسى ولا ادفع ان يكون استكره نفسه على ان بَنَى من دردبيس فعلاً فحذفٌ كما انه لو بنى من سفرجل فعلاً عن ضرورة فقال سفرج خامسه صح

باب فى المثلين كيف حالهما فى الاصليه والزيادة واذا كان احدهما زائدًا فايهما هو

متى اجتمع المثلان فى الاسمآء والأفعال مع حرف واحد فهما اصلان نحو الصدد والقصص وحللت وشددت وكذلك المنفصلان نحو دعدٍ وتوتٍ وقلِق وسلِس وكذلك ان كان هناك زائدة نحو همام وثالث وسائس قال الراجز

مكورة غرثا الوشاح السالس ❊ تضحك عن ذى اشر عضارس

وكذلك كوكب وددح ومثله التَدَد ويَلنَدَد لانه من اللدد واما النجج فعدته خمسة وثالثه نون ساكنة فيجب ان يحكم بزيادتها فتبقى اربعة فلا يخلو حينئذ ان يكون مكرر اللام كباب قعددٍ او مزيدًا فى اوله الهمزة كاحمد واحمر واثمد وزيادة الهمزة اولا اكثر من تكرير اللام آخرًا فعلى ينبغى ان تكون الكلمة من تركيب لجج وكذلك يلنجج لان اليآء فى

ذلك

ذلك كالهمزة فهذا حكم المثلين اذا كان معهما اصل واحد فاما اذا كان معهما اصلان فعلى ضرب منها ان يتساويا فى التكرير نحو قلقل وصعصع وقرقر فاذا كان كذلك فالكل اصول والكلمة رباعية وكذلك ان اتفق الاول والثالث فقط نحو قرقح وقرقل وزهزق وجرجم وكذلك ان اتفق الثانى والرابع فقط نحو كربر وقسطاس وهِزَنبْزَان وشعلع وكذلك ان اتفق الأول والرابع فقط نحو قُرْبُق وصَعْبَصَة وسَلَعوس وكذلك ان اتفق الاول والثانى فقط نحو ديدبون وزيزفون فهذا حال الرباعى وكذلك ايضًا ان حصل معك ثلاثة احرف اصول ومعها مثلان غير ملتقيين فالكلمة خماسية نحو زُبَعْبَق وشمشليق وشفشليق فهذا جميع ما يكون فيه المثلان اصلين فاما متى يكون احد المثلين زائدًا فهو ان يجتمع مع المثلان اصلين على غير الوجه الذى ذكرناه نحو مَهْدَدٍ وسَرْدَدَ وجلبَبَ واحنكك واقعنسس وكذلك نحو سلّم وقلّف وكسّر وقطّع وكذلك ان فصل بين المثلين زائد نحو قردود وصرصيم وشِخشيت وقُرطاط وصِفْقات وعثوثل وغدودن وخفيفد ودرارق وعقنقل واعشوشب واحلولق فهذا حكم المثلين يجيئان مع الأصلين وكذلك ان جاءا بعد الثلاثة الاصول نحو قفعدد وسَبَهْلَلٍ وسجللٍ وهرشفٍ وعربدٍ وقشحبٍ وقشقبٍ وطرطب وكذلك ان التقى المثلان حشوا نحو عَلَّكَدٍ وهَلَّقسٍ ودَبَّخسٍ وشَمَّخرٍ وضَمَّخرٍ وهُمَقَّع وزُمَّلق وشُمَّلع وسَمَّلع وهَمَّلع وعَدَبَّس وعَجَنَّس وكذلك ان حجز بين المثلين زائد نحو جَلَفْزيزٍ وهَلَبسيسٍ وخَرَبصيص وصندقوق فهذه كلها رباعية واحد مثليها زائد فاما هَمَرَّش فخماسى وميمه الاولى نون ابدلت للادغام لما لم يخف لبس اذ ليس فى بنات الاربعة مثال جَعْفَرٍ فلو حقرته لقلت هنيمر فاظهرت النون لما تحركت وكذلك لو اضطررت الى تكسيرها لقلت هنامر ومثله قولهم إمَّحى وامَّاز واقَّاع لما لم يكن فى الكلام افعل علم انه انفعل فادغم فاما سنوّر وعلوّط وجبروّة وما اشبه ذلك فليس من هذا الباب لان كلامنا انما هو على ما احد مثليه زائد فاما اذا كان المثلان زائدين فلا توقف فى القطع بزيادتهما جميعًا ومتى ثبت بما ذكرناه زيادة احد المثلين فمذهب الخليل ان الاول منهما هو الزائد ومذهب يونس واياه كان يعتمد ابو بكر ان الثانى هو الزائد فالطآء الاولى من قطّع عند الخليل كواو حوقل ويآء بيطر وعند يونس كواو جهور ودهور والبآء الاولى من جلبب عند الخليل كواو جهور وعند يونس كيآء سلقيت وكان ابو على يحتج لقول يونس بان نون افعنلل وبابه نحو

اسحنكك اذا وقعت فى ذوات الأربعة ان تكون بين اصلين نحو احرنجم واقعنسس ملحق
به فلتكن السين الاولى هى الأصلية لتقابل الجيم من احرنجم واذا ثبت ذلك فالثانية زائدة
بلا اشكال ولا ارتياب ومما يشهد لقول يونس ايضا قول الراجز

بنى عُقيل ماذِهِ الخنافق ، المال هدى والنسآء طالق

الخنافق جمع خنفقيق وهى الداهية فالقاف المحذوفة هى الزائدة منها وهى لا تخلو ان
تكون الاولى او الثانية فلو حذف الأولى لبقيت اليآء رابعة فكان يقول خنافيق فان
قيل يجوز ان تكون حذفها للضرورة كما قال والبكَرات الفسج العطاميسا فالجواب
ان الظاهر ما ذكرناه فكان حمله عليه اولى ومما يقوى قول يونس ان الملحق بالاربعة
من الثلاثة نحو مهدد لا شك ان الهآء فيه اصل تبعت اصلا فكذلك ينبغى ان تكون
الدال الأولى من حيث ساوت الأصول الثلاثة وهى الفآء والعين واللام فلما استوفيت
الأصول الثلاثة المقابل بها من الأصول الثلاثة وبقيت هناك بقية من الاصل الملحق
به وهى اللام الثانية استؤنفت لها لام مكررة وهى الدال الثانية نعم واذا كانت
اللام الثانية من الرباعى مشابهة بتجاوزها الثلاثة للزآئد كان الحرف الثانى من المكررين
اللذين احدهما زآئد هو الزائد لمقابلته له فاما ما يشهد لقول الخليل فاشيآء منها
انه قد جائت مثل العين فيها متكررة وما قبل الثانية زائد نحو فعوعل وفعيعل وفعنعل
وفعاعل وفعاعيل نحو غدودن وخفيدد وعقنقل وزرارق وسخاخين فعلى ذلك ينبغى
ان يكون الثانية هو الزائد اذا لم يفصل بينهما زآئد لوقوعها موقع الزائد فى نحو فعّل ما قبل صح
وفُعّل وفعّال وفِعّيل فان قيل بل قد ثبت ان ما بعد الثانية زائد اذا وقع الفصل
بينهما فى المُثُل المذكورة فلتكن كذلك اذا لم يقع فصل بينهما فالجواب ان العين الأولى
اذا التقتا اشبه بالزائد الفاصل بينهما من الثانية لسكونها وتحرك الثانية فاعرف
ذلك ومنها ان اهل الحجاز يقولون للصَوّاغ الصيّاغ كرهوا اجتماع الواوين فابدلوا
الاولى يآء كما قالوا فى امّا ايما فاجتمعت الواو اليآء والواو والاولى ساكنة فابدلوا الواو
يآء وادغموا فابدال العين الاولى من الصَوّاغ دليل على زيادتها لان الزائد اولى بالأعلال
فاما قلب الثانية فليس باعلال يعتذر منه لانه كان عن وجوب بخلاف قلب الاولى فانه
عن غير علة يضطر اليها اكثر من الاستخفاف فهو تلعب بالحرف من غير قوة سبب الاترى

ان الخليل وسيبويه يذهبان فى نحو مقول ومبيع الى ان الزائد هو المحذوف من حيث ان
الزآئد اولى بالأعلال من الاصلى فان قيل ما المانع ان تكون الثانية من صوّاغ هى المبدأ ثم
وقع التغيير بعد ذلك فالجواب ان العرب اذا غيرت كلمة عن مثال الى مثال آخر
اختارت ان يكون المثال الثانى مشابها لاصول كلامهم ومعتاد امثلتهم وذلك انك تحتاج
ان تثبت شيئا عن شئ فاولى احوال الثانى ان يشابه الاول ومن مشابهته له ان
يوافق امثلة القوم كما كان المثال الذى ناب عنه مثالا من امثلتهم الاترى ان الخليل لما مثل
اجزآء العروض المزاحفة عدل عن الاصل الى امثلة ما لوفة الوزن نحو مستفعلن لما طوى
صار مستعلن وليس ذلك من امثلة العرب فعدل عنه الى مفتعلن وكذلك اذا خبله بقى
متعلن فعدل عنه الى فعلتن ومتى بقى بعد الزحاف مثال معروف لم يغيره نحو مفاعيلن اذا
قبض بقى مفاعلن وانما فعل الخليل ذلك لانه احزم وبالصنعة اشبه وكذلك ايضا لما
اريد التخفيف فى صوّاغ ابدل الحرف الاول فرجع الى لفظ فيعال كفيداق وخيتام ولو ابدل
الثانى لصار الى لفظ فيعال وليس ذلك فى امثلتهم فان قلت بل كان يصير الى لفظ فوعال
قيل قد ثبت ان عين الكلمة واو لا يآء واذا ثبت بما ذكرناه ان المبدل هو الاول لزم ان يكون
الزائد لان حرمة الزائد اضعف من حرمة الأصل ومنه قولهم صمحمح ودمكمك فالحآء الاولى
هى الزآئدة وكذلك الكاف الاولى لانها فاصلة بين العينين والفاصل بينهما لا يكون ابدًا
الا زائدًا كما قدمناه نحو عثوثل وعقنقل وسلالم وخفيدد وقد ثبت ايضا قبل ان الاولى
هى الزائدة فثبت اذا ان الميم والحآء الاوليين فى صمحمح زائدتان ومنها ان التآء فى تفعيل
عوض من عين فعّال الاولى والتآء زائدة وكذلك ينبغى ان يكون المتعوض منه فالعين
الاولى اذا من قطاع هى الزآئدة لان تآء تقطيع عوض منها كما ان هآء تفعلة عوض من تآء
تفعيل وكلتاهما زائدة فهذا كله يشهد لمذهب الخليل رحمه الله باب فى الاصلين
يتقاربان فى التركيب بالتقديم والتاخير اعلم ان كل لفظين وجد فيهما تقديم وتاخير وكان
تصرفهما واحد فلا يقال فى واحد منهما انه مقلوب عن الآخر اذ ليس كون احدهما
اصلا للاخر باولى من الآخر من ذلك جذب وجبذ لانك تقول جذب يجذب جذبا
فهو جاذب والمفعول مجذوب فتصرفه كما تصرف جبذ فان قصر تصرف احد المثالين
عن تصرف الآخر حكم بانه مقلوب عنه من ذلك آنَ يئينُ هو مقلوب عن أنَا يأنِى لان

آن لم يجئ له مصدر بخلاف انا قال الله تعالى الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين إناه اى
بلوغه وادراكه قال ابو علىّ ومنه تسمى الأناة لانه لا يستعمل الا بعد بلوغه حظه من خرزه
اوصياغته اونجارته اونحو ذلك وقد حكى ابو زيد لِآنَ مصدرًا وهو الاين فعلى هذا لا يكون
احدهما اصلا لصاحبه ومن ذلك أَيِسْتُ هو مقلوب يئستُ لانهم لم يقولوا فى المصدر
الا اليأس واليأسة فاما قولهم فى اسم الرجل اياس فانما هو أَوْسُهُ أُسْتُه أَوْسًا اياسًا سموه مصدر صح
به كما سموه عطآء تفاؤلا بالعطية وكذلك عياض مصدر عِضْتُهُ اذا اعطيته قال

عاضها الله غلامًا بعدما ❊ شابت الاصداغ والضرس نقد

عطف الجملة الابتدائية على الجملة الفعلية اى ونقد الضرس قال وعندى انه لو لم يكن مقلوبا
لوجب اعلاله فنقول إِسْتُ أآسُ كهِبْتُ أَهَابُ فظهوره صحيحا يدل على انه انما صح لانه
مقلوب عما تصح عينه لتكون صحته دليلا على ذلك المعنى كما كانت صحة عوِر دليلا على انه
فى معنى ما لا بد من صحته وهو اعورّ فاما تسميتهم الرجل اوسا فيحتمل ان يكون سمى
بمصدر أُسْتُه اى اعطيته ويحتمل ان يكون سمى به كما سمى بقولهم ذيب فاما قول الشاعر

فى كل عام من ذؤالَهْ ❊ ضِغثٌ يزيد على إبالَهْ ❊ فلأَحْشَأَنَّك مِشقصًا ❊ اوسًا اويس من الهبالَهْ

فانه نصب اوسا على المصدر بفعل دل عليه لاحشأنك كما قال تعالى وترى الجبال تحسبها
جامدة وهى تمر مرّ السحاب صنع الله لان مرورها يدل على صنع الله واما قوله اويس
فنداء يخاطب الذئب قال

ياليت شعرى عنك والامرُ امَمْ ❊ ما فعل اليوم اويس فى الغنم

ومن متعلقة بالمصدر وفصل بينهما بالندآء لانه اعتراض كما قال

ياعُمر الخير جزيت الجنة ❊ اكسِ بُنيّاتى وامّهُنّه ❊ اويا اباحفص لامضينه

وان شئت علقتها بمحذوف كانه قال اؤسك من الهَبالة اى اعطيك منها وان شئت
جعلته صفة للمصدر فعلقته بمحذوف وضمنته ضمير الموصوف ومن المقلوب اضمحلّ لقولهم
فى المصدر الأضمحلال ولم يقولوا الأضحملال وكذلك اكرهفّ لانهم لم يقولوا فى المصدر الا
الاكفهرار فيما علمناه قال النابغة

اوفازجروا مكفهرًّا لاكفآء له ❊ كالليل يخلط اصرامًا باصرام

وقد حكى بعضهم مكرهفّ فان ساواه فى الاستعمال فهما اصلان ومن ذلك قولهم لحم تَخِمٌ وفيه

تخشيم

تخشيم ولم اسمع تشخيما ومن ذلك اطمأنّ هو عند سيبويه مقلوب واصله من طامن وابو عُمَر
يرى ضد ذلك وحجة سيبويه ان اطمأنّ مزيد على طامن والزيادة توهن الكلمة كما يوهنها
الحذف وان لم تبلغ فى الفحش مبلغ الحذف الا ترى انها مزاحمة للأصول ومساوية لها فى التزامها
فتحمل التزامها كتحمل حذف ما حذف منها واذا كانت فى الزياده طرف من الاعلال كان لكون القلب
معها اولى لان الكلمة اذا لحقها ضرب من الضعف اسرع اليها ضعف آخر كما حذفوا اليآء من
حنيفة فى الاضافة لما حذفوا التآء فقالوا حنفى وقالوا فى حنيف حنيفى حيث لم تكن فيه تآء
تحذف لم تحذف اليآء فان قال ابو عُمَر قولهم الاطمئنان يدل على انه اصل قيل وقد قيل الطأمنة
فمصدرٌ بمصدر وبقى على ابى عُمَر ان الزيادة جرت فى المصدر جريها فى الفعل فالعلة فى الموضعين
واحدة وكذلك الطمأنينة ذات زيادة فهى الى الاعتلال اقرب ولم يقنع ابا عُمَر ان يقول انهما
اصلان متقاودان حتى عكس خلافه بان عكس الامر على سيبويه وقولهم أَيْنُق لسيبويه
فيه قولان احدهما انه مقلوب عن انوق غير ان الواو ابدلت يآء لما اعلت بالقلب لان
التغيير يونس بالتغيير على ما مضى والقول الثانى ان تكون العين حذفت ثم عوضت منها
اليآء فوزنه على القول الاول اعفل وعلى القول الثانى ايفل وذهب الكوفيون فى الجاهِ
الى انه مقلوب عن الوجْهِ قال وروينا عن الفرآء انه قال سمعت اعرابية من غطفان
وزجرها ابنها فقلت ردّى عليه فقالت اخاف ان يجوهنى باكثر من هذا قال وهو من
الوجه ارادت يواجهنى وكان ابو على يرى ذلك ايضا ويقول لما اعلوه بالقلب اعلوه
ايضا بتحريك عينه ونقله من فَعْل الى فَعَل وحكى ابو زيد وَجُهَ عند السلطان وجاهةً
وهو وجيهٌ وهذا يؤيد القلب لانهم لم يقولوا جَوِيهٌ ومن المقلوب قِسِىّ واشيآء فى قول الخليل
واما قول الشاعر مروان مروان اخو اليوم اليَمى ففيه قولان احدهما انه اراد اخو
اليوم السهل اليوم الصعب يقال يوم أَيْوَمُ ويَوِمٌ كأَشْعَثَ وشَعِثٌ فقلب فانقلبت الواو
يآء لانكسار ما قبلها طرفا والآخر انه اراد اخو اليوم اليَوِم كما يقال عند الشدة والامر
العظيم اليوم اليَوِمُ فقلب فصار اليَمِوُ ثم نقله من فَعِل الى فَعْل كما انشده ابو زيد

علام قتْلُ مسلم تَعَبّدا ❊ مذ سنة وخَمْسُون عددا

فلما انكسر ما قبل الواو قلبت يآءً فصار اليمى قال ويجوز فيه عندى وجه ثالث وهو ان
يكون لما قلب على القول الثانى نقل حركة الواو الى الميم كما قالوا هذا بكْر فلما وقعت الواو

طرفا بعد ضمة فى الأسم ابدلوا من الضمة كسرة ثم من الواو يآء كما فعلوا بأحقٍ وأدْلٍ فان قيل
هلا احتملوا الواو بعد الضمة لكونها غير لازمة فالجواب انهم قد اجروه فى هذا النحو مجرى
اللام الاترآهم يقولون على هذه اللغة هذه هِنِدْ ومررت بجُمُل كرهوا لفظ فِعُل وفُعِل
فاتبعوا الثانى الأول فكما اجروا النقل ههنا مجرى اللازم كذلك يجوز ان يجروه فيما قدمناه
مجرى اللازم ومن المقلوب بيت القطامى

ما اعتادحبّ سليمى حين معتاد ۞ ولا تقضّى بواقى دينها الطّادى

يريد الواطدَ من وطدَ يطِدُ اى ثبت فوزنه عالفٌ ومثله عندنا الحادى اصله الواحد
فانقلبت الواو يآء لانكسار ماقبلها وحكى الفرآء معى عشرةٍ فاحدُهُن لى اى صيّرهنّ احدعشر
فعلى ظاهر هذا القول يكون الحادى فاعلاً من حدوت مع انه لايمتنع ان يكون الفعل مقلوباً
من وحدت لما رأو الحادى على صورة فاعل صار كانه جارٍ على حدوت جريان غازٍ على غزوت
كما ان الشاعر لما رآهم خففوا ملك صار عنده كانه فَعَلٌ فبنى منه على ظاهر امره فاعلاً فقال
حين ماتت نساؤه بعضهن اثر بعض   غدا مالِكٌ يرمى نسآئى كانما ۞ نسآئى لسهمى مالكٍ غرضان
يعنى ملك الموت الاتراه يقول بعدها   فيارب عَمّر لى جُهَيمة اعصُرا ۞ فمالك موت بالقضآء دهانى
وهذا ضرب من تدريج اللغة وقد ذكرنا طريق ذلك فليضم هذا اليه فانه كثير جداً ومثل
فاحدهن فى انه مقلوب عن وحد قول الاعرابية اخاف ان يجوهنى وهو مقلوب من الوجه
فوزن مالك على هذا مافِلٌ ووزن مَلَك مَفَل ومن المقلوب قولهم للقطعة الصعبة من الرمل
تيهورة هو عندنا فيعولة من تهور الجرف وانهار الرمل ونحوه اصلها هيوورة ثم قلبت فصارت
ديهورة ثم قلبت فصارت ويهورة ثم ابدلت الواو تآء كما ابدلوها فى تيفور فوزنها على اللفظ
عيفولة انشدنا ابوعلى   خليلى لايبقى على الدهر قادر ۞ بتيهورة بين الطخا فالعصائب
ويروى بين الطخاف العصائب فهذا قول ابى على ويجوز عندى ان يكون فى الاصل تفعولة
كتعضوضة ثم قدمت العين على الفآء فصار توهورة ثم ابدلت الواو يآء كما ابدلت فى
اينق لما قدمت العين ويجوز٢ من اليآء فقد حكى ابوالحسن عنهم هار الجرف يهير ولا نحمله ٢ ان يكون صح
على طاح يطيح وتاه يتيه فى قول الخليل لقلة ذلك ولانهم قد قالوا تهيّر الجرف فى معنى تهوّر
وحمله على تفعّل اولى من حمله على تفيعل كتحيّز ويجوز عندى ان يكون فى الاصل تفعولة
كيربوع ويعسوب ثم قدمت الواو وابدلت تآء على ماتقدم وانما دعانا الى اعتقاد القلب

فى هذه

فى هذه الكلمة ان المعنى يتقاضاه لان الرمل ماينهار ويتهور ويتهوّر ويهير ويتهيّر فان كسّرت
هذه الكلمة اقررت تغييرها كما اقررت تغيير اينق حين قلت اياينق وكذلك تقول فى تيهورة
تياهير والقلب فى كلامهم فاعلمه

باب فى الحرفين المتقاربين يستعمل احدهما مكان
صاحبه اعلم ان هذا الباب لاحق بما قبله فمتى امكنك كون كل واحد منهما اصلا لم تجعله بدلا
الا ان يدل دليل اوتدعو ضرورة الى القول بابدال احدهما من الآخر فحينئذ تحمله على مادل
عليه الدليل اودعت اليه الضرورة من ذلك سكر طبرزل وطبرزن كل واحد منهما اصل لتساويهما
فى الاستعمال وكذلك هتنت السمآء وهتلت ودهمج البعير ودهنج اذا قارب الخطو واسرع
وبعير دُهامج ودُهانج كلها متساوية فى الاستعمال فاما قولهم قام زيدٌ بل عمرو وبن عمرو فالنون
بدل من اللام لان بل اكثر استعمالا فحمل الاقل على الاكثر هو الظاهر ولست مع هذا ادفع ان
يكون بن لغة قائمة براسها وكذلك قولهم وكذلك قولهم رجل خامل وخامن فالنون بدل من
اللام لانها اكثر ولان الفعل عليها تصرّفَ وكذلك قولهم قام زيد فُمّ عمرو فاما الاثافى والاثاثى
فقد ذكرناه فى سر الصناعة وقال الاصمعى بنات مخر وبنات بخر سحائب يأتين قبل الصيف
بيض منتصبات فى السمآء فابو بكر يجعل الميم بدلاً لانه عنده من البخار ويجوز عندى ان يكون
اصلا من قوله تعالى وترى الفلك فيه مواخر اى ذاهبة جائية لان السحاب يشاركها فى
ذلك الاترى الى قول الهذلى   شربن بمآء البحر ثم ترفعت   متى لجج خضر لهن نئيج
فهذا يدل على مخالطة السحاب عندهم البحرَ وتركضها فيه وتصرفها على صفحة مائه ومنه قولهم
باهلةُ بن اعصُرَ ويعصُر فاليآء بدل من الهمزة لانه روى انه سمى بقوله

ابُنَىّ ان اباك غير لونه ۞ كرُّ الليالى واختلاف الأعصُرِ

واما قولهم انا قُرْبانٌ وكربان فينبغى ان يكونا اصلين لان لكل واحد منهما متصرّفا اى قارب ان
يملئ وكرب ان يملئ غير انهم قالوا جمجمة قُرْبَى ولم يقولوا كربا فعلى هذا تكون القاف اغلب
وقال الاصمعى يقال جمشوش وجمسوس للقَمِىّ الصغير ويقال هم من جماسيس الناس ولايقال
بالشين فالسين اعمّ تصرفا ويقوى ذلك انه يحتمل ان يكون مشتقا من الجمس شبه الساقط
من الرجال بالخرء لقلته ونتنه ونحو ذلك قولهم فسطاط وفستاط وفُسّاط وتكسر الفآء ايضا
فذلك ست لغات وقالوا فى الجمع فساطيط وفساسيط ولم يقولوا فساتيط فالتآء بدل من
الطآء لانها اشبه بها او من السين لان تغيير الثانى من المثلين اقيس من تغيير الأول لانّ

لان الاستكراه فى الثانى يكون وايضا فان المثلين فى فستاط ملتقيان وفى فسطاط منفصلان واستثقال المثلين اذا التقيا احرى فعلى هذا فقس سائر هذا الباب ان شاء الله باب فى قلب لفظ الى لفظ بالصنعة والتلطف لا بالاقدام والتجرف اما طريق الاقدام من غير صنعة فنحو ما قدمناه آنفا من قولهم ما اطيبه وايطبه واشياء فى قول الخليل وقسى فهذا ونحوه طريقه طريق الاتساع فى اللغة من غير تأتٍ ولا صنعة ومثله موقوف على السماع وليس لنا الاقدام عليه من طريق القياس بخلاف ما عقدنا عليه هذا الباب وذلك مثل ان تريد احالة لفظ وَأَيْتُ الى لفظ أَوَيْتُ فطريقه ان تبنى منه فوعلا فيصير وَوْأَيًا فتقلب

اللام الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فيصير وَوْأًا ثم تقلب الواو الاولى همزة لاجتماع الواوين فى اول الكلمة فيصير أَوْءًا ثم يخفف بان تنقل حركة الهمزة الى الواو اوى اسما كان او فعلا وكذلك لو بنيت منه مثل فوعال لصرت الى وَوْآى ثم وَوْءَآءٍ ثم أَوْءَآءٍ تخفف فتصير الى أَوَاءٍ فيشبه حينئذ لفظ آأَةٍ او أَوَيْتُ او لفظ قوله فاوّ لذكراها اذا ما ذكرتها وقد فعلت العرب ذلك منه قولهم أُوارُ النار وهو وهجها قال الكسائى هو فُعالٌ من وَأَرْتُ الإِرَةَ اى احتفرتها لاضرام النار فيها واصلها وُآرٌ ثم خففت الهمزة فصارت وُوارٌ فلما التقت فى اول الكلمة الواوان اجرى غير اللازم مجرى اللازم فابدل الاولى همزة فصارت أُوارًا

وقال ابو زيد فى تخفيف همزتين افوعلت من وأيت أَوَيْتُ وقد هذا ابو بكر وكيف صنعته وقد ذكره ابو عثمان فى تصريفه واجاز فيه وَوَيْتُ قال لان نية الهمزة فاصلة بين الواوين فقياس هذا ان تصح واوى دُوَارٍ عند التخفيف لتقديرك فيه نية التحقيق وعليه قال الخليل فى تخفيف فُعُل من أويت أُوىً وكذلك لو بنيت من اوّل مثل فَعَل لوجب ان تقول اوّل ومن ذلك قولهم تسريت هو من لفظ س ر ر فرجع بالصنعة الى لفظ س ر ى ومثله قصّيت اظفارى وقوله تقضّى البازى اذا البازى كسر وكذلك تلعّيت اذا خرجت تطلب اللعاع واشباه ذلك كثير ومن ظريف هذا الباب قولك فى النسب الى محيًا مُحَوِىٌّ حذفت الالف لانها خامسة فبقى مُحَىّ كقصىّ فحذفت الياء الاولى كما فعلت فى قصىّ فبقى مُحَىٌ فقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار مُحًى مثل هدًى فلما اضفت قلبت الالف واوا فقلت مُحَوِىّ كما قلت فى هدًى هُدَوِىّ فمثال محوى مفعّل واللام محذوفة ولو بنيت من ضرب على قول من اجاز الحذف فى الصحيح لضرب من الصنعة مثل قولك محوى لقلت

فيصير صح

ثم صح

اوضح

مضرى

مُضَرِىّ فحذفت الباء من ضرب كما حذفت لام محيا وكذلك لو بنيت مثل محوى فى النسب الى تحية من ترف او نشف لقلت تنفى وذلك ان تحية اصلها تحيية مثل التجربة فلما نسبت اليها حذفت منها اشبه الحرفين بالياء المحذوفة من حنيفة فى قولك حنفى وهى الاولى ثم فعلت به ما فعلت بِعَمٍ فوزن تحوى تَفَلىّ كما تقول فى شنوءة شَنَئىّ الا ان وزن هذا فعلى بخلاف الاول وهذا ونحوه انما الغرض به التدرب والرياضة واصلاح الطبع لما يعرض فى معناه وبعد فمتى ورد عليك لفظان فاحملهما على ظاهرهما ولا تدّع فى واحد منهما قلبا ولا تحريفا الا ان يدل على شئ من ذلك دليل فيصير حينئذ الى ما دل عليه الدليل باب فى اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فى الحروف والحركات والسكون ومقصودنا منه ما كانت حروفه او حركاته وسكونه فى تقدير الاختلاف نحو قولهم درع دِلاصٌ وادرع دِلاصٌ وناقة هجان ونوق هجان فالالف فى الواحد بمنزلة الالف فى قولهم ناقة كناز وامرأة ضناك والالف فى الجمع بمنزلة كالف ظراف وكرام لان العرب قد كسرت فِعالا على فِعال كما كسرت عليه فعيلا لتساويهما فى عدد الاصول وكون الثالث منهما حرف لين زائد واعتقابهما على المعنى الواحد نحو الكليب والكلاب والعبار والطسيس والطساس قال : قرع يد اللعابة الطسيسا وايضا فان الزائد فيهما متقاربان لان الالف اقرب الى الياء منها الى الواو فلذلك كسر احدهما على ما كسر عليه الآخر ونحو من ذلك قولهم فى تكسير عُذافِر وجُوالِق عَذافِر وجَوالِق وكذلك قُناقِن وهُداهِد فالف عذافر للتكسير كالف دراهم والف عُذافر زيادة لحقت الواحد ثم حذفت فى التكسير كما حذفت نون جحنفل حين قلت جحافل وواو فدوكس فى فداكس ولو سميت بحمارّ الدال على جمع حمارة كشجر الدال على جمع شجرة لصرفته فان كسرته قلت حَمارّ فلم تصرفه لان الفه الف التكسير كالف مَحادّ جمع مَحدّة وصرفت الاول لان الفه كالف دجاجة وليست للتكسير ومن ذلك ان توقع فى قافية اسما لا ينصرف منصوبا فى لغة من نون القافية فى الانشاد نحو اقلى اللوم عاذل والعتابَنْ فتقول فى القافية رأيت سعادًا فانه اعتقدت ان هذه النون نون الصرف وانك صرفته ضرورة او على لغة من صرف جميع ما لا ينصرف كقول الله سبحانه سلاسلاً واغلالاً وسعيرًا وان شئت جعلتها نون الانشاد كقوله

دايَنْتُ أروى والديون تُقْضَنْ ... فمطلت بعضًا وادّت بعضَنْ

وكذلك النون فى قوله وادّت بعضَنْ نون الانشاد كقوله : يا ابتا علك او عساكَنْ

وكذلك تنفى مثاله تفعلى فقد خرج الى لفظ تنوفة اذا قلت تنفى صح

والعبيد صح

شئت صح

هى صح

ولكن انما يفعل ذلك فى غير لغة من وقف على المنصوب بالألف كقول الأعشى

وآخذُ من كل حيٍ عصَم ٭ وكما روينا عن قطرب من قول الآخر

شَيَّزَ جنبى كأنى مُهدَأٌ ٭ جعل القَين على الدف إبَرْ

وعليه قال اهل هذه اللغة رأيت فرَجْ ولم يحك هذه اللغة سيبويه لكن حكاها الجماعة ابوعبيدة وابوالحسن وقطرب واكثر الكوفيين فان قلت فهل تجيز ان يكون قوله وادّت بعضًا تنوينه تنوين الصرف على انه اجرى الوقف مجرى الوصل كقوله ٭ بل جوزتيهاءَ كظهر الجحَفَتْ ٭ فالجواب ان ذلك بعيد لانه لم يمرر بنا عن احد من العرب انه يقف فى غير الانشاد على تنوين الصرف واذا لم يجئ ذلك قبح حمله عليه ووجب حمله على قوله

٭ ولا تَتَّقى خمور الأندرِينَنْ ٭ واقلى اللوم عاذل والعتابَنْ ٭ وما هاج احزانا وشَجوًا قد شَجَنْ ٭

اول الاهتى بصحك فاخبرنا

ومن ذلك حيث وقبل وبعد اذا سميت بها امرأة فان ضَمَّتَها فى الرفع اعرابٌ وقد كانت قبل التسمية بها بنآء وكذلك اين وكيف فتحتها بعد التسمية اعراب وقبلها بنآء وكذلك كسرة امسِ وجَيْرِ ولو سميت بهؤلآء لكانت كسرته بنآء على كل حال لانه اسم ضم اليه حرف فاشبه الجملة فوجب ان يحكى وكذلك لو سميت بلعلّ حكيت لانهما حرفان اللّام وعَلّ وكذلك انت لانه اسم وحرف فالحركة فى جميعه بعد التسمية به كالحركة قبلها ولو سميت باولآء اعربته فكانت كسرته بعد التسمية اعرابًا وقبلها بنآء وكذلك لو رخمت منصورًا على اللغتين لقلت يا منصُ فاللفظ واحد والتقدير مختلف لان ضمته على لغة من قال يا حارِ هى الضمة التى كانت قبل الترخيم وعلى لغة من قال يا حارُ مجتلبة للندآء ومثل ذلك قول العرب فى جمع الفُلْك الفُلْك كسروا فُعْلا على فُعْل كما قالوا أَسَد وأُسْد ووَثَن ووُثْن وقرئ ان يدعون من دونه الا أُثْنًا فكسروا فُعْلا كتكسير فَعَل لتعاقبهما على المعنى الواحد نحو العُرْب والعَرَب والعُجْم والعَجَم فالفلك فى قوله تعالى فى الفلك المشحون بمنزلة قُفْل وخُرْج وفى قوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بمنزلة أُسْد وأُثْن ومن ذلك قولهم قِنْوٌ وقِنوانٌ وصِنْوٌ وصِنوانٌ وخِشْفٌ وخِشْفانٌ وحِسلٌ وحِسلانٌ كسروه تكسير فَعَل نحو شَبَث وشِبثان وخَرَب وخِربان وتاج وتيجان وقاع وقيعان لاعتقابهما على المعنى الواحد نحو شِبْه وشَبَه وبِدل وبَدَل ومِثل ومَثَل او تكسير فُعْل نحو كوز وكيزان وحُوت وحيتان لاعتقابهما ايضا على المعنى الواحد فى نحو العِلْو والعُلْو والسِفْل والسُفْل

والسُفْل والرِجز والرُجز فكسرة القاف من قِنوان غير الكسرة التى كانت فى قِنو كما ان كسرة الكاف والبآء فى بِرقان وكيزان غير الحركة التى فى اول واحدهما واما السكون فى هذا الباب فهو كسكون نون صنو ينبغى ان يكون غير الذى فى صنوان كما ان سكون الثانى فى برقان لم يكن فى الواحد فكذلك سكون الثانى فى صنوان ونظير فِعْل وفِعْلان فُعْل وفُعْلان فى قولهم فُومٌ وفُومان وحُوط وحُوطان وكذلك ظَهْر وظُهران وبطن وبطنان وعلى الجملة فكلما وجد فى جمع التكسير من السكون والحركات موافقا لواحده فينبغى ان يعتقد فيه انه غيره

باب اتفاق المصاير عن اختلاف المصادر من ذلك اسم الفاعل والمفعول فى افتعل مما عينه معتلّة او فيه تضعيف فالمعتل نحو قولك مختار اصل الفاعل مختيِرٌ واصل المفعول مختيَرٌ وكذلك معتاد ومقتاد واما المدغم فنحو هو معتدّ بكذا ومعتدّ به اصلهما معتدِد ومعتدَدٌ وفرس مستنّ لنشاطه ومكان مستنّ فيه اذا استنت فيه الخيل ومنه قولهم استنّت الفصال حتى القرعا وكذلك بسرٌ مُحمَرّ ووقت محمرّ فيه وكذلك محمارٌ فالرآء الاولى فى التقدير مكسورة من اسم الفاعل ومفتوحة من اسم المفعول وليس كذلك اسم الفاعل واسم المفعول من افعلّ وافعالّ المعتل اللام بل ينفصلان فيه عندنا نحو قولك رجل مُرعَوٍ وامرٌ مرعوًى فيه وهذا رجل مغزاو وهذا وقت مغزاوىً فيه والكوفيون يجرونه مجرى الصحيح فيقولون اغزوّ يغزوّ واغزاوّ يغزاوّ واحتج عليهم ابوالحسن بقول العرب ارعوى ولم يقولوا ارعوّ ومثله من كلامهم قول يزيد بن الحكم

تبدّلْ خليلا بى كشكلك شكله ٭ فانى خليلا صالحًا بك مقتوِى

فهذا عندنا مفعلّ من القتو من المراعاة والخدمة كقوله

امرؤ من بنى خزيمة لا أُحسن قتْوَ الملوك والحفَدا

والفَعل فى المضاعف كافتعل نحو قولك هذا امر منحلّ ومكان منحلّ فيه ومن ذلك قولك فى تخفيف فُعْل من جئت على قول الخليل وابى الحسن جُىٌ فيتفقان فى الفرع وان اختلفا فى الاصل وذلك ان الخليل يقول فى فُعْل من جئت جِيءٌ كما قالت العرب فى جمع ابيض بيض وابو الحسن يقره على الاصل فيقول جُوءٌ فاذا خففا اتفقا فى رده الى الاصل لان المبنى قد قويت بالحركة المنقولة اليها من الهمزة فتحصنت وحمت نفسها من القلب فقالا جُىٌ ومن ٭ ذلك قولك فى الاضافة الى مائة فى قول سيبويه ويونس فيمن رد اللام مِئَوىٌّ كمِعَوىٌّ

ثل

يتفقان فى الفرع مع اختلافهما فى الأصل وذلك ان مائة اصلها عند الجماعة مِئْيَة ساكنة العين فلما حذفت اللام جاورت العين تآء التأنيث ففتحت فاذا رددت اللام فمذهب سيبويه ان تقر العين بحالها متحركة فتنقلب اللام الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فيصير فى التقدير مِئًا كمِنًا فاذا اضفت ابدلت الألف واوًا فقلت مِئَوِى كمِنَوِى واما مذهب يونس فانه كان اذا نسب الى فَعْلَة او فِعْلَة مما لامه يآء اجراه مجرى فَعِلَة او فَعَلَة فكان يقول فى النسب الى ظبية ظَبَوِى والى زِنْية زِنَوِىّ ويحتج بقول العرب فى النسب الى بطية بَطَوِىّ فقياس هذا ان يقول فى مائة مِئَوِىّ وكانت فِعْلة كما قال زِنَوِى ومن ذلك ان تبنى من قلت مثال فُعُل اوفُعْل فانك تقول فيهما قُولٌ كما قال اهل الحجاز فى تكسير عوان عُوُنٌ فيسكنون وان كانوا يقولون رُسُلٌ وكُتُبٌ بالتحريك فيتفقان فى اللفظ وان كان التقدير مختلفًا وكذلك لو بنيت فُعْلاً او فِعْلا من البيع لقلت فيهما على قول الخليل وسيبويه بِيعٌ و سالت اباعلى فقلت لواردنا فُعْلات مما عينه يآء لا نريدها ان تكون جارية على فُعلة كبِينة وبِينات فقال اقول على هذا الشرط بُونات واجراها لبعدها عن الطرف مجرى عوطط ومن ذلك ان تبنى من غزوت مثل أُصْبُع او إِصْبِع لقلت أُغْزٍ فيستوى اللفظان لانك تبدل من الضمة قبل الواو كسرة فتقلبها يآءً فتعود الى لفظ المكسور العين وقولهم أُصبِع وان كان مستكرهًا لخروجك من ضم الى كسر لازم فانها لغة محكية عن متقدمى اصحابنا ومن ذلك قولك فى جمع تعزية وتعزوة جميعًا تعازٍ وكذلك مصدر تعازينا اى عزا بعضنا بعضًا الا ان اصل عين المصدر الضم كالتحاسد والتضارب واصل عين الجمع الكسر كالتناضب والتنافل

باب ترافع الاحكام

من ذلك مذهب العرب فى تكسير ما كان على فَعَل على أَفْعال نحو عَلَم واعلام ورسن و وارسان قال سيبويه فان كان على فعلة كسروه على افعل كأَكَمَة وأكم ولاجل ذلك حمل امة على انها فَعَلة لقولهم فى تكسيرها آمٍ والقول فيه عندى ان حركة العين قد عاقبت فى بعض المواضع تآء التأنيث وذلك فى الادوآء نحو رَمِث رَمَثا وحَبِط حَبَطًا فاذا الحقوا التآء اسكنوا العين فقالوا حَبِل حَبْلَه ومَغِل مَغْلة وكذلك قولهم جَفْنة وجَفَنات لما حذفوا التآء حركوا العين فجريا لذلك مجرى الضدين فلما اجتمعا فى فعلة رفع كل واحد منهما حكم الآخر وآل الامر بالمثال الى ان صار كانه فَعْل تكسر على

أَفْعُل نحو رقبة وارْقُب وناقة وأَيْنُق ومن ذلك معاقبة التآء اليآء فى نحو فرازنة وفرازين وزنادقة وزناديق فلما اجتمعا فى نحو حنيفة وبجيلة ترافعا احكامهما فصار كانه فَعِيل فقلت فى النسب اليه حنفى كما قلت فى نَمِر نَمَرى ولذلك كان الاختيار فى حنيف حنيفى باثبات اليآء لذهاب التآء فاما ثقفى فشاذ ومما يدلك على مشابهة حرف المد قبل الطرف لتآء التأنيث قولهم رجل صنع اليد وامرأة صناع اليد فاغنت الالف قبل الطرف مغنى التآء فى صنعة لو قيل كما قالوا حَسَنٌ وحَسَنة ونظير ذلك جعلهم الالف قبل الطرف عوضا من احدى يآئى الاضافة فى نحو يمانٍ وشآمٍ وتهامٍ وهذا يدلك على ان الشيئين اذا اكتنفا الشئ من ناحيتيه تقاربت حالاهما وحالاه بهما ولاجل ذلك ذهب قوم الى ان حركة الحرف تحدث قبله ✤ وآخرون الى انها تحدث بعده وآخرون الى انها تحدث معه قال ابوعلى وذلك لغموض الامر وشدة القرب وقد يحتج بحسن تقدم الدلالة فى موضع وبحسن تاخرها فى موضع وانما ذلك لاحاطتها جميعًا بالمعنى المدلول عليه فتاخر الدليل نحو ضربنى وضربت زيدًا وتقدمه زيد ضربته وقريب من هذا اتباع الثانى الاول فى نحو شدّ وفرّ وضنّ وعكسه اُقْتُل اُسْتُضْعِف ضممت الاول للآخر فان قيل كيف الى ان الالف فى تهامى عوض مع وجودها فى تهامة فالجواب ان الخليل قال فى هذا كانهم نسبوه الى فَعْل او فَعَل فكانهم فكوا صيغته فردوها الى تَهْم او تَهَم وانما لم يقطع الخليل باحدها لانهم قالوا فى الشام شآمٍ وفى اليمن يمانٍ وهذا الترخيم الذى اشرف عليه الخليل ظنًا قد جاء به السماع قال

أَرَّقَنِى الليلَةَ بارقٌ التَّهَم ؞ يالك برقًا من تشفه لا ينم

فانظر الى قوة تصور الخليل كيف هجم به الظن على اليقين فهو المعنى بقوله

الالمعى الذى يظن بك الظنّ كان قد رأى وقد سمعا

وعلى ما قدمناه يجب ان يكون افلاءٌ من قوله

مثلها تخرج النصيحة للقوم فلاةً من دونها افلاءُ

جمع فلًا الذى هو فلاةٍ لان فلاة فعلة وكذلك قوله

كان متنيه من النقىّ ؞ مواقع الطير على الصفىّ

جمع صفًا لا صفاة لان فعلة لا تكسر على فعول انما يكسر على ذلك فُعْلة كبُدْرة وبدور ومأنة ومؤون او فُعَل كطُلَل وأسُد وتكسير فعلة وفُعَل على فعول يدل على تشابههما

ومن ذلك قولهم فى الزكام أَرْضَه الله واملاه واصأده وقالوا هى الصُّوْدَة .
والملأة والارض وانما ذلك لان فُعلا قد عاقب فَعلا فى نحو العُجْم والعَجَم والعُرْب والعَرَب والشُّغْل والشَّغَل والبُخْل والبَخَل وكسرا ايضا على افعال نحو بُرْد وابراد وجند واجناد كقَلَم واقلام وقَدَم واقدام فلما كان فُعْل من حيث ذكرنا كفعل صارت الملأة والصُّوْدة كأنها فَعَلة وفَعَلة قد كسرت على أَفْعُل فى أكَمة وأكُم وأمَة وآمٍ وافعُلٌ انما هو لفَعْل فلذلك جرت فُعْلة مجرى فَعْل حتى عاقبته فى الصُّوْدَة والارض فصار ارض كانه ارضه وصارت الملأة والصودة كانها مَلْئى وصَأْد فقد رفعت الضمة حكم التآء والتآء حكم الضمة وصارت الصُّوْدَة كانها فَعْل كما رفعت التآء فى فعلة حكم حركة العين ورفعت حركة العين حكم التآء فصارت اكمة كانها فَعْلٌ

باب فى تلاقى المعانى على اختلاف الاصول والمبانى وذلك مثل ان تجد للمعنى الواحد اسمآء كثيرة فتبحث عن اصل كل اسم منها فتجده يفضى الى معنى صاحبه وذلك نحو قولهم خلق الانسان هو من خلقت الشئ اذا ملّسته ومنه صخرة خلقآء اى ملسآء لان ما خلق عليه الانسان امر قد استقر وزال عنه الشك وفى الخبر فرغ الله من الخلق والخُلُق والخليقة فعيلة منه وقد كثرت فعيلة فى هذا الموضع وهو قولهم الطبيعة هو من طبعت الشئ اذا اقررته على امر ثبت عليه ومنها النحيتة من نحتَ الشئ اذا ملّسته ومنها الغريزة هى من غرزت وهو نحو من الطبع ومنها النقيبة من نقبتُ وهو نحو من التغريز ومنها الضريبة لان الطبع لا بد معه من الضرب لتثبت الصورة المرادة ومنها النحيزة من نحزت اذا دققت والمنحاز الهاوون قال ٭ ينحزن من جانبيها وهى تنسلب ٭ اى يضرب الابل من حول هذه الناقة لتلحق بها وهى تسبقهن ومنها السجية من سجا يسجو اذا سكن ومنه طرف ساج وليل ساج ومنها الطريقة من طرقت الشئ اى وطأته وذللته ومنها السجيحة وهى من اسجح خُلقه اذا سهّله قال حسان

ذروا التخاجؤ وامشوا مشية سُجُحا ٭ ان الرجال ذوو عضب وتذكير

قال الاصمعى يقال القوم على سُرْجوجة واحدة ومرن واحد اذا استوت اخلاقهم فسرجوجة فُعْلولة من لفظ السرج ومعناه لانه يعدل الراكب ويزيل ميله وكذلك استتنوا على وتيرة واحدة فهذا ايضا ضرب من التقدير والتقرير واما المرن فهو مصدر كالحلف وهو من مرن على الشئ اذا الفه فَلَانَ وهو عندى من مارن الانف وهو ما لان منه ومنها السليقة والسليق ما تحات من صغار ورق الشجر قال تسمع منها كالسليق الاشهب ٭ معمعة مثل الضرام الملهب

والحث

والحث كالنحت ومنه قوله تعالى سلقوكم بالسنة حداد اى نالوا منكم ويقولون فلان كريم النجار والنجر اى الاصل فالنجر والنحت والضرب والنحز والطبع والغرز والخلق والسلق كله التمرين على الشئ وتليين القوى لينجذب ومن ذلك قولهم للقطعة من المسك الصوار قال الأعشى

اذا تقوم يضوع المسكُ اصورة ٭ والعنبر الورد من اردانها شمل

وانما هو من صارَه يصوره اذا ثناه وعطفه قال الله تعالى فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك وسمى بذلك لانه يجذب حاسة من يشمه اليه وليس من خبائث الأرواح فيعرض عنه وينحرف الى شق غيره الا ترى الى قوله

ولو ان ركبا امّوك لقادهم ٭ نسيمك حتى يستدل بك الركب

شمي مه وكذلك المسك من امسكت كانه لطيب رائحته تمسك الحاسة عليه ومنه الجلد مَسْكا لانه يمسك ما تحته من جسم الانسان وغيره ومن ذلك صبى وصبية وصبيه وطفل وطفلة وغلام وجارية وكله معناه اللين والانجذاب وترك الشدة والاعتياص فالصبى من صبوت اى ملت والطفل من طفلت الشمس للغروب اى مالت ومنه قيل فلان طفيلى لميله الى الطعام والغلام من الغلمة وهى اللين وضعف العصمة والجارية من جرى المآء وغيره فاذا اشتد الغلام شيئا قالوا حَزَوَّر وهو فعوّل من قولهم لبن حازر اذا اشتد للحموضة كانهم زادوا الواو وشددوها للتشديد معنى القوة كما قالوا للشئ الحلو عذوّر ومنه رجل كروّس الرأس للصلب الرأس وسفر عطوّد للشديد ومثال الاول غلام رطل وجارية رطلة للينهما من قولهم رطل شعره اذا اطاله فاسترخى ومنه عندى الرطل الذى يوزن به لان الغرض فى الاوزان ان يميل الى ان يعادلها الموزون بها ولهذا قيل لها مثاقيل من الثقل لان الشئ اذا ثقل استرسل ومن ذلك انهم قالوا ناقة وجمل وقالوا ما بها ديّبج وتناسل عليه الوشآء فالناقة من تنوقت فى الشئ اذا احكمته وتخيرته واجود اللغتين تانّقتُ وقولهم جمل هو من الجمال قال تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وقولهم ما بها ديّبج من الديباج لان بالانس تعمر الديار وتحسن الآثار ولذلك قيل لهم ناس اصله اناس من الانس فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال فكما اشتقوا ديّبجا من الديباج كذلك اشتقوا

رجل مه الوشآء من الوشى لان المال يشى الارض ويحسنها فان قلت فان الشاة من قولهم اشوه وامرأة شوهآء للقبيحين وهذا ضد ما ذكرته فالجواب عنه من وجهين احدهما ان يكون

الشاه جرت مجرى القلب لدفع العين عنها لحسنها كما يقال فى استحسان الشئ قاتله الله وكقوله

رمى الله فى عينى بثينة بالقذى

وهو كثير والآخران يكون من باب السلب كانه سلب القبح منها كما قالوا تحوّب وتأثم ومنه قولهم الفضة سميت بذلك لانفضاض اجزائها وتفرقها فى تراب معدنها كما قيل لها لجين لالتزاقها بالتراب والتجائها فيه قال الشاعر وماءٍ قد وردت أُميمَ طام عليه الطير كالورَق اللجين

اى الملتزق وكانهم صغروا لاحتقاره ما دام فى تراب معدنه ولذلك قالوا لما كان غير مصفىً اما ٧ الذهب ٧ صح لانه كالذاهب المستهلك فى التراب او لانه لما قل فى الدنيا صار كالذاهب المفقود لان الشئ اذا قل قارب الانتفاء وعلى ذلك قالت العرب قل رجل يقول ذلك الا زيدٌ بالرفع اجروه مجرى ما يقول ذلك احد الا زيد ونحو منه قولهم قلّما يقوم زيد كفوا الفعل بما واخلوه من الفاعل لمشابهته حرف النفى كما بقوا المبتدأ بلا خبر لما ضارع المبتدأ حرف النفى فى قولهم اقل امراتين يقولان ذلك فكذلك الذهب لما قل شابه المفقود الذاهب فسموه ذهبا ولمثل ذلك سموه تبرًا ما دام فى تراب معدنه او مكسورًا من لفظ التبار لانه كالمستهلك وسموا الجام من الفضة الغَرَب لانه غريب فى الآنية قليل الاستعمال او لانه جوهر غريب لنفاسته وشرفه الا تراهم اذا اثنوا على انسان قالوا هو وحيد فى وقته غريب فى زمانه منقطع النظير نسيج وحده ومنه قول الطائى الكبير

غرّبته العلى على كثرة النـاس فاضحى فى الاقربين جنيبا

فليطل عمره فلو مات فى مرو مقيما لمات فيها غريبـا

وقال ابو الطيب ابدو فيسجد من بالسوء يذكرنى ولا اعاتبه صفحًا واهوانا

وهكذا كنت فى اهلى وفى وطنى ان النفيس غريب حيثما كانا

ويدلك على انهم قد تصوروا ما ذكرناه من امتزاجه بتراب معدنه انهم اذا صفوه وهذبوه اخذوا له اسمًا من ذلك المعنى فقالوا له الخلاص والابريز والعقيان فالخلاص من خلص يخلص والأبريز من برز يبرز والعقيان من عقى الصبى يعقى وهو العقى لاول ما يخرج منه من النجو من قبل ان يأكل سمى بذلك لبروزه كما قيل له البراز وقال ابو على قيل حَبِىّ كما قيل سحاب يعنى انه سمى حبيا من الحبو لانه يثقله كالذى يحبو كما سمى سحابا لانه يسحب الهدابه وقد جاء بطيبها شعر العرب قالت امرأة

فاقبل

فاقبل يزحف زحف الكسير سياقَ الرعاء البطاء العشارا

وقال اوس دانٍ مسف فويقَ الارض هيدبُه يكاد يدفعه من قام بالراح

ومن ذلك قولهم فى اسماء الحاجة الحاجة والحوجاء واللوجاء والأرب والإربة والمأرُبة واللُبانة والتُلاوة لبقية الحاجة والتَلية والاشكلة والشهلاء وجميع ذلك ٧ صح راجع الى معنى الاقامة على الشئ والتشبث به وذلك ان الحاج شجر له شوك فشبهت الحاجة به لتشبث القلب بها واقامته عليها واعتياقها له والحوجاء منه وعنها تصرف الفعل احتاج يحتاج احتياجا واحوج يُحوج وحاج يحُوج فهو حائج واللوجاء من قولهم لجت الشئ الوجه لوجًا اذا ادرته فى فيك وهو راجع الى معنى التشبث والاعتياق لانه لا يزال مترددًا فى الفم حتى يسيغه الانسان او يلفظه والارب والاربة والمأربة كله من قولهم عقد مُؤرَّب اى شديد واللبانة من تلبّن بالمكان اذا اقام به ولزمه والتُلاوة والتَلية من تلوت الشئ اذا قفوته واتبعته لتدركه والاشكلة من الشِكال ومنه اللون الاشكل وهو الذى خالط حمرتَه بياضٌ كان كل واحد من اللونين اعتاق صاحبه ان يصحّ ويصفوَ لونه والشهلاء من المشاهلة وهى مراجعة القول قال قد كان فيما بيننا مشاهلهْ ثم تولت وهى تمشى البأدَله

اى تحرك فى مشيها بآدلها وهى لحم صدرها وهى مشى القصار من النساء ومن ذلك قولهم للرجل الحافظ للمال الحسن الرِعْية له والقيام عليه هو خالُ مالٍ وخائلُ مالٍ وصدى مالٍ وسرسورُ مالٍ وسوبان مال ومجن مالٍ وآزاءُ مالٍ وبلوُ مالٍ وحبلُ مال وعسل مالٍ وززُّ مالٍ فخال يحتمل ان يكون فَعَلا كحسن وفَعْلا كقولهم كبش صاف ورجل مال ويحتمل ان يكون محذوفا من فاعل كقوله لاثٍ به الآشاء والعُبرىُّ وخائلٌ فاعل وكلاهما من قوله كان صلى الله عليه وسلم يتخوّلنا بالموعظة اى يتعهدنا شيئًا فشيئًا ويراعينا قال ابو على هو من قولهم تساقطوا اخول اخول اى شيئا بعد شئ وانشد

يساقط عنه روقُه ضارباتها سقاط حديد القين اخولَ اخولا

واما صدى مالٍ فانه يعارضها من هاهنا وهاهنا ولا يهملها قال العجلى يصف الراعى

يأتى بها من ايمن واشمل ومنه الصدى لما يعارض الصوت ومنه قراءة الحسن رحمه الله صادِ والقرآن وكان تفسيره عارض القرآن بذلك ٧ بعملك صح اى قابل كل واحد منها بصاحبه وكذلك السرسور هو العارف باسرار المال الذى لا يخفى عليه شئ من امره وليس من لفظ

السر ولكنه قريب منه كقولهم عين ثرة وثرثارة وكذلك سُؤبان مالٍ هو من السأب الذى هو زق الشراب قال اذا ذقت فاها قلت عِلقٌ مدمّس ۞ اريد به قَيْلٌ فَغُودِرَ فى سَأْبِ لان الزق انما وضع ليحفظ مافيه وكذلك الراعى وكذلك محجنُ مالٍ من احتجنت الشئ اذا حفظته وادّخرته وكذلك آزاءُ مالٍ من ازى اذا اجتمع وتقبّض قال

هذا الزمان مُولٍ خيره آزِى ۞ صارت رؤُسٌ به اذنابَ اعجاز

فكان الراعى يشح عليها ويمنع من تسرّبها وكذلك بِلْوُ مال اى لمعرفته به قد بلاه واختبره قال الله تعالى ولنبلونّكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم وكذلك حِبْلُ مالٍ كانه يضبطها ضبط الحبل لمايشد به ومنه الحبل الداهية من الرجال لضبطه الامور واحاطته بها وكذلك عِسْل مالٍ لانه يأتيها ويعسل اليها من كل مكان ومنه الذئب العسول الاترى انه انما سمى ذئبًا لتذاؤبه وخبثه ومجيئه تارة من هنا وتارة من هنا وكذلك زِرُّ مال اى يحفظه ويجمعه كما يضبط الزر الشئُ المزرور ومن ذلك قولهم للدم الجدية والبصيرة فالدم من الدُمية لان الدمية اذا شوهدت وصَفَتْ حال الغائب ودلّت عليه وهذا هو الغرض فيها وكذلك الدم لان الرمية اذا غابت عن الرامى استدل عليها بدمها فاتبعه حتى يؤديه اليها ولذلك قالوا له البصيرة لانه اذا أُبْصِر ادّى الى المرمى الجريح ~~ولذلك ايضا~~ ولذلك ايضا قالوا له الجدية لانه يجدى على الطالب للرمية مايبغيه ولولم يرالدم لم يستدل عليها ولاعرف موضعها

باب فى الأشتقاق الاكبر

وهو ان تاخذ اصلاً من الاصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى مقاليبه الستة معنىً واحدًا تجتمع عليه وترجع اليه وان تباعد شئُ من ذلك عنه ردّ اليه بلطف الصنعة والتاويل كما يفعل فى الاشتقاق الاصغر فى التركيب الواحد وقد كنا قدمنا طرفا منه عند ذكرنا اصل الكلام والقول وان الكلام وجميع تقاليبه الستة راجع الى معنى الشدة والقول وجميع تقاليبه راجع الى معنى الاسراع والخفه ونحن نصل بذلك احرفًا تؤنس به وتشجع عليه فمن ذلك ج ب ر هى حيث وقعت ۞ القوة والشدة من ذلك جبرت العظم والفقير اذا قويتهما وشددت منهما والجبر الملِك لقوته وتقويته غيره ومنه رجل مجرِّب اذا جرسته الامور ونجذته فقويت منته واشتدت شكيمته ومنه الجراب لانه يحفظ مافيه واذا حُفِظ الشئُ وروعى اشتدّ وقوى واذا اهمل تساقط ورَذِل ومنه الابجر والبُجرة وقول على رضى الله عنه اشكو عجرى وبجرى فالعُجرة هى

كل

كل عقدة فى الجسد فان كانت فى البطن والسرة فهى بُجْرة وتاويله ان السرة غلظت ونَتأت فاشتد مسّها وامرها وفسر قوله عجرى وبجرى اى ما ابدى واخفى من احوالى ومنه البُرْج لقوته فى نفسه وقوة من يليه به وكذلك البَرَج بياض العين وصفآء سوادها وهو قوة امرها وانه ليس بلون مستضعف ومنه رجّبت الرجل اذا عظّمته وقويت امره ومنه رجبٌ لتعظيمهم ۞ اياه عن القتال فيه ومنه الرُجْبَة وهى شئ تسند به النخلة اذا مالت لتقوى ومنه الراجبة وهى احد فصوص الاصابع لانها مقوية لها ومنه الرباجى وهو الذى يفخر باكثر من فعله قال

۞ وتلقاه رباجيًّا فخورا ۞ اى يعظم نفسه ويقوى امره ومن ذلك تراكيب ق س و وهى حيث وقعت للقوة والاجتماع منه القسوة وهى شدة القلب واجتماعه ومنه القوس لشدتها واجتماع طرفيها ومنه الوَقْس لابتدآء الجرب لانه يجمع الجلد ويُقحله ومنه الوسق للحمل وذلك لاجتماعه وشدته ومنه استوسق الامر اى اجتمع والليل وما وسق اى جمع ومنه السَوْق لانه استحثاث وجمع للمسوق بعضه الى بعض وعلى هذا قال

۞ مستوسقات لويجدن سائقا ۞ يريد مجتمعات لويجدن جامعا فان شذ شئ من هذه الاصول عن اصله ظاهرًا ردّ بالتأويل اليه وعطف بالملاطفة عليه ومن ذلك س م ل هى حيث وقعت الاصحاب والملاينة منه الثوب السَمَلُ وهو الخلق للينه ومنه السَمَل المآء القليل لضعفه عن الاضطراب الموجب لخشونته قال ۞ وزاد اسمال المياه السُدّم ۞ ومنه السلامة لان السليم ليس فيه عيب تقف النفس عليه ومنه المَسْل والمَسَل والمسيل كله حيث يسيل المآء لانه ليس فيه شئ يستوقفه ومنه الاملس والملسآء وذلك ظاهر ومنه اللمس والملامسة لانه لايكون الامع الافضآء وعدم الحائل المستوقف واعلم انا لاندعى ان ذلك مستمر فى جميع اللغة كما لاندعى ذلك فى الاشتقاق الاصغر كيف وهذا اصعب مذهبا واعز ملتمسا فلولم يصح منه الامادة واحدة تقلب على ضروب التقاليب لكان ذلك امرًا معجبًا فكيف وهو يساوق الاشتقاق الاصغر ويجاريه الى ابعد غاية فاعتد ماسمحت لك من ذلك تحظ به وتكثر اعظام هذه اللغة الشريفة من اجله وتسترفده فى ردّ بعض الحاجة اليه فيُعِينك ويأخذ بيدك الاترى ان اباعلى رحمه الله كان يقوى كون لام اثفية فيمن جعلها افعولة واوًا لقولهم جآء يثفِنُه وان كان قد ورد يثفيه ويثفوه فاستعان بفآء وثف على لام ثفى وانما ذلك لانها مادة واحدة تشكلت على صورة مختلفة

تراكيب

فكانها لفظة واحدة باب فى الادغام الاصغر الادغام المألوف انما هو تقريب
صوت الحرف الاوّل من الثانى وخلطه به حتى ينبو اللسان عنهما نبوة واحدة فلا يفصل بينهما
بوقف ولا حركة واحكامه معروفة واما الادغام الذى عليه عقدُ هذا الباب فهو تقريب
صوت من صوت من غير خلط ولا مزج وهو ضروبٌ فمن ذلك الامالة انما وقعت لتقريب فى الكلام صح
الصوت من الصوت نحو عالِم وكتاب وسعَى واستقصى الاترك نحوت بالفتحة التى قبل
الالف نحو الكسرة وبالالف نحو اليآء لتقارب بهما صوت الكسرة او اليآء وعليه بقية الباب
ومن ذلك ان تقع فآء افتعل صادًا او ضادًا او طاءً او ظآءً فتقلب لها التآء طآء نحو اصطبر
واضطرب واطرد واظطلم فهذا تقريب من غير ادغام فاما اطّرد فمن الباب ولكن ادغامه
وجب لما كانت الفآء طآء فالتقى المثلان حين ابدلت تاؤه طآءً فاما يطّلم ويظّلم ويصّبر
فادغام عن قصد لا عن توارد بخلاف اطرد ومن ذلك ان تقع فآء افتعل زايًا او دالاً او
ذالاً فتقلب تاؤه دالاً نحو ازدان وادّعى واذدكر فيما حكاه ابو عمرو واما ادّعى فحديثه
حديث اطّرد واما اذكر فمنزلة بين ازدان وادّعى لما قلب التآء دالا صار اذدكر وقد
كان هذا وجهًا يقال مع ان ابا عمرو قد اثبته وذكر انه اجريت الذال لقُربها من الدال بالجهر
مجرى الدال فاوثر الادغام لاجتماع الحرفين فى الجهر فادغم فاما اذكر فكاسّمع واصّبر ومنا
ذلك ان تقع السين قبل الحرف المستعلى فتقرب منه بقلبها صادًا نحو صُقْت والصُوق وصَبقت
وصُمْلَق وصَويق وصالغ وصاخط وصقر ومصاليخ ومن ذلك قولهم ستٌّ اصله سِدْس
فقربوا السين من الدال بان قلبوها تآء فقالوا سِدْتٌ فهذا تقريب بغير ادغام ثم لما ارادوا
الادغام فيما بعد ابدلوا التآء من الدال فقالوا ستٌّ فهذا التغيير الثانى للادغام بخلاف
الاول ومن ذلك تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق نحو شِعِير ورِغيف وحكى
ابو زيد عنهم الجنة لمن خاف وِعِيدَ الله فاما مِغِيرة فليس اتباعه لاجل حرف الحلق انما
هو من باب مِنْتِن ومن قولهم انا اجُوُك وانْبُؤُك والقُرُفُصآء والسُلُطان وهو منحدُرُ من
الجبل وحكى سِيبويه ايضا مُنْتُنٌ وهو اقل لغاته الثلاثة والاصل مُنْتِن وليس قول من قال
ان مِنْتِن من نَتُن بشئ ومن ذلك قولهم فَعَلَ يَفْعَلُ فيما كان عينه او لامه احد حروف الحلق
نحو سأل يسأل وقرأ يقرأ وشَعَرَ يَشْعَرُ وفرغ يفرغ ضارعوا بفتحة العين حرف الحلق لما كان
موضعا منه مخرج الالف ومن ذلك قولهم الحمدُ لُله والحمدِ لِله ومنه تقريب الحرف من الحرف

نحو

نحو قولهم مصدرٌ والتصدير اشربوا الصاد شيئا من لفظ الزآء لتقارب الدال فى الجهر لان الصاد
مهموسة وعليه قول العرب فى المثل لم يُحْرَمْ من فُزْدَ له اصله فُصِدَ فاسكنوا العين كما قال
ونُفْخُوا عن مدائنهم فطاروا ومن ذلك قولهم مررت بمذعُورٍ وابن بُورٍ فهذا نحو من قبيل
وغيض لفظا وان اختلفا طريقا ومن ذلك اضعاف الحركة لتقرب بذلك من السكون نحو
حَيِىَ واُحْيِىَ فهو وان كان مخفىٌّ بزنته متحركا بدليل وقوعه فى الشعر موضع ما لا يجوز اسكانه
نحو قوله الان ذُمّ اجمال وفارق جيرةٌ فاما روم الحركة فهو ضرب من المضارعة لانك تنحو
بالساكن نحو الحركة والاشمام اخفى منه لانه للعين دون الاذن وقد دعاهم ايثار قرب
الصوت الى الاخلال بالاعراب فقال بعضهم وقال اضرب الساقين امّك هابل وهذا نحو
من الحمدُ لُله والحمدِ لِله فجميع هذا جار مجرى الادغام لما فيه من التقريب ولذلك سمياه
الادغام الاصغر باب فى تصاريف الالفاظ لتعاقب المعانى وهذا غورٌ
من العربية لا يكاد يحاط به واكثر كلام العرب عليه وان كان غُفْلاً مسهوًّا عنه وهو على
اضرب منها اقتراب الاصلين الثلاثيين كضياط وضيطارٍ ونجوج والنجوج وقد مضى ذكره
ومنها اقتراب الاصلين الثلاثى والرباعى او الرباعى والخماسى كسبطٍ وسبطرٍ والضبغطى
والضبغطرى وقد مضى هذا ايضا ومنها التقديم والتاخير كما قلنا فى الاشتقاق الاكبر
وهذا كله والحروف واحدةٌ فاما الذى قصدناه فى هذا الباب فهو ان تتقارب الحروف
لتقارب المعانى وهو باب واسع جدًا من ذلك قوله تعالى انا ارسلنا الشياطين على
الكافرين تؤزهم ازًّا اى تزعجهم وتقلقهم وهذا تهزهم هزًا والهمزة اخت الهآء فتقارب معنى صح
اللفظان لتقارب المعنيين وكانهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لانه اقوى من الهآء وهذا
المعنى اقوى فى النفوس من الهز لانك قد تهز ما لا بال له كالجذع وغيره ومنه العسيف اعظم صح
والاسيف والعين اخت الهمزة كما كان الاسف يعسف النفس وينال منها والهمزة
اقوى من العين كما ان اسف النفس اغلظ من التردد بالعسف ومنه القرمة وهى
الفقرة تحز على انف البعير وقريب منه قلمت اظفارى لان هذا انتقاص للظفر وهذا
انتقاص للجلد والرآء اخت اللام وعليه قالوا الجرفة وهى اخت جلفت القلم اذا اخذت
جُلَفَتَه وقريب منه الجنف وهو الميل لان كل ما جلفته او جرفته فقد املته عما كان
عليه ومنه العلامة والعَلَم وقالوا بيضة عرمًا وقطيع اعرم اذا كان فيها سواد

ورياض لان كل واحد من اللونين علم فى الاخر ومنه حبست الشئ وحمس الشئ اذا اشتد
لان حبس الشئ ومنعه كالشد ومنه العلب الاثر والعلم الشق فى الشفة العليا والباء
اخت الميم ومنه قولهم للارض قردد وتلك نباك تكون فيها فهو من قرد الشئ وتقرد اى تجمع
وقالوا اقرت الدم عليه اى جمد والتاء اخت الدال ومن ذلك العلز خفة وطيش وقلق
يعرض للانسان وقالوا العلوص لوجع فى البطن الجوف يلتوى الانسان له ويقلق منه
والزاء اخت الصاد ومنه الغرب الدلو العظيمة وذلك لانها تغرف من الماء والغاء
اخت الباء ومنه الجبل لقوته وشدته وجبن اذا استمسك وتوقف وتجمع ومنه
جبرت العظم ونحوه اى قويته وقد تقع المضارعة فى الاصل الواحد بالحرفين نحو السحيل
والصهيل فالصاد اخت السين والحاء اخت الهاء ومنه قولهم سحل فى الصوت وزحر
فالسين اخت الزاء واللام اخت الراء وقالوا جلف وجرم فالاول للقشر والثانى للقطع
وقالوا صال يصول وسار يسور وربما ضارعوا الاصول الثلاثة فقالوا عصر الشئ وازله
اذا حبسه والعصر ضرب من الحبس فالعين اخت الهمزة والصاد اخت الزاء والراء اخت
اللام ومنه الازم المنع والعصب الشد فالحروف متواخية والمعنيان متقاربان وقالوا
السلب والصرف واذا سلب الشئ فقد صرف عن وجهه والحروف متواخية وقالوا
الغدر والختل وقالوا زأر وسعل وقالوا عدن بالمكان وتأطر اى اقام وتلبث وقالوا
شرب وجلف لان شارب الماء مفن له كالجالف للشئ وقالوا الته حقه وعانده وقالوا
للحد بين الشيئين أرفة كما قالوا علامة وقالوا قفز كما قالوا كبس لان القافز اذا استقر
على الارض كبسها وقالوا صهل كما قالوا زأر وقالوا الهتل كما قالوا الاذل وكلاهما العجب
وقالوا كلف به وتقرب منه وقالوا تجعد وشحط لان التجعد والتقبض بعد فالجيم اخت
الشين والعين اخت الحاء والدال اخت الطاء وقالوا السيف والصوب لان السيف يوصف
بالرسوب فى الضريبة فهو كالتصوب والانحدار وقالوا جاع يجوع وشاء يشاء والجائع
مريد للطعام وقالوا فلان حلس بيته اذا لزمه وارز الى الشئ اذا اجتمع نحوه وتقبض
اليه ومنه ان الاسلام ليأرز الى المدينة وقالوا افل كما قالوا غبر لان الغابر غائب وهذا
النحو من الصنعة موجود فى اكثر الكلام فافهمه

باب فى امساس الالفاظ اشباه المعانى

اعلم ان هذا موضع ظريف لطيف قد نبه عليه الخليل وسيبويه

وتلقته الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحته قال الخليل كانهم توهموا فى صوت الجندب استطالة
فقالوا صر صر مدوا وتوهموا فى صوت البازى تقطيعاً فقالوا صرصر وقال سيبويه فى المصادر
التى جاءت على الفعلان انها تأتى للاضطراب والحركة نحو النقزان والغليان والغثيان فقابلوا
بتوالى حركات المثال توالى حركات الأفعال قال ووجدت انا من هذا اشياء كثيرة منها ان
المصادر الرباعية المضعفة تأتى للتكرار نحو الزعزعة والقلقلة والصلصلة والقعقعة و
الصعصعة والجرجرة والقرقرة وكذلك الفعلى فى الصفات والمصادر انما تأتى للسرعة
نحو البشكى والجمزى والولقى فجعلوا المثال المكرر للمعنى المكرر والمثال الذى توالت حركاته
للافعال التى توالت حركاته فيها ومن ذلك انهم جعلوا استفعل فى اكثر الامر للطلب نحو استسقى
واستطعم واستوهب واستمنح واستقدم عمراً واستصرخ جعفراً وذلك ان الافعال اذا
وقعت عن غير طلب بدئ فى الاخبار عنها بحروفها الأصول وما جرى مجراها نحو طعم وخرج
ونزل ونحو اكرم واحسن واعطى لانها بوزن الاصل نحو دحرج وسرهف فاذا اخبرت انك
سعيت فيها وتسببت لها قدمت امام حروفها الاصول زوائد لاتجرى مجرى الاصل اشعاراً
بتقدم السعى والطلب ليكون اللفظ وفق المعنى فقالوا استخرج واستوهب واستمنح ومن ذلك
انهم جعلوا تكرير العين فى المثال دليلاً على تكرير الفعل فقالوا كسر وقطع وانما خصوا العين
بذلك لانها اقوى من الفاء واللام لانها مكنوفة بهما محصنة بهما عن الحذف فكانهما سياج
لها ومبذولان للعوارض دونها ولذلك اختاروها للدلالة على قوة الفعل وقد اتبعوا اللام
العين فى ذلك فكرروها معها فى دمكمك وصمحمح وعركرك وعصبصب وغشمشم والموضع
فى ذلك للعين واللام تبع لها ولاحقة بها وهى اولى بذلك من الزائد فى نحو اخلولق
واعشوشب ونحو اغدودن وعقنقل وخفيدد حين فصلوا بين العينين بالزائد فاللام
اشبه بالعين من الزائد ولهذا من ضاعفوها كما ضاعفوا العين للمبالغة فى عتل وصمل
وقمد وحزق الا ان العين اولى بذلك من اللام فلذلك لا تضاعف اللام فى الفعل للتكرير
فاما اقعنسس واسحنكك فليس الغرض فيه التكرير والتوكيد لان تضعيفه انما هو للالحاق
بدليل ان مصدره كمصادر بنات الأربعة وليس كذلك فعل لان مصدره تفعيل لما ضاعفوا
عينه للدلالة على المعنى انصرفوا به عن طريق الالحاق تغليبا للمعنى على اللفظ وتنبيهاً ان
قدر المعنى عندهم اعلى واشرف من قدر اللفظ وكذلك فى افعوعل من رددت اردود ولا

تقول اردودد كما قلت اسحنكك لانه ليس فى بنات الاربعة مثل احرنجم فيظهر التضعيف فتغيره بالادغام عما عليه الملحق فاما مقابلة الالفاظ بما يشاكل اصواتها من الاحداث فباب واسع من ذلك قولهم خَضِمَ وقَضِمَ فالخضم للرطب كالبطيخ والقثاء والقضم للصلب اليابس نحو قضمت الدابة شعيرها وفى الخبر قد يدرك الخضم بالقضم اى قد تدرك الرخاوة بالشدة واللين بالشظف وعليه قول ابى الدرداء تخضمون ونقضم والموعد الله فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب والقاف لصلابتها لليابس حذوًا لمسموع الاصوات على محسوس الاحداث ومن ذلك قولهم النضح والنضخ جعلوا الحاء لرقتها للماء الخفيف والخاء لغلظها لما هو اقوى منه قال الله تعالى فيهما عينان نضاختان ومن ذلك قولهم القَدّ طولا والقَطّ عرضًا جعلوا الطاء التى هى اخصر للصوت واسرع قطعًا له لقطع العرض لقربه وسرعته وجعلوا الدال الماطلة لما طال من الاثر وهو قطعه طولا ومن ذلك قرتَ وقرِدَ وقرِطَ فالتاء اخف الثلاثة فاستعملوها فى الدم اذا جف لانه قصدٌ ومستخف فى الحس عن القرد الذى هو النباك فى الارض ونحوها وجعلوا الطاء وهو اعلاها صوتًا للقرط الذى يسمع وقرِد من القِرد لانه موصوف بالقلة والذلة قال الله سبحانه فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ينبغى ان يكون خاسئين خبرًا بعد خبر ولا يفيد كونه صفة لان القرد لذله وصغاره خاسئ ابدًا فلا فائدة فى وصفه بانه خاسئ واذا كانا خبرين لم يختص احدهما بالافادة دون الآخر ولذلك قدر العائد من مجموعهما لا من احدهما ويجوز ان يكون صفة لان الخاسئين هم القردة فى المعنى وهذا شئ عرض فقلنا فيه ومن ذلك الوسيلة والوصيلة فالصاد اقوى صوتًا لما فيها من الاستعلاء فجعلت لاقوى المعنيين لان التوسل يراد للتوصل ومن ذلك الخذا فى الاذن استرخاؤها والخذأ الاستخذاء والتذلل لما كان صوت الواو اضعف من صوت الهمزة خصوها باضعف المعنيين لان استرخاء الاذن ليس من العيوب التى يتناهى فى استقباحها واما الذل فمن اقبح العيوب ومن ذلك جفا يجفو وجفأ الوادى بغثائه فيهما معنى الجفاء لارتفاعهما الا انهم خصوا الوادى بالهمزة لما هناك من حفزه وقوة دفعه ومن ذلك قولهم صعد وسعد جعلوا الصاد التى هى اقوى لصعود الجسم لظهور اثره وجعلوا السين التى هى اضعف لصعود الجد لخفائه حسًا فان قلت فكان يجب ان يكون الخذا فى الاذن مهموزًا وفى الذل غير مهموز لان عيب الاذن مشاهد وعيب النفس غير مشاهد

فالفرق ان عيب الأذن وان كان ظاهرًا فانه لاعلاج فيه ولا مشقة انما هو خمول وذبول ومشقة الصاعد ظاهرة متجشمة فالاثر فيها اقوى ومن ذلك السد والصد فالسد للباب ونحوه والصد جانب الجبل والوادى والشعب فهو اقوى من السد الذى يكون لثقب الكوز والقارورة ونحوه فخصوه بالحرف الاقوى ومنه القَسْم والقَصْم فالقصم اقوى فعلا لانه يكون معه الدق وقد يقسم بين الشيئين فلا ينكأ احدهما ومنه القَطْر والقَتْر والقَدْر فالاول للأعلى والثانى للأسفل لان الطاء متصعدة والتاء متسفلة والدال بينهما فعبر بها عن معظم الامر ومقابلته فقيل قدر الشئ لمعظمه ومحرنجمه وينبغى ان يكون قطر الاناء من لفظ القطر ومعناه وذلك انه انما يقطر الماء من صفحته الخارجة وهو قطره نعم ومن وراء هذا ما هو الطف منه واصنع وذلك انهم قد يضيفون الى ما ذكرناه من اختيار الحروف وتشبيه اصواتها بالاحداث المعبر بها عنها ترتيبها وتقديم ما يضاهى اول الحدث ثم اوسطه ثم آخره لتكون الحروف على سمت المعنى المقصود وذلك نحو قولهم بحث فالباء لغلظها تشبه خفقة الكف على الارض والحاء لصحلها تشبه صوت مخالب الاسد ونحوها اذا غارت فى الارض والثاء للنفث كالبث للتراب وهذا امر تراه محسوسًا ومن ذلك شد الحبل قدموا الشين لان ما فيها من التفشى يشبه صوت اول انجذاب الحبل قبل استحكام الفتل ثم يليه احكام الشد وتأريب العقد فعبر عنه بالدال لانها اقوى لاسيما وهى مدغمة فهو اقوى لصنعتها وادل على المعنى المراد بها فاما الشدة فى الأمر فمستعارة من شد الحبل ومن ذلك قولهم جرّ الشئ قدموا الجيم لان اول الجر بمشقة على الجار والمجرور فقدموا الجيم لانها حرف شديد ثم عقبوا ذلك بالراء لانها مكررة وكرروها مع ذلك فى نفسها لان الشئ اذا جر على الارض فى غالب الامر اهتز واضطرب صاعدًا ونازلا وتكرر ذلك منه على ما فيه من القعقعة والقلق فهذا محجة هذا فان رأيت شيئا من هذا النحو لا ينقاد لك فيما رسمناه فلاحد امرين اما لانك لم تنعم النظر فيه واما لان لهذه اللغة اصولا واوائل قد خفيت عليك وقصرت اسبابها دونك كما قال سيبويه فى نحو هذا او لان الاول وصل اليه علم لم يصل الى الآخر فان قيل هلا اجزت ان يكون ما اوردته فى هذا الموضع شيئا اتفق وامرًا وقع فى صورة المقصود وان لم يكن مقصودًا قيل فى ذلك حكم بابطال حكمة العرب التى تشهد بها العقول وتتناصر اليها اغراض ذوى التحصيل فما ورد على وجه يقبله القياس وتقتاد اليه دواعى النظر حمل عليه

ونسبت الضعفة فيه اليها وما تجاوز ذلك وخفى لم تؤس النفس منه ووكل الى معاودة النظر وكان الاحرى ان يتهم الانسان نفسه ولا يخف الى ادعاء النقص فيما ثبت الله اطنابه واحصف بالحكمة اسبابه ولم نتنبه لذلك الا بما جاء عنهم من تشبيه الاشياء باصواتها كالخاز باز لصوته والبط لصوته والخاق باق لصوت الفرج عند الجماع والواق الصرد لصوته وغاق الغراب لصوته وقوله ٭ تداعين باسم الشيب ٭ لصوت مشافرها وقوله

بينا نحن مُرتَقُوْن بفلج ٭ قالت الدُّلَّح الرواء إنيهْ

فهذا حكاية رزمة السحاب وصوت الرعد وقال ٭ كالبحر يدعو هَقَاً وهَيْقاً ٭ لصوته ونحو منه عاعيت وحاحيت وهاهيت اذا قلت عاءِ وحاءِ وهاءِ وقولهم بسملت وهيللت وحوقلت كل ذلك انما يرجع فى اشتقاقه الى الاصوات والامر اوسع ومن ظريف ما مرّ لى فى هذه اللغة التى لا يكاد يعلم بُعدها ولا يحاط بقاصيها ازدحام الدال والتاء والطاء والراء واللام والنون اذا ما زجتهن الفاء على التقديم والتاخير فاكثر احوالها انها للوهن والضعف من ذلك الدالف الشيخ الضعيف والشى التالف والطليف المجّان وليست له عصمة الثمين والطُّنُف لما اشرف خارجاً عن البناء وهو الى الضعف لانه ليس له قوة الراكب على الاساس والدنف المريض والنَّطَف العيب وهو الى الضعة والنقص ومنه التنوفة لانها مهلكة ولذا قالوا لها بيداء من باد يبيد ومنه التُّرْفَة لانها الحالين والضعف ومنه الطَّرَفُ لانه اضعف من القلب والوسط قال تعالى اولم يروا انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها وقال الطائى الكبير

كانت هى الوَسَطُ الممنوع فاستلبت ٭ ما حولها الخيل حتى اصبحت طَرَفاً

ومنه الفرد لان المنفرد الى الضعف والهلاك ما هُوَ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء كثير باخيه والفارط المتقدم لانه اذا تقدم انفرد فتعرض للهلاك ولذلك يمدح بالتقدم وقال محمد بن حبيب فى الفرتنا للفاجرة انها من الفرات وحكم بزيادة النون والالف فعلى هذا كقولهم لها هلوك وقياس قول سيبويه ان يكون فَعْللى كجحجبى رباعية ومنه الفرات لان الماء العذب يمال عليه وينال منه بخلاف المر قال

مُمَقَّرٌ مرّ على اعدائه ٭ وعلى الادنَيْنَ حلو كالعسل

ومنه الفتور للضعف والرفت للكسر والرديف لانه ليس له تمكن الاول ومنه الطفل

للصبى

للصبى لضَعْفه والطَّفَل للرخص والتفل للريح المكروهة فهى منبوذة مطرحة وينبغى ان يكون الدفلى من ذلك لضعفه عن صلابة النبع والشرا والتنضب والشوحط وقالوا الدفر للنتن والدنيا ام دفر سبّ لها وتوضيع منها ومنه الفلتة لضعفة الرأى ومنه فتل المغزل تثنٍ واستدارة وذلك الى وهن والفطر الشق وهو الى الوهن وهذا ينبهك لامثاله فقس عليه

باب فى مشابهة معانى الاعراب معانى الشعر

نبهنا ابو على رحمه الله من هذا الموضع على اغراض حسنة من ذلك قولهم فى لا النافيه للنكرة انها تبنى معها فتصير كجزء من الاسم نحو لا رجل فى الدار وانشدنا فى هذا المعنى

٭ خيط على زفرة فتم ولم يرجع الى دقة ولا هضم ٭ تأويله ان هذا الفرس لسعة جوفه كانه زفر فلما اغترق نفسه بنى على ذلك ومثله قول الآخر ٭ بنيت معاقمها على مطوائها ٭ اى كانها لما تمطت بنيت على ذلك ومثله قولهم ما ادرى أأذّن او اقام لما لم يوف ذلك حقه لم يثبت له شيئا منه ولو قاله تاما لكان قد اثبت احدهما ومثله قول عبيد

٭ اعاقرٌ كذات رحِمٍ ٭ ام غانم كمن يخيبُ ٭ لما كانت العاقر لا تلد صارت كانها غير ذات رحم وان كانت ذات رحم ومنه قول النحويين انهم لا يبنون مما عينه راء او لام مثل عنسل نحو ضرب وعلم لانهم يصيرون الى ضَرَّبٍ وعَلَّمٍ فان ادغموا التبس بفعّل وان اظهروا النون قبل الراء واللام ثقل فرفضوه وانشدنا فى هذا المعنى

فقال ثكل وغدرات بينهما ٭ فاختر وما فيهما حظ لمختار

وقول الآخر رأى الامر يفضى الى آخر ٭ فصيّر آخره اولا قال ووجدت انا من هذا الضرب اشياء صالحة منها ان الشعر المجزوّ اذا لحق ضربه قطع فمن العرب من لا يردفه لانه لا يبلغ من قدره ان يفى بما حذفه الجزء وهذا كقولهم للمغنّى غير المحسن ينعب ولا اطرب ومنهم من يردفه وهذا كقوله ٭ ومبلغ نفس عذرها مثل منجح ٭ وقول الآخر

فان لم تنل مطلبا رمته ٭ فليس عليك سوى الاجتهاد

ومن ذلك ان قول من اختار اعمال الفعل الثانى لانه اقرب مثل قول الهذلى

بلى انها تعفو الكلوم وانما ٭ نوكل بالادنى وان جل ما يمضى

ومنه قول تأبط شرا ٭ ما قدَّمَ نُبِى وما كان ذا شر خُشِى ٭ وقوله فاذا مضى شئ كان لم يفعل وقول الآخر حتى كان لم تكن الا تذكره ٭ والدهر ايتما حال دهارير ومنه قول

كانها صح

ابى الطيب   خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به ٭ فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
وما جآء فى معنى اعمال الاول قول الطائى الكبير

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ٭ ما الحبُّ الا للحبيب الاول

وقول كثير   ولقد اردت الصبر عنك فعاقنى ٭ عَلَقٌ بقلبى من هواك قديم

وقول الآخر   تمر به الايام تسحب ذيلها ٭ فتبلى به الايام وهو جديد

ومنه ما جآء عنهم من الجوار فى قولهم هذا جحر ضبٍ خربٍ وما يحكى ان اعرابيا اراد امرأته فقالت له انى حائض قال فاين الهنة الاخرى فقالت له اتق الله فقال

كلا ورب البيت ذى الاستار ٭ لاهتكن حَلَقَ الختار ٭ قد يؤخذ الجار بجرمِ الجار ٭ (بذنب بدل) ومنه قول العرب اعطيتك اذ سألتنى فمفهومه ان العطية وقعت فى وقت المسألة وقد علم ان المسئلة سبب العطية فلا بد من وقوعها قبلها لا معها لكن لما تجاور وقتاهما وتقاربا صارا كانهما فى وقت واحد فهذا تجاور فى الزمان كما ان ذاك تجاور فى الأعراب ومثله قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم فى العذاب مشتركون طاولت اباعلى فى هذا وراجعته فيه عودًا على بدءٍ فكان اكثر ما برد منه فى اليد انه لما كانت الآخرة تلى الدنيا لا فاصل بينهما صار ما يقع فى احدهما كانه واقع فى الآخر فظاهر هذا القول انه ابدل اذ من اليوم او كرره لما كان كانه هُو ولا تكون اذ منصوبة بفعل مضمر لامتناع الفصل بين الفعل وفاعله باجنبى ولان الكلام معقود على دخول اذ ظلمتم لانه سبب الاشتراك فى العذاب فاحتياج الجملة اليه كاحتياجها الى المفعول له فلا بد اذا من تعلقه بها وليس مقصودنا ذكر الجوار الصناعى اللفظى نحو قولهم هذا بكر ونحو صُبَّم وقول جرير ٭ لحب الموقدان الىَّ موسى ٭ وقولهم مصباح ومقلاة ومطعان وقوله

اذا اجتمعوا علىّ واشقذوف ٭ فصرت كأننى فرأ متار

وانما مقصودنا الجوار المعنوى ومن ذلك قول سيبويه فى الحسن الوجهِ ان الجر فيه من وجهين احدهما طريق الاضافة والآخر تشبيهه بالضارب الرجل هذا مع العلم بان الجر فى الضارب الرجل انما جاز فيه تشبيها بالحسن الوجه فعاد الاصل فاستعار من الفرع نفس الحكم الذى كان اعطاه اياه حتى دل ذلك على تمكن الفروع وقوتها وقد ذكرنا ذلك ونظيره قول ذى الرمة   ورمل كاوراك العذارى قطعته ٭ اذا البسته المظلمات الحنادس

فعكس العادة فى التشبيه وقد ذكرنا ذلك وسبب تمكن هذه الفروع انها فى حال استعمالها

على

على فرعيتها تجرى مجرى الاصل الحقيقى لا مجرى الفرع التشبيهى وكذلك قولهم انت الاسد وكفك البحر فاللفظ لفظ الحقيقة ومعناه مجاز وعليه قوله ٭ ليلى قضيبٌ تحته كثيب ٭ انما يريد نصف ليلى الاعلى كالقضيب وتحته ردف كالكثيب فلما كثر استعمالهم له استعمال الحقيقة واستمر على ذلك اصاروه كانه الاصل والحقيقة فعادوا فاستعاروا معناه لاصله وهذا باب من تدريج اللغة وقد ذكر وكان ابوعلى اذا اوجبت القسمة عنده امرين متسمحين يقول فيه قسمة الأعشى ٭ فاختر وما فيهما حظ لمختار ٭ وقيل له مرة قال الخليل فى ذراع كذا وكذا فما عندك انت فى هذا فانشد مجيبا   اذا قالت حذام فانصتوها ٭ فان القول ما قالت حذام

ويحكى عن الشعبى انه ارتفع اليه فى رجل بخص عين رجل ما الواجب فى ذلك فلم يزدهم على ان انشدهم بيت الراعى   لها امرها حتى اذا ما تبوأت ٭ باخفافها مرعًى تبوأ مضجعا

فانصرف القوم مجابين على ان ينتظروا فان ذهبت العين ففيها الدية كاملة فان لم تبلغ ذلك ففيها حكومة باب فى خلع الادلة من ذلك حكاية يونس ضرب مَنٌ منًا اى انسان انسانا فجرد من الاستفهام واعربها ومثله مررت برجل اى رجل جرد ايا من الاستفهام وعليه بيت الكتاب ٭ والدهر ايما حال دهارِيرُ ٭ اى فى كل وقت وعلى كل حال متلون وانشد ابوعلى   واسمآء ما اسمآء ليلةَ ادلجت ٭ الىَّ واصحابى باىَّ وايْنَما

جرد ايا من الاستفهام ومنعها الصرف لانه جعلها اسما للجهة وكذلك اينما وما زائدة وان شئت جعلتها كحضرموت فتقدر فى الف ما فتحة ما لا ينصرف فى موضع الجر كمررت باحمد ويدل على انه قد تضم الى ما قبلها قول الشاعر

اثورَ ما اصيدكم ام ثورين ٭ ام تيكم الجمآء ذات القرنين

ففتحة الرآء من ثور فتحة تركيب ولولا ذلك لنوّن وتكون ما باقية على حرفيتها مع البنآء كما كانت لا فى قولك لا رجل ولو قدرتها اسما ضممت اليها ثورًا لمددت فقلت اثور ما اصيدكم كما انك لو جعلت حَمّ من قوله ٭ يذكرنى حمّ والرمح شاجرٌ ٭ اسمين ضم احدهما الى الآخر لمددت ما فقلت حاميم كحضرموت ومما ركب مع ما قوله

الا هَيّما مما لقيتُ وهَيَّما ٭ وويحا لمن لم يلقَ منهن ويحًا

واسمآء ما اسمآء ليلة ادلجت ٭ الىَّ واصحابى باىَّ وايْنَما

فالكلام فى ويح ما كالكلام فى اثور ما واما قول الآخر

وهل لى امٌ غيرُها ان ذكرتها ٭ ابى الله الا ان اكون لها ابنَما

فليس من هذا الباب وانما الميم زائدة كالميم فى ضرزم وزُرقُم وحركة ما قبلها اتباع والميم تجرى بوجوه الاعراب وقد ذهب ابو عثمان فى قوله تعالى انه لحق مثل ما انكم تنطقون الى ان مثل وما اسمٌ واحد فبنى الاول على الفتح وهما فى موضع رفع صفة لحق وانكم تنطقون فى موضع خفض بالاضافة فان قيل كيف تضاف ما وهى حرف فالجواب ان المضاف هو مثل وما فى آخره كتآء التأنيث فى قائمة او كالالف والنون فى سرحان او كياء الاضافة فى بصرىّ القوم او كالفى التأنيث فى صحرآء مصر او كالالف والتآء فى مسلمات القرية فهذا وجه وان شئت قلت ان اضافة المبنى جائزة كاضافة كم الخبرية واضافة اى فى قوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة ايُّهم اشد على الرحمن عتيًا وهى مبنية عند سيبويه مع انه لو ذهب ذاهب الى ان الاضافة داعية البنآء لان المضاف من المضاف اليه بمنزلة صدر الكلمة من عجزها وبعض الكلمة صوت والاصوات الى الضعف والبنآء لكان قولا ومما خلعت عنه دلالة الاستفهام قول الشاعر

أنّى جَزَوا عامرًا سَيئًا بفعلِهِم ٭ ام كيف يجزوننى السوأَى من الحَسن

ام كيف ينفع ما تعطى العلوق به ٭ رِئمانَ انفٍ اذا ما ضُنَّ باللبن

فام وكيف موضوعان للاستفهام ولا يجوز الجمع بينهما الا ان تكون ام غير استفهام فتكون بمنزلة بل ولا تكون كيف غير استفهام لانها بنيت لتضمنها اياه فلو زال لاعربت كما اعربت من فى قولهم ضرب منٌ منًا ومررت برجل اى رجل ومن ذلك الكاف فى رأيتك تفيد الاسمية والخطاب وقد يخلع عنها دلالة الاسم فى قولهم ذلك واولئك وهاك وهناك وابصرك زيدًا وليسك اخاك وارايتك زيدًا ما صنع وحكى ابو زيد بلاكَ الله وكلاك الله اى بلى وكلا وكذلك اذا اتصلت بها علامة التثنية والجمع قال الله تعالى الم انهكما عن تلكما الشجرة وهى حرف فى جميع ذلك لا موضع لها من الاعراب قال سيبويه ومن زعم ان الكاف فى ذلك اسم ابتغى له ان يقول ذلك نفسك فان قيل فاذا كانت حرفًا فكيف يجوز ان تكون الالف المنفصلة التى قبلها تاسيسًا فى نحو قوله

على صَدَفى كالحنية بارِكِ ٭ الا اهل لنا اهل سُئيت كذلكِ

وقال خفاف بن ندبة وقفت له علوى وقد خام صحبتى ٭ لابنى مجدا اولا ثار هالكا

اقول

اقول له والرمح يأطِرُ متنه ٭ تامل خفافا اننى انا ذالكا

الا ترى ان الالف فى هالك وبارك تاسيس لا محالة وقد جمعها مع الالف فى ذلك وهى منفصلة وليس الروى وهو الكاف اسمًا مضمرًا كيآء قوله بداليا ولا من جملة اسم مضمر كميم كما هما وهذا يدل على ان الكاف فى ذلك اسم مضمر لا حرف قلنا هذا غير لازم بعد ان قامت الدلالة على كونها حرفا من عدة اوجه لكن الذى سوغ كون الالف تاسيسا فى ذلك انها فى اكثر احوالها اسم فلما جآئت هنا على لفظ تلك التى هى اسم وهو اقل الموضعين حملت على الحكم فى اكثر الاحوال ولا سيما وقد بقى فيها معنى الخطاب واذا حمل حمل همزة علبآء على همزة حمرآء للزيادة وان عريت من التأنيث الذى دعا الى قلبها فى صحراوات وصحراوان كان حمل كاف ذلك على كاف رأيتك جائزًا ايضًا وان لم تكن اقوى لم تكن اضعف ومما يدل على كون الكاف فى ذلك حرفا ان التابع الصغير قد يخاطب بها السيدَ الخطير من غير احتشام منه ولا انكار عليه فى غير الشعر الذى تُحتمل له جرأة الخطاب وذلك نحو قول العبد لسيده قد خاطبت ذلك الرجل واشتريت تلك الفرس وذلك ان الملوك لا تخاطب باسمائها اعظامًا لها اذ كان الاسم دليل المعنى وجاريا فى اكثر الاستعمال مجراه حتى دعا ذلك قومًا الى ان زعموا ان الاسم هو المسمى فتجافوا عن ابتذال اسمائهم التى هى شواهدهم وادلة عليهم الى الكناية بلفظ الغيبة فقالوا ان رأى الملك ادام الله علوه ونحو ذلك وتحاموا ان رأيت ونحن نسئلك لما ذكرناه فلو كانت الكاف فى ذلك اسمًا لتحاموها كما تحاموا نظائرها وليس كذلك انت وان كانت فيه حرف خطاب لان معها نفسها الاسم وهو ان من انت فالاسم على كل حال حاضر وليس كذلك الكاف من ذلك فلا يجوز ان تستعمل انت فى الموضع الذى تستعمل فيه ذلك لما ذكرناه ومثل ذلك عند ابى الحسن الكاف واليآء والهآء فى اياك واياى واياه هى ههنا عنده حروف تدل على الحضور والخطاب والغيبة خلعت عنها دلالة الاسمية فى نحو رايتك ورأيته واليآء فى غلامى واعلم ان التآء من انت وان كانت نظيرة الكاف فيما ذكرناه فانها قد تخلص اسمًا مجردًا من معنى الخطاب فى نحو ارأيتك زيدًا ما صنع بخلاف الكاف فانها لا تعرى من معنى الخطاب فان قيل اذا كانت التآء قد خلصت اسمًا مجردًا من معنى الخطاب فى ارايتك زيدًا ما صنع فهلا كان ذلك معادلا لخلوصها للخطاب فى نحو انتَ وانتِ ولم يحتج لبنائها بان شبه الحرف غلب عليها ومعنى الاسم تغيّر

عنها فالجواب ان التآء وان خلصت لمعنى الأسمية فيما ذكرناه فقد اقترنت بها الكاف التى اخلصت حرفا وجردت من الأسمية وليس كذلك تجرد الكاف من معنى الاسمية فى ذلك واولئك فانها لم يقترن بها اسم المخاطب كما اقترن مع التاء فى انت فلذلك غلب على المضمرات شبه الحرف فان قيل فأنْ من انت لم تستعمل قط حرفا ولا خلصت عنها دلالة الاسم وهذا يقوى حكم الاسمآء المضمرة كما ضعفها ما قدمته من تجردها من معنى الاسمية وما غلب عليها من حكم الحرفية قيل لسنا ندعى ان جميع المضمرات يخلع منه حكم الأسمية ويخلص للحرفية و انما قلنا ان بعضها قد لحقه ذلك فضعف بذلك سائرها وذلك لا يكون الا فى المتصل منها دون المنفصل اجترئ عليه لضعفه فاما المنفصل فجارٍ لانفصاله مجرى الاسمآء الظاهرة ؛ فان قلت فان فى الاسمآء الظاهرة كثيرٌ من المبنية نحو هذا والذى ومن وكم واذ ونحو ذلك فهلا بنى سائر الاسمآء المظهرة حملا على ما شابه منها الحرف كما فعل بالمضمرة فالجواب ان المظهرة من حيث كانت اقدمَ واقوى احتمل ذلك فيها لسبقها وقوتها والاسمآء المضمرة ثوان لها واخلاف منها فلم تقوَ قوتها فاعلّها ما لا يعلّ المظهرة وايضا فان المضمر المتصل وان كان اضعف من المنفصل فانه اكثر واسير فى الاستعمال منه ولذلك لا تأتى بالمنفصل مع القدرة على المتصل فلما كان كذلك وهو مع ذلك اضعف من المنفصل وسرى فيه لضعفه حكمٌ لزم المنفصل اعنى البنآء لانه مضمر مثله ولاحقٌ فى سعة الاستعمال به وانما كان المتصل اكثر استعمالا لخفته وسبب الاضمار انما هو طلب الخفة وازالة اللبس اما الخفة فلانك اذا قلت العبيثران شممته فوضعت الهاء وهى حرف واحد موضع العبيثران وهو تسعة احرف كان اخف من ان تعيد التسعة مع ما ينضاف الى الطول من قبح التكرار المملول واما اللبس فلانك لو قلت زيد ضربت زيدًا جاز ان يتوهم ان زيدًا الثانى الى ضمير الاول متوقع على زيد المذكور لا محالة فلما كان الباعث على الاضمار طلب الخفة كان المتصل منه آثَرَ فى نفوسهم واقربَ رحما عندهم حتى انهم متى قدروا عليه لم يأتوا بالمنفصل مكانه فلذلك غلب شبه الحرفية على المتصل بما ذكرناه من خلع دلالة الاسمية عنه فى ذلك واولئك وانتَ وانتِ وقاما اخواك وقاموا اخوتك ويعصرن السليط اقاربه وقلن الجوارى ما ذهبتَ مذهبا حملوا المنفصل عليه فى البنآء اذ كان مضمرًا مثله وقد يستعمل فى بعض المواضع المنفصل موضع المتصل كقوله حتى بلغتْ اياكا وقوله كانا يوم قرى انما نقتل ايانا

وقول الآخر الوارث الباعث الاموات قد ضمنت ؛ اياهم الارض فى دهر الدهارير
وكذلك يستعمل المتصل موضع المنفصل كقوله

فما نبالى اذا ما كنت جارتنا ؛ ان لا يجاورنا الّاكِ ديّارُ

فان قيل هلا دلّك كثرة استعمال المنفصل موضع المتصل على ان المنفصل آثر فى نفوسهم فالجواب ان استعماله مكانه انما هو تعويض من غلبة المتصل حيث كانوا لا يستعملون المنفصل مع القدرة عليه كما قلبوا اليآء واوًا فى نحو الشَروى والفتوى لكثرة دخول اليآء على الواو فى اللغة ومن ذلك الا فى نحو قوله تعالى الا انهم يثنون صدورهم معناها التنبيه والافتتاح فاذا جائت بعدها يآء صار التنبيه ليا وصارت الا افتتاحا فقط نحو نحو قوله تعالى الا يا اسجدوا لله وقول الشاعر

الا يا سنى برق على قُلل الحمى ؛ لهَنّك من برق علىّ كريم

ومن ذلك الواو فى العطف تدل على العطف والجمع فاذا وقعت موقع مع خلصت للاجتماع دون العطف نحو قولهم استوى المآء والخشبةَ وجآء البرد والطيالسةَ ومن ذلك فآء العطف فيها معنى العطف والاتباع فاذا استعملت فى الشرط خلصت للاتباع دون العطف نحو ان تقم فانا اقوم ومن ذلك يا فى النداء تكون تنبيها ونداء فى نحو يا زيدُ وقد تكون للتنبيه مجردة من معنى النداء فى نحو قوله الا يا اسجدوا كانه قال الا ها اسجدوا وكذلك قول العجاج ؛ يا دار سلمى يا اسلمى ثم اسلمى ؛ واما قول ابى العباس ان المنادى محذوف يريد الا يا هؤلاء اسجدوا فمردود عندنا وقد ذكر ذلك ابو على فى غير موضع

باب فى تعليق الاعلام على المعانى

اصل الاعلام ان تكون للاعيان دون المعانى والاعيان هى الاشخاص نحو زيد وعمرو وعُمان ونجد والحجاز والعراق وبرقع والجربآء ومحوة للشمال لانها جسم وان لم تكن مرئية وكما جائت الاعلام فى الاعيان فكذلك ايضا جائت فى المعانى نحو قوله ؛ اقول لما جائنى فخره ؛ سبحٰن من علقمة الفاخرِ ؛ فسبحٰن اسم علم لمعنى البرآءة والتنزيه ومنه قوله وان قال غاوٍ من تنوخ قصيدةً ؛ بها جربٌ عُدّت على بزوبرا سالت ابا على عن ترك صرف زوبر فقال علقه علما على القصيدة فاجتمع فيه التعريف والتانيث كما اجتمع فى سبحان التعريف والالف والنون ومنه فيما ذكره ابو على من قولهم كان ذلك الفينه وفينه والندى وندى اعتقب عليه العلمية والالف واللام ومنه

الشعوب وشعوب للمنية ومنه اسمآء الاعداد كقولك ثلاثة نصف ستة وثمانية ضعف اربعة اذا اردت قدر العدد لا نفس المعدود ومنه قوله

انا اقتسمنا خطتينا بيننا ❊ فحملت بَرَّةَ واحتملت فجارِ

فبرة علم لمعنى البر مؤنث وفجار معدول عن مثله اعنى عن فجرة وقول سيبويه انه معدول عن الفجرة تفسير على طريق المعنى عدل عن لفظ العلمية المراد الى لفظ التعريف فيها المعتاد ولو عدلت عن برة هذه لقلت برارِ كما قالوا حذام وقطام فى العدل عن حاذمة وقاطمة علمين فكذلك فجار معدول عن فجرة علما ايضًا ومن الاعلام المعلقة على المعانى المُثُل المقابل بها الممثلات نحو قولهم أَفْعَل اذا اردت به الوصف وله فعلآء لم تصرفه فلا تصرف افعل هذه لانه علم لهذا المثال نحو اصفر واحمر فجرى مجرى احمد وتقول فعلان الذى مؤنثه فعلى لا ينصرف فقولك فعلان كحمدان وتقول وزن طلحة فعلة ومثال عُبَيْثُرَان فُعَيْلُلان ومثال استبرق استفعلَ ووزن طريفة فعيلة وكذلك جميع ماجآء من هذا النحو وتقول وزن ابراهيم فعلاليل فتصرف وهذا المثال لانه لم ينضم الى التعريف سبب آخر وكذلك تقول وزن جبرئيل فعلئيل فلا تصرف جبرئيل وتصرف مثاله والهمزة فيه زائدة لقولهم جبريل ويجوز ان تقول وزن افكَلٍ افعلٍ فتحكيه فى الصرف كما حكيته فى الجر كما تقول مثال ضُرِبَ فُعِلَ فتحكى فى المثال بنآءه ومن ذلك قولهم صرحت بِجِدَّانَ وجِلْذانَ فهذا علم لمعنى الجد ومنه قولهم اتى على ذى بِلِيَّانَ هو علم للبعد قال

ينام وتذهب الاقوام حتى ❊ يقال اتوا على ذى بِلِيَّانِ

فان قيل لم قلّت الاعلام فى المعانى وكثرت فى الاعيان قيل لان الاعيان اظهر للحاسة وابدى الى المشاهدة فكانت اشبه بالعلمية مما لا يرى ولا يشاهد حسا وانما يعلم تاملا واستدلالاً وليست كمعلوم الضرورة للمشاهدة

باب فى الشئ يرد مع نظيره وروده مع نقيضه

وذلك اضرب منها اجتماع المذكر والمؤنث فى الصفة نحو رجل علامة وامرأة علامة وكذلك نسابة وهمزة ولمزة وصرورة وفروقة وهلباجة وفقاقة وهو كثير وذلك لان الهآء لم تلحق لتأنيث الموصوف بها وانما لحقت لاعلام السامع ان هذا الموصوف بما هى فيه قد بلغ الغاية والنهاية فجعل تأنيث الصفة امارة لما اريد من تأنيث الغاية والمبالغة ومنها اجتماعها فى الصفة المذكرة نحو خصم وعدل وضيف ورضىً وكذلك التثنية والجمع

قال زهير

متى يشتجر قوم تقل سرواتهم ❊ هم بيننا فهم رضىً وهم عدلُ

وسبب ذلك ان التذكير انما اتاها من قبل المصدرية فاذا قيل رجل عدل فكانه وصف بجميع الجنس مبالغة كما يقال استولى على الفضل وحاز جميع الرياسة والنبل ولم يترك لاحد نصيبا فى الكرم والجود ونحو ذلك ويدل على ان هذا مرادهم قوله

الا اصبحت اسمآء جاذمة الحبل ❊ وضنّت علينا والضنين من البخل

فهذا كقولك هو مخلوق من الكرم ومطين من الخير وهى مخلوقة من البخل وهذا اولى من حمله على القلب لان فيه من المبالغة ما ليس فى القلب ومثله قول الآخر ❊ وهن من الإخلاف قبلك والمطل ❊ وقوله ❊ وهن من الاخلاف والولَعان ❊ واقوى التاويلين فى قولها ❊ فانما هى اقبال وادبار ❊ ان يكون من هذا ويكفيك من هذا كله قوله تعالى خلق الانسان من عجل لكثرة فعله له واعتياده اياه وهذا اقوى معنى من القلب ومن قول من قال ان العجل الطين لانه وان كان فى اللغة كما ذكر فان المراد به ههنا نفس العجلة والسرعة بدليل قوله بعد هذا ساريكم اياتى فلا تستعجلون ونظيره قوله تعالى خلق الانسان عجولاً وخلق الانسان ضعيفًا لان العجلة ضرب من الضعف لانها تؤذن بالضرورة والحاجة فلما كان الغرض فى قولهم رجل عدل وامرأة عدل انما هو ارادة المصدر والجنس جعل الافراد والتذكير امارة للمصدر المذكر فان قيل فان بعض المصادر قد جاء مؤنثا نحو الزيادة والعبادة والحمية وهو كثير فاذا كان نفس المصدر قد جآء مؤنثا فما هو فى معناه ومحمول بالتاويل عليه احرى بالتانيث فالجواب ان الاصل لقوته احمل لهذا المعنى من الفرع لضعفه وذلك انَّ ما انث من المصادر غير مشكوك فى مصدريته فلحاق التانيث لها لا يخرجها عما ثبت فى النفس لها من مصدريتها وليس كذلك الصفة لانها ليست فى الحقيقة مصدرًا وانما هى متأولة عليه ومردودة بالصنعة اليه فلو قيل رجل عدل وامرأة عدلة لم يؤمن ان يظن بها انها صفة حقيقة كصعبة من صعب وندبة من ندب وفخمة من فخم ورطبة من رطب فلم يكن فيها من قوة الدلالة على المصدرية ما فى نفس المصدر نحو الجهومة والشهومة والطلاقة والخلاقة فالاصول لقوتها يتصرف فيها والفروع لضعفها يتوقف بها ويقتصر على بعض ما تسوغه القوة لاصولها فان قيل فقد قالوا رجل عدل وامرأة عدلة وفرس طوعة القياد وقال امية

نفس ٧ صح

والحية المتقفة الرقشآء اخرجها ، من بيتها امنات الله والكلم

فالجواب ان هذا انما خرج على صورة الصفة لانهم لم يوثروا ان يبعدوا كل البعد عن اصل الوصف الذى اصله ان يفرق فيه باين مذكره ومؤنثه فجرى هذا فى حفظ الاصول والتلفت اليها والتنبيه عليها مجرى ما خرج من المعتل على اصله نحو استحوذ وضننوا ومجرى ضُنْعته وعُدْته وان كان قد نقل الى فُعْلة لما كان اصله فَعَلة وعلى ذلك انث بعضهم فقال خصمة وضيعة وجمع فقال

ياعين هلا بكيت اربد ، اذ قمنا وقام الخصوم فى كبد   ومثله قول الآخر

، اذا نزل الاضياف كان عذوّرا ، على الحىّ حتى تستقلّ مراجله ، قال الاضياف بلفظ القلة ومعناها وليس كقوله ، واسيافنا يقطرن من نجدة دما ، لانه اذا قرى الاضياف وهم قليل بمراجل الحى اجمع فما ظنك بالكثير ومما جآء من المصادر مجموعًا ومعملا ايضا قولهم ، مواعيد عرقوب اخاه بيثرب ، قال ومنه عندى قولهم تركته بملاحس البقر اولادها اى بمكان ملاحس البقر كما قال الآخر وما هى الا فى ازار وعِلقة ، مُغار بن همام على حى خثعما وكان ابو على يورد مواعيد عرقوب مورد الظريف المتعجب منه فاما قوله

كم جربوه فما زادت تجاربهم ، ابا قدامة الا المجدَ والفنعا

فقد يجوز ان يكون من هذا ويجوز نصبه بزادت والاول اشبه لانه اقرب ولانه لو اعمل فيه الاول لكان معملا للثانى فى ضميره فكان يقول فما زادت تجاربهم اياه ابا قدامة كما تقول ضربت فاوجعت زيدًا فان اعملت الاول قلت ضربت فاوجعته زيدًا لانك متى اعملت الاول على بعده وجب اعمال الثانى ايضا لقربه فان قلت اكتفى بمفعول الاول من مفعول الثانى فاكتفاؤك باعمال الثانى الاقرب اولى من اكتفائك باعمال الابعد وليس لك فى هذا مالك فى الفاعل لانك تقول لا اضمر على غير تقدم ذكر الا ٢
مستكرها فتعمل الاول فى نحو قام وقعد اخواك فاما المفعول فمنه بدٌ ومن ذلك صح فرس وَسَاعٌ للذكر والانثى وفرس جواد وجمل ضامر وناقة ضامر وكذلك بازل وهو لُباب قومه وهى لباب قومها وهم لباب قومهم واما ناقة هِجانٌ ونوق هِجانٌ فان فِعالاً فيه فى الجمع تكسير فِعال فى الواحد وقد تقدم ذكره بأب   فى ورود الوفاق مع وجوب الخلاف هذا الباب ينفصل من الذى قبله بان ذلك تبع فيه اللفظ

ماليس

ماليس وفقاله وهذا الباب ليس بلفظ تبع لفظ بل هو قائم برأسه وذلك قولهم غاض المآء وغضته سووا فيه باين المتعدى وغيره ومثله جبرَت يده وجبرتها وعمر المنزل وعمرته وسار الدابة وسِرْتُه ودان الرجل ودِنته من الدين فى معنى أدَنْتُهُ وعليه جآء مديون فى لغة تميم وهلك الشئ وهلكته قال العجاج ومهمهٍ هالكِ مَنْ تعرجا قيل هو بمعنى مهلك من تعرج فيه وقيل معناه هالك المتعرجين مثل حسن الوجه فوضع مَنْ موضع الالف واللام ومن ذلك هَبَط الشئ وهبطته قال

ماراعنى الا جناح هابطا   على البيوت قَوْطَهُ العلابطا

اى مهبطا قوطه ويجوز ان يريد هابطا بقوطه فحذف الجار ونصب ضرورة والاول اقوى وقول الله سبحانه وان منها لما يهبط من خشية الله اجود القولين فيه ان يكون معناه وان منها لما يهبط من نظر اليه لخشية الله وذلك ان الانسان اذا فكر فى عظم هذه المخلوقات تضآءل وخشع لعظيم هذه المخلوقات ما شاهد فنسب الفعل الى الحجارة لما كان مسببا عنها كقوله سبحانه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وانشدوا قول الآخر   فاذكرى موقفى اذا التقت الخيل وسارت الى الرجال الرجالا

اى سارت الخيلُ الرجالَ الى الرجال ويجوز ان يكون اراد وسارت بالرجال فحذف حرف الجر ونصب والاول اقوى وقال خلد بن زهير

فلا تغضبَنْ من سيرة انت سرتها   فاول راض سنة من يسيرها

ورجنت الدابة بالمكان اذا اقامت فيه ورجنْتُها وعاب الشئ وعبته وهجمت القوم وهجمت غيرى عليهم وعفا الشئ كثر وعفوته وفقرفاه وفغرفوه وشحا فاه وشحافوه وعثمت يده وعثمتها اى جبرتها على غير استوآء ومد النهر ومددته قال الله تعالى والبحر يمده من بعده سبعة ابحر وقال الشاعر ماخليج مده خليجان وسرحت الماشية وسرحتها وزاد الشئ وزدته وذرا الشئ وذروته طيرته وخسف المكان وخسفه الله ودلع لسانى ودلعته وهاج القوم وهجتهم وطاخ الرجل وطخته اى لطخته بالقبيح فى معنى لطخْتُهُ ووفر الشئ ووفرته وقال الاصمعى رفع البعير فى السير ورفعته وقالوا نفى الشئ ونفيته اى ابعدته قال القطامى

فاصبح جاراكم قتيلا ونافيا   ونكرتِ البئر ونكرتُها اقللت ماءها ونزفت ونزفتها

فهذا كله شاذ فى القياس وان كان مطردًا فى الاستعمال والذى سوغ ذلك ان كل فاعل غير القديم سبحانه فانما الفعل شئ اعيره واعطيه واقدر عليه فهو وان كان فاعلا فانه لما كان معانا مقدرًا صار كان فعله لغيره الاترى الى قوله سبحانه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى نعم وقد قال بعض الناس ان الفعل لله وان العبد مكتسب فلما كان قولهم غاض الماء وغضته ان غيره اعانه وان جرى لفظ الفعل له تجاوزت العرب ذلك الى ان اظهرت هناك فعلاً متعديًا لانه قد كان فعله فى وقت فعله اياه انما هو مسند اليه او معان عليه فخرج اللفظان لما ذكرنا خروجًا واحدًا فاعرفه باب فى نقض العادة * المألوف فى اللغة ان همزة افعل انما تاتى لتعدية فعل نحو قام زيد واقمته فهما يتعاقبان على التعدى ومنعه فاما كسى زيد ثوبًا وكسوت زيدًا ثوبًا فانما جاز نقله بفعل لان فعل وافعل قد يعتقبان على المعنى الواحد نحو جدّ بى الامر واجدّ وصددته عن كذا واصددته وقصر عن الشئ واقصر وسحته الله واسحته ونحو ذلك فلما كانا من الاعتقاب على ما ذكرناه نقلوا فعل بفعّل كما نقلوا بافعل فقالوا كسى وكسوته وشترت عينه وشترتها وغارت وغرتها ونحو ذلك هذا هو الحد ان تنقل بالهمزة فيحدث النقل تعديًا لم يكن قبله غير ان ضربًا من اللغة جائت فيه هذه القضية معكوسة وذلك قولهم اجفل الظليم وجفلته الريح واشنق البعير رفع رأسه وشنقته وانزفت البئر اذا ذهب ماؤها ونزفتها واقشع الغيم وقشعته الريح وانسل ريش الطائر ونسلته وامرت الناقة اذا در لبنها ومريتها ونحو منه الوت الناقة بذنبها ولوت ذنبها وصرّ الفرس اذنه واصرّ باذنه * واكب الرجل على وجهه وكبه الله عليه وعلوت الوسادة واعليت عنها فهذا على خلاف العادة وسبب ذلك عندى انه جعل تعدّى فعلت وجمود افعلت كالعوض من غلبة افعلت لها على التعدى كما جعل قلب الياء فى التقوى والدعوى والثنوى والفتوى عوضا من كثرة دخول الياء على الواو وكما الزم الضرب الاول من المنسرح مفتعلن وقصر عليه عوضا من كثرة السواكن فيه فى نحو مفعولن ومفعولان ومستفعلان ونحو من ذلك قولهم احببته فهو محبوب واجنه الله فهو مجنون وازكمه فهو مزكوم واكزه فهو مكزوز واقره فهو مقرور وارضه فهو مأروض واملاه فهو مملوء واضأده فهو مضؤد واحمه من الحمى فهو محموم واهمه من الهم فهو مهموم وازعقته فهو مزعوق اى مذعور ومثله

قوله

قوله اذا ما استحمت ارضه من سمآئه * جرى وهو مودوع وواعد مصدق

وهذا من اودعته وينبغى ان يكون جاء على ودع واما احزنه الله فهو محزون فقد حمل على هذا غير انه قد قال ابو زيد يقولون الامر يحزننى ولا يقولون حزننى الا ان مجئ المضارع يشهد للماضى فهذا امثل مما وقد قالوا محزن على القياس ومثله محب قال عنترة

٧ مقى سـ

ولقد نزلت فلا تظنى غيره * منى بمنزلة المحب المكرم

ومثله قول الآخر لاتنكحن ببة * جارية خدبة * مكرمة محبة * تحب اهل الكعبة

وقال الآخر ومن يناد آل يربوع لحب * يأتيك منهم خير فتيان العرب المنكب الايمن والردف المحب

وعلة ما جاء من افعلت على مفعول انهم جاؤا به على فعل فهو مفعول نحو جنّ فهو مجنون وزكم فهو مزكوم وشل فهو مشلول فان قيل ما بال هذا خالف فيه الفعل مسندًا الى الفاعل صورته مسندًا الى المفعول وعادة الاستعمال ان يستويا فى عدد الحروف نحو ضرب وضرب واكرم واكرم فالجواب ان العرب لما قوى فى انفسها امر المفعول حتى كاد يلحق عندها برتبة الفاعل وحتى قال سيبويه فيهما وان كانا جميعًا يهمانهم ويعنيانهم خصوا فعل المفعول * بصيغة مع كمال العدة ثم لم يقنعهم ذلك حتى تجاوزوه الى ان غيروا عدة الحروف كما غيروا فى الاول الصيغة وذلك قولهم احببته وحب وازكمه الله وزكم واضأده وضئد واملأته وملئ قال ابو على فهذا يدلك على تمكن المفعول عندهم وتقدم حاله فى انفسهم اذ افردوه بان صاغوا الفعل له صيغة مخالفة لصيغته وهو للفاعل وهذا ضرب من تدريج اللغة ولذلك افرد له ابو العباس ثعلب بابا فى فصيحه انما اراد ان يريك الافعال التى تسند الى المفعول ولا تسند الى فاعل فى اللغة الفصيحة كما خصت افعال بالاسناد الى الفاعل دون المفعول نحو قام زيد وقعد عمرو ولم يرد ان لا يريك كيف يبنى الفعل للمفعول فافهم ذلك ونظير حذف الزيادة فى هذا من اسم المفعول فى نحو احببته فهو محبوب حذفها من اسم الفاعل فى نحو اورس الرمث فهو وارس وايفع الغلام فهو يافع وابقل المكان فهو باقل قال الله تعالى وارسلنا الرياح لواقح وقياسه ملاقح لان الريح تلقح السحاب فتستدره ويجوز ان يكون على لقحت فاذا لقحت القحت السحاب فاكتفى فيه بالسبب من المسبب وضده فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله اى فاذا اردت فاكتفى بالمسبب وقد جاء منهم مبقل حكاها ابو زيد قال اعاشنى بعدك واد مبقل * آكل من حوذانه وانسل

وقد جآء ايضا جبته قال وواللّه لولا تمره ما جبته ولا كان ادنى من عُبيد ومشرق
ونظير حذف الزيادة من اسم الفاعل والمفعول حذفها من المصدر نحو قولهم جآء زيد وحده
اصله اوحدته بمرورى ايحادًا ومنه قولهم عمرك اللّهَ اصله عمرتك اللّهَ تعميرًا ومثله
قيدِ الاوابدِ هيكلِ اى تقييد الاوابد وان شئت وصف بالجوهر لما فيه من معنى
الفعل كما قال فلولا اللّه والمهر المفدّى لرحت وانت غربال الاهاب
فوضع غربال موضع مخرق ومثله قول الآخر مِئبَرة العرقوب اشفى المرفق اى حادة
المرفق وهو كثير فاما قوله وبعد عطائك المائة الرتاعا فليس على حذف الزيادة
الاترى ان فى عطآء الف افعال الزائدة ولو كان على حذف الزوائد لقال وبعد عَطْوِكَ
كوحده وقد ذكرنا هذا فيما مضى ولما كان الجمع مضارعًا للفعل فى الفرعية فيهما جآءت
فيه ايضًا الفاظ على حذف الزيادة التى كانت فى الواحد وذلك نحو كروان وكروان
ووَرَشان ووِرشان كانه صار الى فَعَلٍ نحو خَرَبٍ وخِربانٍ وبَرَقٍ وبِرقان قال
ابصر خِربان فضآء فانكدر وقال ذو الرمة
من ال ابى موسى ترى الناس حوله كانهم الكروانُ ابصرنَ بازيا
ومنه تكسيرهم فعالا على افعال كانه صار الى فَعَلٍ وذلك نحو جواد واجوادٍ وَعَيآءٍ
واعيآءٍ وعرآءٍ واعرآءٍ قال اونجْنَ عنه عَرِيتَ اعرآؤه يجوز ان يكون جمع عرآء
ويجوز ان يكون جمع عُرْيٍ اوعُرًى من قولهم نزل بعراه اى ناحيته ومنه قولهم نعمة
وانعم وشدة واشدٌ فى قول سيبويه جآء ذلك على حذف التآء كقولهم ذِيبٌ
واذؤبٌ وقِطع واقطعٌ وضرس واضرس قال وقرعن نابك قرعة بالاضرس ونظائر
ذلك كثير فصـل للعرب طريق اجمعوا على ان مضارع فعلته اذا كانت عن فاعَلنى
مضموم العين نحو ضاربنى فضربته اضرُبُه وعالمنى فعلمته اعلُمُه وعاقلنى فعقلته
اعقُلُه وكارمنى فكرمته اكرُمُه وفاخرنى ففخرته افخُرُه وشاعرنى فشعرته اشعُرُه كل
ذلك اذا كنت اقوم بذلك الامر منه وحكى الكسائى افخَره بالفتح وابو زيد حكاها بالضم
ووجه استغرابنا لهذا الباب ان مضارع فَعَل بابه يفعِل بكسر العين وقد ارينا فيما تقدم
وجه دخول يفعُل عليه نحو قتل يقتُل فكان الاولى اذ اقتصر على احد وجهيه ان يقتصر
على اقيسهما وهو يفعِل بالكسر الاترك لما حقرت اسوَد وجدولاً جاز فيه اسَيِّد

واسيود والادغام اقيس فاذا صرت الى باب مقام وعجوز اقتصرت على الاقيس فقلت
عجيز لاغير وكذلك نظائره فان قيل فانت تقول فيها رجل قائم ﮭ فتجيز نصب قائم فاذا
قدمته اقتصرت على الاضعف وهو النصب وكذلك ماجآءنى احدٌ الا زيدٌ والا زيدًا
فان قدمت زيدًا اقتصرت على الاضعف وهو النصب فالجواب ان اقتصارنا فى هذا
على الاضعف انما هو لما عرض بالتقديم والتاخير مايمنع الاقوى وليس كذلك مانحن
فيه لانه لم يُنقَض فيه شئ من موضعه ولم يقدم ولم يؤخر فلو قيل كرَمته اكرِمه
لكان كشتمته اشتِمه فاذا ثبت ذلك فقد وجب البحث عن علة مجئ هذا الباب بالضم
فى الصحيح كله وعلة ذلك عندى ان هذا موضع معناه الاعتلآء والغلبة فدخله بذلك
معنى الطبيعة والنحيزة التى لا تغلب ولا تفارق وتلك الافعال تكون على فعُل يفعُل نحو
فقُه يفقُه اذا اجاد الفقه وعلُم يعلُم اذا اجاد العلم وروى عن الكوفيين ضرُبتِ
اليدُ يدَه على وجه المبالغة وكذا نعتقد نحن ايضا فى فعل التعجب انه نقل الى فعُل
حتى صارت له صفة التمكن والتقدم ثم بنى منه افعل فقيل ما افعله نحو ما اشعره
انما هو من شعُر وقد حكاها ابو زيد وكذلك ما اقتله وما اكفره هو من قتُل وكفُر
تقديرًا وان لم يظهر فى اللفظ استعمالاً فلما كان قولهم كارمنى فكرمته اكرُمه وبابه
صائرًا الى معنى فعُلت افعُل اتاه الضم من هناك فاعرفه فان قيل فهلا تمموا الشبه
فبنوا ماضيه على فعُل فالمانع من ذلك ان فعُل لا يكون متعديا ويفعُل قد يكون متعديا
نحو سلَبه يسلُبُه وحلَبه يحلُبُه فلذلك اقتصروا على المضارع فان قلت فقد قالوا
قاضانى فقضيته اقضيه وساعانى فسعيته اسعيه قيل لم يكن من يفعُله هنا بدٌّ
مخافة ان ياتى على يفعُل فتنقلب اليآء واوًا وذلك مرفوض فى هذا النحو وكذلك ما
كانت فاؤه واوًا نحو واعدنى فوعدته اعِده ولم يضموا عين مضارعه لان فعل
مما فاؤه واو لا يكون مضارعه مضمومَ العين وانما يكون مكسورًا نحو وجد يجِد وبابه
وما لامه يآء قد ياتى مضارعه على يفعَل نحو سعى يسعَى ومع هذا فلم يقولوا فيه الا
ساعانى فسعيته اسعيه فهذا يدل على ان لهذا الباب اثرًا فى تغيير مضارع فعَل
فامر الفاء اذا كانت واوًا اغلظ حكما من امر اللام اذا كانت يآءً وقولهم واضانى
فوضأته اضاه كوضعته من هذا الباب اضعُه باب فى تدافع الظاهر

فمن ذلك استحسانهم تركيب ما تباعدت مخارجه نحو الهمزة مع النون او الهاء مع الياء
نحو آن ونأى وهب وبخ واستقباحهم تركيب ما تقارب منها نحو صش وسض و
طت وتظ ثم انا رايناهم بعد ذلك يوثرون فى الحرفين المتباعدين ان يقربوا احدهما
من صاحبه نحو قولهم فى سويق صويق وفى مساليخ مصاليخ وفى السوق الصوق وفى
استبر اصطبر وفى ازتان ازدان وفى عالم عالم صالاً وهذا ينافى ما قدمناه من
ايثار تباعد الاصوات اذ كان الصوت مع نقيضه اظهر منه مع قرينه ولذلك
كانت الكتابة بالسواد فى السواد خفية فالجواب انهم لما كانوا يوثرون ادغام
الحرفين لخفته اذ كانوا ينبوا عنهما اللسان نبوة واحدة نحو شدّ ولذلك لم تخفف
الهمزتان اذا كانتا عينين نحو سأّل ورأّس ولم يصحا فى الكلمة غير عينين نحو آمن و
آدم وجاءٍ ولهذا قال يونس فى الاضافة الى مثنّى مثنّوىّ اجرى الحرف المدغم مجرى
الحرف الواحد نحو نون مَثْنى اذا قلت مثنوى قال ∴ حلفت يمينا غير ذى مثنوية ∴
ولذلك قال من خفف هم قالوا بحذف الواو ولم يقل فى هن قلن الا بالاتمام ولذلك
اجرى الحرف المشدد اذا كان رويا فى الشعر المقيد مجرى الحرف الواحد مخفف كما يسكن
المتحرك نحو قوله اصحوت اليوم ام شاقتك هِرّ ∴ ومن الحب جنون مستعر
قابل براء هر راء مستعر وامثاله كثير وكذلك اذا بنيت مما عينه واو مثل فِعّلٍ
صحت الواو للادغام نحو قِوّل وقِوّم كما تصح للتحريك فى نحو حِوَل وعِوَضٍ فلما كان
فى الادغام ما ذكرناه من التخفيف صار تقريبهم الحرف من الحرف ضربا من التطاول له
وان لم يصلوا الى ذلك فقد حاولوه واشرأبوا نحوه الا انهم لا يبلغون بالحرفين
الى ان يصيروهما من مخرج واحد لان ذلك يؤدى الى امرين مكروهين احدهما
الادغام مع تباعد الاصلين والثانى تركه بعد تصيرهما من مخرج واحد وذلك انتكاث
وتراجع الا ترى انك اذا قربت السين فى سويق من القاف بقلبها صادا فانك لم تخرج
السين من مخرجها ولا بلغت بها مخرج القاف فيلزم ادغامها فيها فانت اذا قد رمت
تقريب الادغام المستخف [crossed out] لكنك لم تبلغ الغاية التى توجبه عليك و
كذلك اذا قلت فى استبر اصطبر قربت التاء من الصاد بان قلبتها الى اختها فى
الاطباق والاستعلاء وهى مع ذلك مخرج التاء وكذلك سائر هذا الباب

من صح

فان

فان كان الحرفان من مخرج واحد فاردت هذا المعنى فليس الا قلب احدهما الى لفظ الاخر ثم
الادغام نحو اطّعن القوم ابدلت تاء اطتعن طاء ثم ادغمت لان الحرفين اذا كانا من مخرج
واحد فهى الغاية فى قربهما فان زدت على ذلك شيئا فليس الا اخلاص احدهما الى لفظ
الآخر ثم ادغامه فيه فهذا وجه التقريب مع ايثارهم الابعاد ومن تدافع الظاهر قولهم
الفتوى والبقوى والثنوى فابدلوا الياء واوا عن غير قوة علة اكثر من الاستحسان والملا ية
مع ايثارهم الياء على الواو فى نحو لويت ليا وسيد وطىّ واغزيت وداينت واستقصيت
والذى سوغهم ذلك مع ما قدمناه من الفرق بين الاسم والصفة انهم ارادوا ان
يعوضوا الواو من كثرة دخول الياء عليها ومثله فى التعويض قولهم نَقِى ونُقواء ومضى
على مضوائه وهذا امر ممضوّ عليه ونحوه قولهم عوى الكلب عوة وقياسه عية
وقالوا فى العلم حيوة خصوا العلم بما ليس للجنس مع ارادتهم تعويض الواو من كثرة
دخول الياء عليها ومن ذلك استثقالهم المثلين حتى قالوا امليت وقالوا لا وربيك لا افعل
يريدون لا وربك وقال ينشب فى المسعل واللهاء ∴ انشب من مآشر حداء
اراد حدادا وقالوا مع هذا تعللت وتصببت فجمعوا بين ثلاثة امثال واجازوا فى مثل
فرزدق من رددت رَدَدَّدٌ فجمعوا بين اربع دالات وكرهوا ايضا حنيفى ثم جمعوا بين
اربع ياءات فقال بعضهم اُمَيّيِّ وعَدِيّيّ وكذلك ايضا كرهوا اربع ياءات بينها حرف صحيح
حتى حذفوا الواحدة فى الاضافة الى اُسَيِّد فقالوا اسيدى ثم جمعوا بين خمس ياءات
فى مُهَيِّيمى ولكل من ذلك وجه اما تعللت وسائر ما اجتمع فيه ثلاثة امثال من هذا
النحو فخارج عن اصله وليس من حروف العلة فيجب تغيره والتغير فى امليت ليس بواجب
فيقاس عليه ويجب فى هذا مثله وانما غير استحسانا الا ترى انهم لما قلبوا ياء طيّ الفا
فى الاضافة فقالوا طائى لم يجب ذلك فى نظيره حيث كان مستحسنا لا واجبا واما حنفى
فانهم لما حذفوا التاء شجعوا ايضا على حذف الياء وليس كذلك عدىّ فيمن اجازه لان
عديّا لما جرى مجرى الصحيح فى اعتقاب الحركات عليه اشبه حنيفا فقالوا فيه عدىّ كما قالوا
حنيفى وكذلك اميىّ اجروه مجرى نميرى وعقيلى ومع هذا فليس ذلك باكثر فى كلامهم
وانما يقوله بعضهم واما جمعهم فى مهيّيمى خمس ياءات وكراهتهم فى اسيّدى لاربع ياءات
فلان الثانية فى اسيّدى لما كانت متحركة وبعدها حرف متحرك قلقت لذلك وخفت ولما

٧
اميىّ صح

تبعتها فى مهيمى بالمدّ لانت ونعمت وذلك من شأن المدات ولذلك استعملن فى الارداف
والوصول والتاسيس والخروج فبهن جرى الصوت للغنآء والحدا والترنم والتطريح وبعد
فانهم اذا خففوا فى موضع وتركوا آخر كان اثل من تركهما **باب** فى التطوع
بما لا يلزم ۔ ذكر فى هذا الباب اشعارًا التزم قائلوها من الحروف والاعراب ما لا يلزمهم وذكر
ان ذلك مما يدل على قوة الشاعر وقوة سعة ما عنده فكان من جملتها قول غيلان
ـ هل تعرف الدار بنعف الجرعآءْ ـ رويها همزة ساكنة طرد جميع قوافيها على حدموا ضعها
الا بيتا واحدًا وهو قوله كأنها لما رأها الرآءْ فانه مرفوع الموضع قال وفيه مع ذلك
سر لطيف يرجعه الى حكم المجرور وذلك ان الجملة التى بعد لما فى موضع جر بالاضافة
ولما كان الفاعل هو صاحب الجملة لان الفعل انما جئ به له فهو اشرف جزئيها فصارت فى
الاضافة كانها اليه فكان الفاعل لذلك فى موضع جر لاسيما وانت لو لخصت الاضا
هنا وشرحتها لكان تقديرها وقت رؤية الرائى لها فقد صار الرائى مع الشرح مجرورًا
لا محالة نعم وقد ثبت ان الفاعل مع فعله كالشئ الواحد فى كثير من الاحكام والاما كن
فلما كان كالجزء منه دخل معه فى اعتقاد تلخيصه مجرورًا كما ان النون لما كانت ببعض
حرف جرى عليها ما يجرى على الحرف المفرد من ابداله فى الوقف الفًا وذلك قولهم لاقومن
اذا كما تقول ضربت زيدًا وكذلك النون فى قولك اضربا فكما اجرى بعض الحرف مجرى
جميعه فى الطلب كذلك اجريت على بعض الفعل وهو الفاعل ما يجرى على جميعه من الحكم
ومما اجرى فيه بعض الحرف مجرى جميعه قوله ـ فبات منتصبا وما تكردسا ـ فاجرى تصبا
مجرى فخذ فاسكن وحكى سيبويه اراك منتفخا ومما توهم فيه جر الفاعل قوله
وسديف حين هاج الصنبرْ ـ اراد الصنّبْرُ ثم تصور معنى الاضافة كانه قال حين هيج
الصنبرِ ثم نقل الكسرة على حد مررت ببكرْ واجرى نبرمن الصنبر مجرى بكر كما قال اراك
منتفخا ومع ذلك فان مجئ هذا البيت فى هذه القصيدة مخالفًا لجميع ابياتها يدل على
قوة شاعرها وشرف صناعتها وانما وجد من قوافيها فى موضع جر ليس شيئًا سعى
فيه ولا اكره طبعه واما قول الشاعر

قد جعل النعاس يغرنديني ـ ادفعه عنى ويسرنديني

فلك فيه وجهان ان جعلت رويّه النون وهو الوجه فقد التزم قائله اربعة

احرف

كأنها صح

احرف غير واجبة وهى الرآء والنون والدال واليآء الاترى انه يجوز معها يعطينى ويدعونى
وان رويّه اليآء فقد التزم خمسة احرف غير لازمة ومما يسال عنه من هذا النحو قول
يزيد بن الحكم وكم منزل لولاى طحت كما هوى ـ باجرامه من قلة النيق منهوى
التزم الواو واليآء فيها كلها والروى منها الواو لامرين احدهما انك اذا جعلتها واوية
كانت مطلقة والشعر المطلق اضعاف المقيد فكان حمله على الاكثر اولى والثانى ان
التزام الواجب اكثر فكان حمله عليه اولى ولو كانت اليآء رويا لكان التزامه الواو
غير واجب ولا يعتبر كون ذلك اقوى وادل على قدرة الشاعر فان العمل على الكثره وان
كان الاقل اقوى الاترى الى قوة قياس قول بنى تميم فى ما انها ينبغى ان تكون غير عاملة
فى اقوى القياسين عند سيبويه ومع ذلك فاكثر المسموع عنهم لغة اهل الحجاز وبها
نزل القرأن واما قول رؤبة ـ وقاتم الاعماق خاوى المخترق ـ فقد التزم فيها فتح ما قبل رويها
ولعمرى ان هذا المشروط فى القوافى غير انك قلما تجد قافية مقيدة لا تختلف حركات
ما قبل رويها فلذلك استحسن منه ذلك فان كانت المقيدة مؤسسة ازداد اختلاف
الحركات قبل رويها قبحا وذلك انه ينضاف الى قبح اختلافه ان هناك تاسيسا الا
ترى انه يقبح اختلاف الاشباع اذا كان الروى مطلقا نحو قوله فالفوارع مع قوله فالتدافع
فما ظنك اذا كان الروى مقيدًا وقد احكمنا هذا فى كتابنا المعرب فى شرح قوافى ابى
الحسن واما قول هميان ابن ابى قحافه

لما رأتنى ام عمرٍو صدفتْ ـ قد بلغت بى ذروة فالحفتْ

فانه التزم فى قوافيها الفآء وليست واجبة غير انها قريبة من صورة الواجب لان
هذه التآء تصير فى الاسم هآء عند الوقف فلا يكون الروى الا ما قبلها فلما سقط حكمها
فى الاسم صارت فى الفعل قريبة من ذلك الحكم وهذا الموضع لقطرب وهو جيد وقال
فى المولدين من سلك هذا المسلك وينبغى ان يكونوا اليه اقرب وبه احجى اذ
كانوا فى صنعة الشعر ارحب ذراعًا واوسع خناقًا لانهم فيه متأنون وعليه متلومون
وليسوا بمرتجليه ولا مستكرهين فيه واكثر هذه الالزامات فى الشعر لانه يخطر على
نفسه ما تبيحه الصنعة اياه اذلالا وتغطرفًا واقتدارًا وهو كثير فى الشعر نا ما فى غير
الشعر فنحو قولك فى من قال اى شئ عندك زيد او زيد الكريم وما اشبه ذلك

جواب

جُعلت صح

لان الذى يلزمك ان تجيب بنكرة فى غاية الشياع فتقول جسم لان غير الاجسام داخلة تحت سؤاله فقد فصلت بالجواب بين امرين يجوز ان يريد منك الفصل بينهما فان تطوعت زيادة على هذا فقلت حيوان كان اخص من جسم فان تطوعت فقلت انسان كان اخص من حيوان فان زاد فى التطوع فقال رجل كان اخص فان زاد فى التطوع فقال رجل عاقل فان زاد فى التطوع فقال زيد اوعمرو فهذا كله تطوع بما لا يوجبه سؤال هذا السائل ومنه قول ابى داود فقصرن الشتاء بعد عليه وهو للذود ان تقسمن جارا فهذا جواب كم فكان قياسه ان يقول ستة اشهر لان كم سؤال عن عدد محصور فنكرة هذا تغنى عن معرفته الاترى ان قولك عشرون والعشرون وعشروك فائدة فى العدد واحدة لكن المعدود معرفة مرة ونكرة اخرى فاستعمل الشتاء وهو معرفة فى جواب كم فتطوع بما لا يلزم وليس ذلك لانه قد اتى بالمقصود وزيادة عليه وانما العيب ان يقصر الجواب عن مقتضى السؤال وجاز ان يكون الشتاء جوابا لكم من حيث كان عددًا فى المعنى الاتراه ستة اشهر ومن ذلك قولك فى جواب من قال الحسن او الحسين افضل ام ابن الحنفيه الحسنُ او تقول الحسين فتعين احد ولدى فاطمة وانما جوابه ان تقول احدهما او الحسن او الحسين ان اجبت على اللفظ وان كنت كيسانيا قلت ابن الحنفيه فان قال السائل الحسن ام الحسين افضل او ابن الحنفيه لزمك ان تقول الحسن وان كنت كيسانيًا قلت احدهما اوتقول الحسين او ابن الحنفيه ان اجبت على اللفظ فان قال الكيسانى ابن الحنفيه كان قد تطوع بما لا يلزم ومن التطوع المشام للتاكيد قول الله سبحانه الهين اثنين ومناة الثالثة الاخرى وقوله تعالى فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة وقولهم مضى امس الدابرُ بما فيه وامس المدبر وهو كثير وانشد الاصمعى وابى الذى ترك الملوك وجمعهم ۞ بصُهابَ هامدةً كامس الدابر ومنه الحال المؤكدة كقوله ۞ كفى بالنأى من اسمآء كاف ۞ لانه اذا كفى فهو كاف ومنه قولهم اخذته بدرهم فصاعدًا لان تقديره فزاد الثمن صاعدًا ومتى زاد لم يكن الا صاعدا فهى حال مؤكدة غير ان هذه الحال نابت عن زاد وكاف ليس بنائب فى اللفظ عن شئ ومنه قوله تعالى ثم وليتم مدبرين وقول ابن دارة انا ابن دارة معروف لها نسبى فاما قوله عز اسمه ولا طائر يطير بجناحيه فهو من هذا وقد يجوز ان يكون قوله

تقول صح

بجناحيه

بجناحيه مفيدًا لانه يقال فى المثل طاروا علاهن فشل علاها وقال الآخر

وطرت بالرحل الى شِمِلّةِ ۞ الى امون رحلت فذلّتِ

وقال

وطرت بمنصُلى فى يعملات ۞ دوامى الايد يخبطن السّريحا

وقال القطامى ونفخوا عن مدائنهم فطاروا ۞ وقال العجاج طرنا الى كل طوال اعوجا وقال العنبرى ۞ طاروا اليه زرفات ووحدانا ۞ وقال ۞ يطير قصاصا بينها كل قونس ۞ فيكون قوله بجناحيه نافيا لهذا الاحتمال وكذلك قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم قد يكون قوله من فوقهم مفيدًا من حيث ان على قد تستعمل مع الافعال الشاقة المستثقلة نحو قولهم خربت عليه داره وهلكت عليه مواشيه وبقيت عليه بقية فلو لم يذكر من فوقهم لجاز ان يظن انه مثل قولهم خربت عليه داره ونحو ذلك وانما اطردت على مع هذه الافعال الشاقة وما جرى مجراها من حيث ان على فى الاصل للاستعلاء فلما كانت هذه الاحوال كلفًا ومشاق تخفض الانسان وتضعه وتعلوه وتفرعه كان ذلك من مواضع على الاتراهم يقولون هذا لك وهذا عليك فتستعمل اللام فيما تؤثره وعلى ما تكرهه قالت

ساحمل نفسى على آلةٍ ۞ فاما عليها واما لها وقال ابن حلزه

فله هنالك لاعليه اذا ۞ دنفت انوفُ القوم للتعس

باب فى التام يزاد عليه فيعود ناقصًا وذلك قولك قام زيد فهذا كلام تام فان زدت عليه ان صار شرطا واحتاج الى جزاء وكذلك قولك زيد منطلق ان زدت عليه أنّ المفتوحة احتاج الى عامل وكذلك ان زدت عليه اعلمت احتجت الى اسم ثالث وكذلك كل كلام زدت عليه شيئًا مقتضيا لغيره معقودًا به نحو ما ذكرناه وكذلك يقوم زيد ان زدت عليه اللام احتاج الى غيره وان لم يظهر الى اللفظ وكذلك لو ولولا اذا دخلتا على الجمل التامة الاترى انه فى التقدير عند الخليل جواب قسم فاما ان زدت على الكلام شيئا غير معقود بغيره ولا مقتض لسواه فانه يبقى على تمامه قبل الزيادة نحو ان تزيد على قام زيد ان النافية او ما وكذلك ان زدت على زيد منطلق ظننت او ما النافية وما اشبه ذلك

باب فى زيادة الحروف وحذفها وكلاهما ليس بقياس قال ابو بكر حذف الحروف ليس بالقياس لان الحروف انما دخلت الكلام لضرب من الاختصار فلو ذهبت بحذفها لكنت مختصرًا لها ايضا واختصار المختصر اجحاف قال وتفسير قوله انك اذا قلت

ماقام زيد فقد اغنت ما عن انفى واذاقلت قام القوم الا زيدًا نابت الا عن استثنى
واذاقلت قام زيد وعمرو نابت الواو عن اعطف واذا قلت ليت لى مالا نابت ليت عن فقد صح
اتمنى واذا قلت هل قام اخوك فقد نابت هل عن استفهم واذاقلت ليس زيد بقائم
فقد نابت الباء عن حقًا والبتة وغير ذى شك واذاقلت فبما نقضهم ميثاقهم فكانك
قلت فبنقضهم ميثاقهم فعلنا كذا حقًا ويقينًا واذاقلت امسكت بالحبل فقد نابت الباء عن
امسكته مباشرًا له وملاصقة يدى له واذاقلت اكلت من الطعام فقد نابت من عن
البعض اى اكلت بعض الطعام وكذلك بقية مالم نسمه فاذا كانت هذه الحروف نوائب
عما هو اكثر منها من الجمل وغيرها لم يجز من بعد ذا ان تحيف عليها فتحذفها ولاجل ماذكرناه
من ارادة الاختصار بها لم تجز ان تعمل فى شئ من الفضلاة نحو الظرف والحال والتميز و
الاستثناء وغير ذلك لانهم لو اعملوها فى الفضلاة وهم قد انابوها عن الكلام الطويل
لضرب من الاختصار لكانوا قد نقضوا ما اجمعوا عليه وتراجعوا عما اعتزموه فلهذا
لايجوز مازيد اخوك قائمًا على ان تجعل قائمًا حالاً منك اى انفى هذا فى حال قيامى ولا
حالا من زيد اى انفى هذا عن زيد فى حال قيامه ولا هل زيد اخوك يوم الجمعة على ان
تجعل يوم الجمعة ظرفا لما دلت عليه هل من معنى الاستفهام فان قلت فقد اجازوا
ليت زيدًا اخوك قائمًا على ان ينصبوا قائمًا بما فى ليت من معنى التمنى وقال النابغة

كانه خارجا من جنب صفحته ∴ سفود شرب نسوه عند مفتأد

وانشد ابوزيد كان دريئة لما التقينا ∴ لنصل السيف مجتمع الصداع فالجواب انه
انما جاز ذلك فى ليت وكان لما اجتمع فيها وكان فيها معنى الفعل وعملها كعمل الفعل
القوى المتعدى وعدد حروفها كعدد حروف الافعال وليس كذلك ما كان على حرف
واحد اوحرفين لانه لم يجتمع فيها ما اجتمع فى ليت ولعل ولهذا ذهب ابوالعباس
الى ان الا فى الاستثناء هى الناصبة لانها نابت عن استثنى ولا اعنى وان كان مردودًا
عندنا لما فى ذلك من تدافع الامر من الاعمال المبقى حكم العامل والانصراف عنه الى الحرف
المختصر نعم واذا كانت هذه الحروف تضعف وتقل عن العمل فى الظروف كانت من العمل
فى الاسماء الصريحة القوية التى ليست ظروفًا ولا احوالاً ولا تمييزًا لاحقًا بالحال اللاحقة
بالظرف ابعد فان قلت فقد قالوا يا عبد الله ويا خيرًا من زيد فاعملوا يا فى الاسم

الصريح

الصريح وهو حرف فالجواب ان ليا هذه خاصة فى قيامها مقام الفعل ليست لسائر
الحروف وذلك ان سائر الحروف نائبة عن افعال هى عاملة فى الاصل فلما انيبت الحروف
عنها طلبا للايجاز أُسقط عمل تلك الافعال ليتم المقصود من الاختصار وليس كذلك
يا لانها هى العامل الواقع على زيد وحالها فى ذلك حال ادعو وانادى فى كون كل
واحد منها هو العامل فى المفعول وليس كذلك ضربت وقلت ونحوه لانك اذا قلت
ضربت زيدًا فالفعل الواصل الى زيد ليس هو نفس ضرب وانما ثم احداث هذه الاحرف
دالة عليها وليس كذلك انادى عبد الله وادعو عبد الله ليس ثم فعل واقع على
عبد الله غير هذا اللفظ ويا نفسها فى المعنى كادعو الاترى انك انما تذكر بعد يا اسمًا
واحدًا كما تذكره بعد الفعل المستقل بفاعله اذا كان متعديا الى مفعول كضربت زيدًا
وليس كذلك حرف الاستفهام وحرف النهى انما تدخلها على الجمل المستقلة فلما قويت
يا فى نفسها واوغلت فى شبه الفعل تولت بنفسها العمل فان قيل فانما يذكر بعد
الا اسمًا واحدًا ايضا قبل الجملة قيل الا منعقدة بنفسها والا فضلة فيها وليس كذلك
يا لانك اذا قلت يا عبد الله تم الكلام بها وبمنصوب بعدها فوجب ان تكون هى
كانها الفعل المستقل بفاعله والمنصوب هو المفعول بعدها فهى فى هذا الوجه
كرويد زيدًا ومن وجه آخر ان قولك يا زيد لما اطرد فيه الضم وتم به القول
جرى مجرى ما ارتفع بفعله او بالابتداء فهذا ادون حالتى يا اعنى ان تكون كاحد جزئى
الجملة وفى القول الاول هى جارية مجرى الفعل مع فاعله فلهذا قوى حكمها وتجاوزت
رتبة الحروف التى هى زوايد على الجمل ولذلك وصلت تارة بنفسها فى قولك يا عبد الله
واخرى بحرف الجر فى نحو قولك يا لبكر فجرت فى ذلك مجرى خشيت صدره وبصدره و
جئت زيدًا والى زيد واخترته الرجالَ ومن الرجال وسميته زيدًا وبزيد وكنيته
اباعلى وبابى على فاما قوله تعالى الا يا اسجدوا وقول غيلان ∴ الا يا اسلمى يا دارمىّ على البلى
وقول الآخر ∴ يا دار هند يا اسلمى ثم اسلمى ∴ فجاء بيا ولا منادى معها فانها فى هذه المواضع
قد جردت من معنى النداء وخلصت تنبيهًا ونظيرها فى الخلع من احد المعنيين الا هى
للتنبيه والاستفتاح فاذا دخلت على يا خلصت للافتتاح وخص التنبيه بيا فقد
صح لما ذكرناه ان حذف الحروف لا يسوغه القياس لما فيه من الانتهاك والاجحاف

واما زيادتها فخارج عن القياس ايضا وذلك انه اذا كانت انما جئ بها اختصارًا وايجازًا كانت
زيادتها نقضًا لذلك لان الايجاز ضد الاسهاب ولذلك منع ابو الحسن توكيد الهآء المحذوفة
من صلة الذى فلم يجز الذى ضربت نفسه زيد من حيث كان التوكيد اسهابا والحذف ايجازًا و
ذلك من ظاهر التدافع هذا هو القياس اعنى امتناع حذف الحروف وزيادتها ومع
ذلك فقد حذفت تارة وزيدت اخرى اما حذفها فكنحو ما حكاه ابو عثمان عن ابى زيد
من حذف حرف العطف فى نحو قولهم اكلت لحمًا سمكًا تمرًا وانشد ابو الحسن

كيف اصبحت كيف امسيت مما ۞ يزرع الود فى فؤاد الكريم

وانشد ابن الاعرابى وكيف لا ابكى على عَلاقى ۞ صبائحى غبائقى قَيْلاتى ويجوز فى هذا
ان يكون بدلا اى كيف لا ابكى على علاقى إبلى التى هى صبائحى وهى غبائقى وهى قيلاتى
فيكون من بدل الكل وتقدير المعنى الاول منها صبائحى ومنها غبائقى ومنها قيلاتى وكان
رؤبة اذا قيل له كيف اصبحت يقول خيرٍ عافاك الله وحكى ~~سيبويه~~ وحكى سيبويه اللهِ
لافعلن يريد والله ومن ابيات الكتاب

من يفعل الحسنات الله يشكرها ۞ والشر بالشر عند الله مثلان

فحذف الفآء وقال آخر فاصبحت فيهم آمنًا لا كمعشرٍ ۞ اتونى فقالوا من ربيعة اومضر
يريد أمن ربيعة وقال الكميت طربت وما شوقا الى البيض اطرب ۞ ولا لعبًا منى وذو الشيب يلعب
يريد اوذو الشيب يلعب وقال عمر ابن ابى ربيعة

ثم قالوا تحبها قلت بهرًا ۞ عدد الرمل والحصى والتراب

الاظهر فيه ان يكون اراد اتحبها لقوله قبل هذا البيت

ابرزوها مثل المهاة تهادى ۞ بين خمس كواعب اتراب

وامثال ذلك كثير واما تكررها وزيادتها فكقوله

لددتهم النصيحة كل لدٍ ۞ فمجوا النصح ثم ثنوا فقآؤا
فلا والله لا يلفى لما بى ۞ ولا للما بهم ابدًا دوآء

وقد كثرت زيادة ما توكيدًا قال الله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وقوله عما قليل ليصبحن
نادمين وقوله مما خطيئاتهم وقال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكه فالباء زائدة وانشد
ابو زيد بحسبك فى القوم ان يعلموا ۞ بانك فيهم غنى مضِرّ وانشد لامية

اسهابا صح

طعامهم

طعامهم لئن اكلوا مُعَدّ ۞ وما ان لا تحاك لهم ثياب

فان لتاكيد النفى ولا من بعدها زائدة وقد زادوا اللام فى قوله

مروا عجالا فقالوا كيف صاحبكم ۞ قال الذى سألوا امسى لمجهودا

وفى قرآءة سعيد بن جبير وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام واما
قوله ابى جوده لا البخلَ واستعجلت به ۞ نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله
فيجوز ان تكون لا فيه زائدة ويجوز ان تكون فى موضع نصب والبخل بدل منها هذا فيمن
نصب البخل ✱ وزيادة الحروف كثيرة وان كانت على غير قياس كما ان حذف المضاف
اوسع وافشى وان كان ابو الحسن قد نص على ترك القياس عليه والذى يسوغ حذف
هذه الحروف قوة المعرفة بالموضع الاترى الى قوله فقلت يمينَ الله ابرح قاعدًا
انه لو اراد الواجب لما جاز لان ابرح هذه لا تستعمل فى الواجب ويكفى من هذا قولهم
رب اشارة ابلغ من عبارة واما زيادتها فلا رادة التوكيد بها لانه قد سبق ان الغرض
فى استعمالها الايجاز والاختصار والاكتفآء من الافعال وفاعليها بها فاذا زيد ما هذه
سبيله فهو تناهٍ فى التوكيد به باب زيادة الحرف عوضًا من آخر محذوف
اعلم ان المحذوف الذى يعوض منه على ضربين اصلى وزائد فالاصلى على ثلاثة اضرب
فآء وعين ولام اما ما حذفت فآؤه وعوض منها حرف زائد فنحو عدةٍ وزنةٍ اصله وِعْدة
ووِزْنة فحذفت الواو وعوض منها التآء والذى يدل على ان اصله ذلك قوله تعالى
ولكل وجهة وانشد ابو زيد

الم تر اننى ولكل شئ ۞ اذا لم تُؤت وجهته تَعادى
اطعت الآمرى بصرم ليلى ۞ ولم اسمع بها قول الاعادى

وقد حذفت الفآء فى اناس وابدل منها الف فعال فقالوا ناس ووزنه عال كما ان عدة وزنها
علة وقد حذفت الفآء ايضا وعوض منها تآء افتعل وذلك قولهم تَقَى يَتْقِى اصله اتقى يتقى
ووزنه تَعَل يَتَعِل قال جلاها الصيقلون فاخلصوها ۞ خفافًا كلها يتقى باثر
وقال اوس تقاك بكعبٍ واحدٍ وتلذه ۞ يداك اذا ما هز بالكف يعسل
وقال آخر زيادتنا نعمان لا تنسينها ۞ تق الله فينا والكتاب الذى تتلو
ومنه قولهم تَجَهَ يَتْجِه ووزنه تَعَل واصله اتّجه وروى ايضا ابو زيد تَجَهَ يَتْجَهُ وهذا

من لفظ آخر وفاؤه تآء قال فصرت له القبلة اذ نجهنا ۞ وماضاقت بشدته ذراعى
فهذا محذوف من اتجه كتقى واما قولهم اتخذت فوزنه افعلت كاتبعت وتاؤه اصلية قال

وقد تخذت رجلى الى جنب غرزها ۞ نسيفا كافحوص القطاة المطرق

وقال تعالى لو شئت لتخذت عليه اجرا وذهب ابو اسحاق الى ان اتخذت كاتقيت
واتزنت وان الهمزة اجريت فى ذلك مجرى الواو وهذا ضعيف انما جآء منه شئ شاذ
انشدنى ابن الاعرابى فى داره تقسم الازواد بينهم ۞ كانما اهله منها الذى اتهلا
وروى ابوعلى عن على بن سليمان اتمن والذى يرد ماذهب اليه ابو اسحق قوله عز وجل قال
لو شئت لتخذت عليه اجرا فكما ان تجه ليس من لفظ الوجه كذلك تخذ ليس من لفظ
الاخذ وعذر من قال اتمن من الامن واتهل من الاهل انه لولم يدغم لصار الى صورة
ما اصله حرف لين وذلك قولهم ايتمن وايتهل فاشبه ايتعد فيمن لم يبدل الفآء تآء
ثم حمله فى الابدال والادغام عليه واجود اللغتين فيه اقرار الهمزة قال الاعشى

ابا ثبيت اما تنفك تأتكل

وكذلك ايتزر يأتزر فاما اتكلت عليه فمن الواو على الباب لقولهم الوكالة والوكيل وقد حذفت الفآء همزة وجعلت الف فعال بدلا منها وذلك قولهم لاه ابن عمك لا افضلت فى حسب فى احد قولى سيبويه واما ما حذفت عينه وعوض منها حرف زائد فاينق فى احد قولى سيبويه فوزنها على هذا ايفل وعلى القول الآخر اعفل قدمت العين وابدلت يآء وقولهم رجل خاف ورجل مال وهاع لاع يجوز ان يكون هذا فعلا كفرق وبطر ويجوز ان يكون حذفت عينه وعوض منها الف فاعل كما قال لاث بها الاشآء والعبرى ومما حذفت عينه وصار الزائد عوضا منه قولهم سيد وميت وهين ولين قال

هينون لينون ايسار ذوو يسر ۞ سواس مكرمة ابنآ ايسار

وكذلك باب قيدودة وصيرورة وكينونة اصلها فيعلولة حذفت عينها وعوضت يآء فيعلولة منها فان قلت هلا كانت لام فيعلولة الزائدة عوضا منها فالجواب ان حمله على باب سيد وخاف اولى من حمله على مالا نظير له وايضا فان اليآء اشبه بالواو من الحرف الصحيح وايضا فان اليآء قد جعلت عوضا من العين فى التفعيل نحو قطعته تقطيعا اصله قطاع كما قال تعالى وكذبوا باياتنا كذابا فان قلت فان اللام اشبه بالعين من الزائد فالجواب

ان الحرف

ان الحرف القوى الاصلى اذا حذف لحق بالمعتل الضعيف فساغ ان ينوب عنه الزائد لاسيما والعين فى قيدودة حرف ونحوه حرف علة لو لم تحذف فكيف بها اذا حذفت فانها حينئذ توغل فى الاعتلال والضعف ويكفيك من هذا تسميتهم اياها حروف علة وذلك انها فى اقوى احوالها ضعيفة الاترى انها ان هذين الحرفين اذا [قويا صح] بالحركة آنست فيهما ضعفا وذلك ان تحملهما للحركة اشق منه فى غيرها وذلك لان مبنى امرهما على الضعف ولذلك كانت الالف اضعف الثلاث حيث لم يمكن تحريكها ولذلك استثقلوا فيها اخف الحركات حتى اسكنوها نحو قوله ۞ يا دار هند عفت الا اثافيها ۞ وقوله كان ايديهن بالقاع القرق

وقوله وان يعرين ان كسى الجوارى ۞ فتنبوا العين عن كرم عجاف

واذا كان ضعفها واستثقالها قد حملهم على حذفها بحذف حركتها اولى وذلك نحو والليل اذا يسرى وذلك ما كنا نبغ والكبير المتعال وقوله وما قرقر قمر الواد بالشاهق وقول الاسود بن يعفر ۞ فالحقت اخراهم طريق الاهم ۞ يريد اولاهم وقوله يمح الله الباطل وسندع الزبانية كتب فى المصحف بلا واو للوقف عليها كذلك وقد حذفت الالف فى نحو ذلك قال رؤبة ۞ وصانى العجاج فيما وصنى ۞ يريد وصانى وذهب ابو عثمان فى قوله عز اسمه يا ابت الى انه اراد يا ابتاه ومن ابيات الكتاب قول لبيد

رهط مرجوم ورهط ابن المعل ۞ يريد ابن المعلى وحكى ابوعبيده وابو الحسن و قطرب وغيرهم رايت فرج ونحو ذلك فاذا كانت هذه تتساقط وتنهى عن حفظ انفسها فكيف بها اذا حملت الحركات الزائدة على صورها وايضا فقد اجريت هذه الاحرف مجرى الحركات فاعرب بها كما اعرب بالحركات ومعلوم ان الحركات لا تتحمل الحركات لضعفها فكذلك هذه الاحرف تضعف بحملها للحركات ويؤكد عندك ضعف هذه الاحرف ان الواو واليآء اذا انفتح ما قبلها جريا مجرى ما قبله حركة من جنسه وذلك نحو نوبة ونوب ودولة ودول وضيعة وضيع وخيمة وخيم جريا مجرى ظلمة وكسرة حتى كانهما نوبة وضيعة من حيث ان اصلها ان تكون بعد حركة من جنسها وتعليلها بما ذكرناه اولى من حملها على ما شذ نحو لامة ولوم وعرصة وعرص وقرية وقرى وبروة وبرى وتروة وترى وحلقة وحلق وفلكة وفلك الاترى الى قوله وليس شئ مما يضطرون اليه الا وهم يحاولون به وجها فاذا كان هذا حالهم فى الضرورة

فكيف مع الفتحة وحال السمة ومع ذلك فاصل حروف العلة ان تكون تابعة لما هو منها واذا ثبت ماذكرناه فى ما عينه واوًا وياءً كان ماعينه صحيحة فِعَالَه ومحمولاً عليه نحو عِلَقٍ وفِلَكٍ وعُرَض ولؤم كما انهم لما اعربوا بحروف اللين تجاوزوا ذلك الى ان اعربوا بالنون وان لم تكن حرف لين فهذا جنس من تدريج اللغة الذى تقدم بيانه واما ما حذفت لامه وجعل الزائد عوضا منها فكثير نحو سنة ومائة ورئة وفئة وضمة وعضة عوضت من لامه تاء التانيث بدليل تعاقبهما فى نحو بُرَة وبُرًى وثبة وثبىً وحكى ابو الحسن رأيت جِيئًا فاذًا حذفوا فاء مائة فاما بنت واخت فالتاء فيهما بدل من اللام وليست عوضا واما ما حذفت لالتقاء الساكنين فليس الساكن الثانى بدلاً ولا عوضا فى نحو هذه عصًا ورايت عصًا لان التنوين يزيله الوقف والالف المبدلة منه فى الوقف فى نحو رايت عصا عند الجماعة و هذه عصا ومررت بعصا عند ابى عثمان والفراء يزيلها الوصل فليستا لازمتين بخلاف التاء فى لغة وشفة لانها ثابتة فى الوصل ومبدلة هاء فى الوقف قلت انا وكذلك التنوين ثابت فى الوصل ومبدل الفًا فى الوقف وترك الابدال منه فى الرفع والجر انما هو لما يؤدى اليه من الثقل قال وكذلك ما لحقه علم الجمع نحو القاضون والقاضين والاعلون والاعلين ليس علم الجمع عوضا ولا بدلاً لانه غير لازم فاما هذان واللذان واللذون والذين فلو قال قائل ان علم التثنية والجمع فيهما عوض من الالف والياء لكان مذهبا الا ترى ان تعريفها باق بدليل وصف المعارف بها مثناة ومجموعة على حد وصفها بها مفردة بخلاف الاعلام نحو زيدان وزيدون فان تعريفها قد زال فلذلك عرفت بالالف واللام وقريب من هذان واللذان قولهم هيهاتٍ مصروفة وغير مصروفة وذلك انها جمع هيهاهٍ و هيهاةُ عندنا رباعية من باب صيصية وعكسها يلْيَلٌ ويهياةً قال ذو الرمة

تلوم بيهياهُ بياهٍ وقد مضى ∴ من الليل جوز واسبطرت كواكبه

وقال كثير وكيف ينال الحاجبية آلف ∴ بيليل ممساهُ وقد جاوزت رقدا

فكان القياس اذا جمعت ان تقلب لامها ياء فيقال هيهيات الا انهم حذفوا اللام لانها فى آخر اسم غير متمكن ليخالف آخرها اواخر الاسماء المتمكنة نحو رَحَيان ومُوليان فعلى هذا قد يمكن ان يقال ان الالف والتاء فى آخرها عوض من لامها لان هذا اسم صيغ للجمع بمنزلة الذين وهؤلاء فان قيل كيف يكون هيهات بمنزلة الذين وهو يجوز تنكيره فهو

اذًا كجفان وقصاب فالجواب ان تنكير هيهات ليس على حده فى غيره من المعرب ولو كان هيهات من هيهاه كارطيات من ارطاة لما كان الا نكرة كما ان ارطيات لا تكون الا نكرة فان قيل ولم لا تكون هيهات معرفة اذا جعلته علما على معنى البعد كما ان غاقِ فيمن لم ينون قد جعل علمًا لمعنى الفراق ومن نون فكانه قال بُعْدًا بُعْدًا فجعل التنوين علمًا لهذا المعنى كما جعل حذفه علمًا لذلك قيل اما على التحصيل فلا يصح هناك حقيقة العلمية لانها اسمًا سمى بها الفعل فى الخبر نحو شتان وسرعان واُفٍّ واَوَّتاهُ والافعال اقعد شئ فى التنكير وابعده من التعريف فعلمت بذلك انه تعليق لفظ متاول فيه التعريف على معنى لا يضامه الا التنكير فلهذا قلنا ان تعريف باب هيهات لا يعتد تعريفًا وكذلك غاقِ وان لم يكن اسم فعل فانه على سمته الا تراه صوتا بمنزلة حاءِ وعاءِ وهاءِ وتعرف الاصوات من جنس تعرف الاسماء المسماة بها فان قيل فان من الاسماء ما يكون فائدة معرفته كفائدة نكرته وذلك نحو غدوة وغداة فغدوة معرفة وغداة نكرة وكذلك اسد واسامة وثعلب وثعالة وذئب وذؤالة وابو جَعْدةَ وابو مَعْطةَ فهذا تعريف مساو للتنكير لانه لا يخص الواحد من جنسه وهو مع ذلك معدود فى الاعلام فلم لا يكون هيهات كذلك قيل هذه وان ساوت النكرات فقد يمكن فى كل واحد منها ان يتعرف تعريفا صحيحًا كقولك فرقت ذلك الأسد الذى فرقته وحسات الذئب الذى حسأته ولقيت الثعلب الذى لقيته واما الفعل فلا يمكن تعريفه على وجه فلذلك لم يعتد التعريف الواقع عليه لفظًا سمة خاصةً ولا تعريفا وايضا فان هذه الاصوات عندنا فى حكم الحروف فالفعل اذًا أقرب اليها من هذه الأسماء الا ترى ان البناء الذى سرى فى باب صهٍ ومهٍ ونزال ودراك انما اتاها لتضمنها لام الامر لان اصل صه وهو اسم اسكت والاصل لتسكت كقراءة النبى صلى الله عليه وسلم فبذلك فلتفرحوا وكذلك مه اسم اكفف والاصل لتكفف فلما كان معنى اللام متصورًا فى جميع ذلك بنى لتضمنه له كما بنى اين وكيف لتضمنهما معنى حرف الاستفهام وامس لتضمنه معنى حرف التعريف فاما اوّهِ وهيهاه وبابهما مما هو اسم للفعل فى الخبر فمحمول فى ذلك على افعال الامر من حيث هى اسماء سمى بها الفعل واذ جاز لاحدٍ وهو اسم علم ان يشبه باركب وهو فعل نكرة كان تشبيه اسم تسمى به الفعل فى الخبر باسم سمى به الفعل فى الامر اولى ومع ذلك فقد نجد لفظ الأمر فى معنى الخبر نحو قوله تعالى

اسمع بهم وابصر وقوله عز اسمه قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدًّا اى فليمدّنّ
ووقع ايضا لفظ الخبر فى معنى الامر نحو قوله سبحانه لا تضارّ والدة بولدها وقولهم هذا
الهلال معناه أُنظُرْ اليه ونظائره كثيرة ومما حذفت لامه وجعل الزائد عوضا منها
فرزدق وفريزد وسفرجل وسفيرج وهو باب واسع فهذا طرف من القول على ما زيد
عوضا من حرف اصلى فاما تعويض الزائد من الزائد فنحو التآء فى فرازنة وجحاجحة
هى عوض من اليآء فى فرازين وجحاجيح ومن ذلك اليآء فى دحاريج ودحيريج تكسير
مدحرج وتحقيره هى عوض من ميمه وكذلك جحافيل وجحيفيل اليآء عوض من نون
جحنفل وكذلك مغاسيل ومغيسيل اليآء عوض من تآء مغتسل وكذلك تآء تفعلة
فى المصادر عوض من يآء تفعيل او الف فعال وذلك سلّيته تسليةً وربّيته
تربية انشد ابو زيد بانت تنزّى دلوها تنزّيا ✽ كما تنزّى شهلة صبيّا
ومن ذلك الفعللة فى الرباعى كانها عوض من الف فعلال قال العجاج
✽ سرهفته ما شئت من سرهاف ✽ وكذلك ما الحق فى الرباعى نحو الحوقلة والبيطرة
ومن ذلك قول التغلبى ✽ متى كنا لامك مقتوينا ✽ علم عوض الجمع من يآئى النسب لان
واحده مَقْتَوِىّ منسوب الى مقتًى وهو مفعل من القَتْوِ وهو الخدمة قال

انى امرؤ من بنى خزيمة لا ✽ احسن قَتْوَ الملوك والحفدا

فكان قياسه ان يقال فيه مقتويّين كبصريّين فى جمع بصرىّ ولولا نية الاضافة
لما صحت اللام ولحذفتها كما تحذف لام معطى اذا قلت مُعطون وقال سيبويه فى
ميم فاعلته مفاعلة انها عوض من الف فاعلته وتتبع ذلك محمد بن يزيد فقال
الف فاعلته موجودة فى المفاعلة فكيف يعوض من حرف موجود غير معدوم وقد
وقد ذكرنا ما فى هذا ووجه سقوطه عن سيبويه فى موضع غير هذا لكن الالف
فى مُفَاعَلٍ بلا هآء هى الف فاعلته لا محالة قال

اقاتل حتى لا ارى لى مقاتلا ✽ وانجو اذا لم ينج الا المكيس

وقال اقاتل حتى لا ارى لى مقاتلا ✽ وانجو اذا غمّ الجبان من الكرب

فاما اقمت اقامة واردت ارادة ونحو ذلك فان الهآء فيها على مذهب الخليل
وسيبويه عوض من الف إفعال الزائدة وهى فى قول ابى الحسن عوض من عينا

افعال

افعال على الخلاف الذى بينهما فى باب مفعول نحو مبيع ومقول ومن ذلك الالف فى ثمان
وتهام وشام هى عوض من احدى يآئى الاضافة فى يمنىّ وتهمىّ وشامىّ وكذلك الف ثمان
قلت لابى علىّ لم زعمت انها للنسب فقال لانها ليست بجمع مكسر فتكون كصحار قلت له نعم ولو
لم تكن للنسب للزمتها الهآء البتة نحو عباقية وكراهية وسباهية فقال نعم هو كذلك ومن
ذلك يآء التفعيل بدل من الف الفعال كما ان التآء فى اوله عوض من احدى عينيه وقد وقع
هذا التعويض فى الحروف المنفصلة عن الكلم غير الموضوعة فيها وذلك قول الراجز على مذهب
الخليل ان الكريم وابيك يعتمل ✽ ان لم يجد يومًا على من يتكل اى من يتكل
عليه فحذف عليه هذه وزاد على متقدمةً الا ترى انه يعتمل ان لم يجد من يتكل عليه وكذلك
قول الآخر اَوْلى فاَوْلى يا امرئ القيس بعدما ✽ خصفن بآثار المطى الحوافرا
اى خصفن بالحوافر آثار المطىّ يعنى آثار اخفاف فحذف البآء من الحوافر وزاد اخرى
عوضا منها فى آثار المطىّ هذا على قول من يعتقد القلب وهو امثل فما وجدت مندوحةً
عن القلب لم ترتكبه وقياس هذا الحذف والتعويض قولهم بايّهم تضرب امرر اى ايّهم
تضرب امرر به

باب فى استعمال الحروف بعضها مكان بعض

وليس ذلك
فى كل موضع بل على وجه مخصوص الا ترى انك لا تقول سرت الى زيد وانت تريد معه
ولكن انما يجوز ذلك اذا كان فعلان بمعنى واحدهما يتعدى بحرف والآخر بحرف آخر فان
العرب تتسع فتوقع احد الحرفين موقع صاحبه اشعارًا بان هذا الفعل فى معنى ذلك
الآخر وذلك نحو قول الله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ولا يقال
رفثت اليها وانما رفثت بها او معها ولكن الرفث فى معنى الافضآء فعدّى بالى اشعارًا بانه فى معناه كما صححوا
عَوِر وصَيِد لما كان فى معنى اعورّ واحولّ وكما جاؤا بالمصدر على غير فعله لما كان فى
معناه نحو قوله ✽ وان شئتم تعاودنا عوادًا ✽ لما كان التعاود ان يعاود بعضهم بعضا
ومثله قول الآخر ✽ وليس بان تتبعه اتباعا ✽ ومنه قوله تعالى وتبتّل اليه تبتيلا وضع
من هذا قول الهذلى ما ان يمسّ الارض الا منكبٌ ✽ منه وحرف الساق طىَّ المحمل
معناه طُوِىَ طىَّ المحمل فحمل المصدر على فعل دلّ عليه اول الكلام ومن ذلك قوله تعالى
من انصارى الى الله اى مع الله والتقدير من ينضاف فى نصرتى الى الله ومنه قوله
تعالى هل لك الى ان تزكى اى فى ان تزكى والتقدير ادعوك الى ان تزكى وارشدك

الى ان تركى ومنه قول الفرزدق ٭ كيف ترانى قالبًا مجنّى ٭ اضرب امرى ظهره لبطن ٭ قد قتل الله زيادًا عنّى ٭ معناه صرفه الله عنّى وهذا مما يدل على بطلان قول من انكر ان يكون فى اللغة لفظان لمعنى واحد حتى تكلف لذلك ان يوجد فرقًا بين قعد وجلس وبين ذراع وساعدٍ الا ترى ان الرفث لما كان بمعنى الافضآء عدى بالى وكذلك لما كان هل لك فى كذا بمعنى ادعوك اليه قيل هل لك الى كذا وقد قال رؤبة ما فطع به العذر ههنا قال ٭ بالٍ باسمآء البلى يسمى ٭ فجعل للبلى وهو معنى واحد اسمآء ومن

هذا الباب قوله اذا رضيت على بنو قشير ٭ لعمر الله اعجبنى رضاها

لانها اذا رضيت عنه احبته واقبلت عليه وكان ابو على استحسن قول الكسائى فى هذا لانه قال لما كان رضيت ضد سخطت عدى بعلى حملا للشئ على نقيضه كما يحمل على نظيره وقد سلك سيبويه هذه الطريق فى المصادر كثيرًا فقال قالوا كذا كما قالوا كذا واحدهما ضد الآخر ومنه قول الآخر

اذا ما امرؤ ولّى على بودّه ٭ وادبر لم يصدر بادباره ودّى

لانه اذا ولى عنه بودّه فقد استهلكه عليه كما يقال اهلكت علىّ مالى وافسدت علىّ ضَيْعتى واستعمل على ههنا لانه امر عليه لا له واما قول الآخر

شدوا المطىّ على دليل دائب ٭ من اهل كاظمة نسيف الأبحر

فقالوا معناه بدليل وهو عندى على حذف مضاف اى على دلالة دليل لان لفظ الدليل يدل عليه على الدلالة وهو كقولك سر على اسم الله والجار والمجرور فى موضع نصب على الحال من المضمر فى سِرْ وشدوا اى سر معتمدًا على اسم الله وقال

بطل كأنّ ثيابه فى سرحة ٭ يحذى نعال السِبت ليس بتوأم

اى على سرحة لان ثيابه لا تكون فى داخل السرحة فهذا من طريق المعنى بمنزلة كون الفعلين احدهما فى معنى صاحبه على ما مضى وقال

نخضخض فينا البحر حتى قطعنه ٭ على كل حال من غمار ومن وَحْل

قالوا اراد بنا وهو عندى على حذف المضاف اى فى سيرنا والمعنى فى سيرهن بنا ومثل قوله كان ثيابه فى سرحة قول امرأة من العرب

هم صلبوا العبدىّ فى جذع نخلة ٭ فلا عطست شيبان الا باجدعا

لانه

لانه قد علم انه لا يصلب فى داخل جذع النخلة واما قوله

وهل يعمن من كان اقرب عهده ٭ ثلاثين شهرًا فى ثلاثة احوال

اراد مع ثلاثة احوال وهو عندى على حذف المضاف اى ثلاثين شهرًا فى عقب ثلاثة احوال قبله وتفسيره بعد ثلاثة احوال فاما قوله

يعثرن فى حد الظُبات كانما ٭ كسيت برود بنى يزيد الأذرعُ

فانه اراد يعثرن بالارض فى حد الظُبات اى وهن فى حد الظُبات كقولك خرج بثيابه اى وثيابه عليه وصلى فى خُفّيه اى وخفاه عليه وقال تعالى فخرج على قومه فى زينته ٭ فالظرف اذًا متعلق بمحذوف لانه حال من الضمير اى يعثرن كائنات فى حدّ الظبات واما قول بعض الاعراب نلوذ فى ام لنا ما تغتصب ٭ من الغمام ترتدى وتنتقب

يريد بام سلمى احد جبلى طى وسماها اما لاعتصامهم بها وأَوْيهم اليها واستعمل فى موضع البآء لانهم اذا لاذوا بها فهم فيها فكانه قال نصعد فيها او نتوقل فيها فقس على ذلك ما كان نحوه

باب مضارعة الحروف للحركات والحركات للحروف

وسبب ذلك ان الحركة حرف صغير ومن المتقدمين من كان يسمى الضمة واوًا صغيرة والكسرة يآء صغيرة والفتحة الفًا صغيرة ويؤكد ذلك انها متى اشبعت انشأت بعدها حرفًا من جنسها وذلك نحو قوله ٭ نفى الدراهيم تنقاد الصياريف ٭ وقول ابن هرمه

فانت من الغوائل حين تُرمى ٭ ومن ذمّ الرجال بمنتزاح

وهو مفتعل من النزوح وقوله وانّنى حوثُ ما يسرى الهوى بصرى من حوثُ ما سلكوا ادنو فانظور فلهذا اجريت مجرى الحروف كما ان الحروف قد تجد بعضها اتم صوتًا من بعض وان كانت كلها حروفًا يقع بعضها موقع بعض فى غالب الامر فما اجرى من الحروف مجرى الحركات الحروفُ الأربعة التى اعرب بها وقد حذفت ايضا تشبيهًا بالحركات فى الجزم وفى قوله ٭ فالحقت اخراهم طريق اُلَاهُمُ ٭ يريد اولاهم وقول رؤبة ٭ وصّانى العجاج فيما وصّنى ٭ يريد وصّانى وقوله تعالى والليل اذا يسر فهذا كحذف الحركات فى نحو قوله وقد بدا هَنْكِ من المئزر وقوله فاليوم اشرَبْ غير مستحقب وقوله ٭ اذا اعوججن قلت صاحبْ قَوِّمِ ٭ وقوله ٭ ومن يتّقْ فان الله معَهْ ٭ وقوله ٭ او يرتبط بعض النفوس حمامُها ٭ وقوله

سيرًا بنى العم فالاهواز منزلكم ٭ ونهر تيرى ولا تعرفكم العرب

اى ولا تعرفكم فاسكن ضرورة ومن مضارعة الحرف للحركة ان حروف المدّ اذا اشبِعْنَ ادين الى حرف آخر غيرهن شبيه بهن الا تراك اذا مطلت الالف ادّتك الى الهمزة فقلت آاْ وكذلك اليآء والواو فى قولك ائْ واوْ فهذا كالحركة ادّتك الى صورة اخرى نحو الالف واليآء والواو فى منتزاح والصياريف وانظور ومن ذلك ان تآء التأنيث لا يكون ما قبلها فى نحو حمزة الا ان يكون قبلها الف فانها تجرى مجرى الفتحة نحو حصاة ونواة وهذا يدل على ان الالف اضعف حروف المدّ لاختصاصها هنا بمساوات الحركة ومن ذلك قولهُ ينشب فى المسعل واللهآء ٭ انشب من مآءٍ شَرِحدّآءِ قالوا اراد حدّاءَ فلم يعتدّ الالف حاجزًا كما لم يعتدّ الحركة فى نحو املت الكتابَ حين قال امليت ومن ذلك انهم قد بينوا الحرف بالهآء كما بينوا الحركة فقالوا واغلامهاه واغلامهوه ٭ واغلام غلامهيه كما اعطيتكه واعطيتكهْ واغزهْ ومن ذلك ان اقعد الثلاثة فى المد لا يسوغ تحريكه وهو الالف فجرت لذلك مجرى الحركة واما شبه الحركة بالحرف ففى نحو قدم اذا سميت بها لم يجز صرفها كما جاز صرف هند لان الحركة فيه كالحرف الرابع فى زينب ومن ذلك قولك فى النَّسَب الى جَمَزَى جَمَزِىّ فحذفت الالف ولم يجز قلبها كما جاز قلبها فى حبلى لان حركة الثانى تجرى مجرى الحرف الزائد على الاربعة فى حبارى ومن ذلك انك تفصل بها بين المثلين فلا تصل الى الادغام كما تفصل بالحرف ومن ذلك انهم قد اجروا الحرف المتحرك مجرى الحرف المشدد وذلك انه اذا وقع رويًّا فى الشعر المقيد ٧خفف فالمتحرك نحو قوله ٭ وقاتم الاعماق خاوى المخترق ٭ والمشدد نحو قوله ٭ اصحوت اليوم ام شاقتك هِرْ ٭ فحذف احدى الرائين كما حذف الحركة من قاف المخترق وهذا ان شئت قلبته فقلت ان الحرف اجرى فيه مجرى الحركة وهو عندى اقيس ومنها كراهيتهم اختلاف التوجيه نحو ان تجمع مع الفتحة فى المخترق الضمة او الكسرة فى نحو العُقُق والحُمُق فهذا كامتناعهم ان يردفوا باليآء والواو مع الالف ومن ذلك عندى ان الواو واليآء قد صحا فى نحو القَوَد والحَوَكة والخَوَنة والغَيَب والصَّيَد وحَوِر وعَوِر وروع وان بيوتنا عَوِرة فيمن قرأ بذلك للحركة التى بعدها كما يصحان لوقوع حرف اللين بعدها

باب محل الحركات من الحروف

٧ سكن كما ان الحرف المشدد اذا وقع رويًا فى الشعر المقيد صح

امرها

امرها ام قبلها ام بعدها عند سيبويه انها بعده وعند غيره معه وعند غيرهما قبله قال ابوعلى وسبب هذا الخلاف لطف الامر وغموض الحال فمما يشهد لسيبويه منها من ادغام المثلين لفصلها بينهما نحو الملل والضَّفَف كما تفصل الالف فى نحو الملال ولولم تكن الحركة فاصلة لوجب الادغام ونظير ذلك ميزان وميعاد اصلهما موزان وموعاد فقلبت الواو يآء للكسرة قبلها ولو كانت الكسرة قبل الميم لكانت الميم حاجزًا بينها وبين الواو فلا يجب قلبها يآءً وايضا فلو كانت الحركة قبل الحرف لبطل الادغام فى الكلام لان حركة الحرف الثانى كانت تكون ما قبله منه لفصلها بين المثلين ومما يبطل كونها مع الحرف انا لو امرنا مذكرًا من الطى ثم اتبعناه امرًا آخر من الوجل من غير حرف عطف لقلنا فيه اطو يجل اصله اطوِ وْجَل فقلبت الواو الثانية يآء لسكونها وانكسار ما قبلها لئلا يخالف صوتها صوت الكسرة ولو كانت الكسرة مع الواو لم يجب قلب الواو الثانية لانها وان خالفت الكسرة فانها مجانسة للواو التى مع الكسرة وليس تغليب حكم الكسرة باولى من تغليب حكم الواو التى معها وهذا يؤدى الى ترافع ٭ احكام الواو الاولى والكسرة فتصير الواو والياء كانها ليس قبلها واو ولا كسرة فلا يجب قلبها فلما رايناهم قد قلبوا الثانية يآء دل ذلك على ان الكسرة ادنى اليها من الواو فهذا يدل على صحة قول سيبويه وبطلان ما عداه قال ابوعلى ومما يقوى قول من قال الحركة مع الحرف ان النون الساكنة مخرجها مع حروف الفم من الانف والمتحركة مخرجها من الفم فلو كانت حركة الحرف تحدث بعده لوجب ان تكون النون المتحركة ايضًا من الانف لان الحركة انما حدثت بعدها فينبغى ان لا تغنى عنها شيئا لسبقها لحركتها قال ابو الفتح وهذا عندى ساقط لانه لا ينكر ان يؤثر الشئ فيما قبله من قبل وجوده لانه قد علم انه سيرد فيما بعد وذلك كثير فمنه ان النون الساكنة اذا وقعت بعدها اليآء قلبت النون ميمًا نحو عَمْبَر وشُمْبَآء فكما لا يشك ان البا فى هذا بعد النون وقد قلبت النون قبلها فكذلك لا ينكر ان تكون حركة النون الحادثة بعدها تزيلها عن الانف الى الفم بل اذا كانت اليآء ابعد عن النون قبلها من حركة النون ٧التى هى اقرب اليها واشد التباسًا بها اولى بان تنقلها من الانف الى الفم ومما غير متقدمًا لتوقع ما يرد من بعده ضمهم همزة الوصل للضمة بعدها نحو اقتل ومما يقوى عندى قول من قال ان الحركة تحدث قبل الحرف اجماع النحويين على قولهم ان الواو فى يعد ويزن ونحو ذلك انما حذفت لوقوعها

٧ فيها وقد اثرت على بعدها ما اثرت كانت حركة النون صح

بين يآء وكسرة فهذا يدل على ان الحركة قبل الحرف المتحرك بها ولو كان بعده لكان الواو فى
يوعد بين يآء وعين لابين يآء وكسرة وهذا وان كان من الوضوح على ما تراه فانه لايلزم
من وجهين احدهما ان هذا ليس مما يرجع فيه الى اجماع ولا الى سابق سنة لان اجماعهم
فى هذا ليس بحجة وانما يرجع فى هذا الى النظر ويتحاكم فيه الى الحس والوجه الثانى ان
اجماعهم٧ على تقدم الحركة للحرف لان قول القائل ان الشئ بين كذا وكذا ليس بموجب
ان لا يكون بينها حاجز بل قد يقول القائل زيد بين مكة والمدينة وان كان بينه
وبين كل واحدة منهما بلاد فكذلك الواو فى يوعد هى بين يآء وكسرة وان كانت العين
وفتحة اليآء اقرب اليها منهما ومما يدل على فساد قول من قال ان الحركة تحدث مع حرفها
اوقبله انه قد ثبت ان الحركات ابعاض حروف المد واللين فكما انه لايجوز ان ينشا
حرفان معًا فكذلك بعض الحرف لايجوز ان ينشأ مع حرف آخر فى وقت واحد لان حكم
البعض فى هذا جارٍ مجرى حكم الكل ولايجوز ان يتصور ان حرفا من الحروف حدث بعضًا
مضامًا لحرف وبقيته من بعده فى غير ذلك الحرف لا فى زمان واحد ولا فى زمانين ولو
كانت الحركة قبل الحرف المحرك بها لكانت الضاد فى نحو ضارب فاصلة بين الفتحة والالف
التى نشأت عنها ويجب على هذا ان لا تكون الالف تابعة للفتحة لفصل الضاد عنهما وهذا
مما يشهد الحس ببطلانه وكذلك القول فى اليآء والواو فى ضريب وضروب باب
الساكن والمتحرك واما اول الكلمة فلا يكون الامتحركا واما اخرها فينبغى ان يكون ساكنا
فاما الاشمام فانه للعين دون الاذن لكن روم الحركة يكون به متحركا الا تراك تفصل به
بين المذكر والمونث فى قولك فى الوقف انتَ وانتِ فلولا ان هناك صوتا لما وجدت
فصلا فان قلت فقد نجد من الحروف ما يتبعه فى الوقف صوت وهو مع ذلك ساكن نحو الفآء
والثآء والسين والصاد ونحو ذلك قيل هذا القدر من الصوت انما هو متمم للحرف وموف
له فى الوقف فاذا وصلت ذهب اوكاد يذهب وانما لحقه فى الوقف لان الوقف يضعف
الحرف الا تراك تحتاج الى بيانه فيه بالهآء نحو واغلاماه وواغلامهوه وواغلاميه لانك
لما اردت تمكين الصوت وتوفيته ليمتد ويقوى فى السمع وكان الوقف يضعف الحرف
الحقت الهآء ليقع الحرف قبلها حشوًا فيبين ولا يخفى ومع ذلك فان هذا الصوت
اللاحق للفآء ونحوها انما هو بمنزلة الاطباق فى الطآء والتكرير فى الرآء والتفشى فى الشين

٧ على هذا القول ليس بموجب لاجماعهم صح

وقوة الاعتماد الذى فى اللام فكما ان سواكن هذه الاحرف انما يحكم لها فى العروض الذى هو
عيار الحس وحاكم الطبع بما يحكم لغيرها من السواكن فكذلك تلك واذا كانت الرآء فى الامالة
تجرى مجرى حرفين ولا تعد فى وزن الشعر الاحرفا واحدا كانت هذه الحروف التى انما
فيها تمام وتوفية لها احجى بان تعد حرفا لاغير ولابى على مسئلتان طويلة قديمة وقصيرة
حديثة فى الكلام على الحرف المبتدأ هل يمكن ان يكون ساكنا ام لا فقد٢ بها عن تكلف شرح
ذلك والمتحرك على ضربين لازم الحركة وغير لازمها واللازم الحركة على ضربين مبتدأ
وغير مبتدأ فالمبتدأ ما دام مبتدأ فهو متحرك لامحالة فان اتصل به شئ قبله فلا يخلو ان
يكون كالجزء منه او يكون كالمنفصل فالذى هو كالجزء منه قد يقرأ الاول معه على ما
كان عليه من التحريك نحو فآء العطف وواوه ولام الابتدآء وهمزة الاستفهام وقد
يخلط به فى اللفظ فيسكن على حد التخفيف فى امثاله نحو قولك وَهْوَ الله وقولك
فَهْوَ يوم القيمه من المحضرين ولَهْوَ افضل من عمرو وقوله

وقمت للطيف مرتاعًا وارّقنى ❊ فقلت أَهْىَ سرت ام عادنى حلم

ووجه هذا ان هذه الحروف لما كن على حرف واحد ضعفت عن القيام بانفسها فصارت
لاتصالها بما بعدها كانها منه وثانيها مضمومٌ او مكسور فاشبهت عَضُدا وكَتِفا فجاز فيها
من الاسكان ما جاز فيهما فاما قرآءة اهل الكوفة ثم ليقطع فقبيح عندنا لان ثم منفصلة
يمكن الوقوف عليها فلا تخلط بما بعدها حتى تصير كالجزء منه لكن قوله فليظر حسن
جميل لان الفآء حرف واحد فلا يقوم بنفسه وتقول على هذا مررت برجل بطنه كَحْضَجْرٍ
تريد كحِضَجْرٍ فتسكن واما اول الكلمة اذا لم يخلط بما قبله فمتحرك لامحالة على ما كان
عليه قبل اتصاله نحو اخوك خرج وغلامك ذهب واما المتحرك غير المبتدأ فحشوٌ و
طرف فالحشو نحو رآء ضرب٧ والطرف نحو البآء واللام منهما وقد قدمنا ان حركته لازمة
فاما سكون الوقف فلا يحفل به وانما المعتبر بحال الوصل الا تراك تقول فى بعض الوقف
هذا بكُرْ ومررت ببِكِرْ فتنقل حركة الاعراب الى حشو الكلمة وان كان الاعراب لايجوز
كونه حشوا لكنه لما كان عارضا لم يعتد به ولذلك كانت الهآء فى قائمَهْ بدلا من
التآء فى قائمةٍ لانها لا تكون هآء الا فى الوقف فان قيل ولم جرت الاشيآء فى الوصل
على حقايقها قيل لان حال الوصل اعلى رتبة من حال الوقف لان الكلام انما وضع

٢ غنيا صح

٧ وتاء فعل صح

للفائدة والفائدة انما تجنى من الجمل ومدارج القول فلذلك كانت حال الوصل عندهم اشرف و
اعدل من حال الوقف الاترى انهم يعتدون بحركة الآخر وان كان الوقف يستهلكها فى نحو
عصا ورحا فقلبت حرف اللين لحركته والفتحة قبله كما قلب وسطاً فى نحو دار ونار
فان قلت فان الجزم قد يسكن الفعل فى الوصل فى نحو لم يضرب امس واضرب غداً قيل
ان الجزم لما كان ثانياً للرفع واعرابا كالنصب جرى الانتقال اليه عن الرفع مجرى الانتقال
عن الرفع الى النصب وحمل الجزم فى ذلك على النصب كما حمل النصب على الجزم فى الحذف
نحو لن يقوما واريد ان تذهبوا وتنطلقى قال ابو على وقد كان ينبغى ان تثبت النون
مع النصب لثبات الحركة فى الواحد فهذه احكام الحركة اللازمة واما غير اللازمة فعلى
اضرب منها حركة التقآء الساكنين نحو قم الليل واشدد الحبل ومنها حركة الاعراب
المنقولة الى الساكن قبلها نحو هذا بكُرْ ونظرت الى بكِرْ ومنها المنقولة لتخفيف الهمزة
نحو قولك فى مسئلة مَسَلة وفى يلئم يلُمْ وفى يزئر يزِر وقوله ولم يكن له كفاً احد
فيمن سكن ثم خفف وعلى ذلك قول الله تعالى لكنا هو الله ربى اصله لكن انا ثم
خفف فصار لكننا ثم اجرى غير اللازم مجرى اللازم فاسكن الاول وادغم من التقآء
الساكنين قوله : وذى ولد لم يلْدهُ ابوان : كان يَلِده فاسكن اللام تخفيفاً ثم اسكن
الدال للجزم ثم حركها لالتقآء الساكنين ومثله قول الآخر : ولكننى لم أجدِ من ذلكم بدّا :
ومنها حركات الاتباع نحو قوله : ضربا اليما يلهج الجلدا : وقوله : مشتبه الاعلام لماع الخفق
وقوله : فلم ينظر به الحشك : وقوله : ما بشرتنى سلمى فداوركك : وقوله

قضين حجا وحاجات على عجل : ثم استدرن الينا ليلة النفر

وقوله : وحامل المين بعد المين والالف : واما قول الآخر

علمنا اخوالنا بنو عجل : الشغزبى واعتقالا بالرجل

فيكون اتباعا ويكون
نقلا وقول طرفة ورادا وشقر ينبغى ان يكون اتباعاً لانه تكسير اشقر وشقرآء
وقد يجئ فيه المعتل اللام نحو قنو وعمى ولو كان اصله فعلاً لما جآء فى المعتل الا
ترى ان ماكان من تكسير فعيل وفعول وفعال وفعال مما لامه معتلة لا ياتى على فعل
فلذلك لم يقولوا فى كسآء كسو ولا فى ردآء ردى لان اصله فعل وهى اللغة
الحجازية القوية وقد جآء شئ من ذلك شاذاً وهو ثنى وثنٍ وانشد الفرآء

فلو ترى فيهن سر العتق : بين كمانى وحوّ بلق

وقال آخر

اسلموها فبانت غير طاهرة : تنى الرجال على الفخذين كالموم

تكسر ثنيا وفلوا ارمنيا على
فُعل ولا يقاس عليه ومن حركات الاتباع قولهم انا اجؤك وانا انؤك وهو منحدر من
الجبل ومنتن ومغيرة ونحو من ذلك باب شعير ورغيف وبعير والزئير والجنة لمن
خاف وعيد الله وشبهت الخآء بالقاف لقربها منها فيما حكاه ابو الحسن من قولهم النقيد
كما شبهت الخآء والغين بحروف الفم حتى اخفيت النون معها فى بعض اللغات كما تخفى مع
حروف الفم وهذا فى فعيل مما عينه حلقية مطرد وكذلك فعل نحو نغر ومحك وضحك وان
الله نعما يعظكم به وقريب من ذلك الحمدِ لله والحمدُ لُله وقيلوا وفتحوا وقوله
: تدافع الشيب ولم تقتل : وقوله : ولا خِطِب القوم ولا القوم سقى : ومن غير اللازم
ما احدثته مدة التذكر نحو الى وقدى فاذا وصلت سقطت نحو الخليل وقد قام ومن
قرأ واشتروُا الضلالة قال فى التذكر واشترووا ومن قرأ اشترو الضلالة قال فى التذكر
اشتروى ومن قرأ اشترَوا الضلالة قال فى التذكر اشتروا فهذه طريق هذه الحركات
فى الكلام واما الساكن فعلى ضربين ساكن يمكن تحريكه وساكن لا يمكن تحريكه الاول منهما
جميع الحروف الا الالف المدة والثانى هو هذه الالف والاول على ضربين احدهما ما بنى على
السكون والاخر ما كان متحركا ثم اسكن فالذى بنى على السكون يجئ اولا وحشوا وطرفاً
فالاول ما لحقته فى الابتدآء همزة الوصل ويكون فى الفعل نحو انطلق وفى الاسمآء العشرة
وفى المصادر نحو الانطلاق وما كان نحوه وفى حرف التعريف نحو الغلام فهذه حال الحرف
الساكن اذا كان اولاً واما كونه حشوا فنحو كاف بكر وعين جعفر وكونه آخراً نحو دال
قد ولام هل فجميع هذا يمكن تحريكه واما ما كان متحركا ثم اسكن فعلى ضربين متصل و
منفصل فالمتصل ما كان ثلاثياً مضموم الثانى او مكسوره فلك فيه الاسكان تخفيفاً نحو
قولك علْم وظرْف ورجْل وكبْد وانشد البغداديون

رجْلان من ضبة اخبرانا : انا راينا رجْلاً عريانا

وقد سمع شئ من هذا الاسكان
فى المفتوح قال

وما كل مبتاع ولو سلْف صفقة : يراجع ما قد فاته برداد

وقد جآء فيما كان على اكثر من ثلاثة احرف قال العجاج : فبات منتصْباً وما تكردسا :
وحكى سيبويه اراك منتفْخاً وقالوا فى قول العجاج : بسحْل الرنق عيسجور : انه اراد

بسبَحْل فاسكن الباء وحرك الحاء وغير حركة السين وقال ابو عثمان فى قوله

هل عرفت الدار ام انكرتها ؛ بين تبراك فشسى عَبَقُر

اراد عَبْقَر فغير كما ترى الا انه حرك الساكن وقال^(٢) اراد عبقُر فحذف الياء كما حذفت من عرقصانًا حتى صار عَرَقْصان وكذلك قوله لم يَلْدَهُ ابوان قد جاء فيه التحريك والتسكين وكذلك قوله ؛ ولكننى لم اجدْ من ذلكم بدّا ؛ واما المنفصل فانه شبه بالمتصل وذلك قراءة بعضهم فاذاهى تلقف ولا تناجوا فهذا مشبه بدابّة وحذب وعليه قرآءة بعضهم ومن يتّق ويصْبِرْ فان الله لا نَقَوَ مثل علم وانشدوا ومن يتّقْ فان الله معه ؛ ورزق الله مرتاب وغادى وانشد ابو زيد ؛ قالت سليمى اشتَرْ لنا سويقا ؛ ومنه فاحذر فلا تكثر كربا اعوجا واما ان الله يأمركم وتوبوا الى بارئكم فرواها الفرّاء عن ابى عمرو بالاسكان ورواها سيبويه بالاختلاس وان لم يكن ازكى فقد كان اذكى ولا كان بحمد الله مرّنّا بريبة ولا مهموزا فى رواية لكن قوله فاليوم اشربْ غير مستحقب وقوله ؛ وقد بدا هَنْكِ من المئزر ؛ وقوله

سيروا بنى العم فالاهواز منزلكم ؛ ونهر تيرى ولا تعرفكم العرب

فسكن كله والوزن شاهده ومصدّقه واما دفع ابى العباس ذلك فمدفوع وغير ذى مرجوع وكذا قرآءة من قرأ بلى ورسلنا لديهم يكتبون وقال الراعى

تابى قضاعة ان تعرف لكم نسبا ؛ وابنا نزار فانتم بيضة البلد

فاسكن المفتوح وقد روى لا تعرف وهذا اسهل لاستثقال الضمة واما قوله

تراك امكنة اذا لم ارضها ؛ او يرتبط بعض النفوس حمامها

قيل انه اراد او يرتبط على معنى لأزمنّه او يُعطينى حقى ويجوز عندى ان يكون معطوفًا على لم ارضها اى مادمت حيًا فانى لا اقيم والاول اقوى معنى واما قول ابى دؤاد

فابلونى بليتكم لعلى ؛ اصالحكم واستدرج نويّا

فاسكن المضموم تخفيفا واضطرارا ويمكن ان يكون معطوفا على لعلى لانه فى موضع جزم على جواب الامر وقد كثر اسكان الياء فى موضع النصب كقوله ؛ يادار هند عفت الا اثافيها ؛ وشبهت الواو فى ذلك بالياء كما شبهت الياء بالالف قال الاخطل

اذا شئت ان تلهو ببعض حديثها ؛ نزلن وانزلن القطين المولّدا

وقال الآخر فما سودتنى عامر عن وراثة ؛ ابى الله ان اسمو بام ولا اب

غيره صح

وقال

وقال آخر وان يعرين ان كسى الجوارى ؛ فتنبوا العين عن كرم عجاف

باب فى مراجعة الاصل الاقرب دون الابعد من ذلك قولهم ما رأيته مذ اليوم لما ارادوا تحريك الذال لالتقاء الساكنين ردوها الى الاصل الاقرب الذى هو الضم فى منذ دون الابعد الذى هو السكون فى منذ قبل التحريك ولا ينكر الاعتداد بما لم يخرج الى اللفظ لان الدليل اذا قام على شئ كان فى حكم الملفوظ به وان لم يجر على السنتهم استعماله الا ترى الى قول سيبويه فى سودد انه ظهر تضعيفه لانه ملحق بما لم يجئ وقد علمنا ان الالحاق صناعة لفظية فلولا ان ما يقوم الدليل عليه بمنزلة الملفوظ به لما الحقوه بما لم يفوهوا به ومن ذلك قولهم بعتُ وقلتُ اصلهما فَعَلْتُ ثم نقلا الى فَعُلْتُ وفَعِلْتُ ثم قلبت العين الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت لسكون اللام فبقى قَلْت وبَعْت ثم نقلت حركة العين الى الفاء فراجعوا الاصل الاقرب وهو ضمة العين او كسرتها المبدلة عن الفتحة فقالوا قُلْت وبِعْتُ ومن ذلك قولهم فى مطايا وعطايا انها لما اصارتها الصنعة الى مطاءًا وعطاءًا ابدلوا الهمزة على اصل ما فى الواحد وهو الياء فى مطيّه وعطيّه وان كان اصل الياء واوًا لانهما من مطوت وعطوت فهذه مراجعة للاصل الاقرب دون الابعد وفى هذا تقوية لاعمال الثانى من الفعلين لانه اقرب وليس كذلك صرف ما لا ينصرف ولا اظهار التضعيف لكن لان هذا هو الاصل الاول على الحقيقة

باب فى مراجعة اصل واستئناف فرع اعلم ان كل حرف غير منقلب احتجت الى قلبه فانك ترتجل له فرعًا ولست تراجع به اصلاً من ذلك الالفات غير المبدلة المنقلبة الواقعة اطرافا للالحاق او للتأنيث او لغيرهما من الصيغة لا غير فالتى للالحاق كالف ارطى فيمن قال اديم مأروطٌ وحبنطى ودلنظى والتى للتأنيث كالف سكرى وغضبى وجمادى والتى للصيغة لا غير كالف ضبغطرى وقبعثرى وزبعرى فمتى احتجت الى تحريك واحدة من هذه الالفات للتثنية او للجمع قلبتها ياء فقلت ارطيان وحبنطيان وسكريان وضبغطريان فهذه الياء فرع مرتجل اذ ليس واحدة منها منقلبة وليس كذلك الف معزى ومدّعى لانها منقلبة فاذا احتجت الى تحريكها راجعت بها الاصل الاقرب وهو الياء وقد يكون الحرف منقلبا فيضطر الى قلبه فلا ترده الى اصله الذى كان منقلبا عنه وذلك نحو حمراء وحمراوى وحمراوان فتقلب الهمزة له واوًا وان كانت منقلبة

عن الف كالتى فى بشرى وسكرى وكذلك ايضا اذا نسبت الى شقاوة فقلت شقاوى بدل من همزة مقدرة كانك لما حذفت الهآء فصارت الواو طرفا ابدلتها همزة ثم نسبت فابدلتها واوًا ولهذا نظائر كثيرة منها قولهم فى الاضافة الى عدوة عَدَوىٌّ لما حذفت التآء حذفت واو فعولة كما حذفت يآء حنيفة لما حذفت التآء ثم ابدلت من الضمة كسرة ومن الواو يآء فصار الى عَدٍ كعَمٍ ثم ابدلت من الكسرة فتحة ومن اليآء الفًا فصار كهُدًى فابدلت الالف واوًا لوقوع يآء الاضافة بعدها فقلت عدوى كهدوى فالواو فى عدوى بدل من الف بدل من يآء بدل من واو عدوة فاعرفه

باب فيما يراجع من الاصول مما لا يراجع

اعلم ان الاصول المنصرف عنها الى الفروع على ضربين احدهما ما اذا احتيج اليه جاز ان يراجع والآخر ما لا تمكن مراجعته لان العرب انصرفت عنه فلم تستعمله الاول منها الصرف الذى يفارق الاسم لمشابهة الفعل من وجهين فمتى احتجت الى صرفه جاز ان تراجعه نحو قوله فلنأتينّك قصايد وليركبن جيش اليك قوادم الاكوار

وهو باب واسع ومنه اجرآء المعتل مجرى الصحيح نحو قوله

لا بارك الله فى الغوانِىِ هل يصبحن الا لهنّ مطّلب وبقية الباب

ومنه اظهار التضعيف كلححت عينُه وضبب البلد والِلَ السقآء وقوله الحمد لله العلىّ الاجلل وبقية الباب ومنه قوله سمآء الآله فوق سبع سمآئيا ومنه قوله

الهبى التراب فوقه اهابا الثانى منها وهو ما لا يراجع من الاصول عند الضرورة كاصل قام وباع وكذلك اصل مضارعه فاما ما حكاه بعض الكوفيين من قولهم هَيُؤَ الرجل من الهيئة فانه خرج مخرج المبالغة مثل قضُو اذا جاد قضاؤه ورَمُوَ اذا جاد رميه فكما بنى فعُل مما لامه يآء كذلك بنى مما عينه يآء وعلتهما ان هذا بنآء لا يتصرف لمضارعته بما فيه من المبالغة لباب التعجب ونعم وبئس فلما لم يتصرف احتملوا فيه خروجه فى هذا الموضع مخالفا للباب الا ترآهم انما تحاموا ان يبنوا فعُل مما عينه يآء مخافة انتقالهم من الاثقل الى ما هو اثقل منه لانه كان يلزمهم ان يقولوا بُعْتُ ابُوع فلو صرفوا رَمُوا لقالوا رَمُوتُ ورموتَ ورموتِ وارْمُوا وسائر حروف المضارعة فكان يكثر قلب اليآء واوًا وهى اثقل من اليآء وكذلك هَيُؤَ لو صرف فلما لم يتصرف لحق بصحة الاسمآء نحو القَوَد والصَّيَد وما اطوله وابيعه ونحو ذلك ومما لا يراجع من الاصول باب افتعل اذا كانت فاؤه

صادًا

صادًا اوضادًا اوطآءً اوظآءً فان تآءه تبدل طآءً نحو اصطبر واطّرد وكذلك ان كانت فاؤه دالاً اوذالاً اوزايا فان تآءه تبدل دالاً نحو ادّلج وادّكر وازدان ولا يجوز خروج هذه التآء على اصلها فاما قول بعضهم التقطت النوى واشتقطته واضتقطته فيجوز ان تكون الضاد بدلاً من الشين او اللام فلم تبدل التآء طآء ايذانا بان الضاد بدل من اللام او الشين فتصح التآء مع الضاد كما صحت مع تآء الضادُ بدل منه ونظيره قول بعضهم

لما رأى ان لا دعَهْ ولا شِبَعْ ∴ مال الى ارطاة حِقْف فالطجع

فابدل اللام من الضاد واقرّ الطآء اشعارًا بانها بدل من الضاد وهذا كصحة عَوِر لانه فى معنى ما تجب صحته وهو اعورّ ومن ذلك امتناعهم من تصحيح الواو الساكنة بعد الكسرة ومن تصحيح اليآء الساكنة بعد الضمة فاما قرآءة ابى عمرو فى ترك الهمزة يا صالحُ ايتنا وتصحيحه اليآء بعد ضمة الحآء فلا يلزمه عليه ان يقول يا غلام اوجل لان صحة اليآء له بعد الضمة له نظير وهو قولهم قيل وبيع فيمن اشمّ وليس فى كلامهم واو ساكنة صحت بعد كسرة وضمة الاشمام وان لم تكن ضمة صريحة فانها مشبهة لضمة يا غلام لكونها حركة بنآء فحملت عليها وكون احداهما صريحة والاخرى غير صريحة امر تغتفر العرب ما هو اعظم منه الا ترى انهم قد اغتفروا اختلاف الحرفين مع اختلاف الحركتين حيث جمعوا له فى القافية بين سالم وعالِم مع قادِم وظالِم فان قلت فقد صحت الواو ساكنة بعد الكسرة فى نحو اجلِوّاذٍ قيل الساكنة هنا لما ادغمت فى المتحركة فنبا اللسان عنهما نبوة واحدة جريا لذلك مجرى الواو المحركة بعد الكسرة فى نحو طِوَل وحِوَل مع ان بعضهم قد قال اجليواذً فاعل مراعاة للاصل الذى كان عليه الحرف ولم يبدل الواو يآءً لاجل اليآء اذ كانت هذه اليآء غير لازمة فجرى مجرى ديوانٍ ومن قال ثِيَرة وطِيال فقياسه ان يقول اجليّاذ لانهما قد جريا مجرى الواو الواحدة المتحركة فان قيل فان ما قبل الالف فى سالم وقادم مفتوح وانما شيبت احداهما بشئ من الكسرة فالاصلان هنا متفقان وليس كذلك الحركتان فى صالح وقيل بل اصلهما مختلف قيل كيف تصرفت الحال فالضمة فى قيل مشوبة غير مخلصة كما ان الفتحة فى سالم مشوبة غير مخلصة نعم ولو تطعمت الحركة فى قاف قيل لوجدت حصة الضم فيها اكثر من حصة الكسرة او ادون احوالها ان تكون فى الذوق مثلها وينضاف الى ذلك اختلاف الالف فى سالم وقادم لاختلاف الحركتين

قبلها وليست اليآء فى قيل كذلك بل هى مخلصة وان كانت الحركة قبلها مشوبة غير مخلصة وسبب ذلك ان اليآء الساكنة غير مستحيل فيها ان تصح بعد الضمة المخلصة فضلا عن الكسرة المشوبة بالضم وكذلك الواو وذلك نحو مُيْسِر ومِوْزان لو تكلفت ذلك لامكنك وليست كذلك الالف بل انما هى تابعة للفتحة قبلها فان صحت الفتحة قبلها صحت بعدها وان شيبت بالكسرة نُحى بالالف نحو اليآء نحو سالم وعالم وان شيبت بالضمة نحى بالالف نحو الواو فى الصلاة والزكاة وهى الف التفخيم فهذا فرق ما بين الالف واليآء والواو باب فى مراعاة الاصول تارة واهمالهم اياها اخرى من ذلك صفت الخاتم وحكت الثوب فمدّ فَعُلْتُ لان اصله فَعَلت بفتح العين ومن ذلك قوله ليُبْكَ يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح بنى اول البيت على اطراح الفاعل ثم عاوده ومثله قوله تعالى يُسَبَّحُ له فيها بالغدو والآصال رجالٌ ومن ذلك قولهم مررت برجلٍ ضاربٍ زيدٍ وعمرًا وليس زيد بقائمٍ ولا قاعدًا وانا منجوك واهلَك واذا جاز ان تراعى الفروع فى قوله

بدا لى انى لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئًا اذا كان جائيا

وقوله مشائيم ليسوا مصلحين عشيرةً ولا ناعبٍ الا ببين غرابها

كانت مراعاة الاصول اولى ومن ضد ذلك هذان ضارباك الا ترى انك لو اعتددت بالنون المحذوفة لكنت كانك قد جمعت بين الزيادتين المتعقبتين فى آخر الاسم وعلى هذا اكثر الكلام اعنى مراعاة اللفظ الموجود المعاقب لآخر مفقود وتغليبه عليه وهذا يشهد بقوة اعمال الثانى من الفعلين لقربه ومن ذلك قوله

وما كلُّ من وافى منى انا عارف اذا رفع كلاًّ احتاج الى تقدير الهآء ومدة الاطلاق تمنع منها لتعاقبهما الا ترى انك لو قلت عارفته او عارفوه لم يجز شىءٌ من ذلك فهذا على تغليب الحاضر واطراح حكم الغائب باب فى حمل الاصول على الفروع قال ابو عثمان لا يضاف ضارب الى فاعله لانك لا تضيفه اليه مضمرًا فكذلك لا تضيفه اليه مظهرًا قال وجازت اضافة[٢] الى الفاعل لما جازت اضافته اليه مضمرا كان ابا عثمان لما كان المضمر اقوى حكما فى باب الاضافة حمل المظهر عليه لانه اشبه بما تحذفه الاضافة وهو التنوين من المظهر ولذلك لا يجتمعان فى نحو ضاربانك وقاتلونك لان المضمر بلفظه واتصاله

[٢] المصدر صح

مشابه

مشابه للتنوين والمظهر بخلاف ذلك ولذلك قالوا انما استوى النصب والجر فى التثنية والجمع لاستوائهما فى المضمر نحو رايتك ومررت بك وانما كان هذا الموضع للمضمر حتى حمل المظهر عليه من حيث كان المضمر عاريًا من الاعراب فيجوز ان ياتى منصوبه بلفظ مجروره والمظهر بابه ان يكون موسوما بالاعراب باب فى الحكم يقف بين حكمين وذلك نحو كسرة ما قبل يآء المتكلم فى نحو غلامى وصاحبى ليست اعرابا ولا بنآء لان الاسم يكون مرفوعًا ومنصوبا ومجرورًا وهى بحالها ولا هى بنآء لان الاسم مستحق للاعراب وليس بمبنى وكذلك يجب ان يحكم على هذه الكسرة فى موضع الجر اذ لا تختلف فى الحالات ومن ذلك ما كانت فيه اللام او الاضافة نحو الرجل وغلامك لا يقال انه منصرف ولا غير منصرف لانها ليست منونة فتكون منصرفة ولا مما يجوز تنوينه للصرف فيقال انه اذا عدم منه كان غير منصرف وكذلك التثنية والجمع على حدها ومن ذلك بيت الكتاب ؛ كانّهُ صوت حادٍ فحذف الواو من كانه ليس على حد الوقف لتحرك الهآء ولا على حد الوصل لحذف الواو وكذلك قول الآخر

يا مرحباهُ بحمار ناجيه ؛ اذا اتى قربته للسانيه فقوله يا مرحباه ليس على حد الوقف لتحرك الها ولا على حد الوصل لثباتها وكذلك قوله ببازل وجناءَ او عيهلّ فاثبات اليآء مع التضعيف ظريف لان التضعيف من امارة الوقف واليآء من امارة الاطلاق فظاهر هذا الجمعُ بين الضدين وانما جاز الجمع بينهما من حيث كان كل واحد منهما جائزًا بانفراده فاذا جمع بينهما لم الابهام عادته لها ان ياتى به مفردًا وايضا فان تضادهما انما هو فى الصناعة لا فى الطبيعة كالسواد والبياض باب فى شجاعة العربية ومعظم ذلك ستة اضرب حذف وزيادة وتقديم وتاخير وحمل على المعنى وتحريف باب الحذف قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة وليس شىءٌ من ذلك الا عن دليل والا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب فى معرفته فاما الجملة فنحو قولهم فى القسم والله لا فعلت وبالله لقد فعلت فحذف الفعل والفاعل وبقيت الحال من الجار والجواب دليلا على الجملة المحذوفة وكذلك الافعال فى الامر والنهى والتحضيض ونحو قولك زيدًا اذا اردت اضرب ونحوه ومنه اياك اذا حذرته اى احفظ نفسك ولا تضعها والطريق الطريق وهلا خيرًا من ذلك

وقد حذفت الجملة من الخبر قولك القرطاسَ واللهِ اى اصاب القرطاسَ وخيرَ مقدم اى قدمت خير مقدم وكذلك الشرط نحو قوله الناس مجزيون بافعالهم ان خيرًا فخيرًا وان شرًا فشرًا اى ان فعل المرء خيرًا جوزى خيرًا وان فعل شرًا جوزى شرًا ومنه قول التغلبى

اذا ما الماء خالطها سخينا ✽ اى فشربناها سخينا ومنه قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا اى فضرب فانفجرت وقوله سبحانه فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية اى فحلق فعليه فدية ومنه قولهم الا تا بلى فا اى الا تفعل بلى فافعل وقول الآخر ✽ قلنا لها قفى لنا قالت قاف ✽ اى قد وقفت وقوله وكأنْ قد اى كانها قد زالت فاما قوله اذا قال مهلا قال حاجزه قدِ فيكون على هذا اى قد قطع ويكون على معنى حسب لانه قد فرغ مما قد اريد منه فلا معنى لردعك وزجرك وانما تحذف الجملة من الفعل والفاعل لمشابهتها المفرد بكون الفاعل فى كثير من الامر بمنزلة الجزء من الفعل نحو ضربت وتضربان وقامت هند ولتبلونّ فى اموالكم وحبذا زيد وما اشبه ذلك مما يدل على شدة اتصال الفعل بالفاعل وكونه معه كالجزء الواحد وليس[٧] المبتدا والخبر واما حذف المفرد اسم وفعل وحرف حذف الاسم على اضرب منها حذف المبتدا نحو قوله تعالى هل لك الى ان تزكى اى اربّ وقوله كأن لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ اى ذلك او هذا بلاغ ومنها حذف الخبر فى نحو قولهم فى جواب من عندك زيدٌ اى عندى ومنه قوله تعالى طاعة وقول معروف اى امثل من غيرهما وقد يكون على امرنا طاعة وعليه قوله

قالت على اسم الله امرك طاعة ✽ وان كنت قد كلفت ما لم اعوّدِ

ومنها حذف المضاف وذلك كثير وان كان ابو الحسن لا يرى القياس عليه نحو قوله تعالى ولكن البرَّ من اتقى اى برّ من اتقى او ذا البر من اتقى والاول اجود لان الاتساع فى الاعجاز اولى منه بالصدور ومنه قوله تعالى واسال القرية وقد حذف المضاف مكررًا نحو قوله تعالى فقبضت قبضة من اثر الرسول اى من تراب اثر فرس الرسول ومثله مسئلة الكتاب انت منى فرسخان اى ذو مسافة فرسخين ومثله قوله عزّ اسمه ينظرون اليك تدور اعينهم كالذى يغشى عليه من الموت اى كدوران اعين الذى يغشى عليه من الموت وقد حذف المضاف اليه ايضا نحو قوله تعالى لله الامر من

[٧] كذلك

قبل

قبل ومن بعد اى من قبل ذلك ومن بعده وقولهم ابدًا بهذا اوّلُ اى اول ما تفعل او اول من غيره لان بين تعاقب الاضافة وكذلك قولهم جئت من علُ اى من اعلى كذا قوله

فملّك بالليط الذى تحت قشرها ✽ كغرقئ بيض كنّه القيض من علُ

فاما قوله ✽ كجلمود صخر حطّه السيل من علِ ✽ فلا حذف فيه لانه نكرة ولذلك اعربه اى من مكان عال فاما قول الجعلى ✽ اقب من تحت عريض من علِ ✽ فمحذوف المضاف اليه لانه قابل به من تحت فهو مثله وينبغى ان يكتب بالياء وهو فعل بمعنى فاعل اى اقب من تحته عريض من عاليه بمعنى اعلاه والسافل والعالى بمنزلة الاسفل والاعلى قال

ما هو الا الموت يغلى غاليه ✽ مختلطا سافله بعاليه ✽ لا بد يومًا اننى ملاقيه

ونظير عالٍ وعلٍ هنا قوله ✽ وقد علتنى ذرءة بادِى بدِى ✽ وان شئت كان ظرفا غير مركب اى فى بادى بدى كقوله عز اسمه بادىَ الرأى الا انه اسكن الياء فى موضع النصب مضطرا كقوله ✽ يا دار هند عفت الا اثافيها ✽ وان شئت كان مركبا كقوله

اذ نحن فى عزة الدنيا ولذتها ✽ والدار جامعة ازمان ازمانا

واسكن الياء لطول الاسم بالتركيب كمعدى كرب ومنه يومئذ وحينئذ ونحو ذلك ومنه قول ذى الرمة ولما لبسن الليل اوحين نصّبت ✽ له من خذا آذانها وهو جانح اراد اوحين اقبل وحكى الكسائى افوق تنام ام اسفل حذف المضاف ولم يبن وسمع لله الامر من قبلِ ومن بعدِ فحذف ولم يبن وقد حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه واكثر ذلك فى الشعر لان القياس يكاد يحظره لان الصفات على ضربين اما للتلخيص او التخصيص واما للمدح او الذم وكلاهما من مقامات الاسهاب والاطناب لا من مظانّ الايجاز والاختصار فلا يليق الحذف به فهذا مع ما ينضاف الى ذلك من الالباس الا ترى انك اذا قلت مررت بطويل لم يستبق من ظاهر هذا اللفظ ان الممرور به انسان دون رمح او ثوب فلا ينبغى ان يحذف الموصوف حتى يقوم الدليل عليه وكلما استبهم الموصوف بَعُدَ حذفه ويؤكد عندك ضعف ذلك انك تجد من الصفات ما لا يمكن حذف موصوفه وذلك ان الصفة جملة نحو قولك مررت برجل قام اخوه لو قلت مررت بقام اخوه لم يجز فاما قوله والله ما زيد بنام صاحبه ✽ ولا مخالط الليان جانبه فبان الجمل قد يسمى بها وفيها مع ذلك معانى الافعال الا ترى ان شاب قرناها تصر وتحلب

هواسم علمٌ وفيه مع ذلك معنى الذم فعلى هذا يجوز ان يكون خالط معطوفاً على ما فى نام صاحبه من معنى الفصل فاما قوله

مالك عندى غير سهم وحجر ٭ وغير كبدآءَ شديدة الوتر

٭ جادت بكفى كان من ارمى البشر ٭

اى بكفى رجل كان من ارمى البشر فقد روى من ارمى بفتح الميم وزيادة كان ولو لم تكن فيه هذه الرواية لما جاز القياس عليه لشذوذه الا ترى انك لا تقول مررت بوجهه حسن فاما قولهم بدأت بالحمد لله وانتهيت من القرآن الى اتى امر الله فلا يشبه ما نحن فيه لان هذا على الحكاية وكذلك ان كانت الصفة جملة لم يجز ان تقع فاعلة ولا مقامة مقام الفاعل الا ترى انك لا تجيز قام وجهه حسن وكذلك ان كانت الصفة حرف جر او ظرفا لم يُستعمل استعمال الاسمآء لم يَقم مقام الفاعل لا تقول جائنى من الكرام ولا حضرنى سواك فاما قوله هل تنتهون ولا ينهى ذوى شطط ٭ كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل فان الكاف هنا اسم بمنزلة مثل ومثله قول الآخر ٭ على كالقطا الجونى افزعه الزجْرُ ٭ وقوله ٭ وصاليات ككما يؤثفينْ ٭ وقول ذى الرمّه

ابيت على مى كئيبا وبعلُها ٭ على كالنقى من عالج يتبطح

فاما قول الهذلى فلم يبق منها سوى هابد ٭ وغير الثمام وغير النوى فقيل ان فى يبقى ضمير ما تقدم كذا قال ابو على وقيل استعمل سوى اسما للضرورة فرفعه وكان هذا اقوى لان بعده وغير الثمام ومثله قول الفرزدق

اتيه بمجلوم كأنّ جبينه ٭ صلاءة ورس وسطها قد تفلّقا

ومثله قول الآخر فى وسط جمع بنى قريش بعدما ٭ هتفت ربيعة يا بنى جوّاب وقد اقيمت الجملة اذا كانت صفة مقام المبتدأ قال

لو قلت ما فى قومها لم تِثم ٭ يَفضلها فى حسب وميسم اى ما فى قومها احد يفضلها وقال الله تعالى وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك اى قوم دون ذلك فاما قوله تعالى لقد تقطع بينكم فيمن قرأه بالنصب فيحتمل وجهين احدهما ان يكون الفاعل مضمراً اى لقد تقطع الامر بينكم او العقد او الود ونحو ذلك والآخر ما كان يراه ابو الحسن له من انه منصوب اللفظ مرفوع الموضع بفعله اقرت عليه نصبة الظرف لاطراد استعما

ظرفا

ظرفا الا ان اقامة الجملة مقام المبتدأ اسهل من اقامتها مقام الفاعل لان المبتدأ لا يلزم ان يكون اسما محضا كلزوم ذلك فى الفاعل الا تراهم قالوا تسمع بالمعيدى خير من ان تراه وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها نحو ما حكاه سيبويه من قولهم سير عليه ليلٌ وهم يريدون ليل طويل والذى حسن ذلك انك تحس فى كلام القائل لذلك من التطويح والتفخيم ما يقوم مقام طويل ونحوه وانت تحس هذا من نفسك اذا تاملته مثل ان يكون فى مدح انسان والثنآء عليه فتقول كان والله رجلا وتزيد فى قوة اللفظ بالله هذه الكلمة وتتمكن فى تمطيط الكلام واطالة الصوت بها اى رجلا فاضلا او شجاعا او كريما او نحو ذلك وكذلك تقول سألناه فوجدناه انسانا وتمكن الصوت بانسان وتفخمه فتستغنى بذلك عن وصفه وقولك انسانا سمحا او جوادا او نحو ذلك وكذلك ان ذممته قلت سألناه وكان انسانا وتزوى وجهك وتقطبه فيغنى ذلك من قولك انسانا لئيما او لحزا او نحو ذلك فعلى هذا تحذف الصفة فاما ان عريت من الدلالة عليها من اللفظ او من الحال فان حذفها لا يجوز ومن ذلك ما يروى فى الحديث لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد اى لا صلاة كاملة او فاضلة وقد حذف المفعول به نحو قول الله تعالى واوتيت من كل شئ اى اوتيت منه شيئا وعليه قوله سبحانه فغشاها ما غشاها اى ما غشاها اياه فحذف المفعولين وقال الحطيئه

منعمة تصون اليك منها ٭ كصونك من ردآءٍ شرعبى ٭ اى تصون الحديث منها وقد حذف الظرف قال فان مت فانعينى بما انا اهله ٭ وشقى على الجيب يا ابنة معبد اى ان مت قبلك وعليه قول الآخر

اهيم بدعد ما حييت فان امت ٭ أوكّل بدعدٍ من يهيم بها بعدى

اى فان امت قبلها وعليه قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه اى من شهده منكم صحيحا بالغا فى مصر فليصمه وكان ابو على يجعل الشهر ظرفا والمفعول به محذوف اى من شهد المصر فى هذا الشهر وكيف تصرفت الحال فلا بد من حذف وقد حذف المعطوف تارة والمعطوف عليه اخرى حكى عن احمد بن يحيى انهم يقولون راكب الناقة طليحان اى راكب الناقة والناقة طليحان وتقول الذى ضربت وزيدا جعفر تريد الذى ضربته وزيدا وقد حذف المستثنى نحو قولهم جائنى زيد ليس الا وليس غير

اى ليس الا اياه وليس غيره وقد حذف خبر ان مع النكرة خاصة قال الاعشى

ان محلا وان مرتحلا * وان فى السفر اذ مضوا مهلا * اى ان لنا محلا وان لنا مرتحلا واصحابنا
يجيزون حذف خبر ان مع المعرفة ويحكون عنهم اذا قيل لهم ان الناس الب عليكم فمن لكم
قالوا ان زيدًا وان عمرًا اى ان لنا زيدًا وان لنا عمرًا والكوفيون يأبون حذفه الا مع النكرة
وقد احتج عليهم ابو العباس بقول الشاعر

خلا ان حيا من قريش تفضلوا * على الناس او ان الاكارم نهشلا

اى او ان الاكارم نهشلا تفضلوا قال ابو على وهذا لا يلزمهم لان لهم ان يقولوا انما
منعنا حذف خبر المعرفة مع المكسورة دون المفتوحة لان المكسورة محمولة فى ذلك
على نقيضها نحو لا بأس ولا شك اى عليك وفيه فكما اختصت لا بالنكرات هنا
فكذلك ما شبه به فى حذف الخبر وقد حذف احد مفعولى ظننت فى قولهم ازيدًا *
ظننته منطلقا حذفت الثانى من مفعولى ظننت المقدرة اكتفاء بذكره مع الفعل *
المفسر له وكذلك بقية اخواتها وقد حذف خبر كان ايضا نحو قوله

اسكران كان ابن المراغة اذ هجا * تميما بجوف الشام ام متساكر

تقديره اكان سكران ابن المراغة فحذف خبر كان المقدرة اكتفاء بذكره مع الفعل المفسر
له وقد حذف المنادى فى قوله فخير نحن عند الناس منكم * اذا الداعى المثوب قال يالا
اراد يالبنى فلان وجاز تعليق حرف الجر لما خلط بيا وصار كالجزء منها ولذلك شبه
ابو على الف يا التى قبل اللام بالف باب ودار فحكم عليها حينئذ بالانقلاب وحسن
ذلك ايضا تشبث اللام بالف الاطلاق فصارت كأنها معاقبة للمجرور لانهما لا يجتمعان
ومثله نيابتها مناب تاء التأنيث فى قوله

ولاعب بالعشى بنى ابيه * كفعل الهر يحترش العظايا
فابعده الاله ولا يؤبى * ولا يشفى من المرض الشفايا

ونابت واو الاطلاق مناب الضمير فى قوله * وما كل من وافى منى انا عارف *
على قول من رفع كلا وكذلك ناب التنوين ايضا مناب المضاف اليه فى يومئذ وعليه
قوله نهيتك عن طلابك ام عمرو * بعاقبة وانت اذٍ صحيح
فاما قوله تعالى الا يا اسجدوا فقد تقدم ان يا فيه للتنبيه دون النداء وانه

ليس

ليس على حذف المنادى على ما ذهب اليه ابو العباس وتأول ابو العباس قول الشاعر

طلبوا صلحنا ولات اوانٍ * فاجبنا ان ليس حين بقاء

على انه حذف المضاف اليه اوان وعوض منه التنوين كما قالت الجماعة فى اذ وهذا ليس
بسهل لان التنوين فى هذا النحو انما يكون فيما لا يضاف الى الواحد نحو اذ فاما اوان فمعرب
ويضاف الى الواحد كقوله فهذا اوان العرض جن ذبابه * زنابيره والازرق المتلمس
وقد كسروه على اونة وتكسيرهم اياه يبعده عن البناء لانه اخذ به فى شق التصريف
والتصرف وقد حذف ٧ صحيحا بالفا وجاز حذف الحال منه لما دلت الدلالة عليه من الاجماع ٧
والسنة ولو عرى من هذه القرينة ما جاز حذفه قال ولم اعلم المصدر حذف فى موضع لانه متى
تجرد من الصفة او التعريف او عدد المرات فانما هو لتوكيد الفعل وحذف المؤكد لا يجوز وكلامنا على
حذفه مع كونه مرادًا فاما حذف الفضلات اذا كانت غير مرادة فسائغ لا سؤال فيه حذف
الفعل وذلك على ضربين احدهما ان تحذفه والفاعل معه فاذا وقع ذلك فهو حذف الجملة
وذلك نحو زيدًا ضربته ومنه قولهم المرء مقتول بما قتل به ان سيفا فسيف وان خنجرًا *
فخنجر اى ان كان الذى قتل به سيفا فالذى يقتل به سيف فكان واسمها وان لم تكن مستقلة
فانها تعقد اعتداد الجملة والآخر ان يحذف وحده وهذا هو غرض هذا الموضع وذلك
ان يكون الفاعل مفصولًا عنه مرفوعا به نحو قولك ازيد قام واذا السماء انشقت واذا
الشمس كورت وان امرؤ هلك ولو انتم تملكون خزائن رحمة ربى وعليه قوله

اذا ابن ابى موسى بلال بلغته * فقام بفاس بين وصليك جازر

اى اذا بلغ ابن ابى موسى وعبرة هذا انه متى كان الاسم فى نحو هذا مرفوعا فان الفعل
المحذوف مجرد من الفاعل ومتى كان الاسم منصوبًا فان المحذوف فعل وفاعل وربما جاء
بعده المرفوع والمنصوب جميعا نحو قولهم اما انت منطلقا انطلقت معك تقديره لان كنت
منطلقا فلما حذف الفعل كرهوا مباشرة ان الاسم فزادوا ما مصلحة للفظ وعوضا من الفعل
وعليه بيت الكتاب ابا خراشة اما انت ذا نفر * فان قومى لم تاكلهم الضبع
اى لئن كنت ذا نفر قويت وسدت والضبع هنا السنة الشديدة والذى رفع انت
ونصب ذا هو ما لنيابتها عن الفعل وكونها عوضا منه وهذه طريقة ابى على وجلة
اصحابنا من قبله ان الشئ اذا عاقب الشئ ولى من الامر ما كان المحذوف يليه من ذلك

فاما قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه فان معناه فمن شهده صح

الظرف اذا تعلق بالمحذوف فانه يتضمن الضمير الذى كان فيه ويعمل ما كان يعمله من نصبه الحال والظرف وعلى ذلك صار قوله فاه الى فىّ من قوله كلمته فاه الى فىّ ضامنا للضمير الذى كان فى جاعلا لما عاقبه **حذف الحرف** قد حذف الحرف على ضربين احدهما زايد على الكلمة مما يجئ لمعنى والآخر من نفس الكلمة وقد تقدم بيان ذلك بما يغنى عن اعادته ومضت الزيادة فى الحرف وغيرها **فصل** فى التقديم والتاخير وذلك على ضربين احدهما يقبله القياس والآخر يسهله الاضطرار فالاول نحو تقديم المفعول على الفاعل وعلى الفعل الناصبه اخرى وكذلك الظرف والحال والاستثناء يتقدم على المستثنى منه ولا يقدم على الفعل الناصبه لمضارعته البدل فاما تقديمه على المستثنى منه فلانه وان شابه البدل فانه قد شابه المفعول فاعطى منزلة بين المنزلتين فقدم على المستثنى منه دون الفعل الناصب له فاما قولهم ما مررت الا زيدا باحد فالناصب هو الفعل دون الباء ومما يصح ويجوز تقديمه خبر المبتدا على المبتدا وكذلك خبر كان واخواتها على اسمائها وعليها انفسها وكذلك خبر ليس وامتناع ابى العباس من ذلك خلاف البصريين والكوفيين وترك لموجب القياس عند النظار المحققين ويجوز تقديم المفعول له على الفعل الناصبه ولا يجوز تقديم المفعول معه على ناصبه لان صورة هذه الواو كصورة العاطفة اذ لا يستعمل الا حيث يجوز استعمال العاطفة ولهذا لم يجز ابو الحسن جئت وطلوع الشمس لامتناع العطف فيه فلما جرت مجرى العاطفة قبح تقديم ما اتصل بها على ناصبه كما يقبح ذلك فى العطف ويجوز تقديمها بعد الفعل قال

جمعتَ وعيبا غيبة ونميمة ❊ ثلاث خصال لست عنها بمرعوى

ومما يقبح تقديمه التمييز وان كان ناصبه فعلا متصرفا فاما ما انشد ابو عثمان وتابعه فيه ابو العباس من قول المخبل

اتهجر ليلى للفراق حبيبها ❊ وما كان نفسا بالفراق تطيب

فتقابله رواية ابى العباس الزجاجى اسمعيل بن نصر ورواية ابى اسحق ايضا

❊ وما كان نفسى بالفراق تطيب ❊

فرواية برواية والقياس بعد حاكم وذلك ان التمييز هو الفاعل فى المعنى فصار كالفاعل فى امتناع التقديم فاما تقديم الحال فانما جاز وان كانت هى الفاعل فى المعنى لانها لم تكن فى الاصل فاعلة ثم نقل الفعل عنها كما كان التمييز وكونها هى الفاعل فى المعنى ككون خبر كان هو اسمها وانت تقدمه

عليها ولا يجوز تقديم اسمها عليها وكذلك سائر المرفوعات لا تتقدم على رافعها فاما خبر المبتدا فليس المبتدأ وحده هو الرافع له وانما الرافع المبتدا والابتداء جميعا لكن ابو الحسن يرى ان الرافع له المبتدأ وحده ولو كان كذلك لم يجز تقديمه على المبتدا ولا يجوز تقديم الصلة على الموصول ولا الصفة على الموصوف ولا البدل على المبدل منه ولا عطف البيان على المعطوف عليه ولا المعطوف الذى هو نسق على المعطوف عليه الا فى الواو وحدها نحو قام وعمرو زيد واسهل منه ضربت وعمرا زيدا لان الاتساع قبل الاستقلال والتمام فاما قوله

الا يا نخلة من ذات عرق ❊ عليك ورحمة الله السلام

فحمله الجماعة على التقديم والتاخير وعندى فيه وجه لا تقديم فيه وهو ان يكون ورحمة معطوفا على المضمر فى عليك المرتفع به والعطف على المضمر المرفوع بغير تاكيد اسهل من التقديم والتاخير وقد جاء فى الشعر قوله

قلت اذ اقبلت وزهر تهادى ❊ كنعاج الملا تعسفن رملا

وذهب بعضهم فى قول الله تعالى فاستوى وهو بالافق الاعلى الى ان هو معطوف على الضمير فى استوى ومما يضعف تقديم المعطوف على المعطوف عليه من جهة القياس انك اذا قلت قام وزيد عمرو فقد اوليت زيدا عاملين لان الواو قائمة مقام العامل ولا يجوز تقديم المضاف اليه على المضاف ولا شئ مما اتصل به ولا يجوز تقديم الجواب على المجاب شرطا كان او غيره فاما قولك اقوم ان قمت فقولك اقوم ليس بجواب وانما هو دال على الجواب اى ان قمت قمت ودلت اقوم على قمت ومثله انت ظالم ان فعلت اى ان فعلت ظلمت فاما قوله

فلم ارقه ان ينج منها وان يمت ❊ فطعنة لا غس ولا بمغمر

فذهب ابو زيد الى انه اراد ان ينج منها فلم ارقه وقدر الجواب وهذا عند كافة اصحابنا غير جائز لامتناع تقديم المجزوم على جازمه كما لا يتقدم المجرور على جاره مع ان الجار اقوى من الجازم لان عوامل الاسماء اقوى من عوامل الافعال والوجه فى البيت ان يكون لم ارقه دليلا على جواب الشرط لانه نفى فعلت وقد اتابوا فعلت عن جواب الشرط وجعلوه دليلا عليه قال

يا حكم الوارث عن عبد الملك ❊ اوديت ان لم تحب حبو المعتنك

فجعل اوديت دليلا على جواب الشرط كذلك جعل نفيها الذى هو لم افعل دليلا على جوابه لان العرب قد تجرى الشئ مجرى نقيضه كما تجريه مجرى نظيره الا تراهم

قالوا جوعان كما قالوا شبعان وقالوا علم كما قالوا جهل وقالوا اكثر ما تقومن كما قالوا قلما
تقومن وذهب السكاكى فى قوله اذا رضيت على بنو قشير ∴ لعمر الله اعجبنى رضاها
الى انه محمول على سخطت فى التعدى وكان ابو على يستحسنه فيكون تقدير البيت
ان ينج منها ينج غير مرقٍ منها فهذه وجوه التقديم والتاخير فاما الفروق والفصول
فمعلومة المواقع ايضا فمن قبيحها الفصل بين المضاف والمضاف اليه والفصل بين الفعل
والفاعل وهو دون الاول لجوازه بالظرف فى نحو قولك كان فيك زيد راغبا وقبحه
فى نحو قول الفرزدق فلما للصلاة دعى المنادى ∴ نهضت وكنت منها فى غرور
وسترى ذلك ويلحق بالفعل والفاعل فى ذلك المبتدا والخبر وبالجملة فكلما ازداد
الجزان اتصالا قبح الفصل بينهما ومن الفصول والتقديم والتاخير قوله

فقد والشك بين لى عناء ∴ بوشك فراقهم صُرَدٌ يصيح

اراد فقد بين لى صردٌ يصيح بوشك فراقهم والشك عناء ففيه من الفصول ما اذكره
وهو الفصل بين قد والفعل وهو قبيح لقوة اتصال قد بما تدخل عليه من الافعال و
لذلك دخلت اللام التى يؤكد بها الفعل عليها فى نحو قوله ولقد اوحى اليك والى الذين
من قبلك وقوله سبحانه ولقد علموا لمن اشتراه وذلك لانها كالجزء من الفعل و
فصل بين المبتدأ وخبره وبين الفعل وفاعله وقدم الجار والمجرور المتعلق بصفة صرد
عليه وتقديم الصفة وما يتعلق بها على الموصوف قبيح لو قلت هذا اليوم رجل ورد
من موضع كذا لم يجز وانما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل فكما لا يجوز
تقديم الصفة على موصوفها كذلك لا يجوز تقديم ما اتصل بها وكذلك المضاف اليه
ولذلك لم يجز القتال زيدًا حين تأتى فمتى رأيت شاعرا قد ارتكب هذه الضرورات
على قبحها فليس ذلك بدليل على ضعفه وقصوره عن اختيار الوجه الافصح بل هو
دليل على شجاعته وفيض مُنّته وانما مثله مثل مُجرِى الجموح بلا لجام ووارد الحرب
الضروس حاسرًا من غير احتشام لا يجهل انه لو تكفر فى سلاحه واعتصم بلجام
جواده لكان اقرب الى النجاة وابعد عن الملحاة ولكنه ادل بقوة طبعه وشهومة
نفسه ومثله ما يحكى عن بعض الاجواد انه قال يرى البخلاء انا لا نجد باموالنا ما
يجدون باموالهم لكنا نرى ان الثناء بانفاقها عوض من حفظها بامساكها ونحو منه

قولهم

قولهم تجوع الحرة ولا تأكل بثديبها وقول الآخر

لا خير فى طمع يدنى الى طبع ∴ وغفةٌ من قوام العيش تكفينى

فاعرف بما ذكرناه حال ما يرد فى معناه وان الشاعر اذا اورد منه شيئا فكأنه لأنسه بعلم
غرضه وسفور مراده لم يرتكب صعبًا بل استرسل وانقًا وبنى على ان ليس ملتبسًا ومن
ذلك قول الآخر فاصبحت بعد خط بهجتها ∴ كأن قفرًا رسومها قلما اراد فاصبحت
بعد بهجتها قفرًا كأن قلمًا خط رسومها ففصل كما ترى فهذا ونحوه لا يجوز لاحد قياس
عليه ومن ذلك بيت الكتاب وما مثله فى الناس الا مملكا ∴ ابو امه حى ابوه يقاربه
واما قول الفرزدق الى ملك ما امه من محارب ∴ ابوه ولا كانت كليب تصاهره فانه
مستقيم لانه اراد الى ملك ابوه ما امه من محارب فقدم خبر الاب عليه وهو جملة كقولك
قام اخوها هند ومررت بغلاميها اخوك وفضة محرقة سرجها فرسك واكثرها محرق
ففضته سرجها فقدمت واخرت واما قوله

٧
فرسك تريد فرسك سرجها
ففضته اكثرها محرف صح

معاوِىَ لم ترع الامانة فارعها ∴ وكن حافظا لله والدين شاكرُ

فهذا شئ من الاعتراض وقد ذكرناه واما قوله

يوما تراها كشبه اردية العصب ويوما اديمها نغلا

فانه فصل بين حرف العطف وما عطف به بالظرف وهو اسهل من قراءة من قرأ فبشرناها ...... باسحاق صح
ومن وراء اسحق يعقوب اذا جعلت يعقوبَ فى موضع جر وعليه تلقاه القوم من انه
مجرور الموضع قالوا على هذا نابت مناب الجار واقوى احوالها ان تكون فى قوة العامل
قبلها والجار لا يجوز ان يفصل بينه وبين معموله قالوا وابعد من ذلك وهو اقبح
من الفصل بين المضاف والمضاف اليه وربما شذ مثل ذلك قال

لو كنت فى خلقاء او رأس شاهق ∴ وليس الى منها النزول سبيل

اراد وليس الى النزول منها سبيل ففصل بين الجار والمجرور بالظرف وليس كذلك حرف
العطف فى قوله ويوما اديمها نغلا لانه ناب عن الناصب وهو تراها فالفصل بينه
وبين معموله اسهل وليس كذلك قوله فصلقنا فى مراد صلقةً وصُداءٍ الحقتهم بالثَّلَلِ
لانه لم يفصل بين حرف العطف وما عطف به وانما فصل بالمصدر الذى هو صلقة بين
حرف العطف والمعطوف عليه وفصل بحرف العطف بين المصدر وصفته التى هى الحقتهم

بالثلل ومثله قول الآخر   امرّت من الكتّان خيطاً وارسلت ۞ جريًا الى اخرى رسولا يعينها
اراد وارسلت الى اخرى رسولا جريًّا والاحسن عندى فى يعقوب ان يكون منصوبًا بفعل
مضمر اى واتيناها يعقوب واما قوله

وليست خراسان التى كان خالدٌ ۞ بها اسدُ اذ كان سيفاً اميرها

فانه يمدح خالد بن الوليد ويهجو اسدا وكان اسد وليها بعد خالد قالوا فكانه قال
وليست خراسان بالبلدة التى كان خالد بها سيفا اذ كان اسد اميرها ففى كان على
هذا ضمير الشان والجملة بعدها خبر ٧ ففصل بين خالد الذى هو اسم كان وخبرها الذى هو عنها صح
سيفا وقدم بعض اضيفت اليه اذ وهو اسدٌ ° وقدم ايضا اسدا على كان وهو احد جزئى عليها صح
الجملة المفسرة لاسمها وضمير الشان لايكون تفسيره الامن بعده ولو تقدم عليه لما احتاج
الى تفسير ولما سماه الكوفيون الضمير المجهول فاما قوله تعالى فاذا هى شاخصة ابصار
الذين كفروا فان الظرف الذى هو اذا وان تقدم على ضمير الشان مع تعلقه باحد جزئى
الجملة المفسرة له اعنى بشاخصة فان تقديمه وان كان يؤذن بتقديم العامل فيه
اسهل لاتساعهم فى الظروف مع انه لايمتنع تعليقه بمحذوف يدل عليه شاخصة كما تقول
فى قوله تعالى فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ وقوله هل ادلكم على رجل ينبئكم
اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد وقول الشاعر

وكنت أرى زيدًا كما قيل سيّدًا ۞ اذا انه عبد القفا واللهازم

فيمن كسر انّ وقد يمكن فى البيت المتقدم ان تكون فيه كان زائدة فيصير تقديره اذا
اسد اميرها الاترى انه نعى حال خراسان اذ اسد اميرها وفضل ايام خالد المنقضيه
على ايام اسد المشاهدة فلا حاجة اذا الى كان وتعلق اذ باحد شيئين اما بليس
واما بما دلت عليه كانه قال خالفت خراسان اذ اسد اميرها حالها فى ولاية خالد
لها وانما جاز ان تعمل ليس فى الظرف وان كانت لاتدل على حدث من حيث جاز ان
ترفع وتنصب وكانت على مثال الفعل وقد اجاز ابو على فى قوله تعالى الايوم يأتيهم
ليس مصروفا عنهم ثلاثة اوجه حين احدها ان يكون الظرف متعلقا بنفس ليس
من حيث ذكرنا من الشبه اللفظى القول الثانى بما دلت عليه من معنى والثالث بمصروف
وذكر لى يوما ان الظرف يتعلق بالوهم مثلا فاما قول الشاعر

نظرت

نظرت وشخصى مَطلعَ الشمس ظلّه ۞ الى الغرب حتى ظلّه الشمسَ قد عقل

فقيل فيه اراد نظرت مطلع الشمس وشخصى ظلّه الى الغرب حتى عقل الشمس ظلّه اى حاذاها
فعلى هذا يكون قد فصل بين المبتدا وخبره بمطلع الشمس ويجوز ان يكون ظرفا متعلقا بقوله
الى الغرب كانه قال وشخصى ظله الى الغرب وقت طلوع الشمس ثم قدم فلا يكون فيه ضرورة
على هذا وقال الآخر   ايا ابن اياس هل يمينك مطلق ۞ نداها اذا عدّ الفعال شمالُها
اراد هل يمينك شمالُها مطلق نداها وقال الفرزدق

ملوك يبتنون توارثوها ۞ سرادقها المقاولَ والقبابا

اراد ملوك يبتنون المقاولَ والقبابَ توارثوها سرادقها فقدم واخر ومعنى يبتنون المقاول اى
يصطنعونهم كقول المولد   يبنى الرجال وغيره يبنى القرى ۞ شتان بين قرى وبين رجال
وقوله توارثوها اى توارثوا الرجال والقباب ويجوز ان يكون الهآء للمصدر اى توارثوا
هذه الفعلات فاما قول الآخر   لسنا كمن حلّت ايادٍ دارَها ۞ تكريت تمنع حبها ان يحصدا
فمعناه لسنا كمن حلّت دارها وابدل ايادًا من مَنْ فان حملته على هذا ابدلت من الاسم قبل
تمامه وذلك لحنٌ ولكن تضمر فعلا يدل عليه حلّت فتنصب به دارها فيصير التقدير لسنا
كمن حلّت اياد اى كاياد ثم قلت من بعد حلّت دارها ومثله قوله تعالى انه على رجعه
لقادر يوم تبلى السرائر اى يرجعه يوم تبلى السرائر فدل رجعه على يرجعه ولايتعلق
بقادر لان قدرته غير مخصوصة بوقت وكذلك قول الآخر

ولا تحسبن القتل محضا شربته ۞ نزارًا ولا ان النفوس استقرت

معناه ولا تحسبن قتلك نزارًا محضا شربته فاضمرت له فعلا يدل عليه القتل اى قتلت
نزارًا واذا جاز ان يقوم الحال مقام اللفظ بالفعل كان اللفظ بان يقوم مقام اللفظ اولى
وقال الكميت   كذلك تيك وكالناظرات ۞ صواحبها ما يرى المسحل   اى وكالناظرات
ما يرى المسحل صواحبها فان حملت اللفظ على هذا قبح الفصل فاضمرت الفعل فعلا يدل
عليه الناظرات اى نظرن ما يرى المسحل وهذا الذى نحن عليه ضرب من الحمل على المعنى
الا انا وصلناه بما تقدمه لما فيه من التقديم والتأخير فى ظاهره وسنفرد للحمل على المعنى
فصلا باذن الله وانشدوا   كأن برذون اباعصام ۞ زيدٍ حمارٌ دق باللجام   اى كأن
برذون زيد يا اباعصام واما الفصل بين المضاف والمضاف اليه فكثير ولكنه من ضرورة

الشاعر قال   كأنّ اصواتَ من ايغالهن بنا * اواخر الميس اصوات الفراريج

وقال آخر   كما خطّ الكتاب بكفّ يومًا * يهوديّ يقارب او يزيل

وقالت   هما اخوا فى الحرب من لا اخاله * اذا خاف يومًا نبوة فدعاهما   ففصل بالظرف

واعمل فيه ما فى اخوا من معنى الفعل لان معناه هما ينصرانه ويعاونانه وقال آخر

هما خطّتا اما اسارٌ ومنّةٌ * واما دمٌ والقتل بالحرّ اجدر

فصل بقوله اما ونظيره قولك هو غلام اما زيدٍ واما عمروٍ ومن ذلك قوله

فزججتها بمزجّة * زجّ القلوصَ ابى مزاده   فصل بالمفعول لغير ضرورة ففيه دليل

على قوة اضافة المصدر الى فاعله وانه فى نفوسهم اقوى من اضافته الى المفعول الا تراه

ارتكب ههنا الضرورة مع تمكنه من تركها فاما قوله

يطفن بحوزىّ المراتع لم يرع * بواديه من قرع القسىّ الكنائنِ

فانه لم يجد بدًا من الفصل لان القوافى مجرورة ومن ذلك قرآءة ابن عامر وكذلك

زُيّنَ لكثير من المشركين قتلُ اولادَهم شركائهم وهذا فى التنزيل وحال السعة صعب

جدًا لاسيما اذا فصلت بمفعول لا ظرف ومنه بيت الأعشى

* الا بداهة او علالة سابح نهدِ الجُزارةْ * مذهب سيبويه فيه الفصل بين بداهة وقارح

وهو امثل عندنا من مذهب غيره وحكى الفرآء عنهم برئت اليك من خمسة وعشرة *

النخاسين وقطع الله الغداة يد ورجل من قاله ومنه قولهم هو خير وافضل من ثمّ *

وقوله   يا من رأى عارضًا اسرّ به * بين ذراعى وجبهة الاسد   فان قيل

لوكان الآخر مجرورًا بالاول للزمك ان تظهر الضمير مع الثانى فتقول الا بداهة او

علالته قارح لانك انما تعمل الاول مجرى ذلك مجرى ضربت فاوجعته زيدًا اذا اعملت

الاول او تقدر حذف الضمير المجرور مع قبح ذلك لانه يضعف ان ينفصل فيقوم براسه

واذا كان كلا الامرين متروك وجب جره بالثانى الذى وليه لا بالاول الذى بعُد عنه

فالجواب ان ترك اظهار الضمير انما هو لاصلاح اللفظ من جهة انهم لو اظهروا *

الضمير لبقى الآخر لا جار له فى اللفظ يجاوره فلما تركوا اظهار الضمير صار الثانى كانه

مضاف الى الآخر فى اللفظ ولو كان فى الحقيقة مجرورًا بالاول واما قبح فصل الضمير

المجرور فانما ذلك فيما خرج الى اللفظ نحو مررت بزيدوك فاما اذا لم يخرج الى اللفظ *

وانما

وانما هو مقدر فى النفس غير مستكره عليه اللفظ فانه لا يقبح الا ترى ان هنا اشيآء مقدرة

لو ظهرت الى اللفظ لقبحت ولانها غير خارجة اليه حسنت من ذلك قولهم اختصم *

زيد وعمرو فالعامل فى المعطوف غير العامل فى المعطوف عليه ولو اظهرته لم يجز لان الاختصام

لا يكون الا من اثنين وكذلك رب رجل واخيه ولو قلت ورب اخيه لم يجز فهذا يدلك على

ما يقدر وهو ليس كما يلفظ به لفظًا والفصل بين المضاف والمضاف اليه كثير وفيما اوردنا

منه كافٍ باذن الله وقد جآء الطائى الكبير بالتقديم والتأخير فقال

وان الغنى لى لو لحظت مطالبى * من الشعر الا فى مديحك اطوع

فقدم من على اطوع ونظيره معنى قوله

تغاير الشعر فيه اذ سهرت له * حتى ظننت قوافيه ستقتتل

ومثله قول الآخر   ولقد اردت نظامها فتواردت * فيها القوافى جحفلا عن جحفل

وذهب ابو الحسن فى قوله تعالى من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور

الناس من الجنة والناس الى انه اراد من شر الوسواس الخناس من الجنة والناس

الذى يوسوس فى صدور الناس ومنه قوله تعالى اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم

ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون اى اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون

ثم تولّ عنهم وقيل فى قوله تعالى الذين يظاهرون من نسآئهم ثم يعودون لما قالوا

فتحرير رقبة ان تقديره والذين يظاهرون من نسائهم فتحرير رقبة ثم يعودون

ونحو من هذا ما قدمناه من الاعتراض فى نحو قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه

لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم تقديره والله اعلم فلا اقسم بمواقع النجوم انه لقرآن

كريم وانه لقسم عظيم لو تعلمون * وقد شبه الجازم بالجار فى الفصل قال ذو الرمة

فاضحت مغانيها قفارًا رسومها * كأن لم سوى اهل من الحىّ تؤهلِ

وجآء هذا فى ناصب الفعل قال الشاعر   لن ما رأيت ابا يزيد مقاتلا * ادعَ القتال

اراد لن ادع القتال كانه شبه لن بان فقصل بالظرف كما يفصل بين ان واسمها *

بالظرف لان ما رأيت فى موضع نصب على الظرف فصل فى الحمل على المعنى وهذا غورٌ

من العربية بعيد قد ورد به القرآن وفصيح الكلام كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث

وتصور معنى الواحد فى الجماعة والجماعة فى الواحد فى حمل الثانى على لفظ قد يكون

عليه الأول اصلا كان ذلك اللفظ اوفرعا وغير ذلك فمن تذكير المؤنث قوله

فلا مزنةٌ ودقت ودقها ٭ ولا ارض ابقل ابقالها

ذهب بالارض الى الموضع والمكان ومنه قوله تعالى فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربّى اى هذا الشخص اوهذا المرئىّ ونحوه وكذلك قوله تعالى فمن جآءه موعظة من ربه فانتهى لان الموعظة والوعظ واحد وقالوا فى قوله سبحانه ان رحمة الله قريب من المحسنين انه اراد بالرحمة هنا المطر ويجوز ان يكون التذكير هنا لاجل فعيل على قوله

٭ باعين اعدآءٍ وهن صديق ٭ وقوله ٭ ولا عفرآء منك قريب ٭ وعليه قول الحطيئة

ثلاثة انفس وثلاث ذَودٍ ٭ لقد جار الزمان على عيالى

ذهب بالنفس الى الانسان وقول الحكمى ٭ ككمون النار فى حجرهِ ٭ ذهب الى النور والضيآء اويكون الضمير للكمون والاول اسبق الى النفس وقول الهذلى

بعيد الغزاة فما ان يزال ٭ مضطمراً طرّتاه طليحا

ذهب بالطرّتين الى الكشحين او يكون ابدلهما من الضمير فى مضطمر كقول الله سبحانه جنات عدن مفتحةً لهم الابواب فيمن جعلها بدلا ومنه قوله ان امرأً غرّه منكن واحدة ٭ بعدى وبعدك فى الدنيا لمغرور لما فصل حذف العلامة وان كان التأنيث حقيقيا كما قالوا حضر القاضى امرأة وقال

لقد ولد الاخيطلَ امُ سوءٍ ٭ على باب استها صُلُبٌ وشامُ

واما قول الآخر الا لا يغرّن امرأً نوفلية ٭ على الراس بعدى او ترائب وضّح فالنوفلية مِشطة تعرف بالنوفلية فتذكير فعلها احسن وتذكير المؤنث واسع جدّا لانه ردّ فرع الى اصل لكن تأنيث المذكر فعلها احسن وتذكير اذهب فى التناكر والاغراب وسنذكره واما تأنيث المذكر كقرآءة من قرأ تلتقطه بعض السيّارة وكقولهم ماجاءت حاجتك وقولهم ذهبت بعض اصابعه انث ذلك لما كان الاول هو الثانى فى المعنى وانشدوا

اتهجر بيتا بالحجاز تلفعت ٭ به الخوف والاعدآء من كل جانب

ذهب بالخوف الى المخافة وقال لبيد

فمضى وقدّمها وكانت عادة ٭ منه اذا هىَ عرّدت اقدامها

ذهب الى التقدمة اوالى العادة حيث كان اياها وقال

يا ايها الراكب المزجى مطيته ٭ سائل بنى اسد ما هذه الصوت

ذهب

ذهب الى الاستغاثة وحكى الاصمعى عن ابى عمرو انه سمع رجلا من اهل اليمن يقول فلان لغوب جآءته كتابى فاحتقرها فقلت له اتقول جآءته كتابى فقال نعم اليس بصحيفة قلت فما اللغوب قال الاحمق وقال

لو كان فى قلبى كقدر قلامة ٭ حبا لغيرك قد اتاها ارسلى

كسّر رسولا على ارسل وهو من تكسير المؤنث كاتان واتن وعناق واعنق وعقاب واعقب لما كان الرسول هنا انما يراد به المرأة لانها فى غالب الامر مما يستخدم فى هذا الباب وكذلك ما جآء عنهم من جناح واجنح ذهب الى بالتانيث الى الريشة وقال

فكان مجنّى دون من كنت اتقى ٭ ثلاث شُخوص كاعبات ومُعصِرُ

انث الشخص لانه اراد المرأة وقال الآخر

وان كلابا هذه عشر ابطنٍ ٭ وانت برئ من قبائلها العشر

ذهب بالبطن الى القبيله وابان ذلك بقوله من قبائلها العشر واما قوله

٭ كما شرقت صدر القناة من الدم ٭ فانه انث لانه اراد القناة اولان صدر القناة قناة وعليه قوله

مشين كما اهتزت رماح تسفهت ٭ اعاليَها مَرُّ الرياح النواسم

وقول الآخر تواضعت ٭ سور المدينة والجبال الخشّع ٭ وقوله ٭ طول الليالى اسرعت فى نقضى وقوله ٭ على قبضة موجوءة ظهر كفه ٭ وقول الآخر

قد صرح السير عن كتمان وابتُذلت ٭ وقع المحاجن بالمهريّة الذقن

فاما قول بعضهم صرعتنى بعير لى فلان البعير يقع على الجمل والناقة قال

لا نشترى لبن البعير وعندنا ٭ عرق الزجاجة واكف المعصار

وقال تعالى ومن تقنت منكن لله ورسوله لانه اراد امرأة ومن باب الواحد والجماعة قولهم هو احسن الفتيان واجمله افرد الضمير لما كثر قولهم هو احسن فتى فى الناس قال ذو الرمة

ومية احسن الثقلين جيدًا ٭ وسالفةً واحسنه قذالا

فافرد مع قدرته على الجمع وهذا يدل على قوة اعتقادهم احوال المواضع وقال سبحانه ومن الشياطين من يغوصون له فحمل على المعنى وقال تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه فحمل على لفظ من ثم جمع من بعدُ وقال عبيد ٭ فالقطبيات فالذنوب ٭ وانما القطبية ماءٌ واحد معروف وقال الفرزدق

فياليت دارى بالمدينه اصبحت ٭ باجفاد فلج اوبسيف الكواظم

يريد الجفر وكاظمة وقال جرير بان الخليط براميتين فودّعوا ❊ اوكلما ظعنوا لبين تجزع

وانما رامة ارض واحدة معروفة ومتى حملت العرب على المعنى لم تكد تراجع اللفظ فلا تقول شكرت من احسنوا الىّ على فعله ولو قلت شكرت من احسن الىّ على فعلهم جاز ولذلك ضعف عود الضمير من مصطلاها فى قوله كميتا الاعالى جونتا مصطلاهما ❊ على الاعالى اذا كانا اعليين لانه موضع قد ترك فيه لفظ التثنية حملا على المعنى لانه جعل كل جهة منها اعلى كقولهم شابت مفارقه وهذا بعير ذو عثانين او لان الاعليين شيئان من شيئين فلا تجوز معاودة اللفظ بعد العدول عنه لانه انتكاث فجرى ذلك مجرى ادغام الملحق وتوكيد ما حذف على انه قد جاء منه شئ قال رؤس كبيرين ينتطحان

واما قوله كلاهما حين جد الجرى بينهما ❊ قد اقلعا وكلا انفيهما رابى

فليس من هذا لانه قد اعاد كلا فحمل على لفظها دون الاولى وهذا كقولك من يقومون اضربهم ومن يقعد اكرمه واما قول الفرزدق

واذا ذكرت اباك او اباءه ❊ اخزاك حيث تُقبّل الاحجارُ

يريد الحجر فانه جعل كل ناحية حجرًا لانك اذا مسست كل ناحية منه جاز ان تقول مسست الحجر وهذا عندى هو سبب ايقاع لفظ الجماعة على معنى الواحد

واما قوله فقلنا اسلموا إنّا اخوكم ❊ فقد برئت من الاحن الصدور

فيجوز ان يكون جمع اخ مسلما ويجوز ان يكون واحدا وقع موقع الجماعة كما قال

❊ ترى جوانبها بالشحم مفتوقًا ❊ وقد توضع من التثنية قال

❊ نكن مثل من يا ذئب يصطحبان ❊ وانشدوا

اخو الذئب يعوى والغراب ومن يكن ❊ شريكيه يطمع نفسه كل مطمع

اوقع من على اثنين وافرد الضمير فى يكن حملا على لفظ من وثنى الخبر حملا على المعنى ومما حمل على المعنى قول الله سبحانه الم تر الى الذى حاجّ ابراهيم فى ربه ثم قال او كالذى مرّ على قرية كانه قال ارأيت كالذى حاج ابراهيم او كالذى مرّ ومنه بيت امرء القيس الا زعمت بسباسة اليوم اننى ❊ كبرت وان لا يحسنَ اللهو امثالى نصب يحسن لانه يجوز زعمت بسباسه ان لا يكبر فلانٌ كقوله تعالى وحسبوا ان لا تكون فتنة ومن ذلك قوله بدالى انى لست مدرك ما مضى ❊ ولا سابق شيئا اذا كان جائيا

كانه

بلغ مقابلة وتصحيحًا وقراءة على شيخنا الفاضل السيد على علاء الدين آلوسى زاده رانا الفقير الى المولى القدير كاتبه على بن حسين

كذا فى الاصل لعله للتثنية

كانه قال لست بمدرك ومنه قوله سبحانه فاصدق واكن وقوله

فابلونى بليتكم لعلى ❊ اصالحكم واستدرج نَوَيَا كانه قال اصالحكم واستدرج نواى ومنه قول الآخر ليُبْكَ يزيدُ ضارع لخصومة ❊ ومختبط مما تطيح الطوائح كانه قال ليبكه ضارع وعلى هذا تقول اكِل الخبز زيد ترفع زيدا بفعل ثان يدل عليه الاول وقول الآخر اذا تغنّى الحمام الورق هيّجنى ❊ ولو تعزّيتُ عنها امّ عمار لما قال هيجنى دل على ذكر المحذوف فاكتفى بالمسبب ونحوه قول الآخر ❊ اسقى الآله عدوات الوادى ❊ وجوزه كلّ ملث غادى ❊ كل اجش حالك السواد لانه اذا اسقاها الله كلّ ملث فقد سقاها كلُ اجش وكذلك قول الآخر

تُواهق رجلاها يداها وراسه ❊ لها قتبٌ خلف الحقيبة رادف

اراد تواهق رجلاها يديها فحذف المفعول واضمر فعلا يرفع به اليدين لانها فاعلة كما هى مفعولة وحذف منه ايضا مفعول الثانى كانه قال تواهق يداها رجليها وعلى هذا تقول ضاربَ زيدٌ عمروٌ فرفع عمرو بفعل آخر ولا يجوز ارتفاعهما بفعل واحد فاما قولهم اختصم زيد وعمرو ففيه نظر لان تقديره اختصم زيد واختصم عمرو ولا يكون الاختصام من اقل من اثنين ولكن لما لم يظهر الثانى المقدر الى اللفظ لم يخف اهماله وتقديره كاشياء تقدر ولا يحسن ابرازها ومن ذلك قول الآخر

نكرت بتنغيه فوافقته ❊ على دمه ومصرعه السباعا لانه اذا وافقته والسباع معه فقد وافقت السباع وهو على حذف المضاف اى وافقت آثار السباع قال ابو على لانه لو وافقت السباع هناك لاكلتها معه وعلى متعلقة بالفعل الناصب للسباع ولو رفع السباعَ لتعلقت بمحذوف وهو الخبر عنها وعلى هذا قول الآخر

تذكرتْ ارضًا بها اهلُها ❊ اخوالها فيها واعمامها اضمر فعلا للاخوال والاعمام يدل عليه تذكرت لانهم داخلون فى التذكر ويجوز ان يكون الاخوال والاعمام بدلا من الارض كما قال تعالى قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود فان قلت فالعامل فى البدل عندك غير العامل فى الاول واذا احتجت فيه الى تقدير عامل آخر فقد عدت الى الوجه الاول فالجواب ان اتصال البدل بالمبدل منه اشد من اتصال ما حمل على المعنى بما قبله لانه يناسب الصفة ويجرى مجراها ومع ذلك فقد خولف فيه وذهب

قوم الى ان العامل فيه الاول وروى ان الزيادى سأل الأخفش عن قولهم مررت برجل قائم زيدٌ ابوه أابوه بدل ام صفة فقال ابو الحسن لا ابالى بايهما اجبت افلا ترى الى تداخل الوصف والبدل وهذا يدل على ضعف العامل المقدر مع البدل وسالت ابا على عن مسألة الكتاب رايتك اياك قائماً الحال لمن هى فقال لاياك قلت فما العامل فيها قال رأيت هذه الظاهرة قلت افلا تعلم ان اياك معمول فعل آخر فكيف يعمل فى الحال غير العامل فى صاحبها فقال لما لم يظهر ذلك العامل ضعف حكمه وصارت المعاملة مع هذا الظاهر فهذا يدلك على ضعف العامل فى البدل واضطراب حاله وذلك قوله

لن تراها ولو تاملت الا ٭ ولها فى مفارق الراس طيبا

فسيبويه حمله على الرؤية وينبغى ان يريد ما تدل عليه الرؤية لان الرؤية وان كانت مشتملة عليها فلا طريق لها الى الطيب فى مفارقها اللهم الا ان تكون حاسرة غير متقنعة وهذه بذلة وتطرح لا يوصف بها الخفرات ولا المعشقات الا ترى الى قول كثير

وانى لاسمو بالوصال الى التى ٭ يكون سناآءً وصلها وازديارها

وقال الطائى عالى الهوى مما يعذب مهجتى ٭ اروية الشعف التى لم تسهل

واذا كان الامر كذلك وجب ان يقدر ما تدل عليه الرؤية فكانه قال الا وتعلم لها فى مفارق الرأس طيبا وابدع هذا من تقدير مبتدا قبل هذا الفعل لان هذه الواو فى تصرف الكلام الى معنى الابتدآء فيكون التقدير لن تراها الا وانت تعلم ومن ذلك قول الآخر ٭ قد سالم الحيات منه القدما ٭ الافعوان والشجاع الشجعما ٭ وذات قرنين ضموزا ضرزما ٭ لان الحيات مسالمة كما هى مسالمة ورواها الكوفيون بنصب الحيات وذهبوا الى انه اراد القدمان فحذف النون وينشدون فى ذلك قول الشاعر

لنا اعنز لُبْنٌ ثلاث فبعضها ٭ لاولادها ثنتا وما بيننا عنز

وقول الآخر كأن اذنيه اذا تشوفا ٭ قادمتا اوقلما محرفا على انه اراد قادمتان اوقلمان محرفان ومما ينسبونه الى انه من كلام الطير قطى قطا فبيضك ثنتا وبيضى مائتا اى ثنتان ومائتان ومن ذلك قوله

ياليت زوجك قد غدا ٭ متقلدا سيفا ورمحا   اى وحاملا رمحا حمله على معنى الاول

ومثله قول الآخر علفتها تبنا وماآء باردا ٭ حتى شتت همالة عيناها

اى وسقيتها

اى وسقيتها ماآء باردا ومثله قول الآخر

تراه كأن الله يجدع انفه ٭ وعينيه ان مولاه ثاب له وفر   اى ويفقأ عينيه

وقوله   تسمع للاجواف منه صردا ٭ وفى اليدين جسأة وبردا   اى وترى فى اليدين وقوله   فعلا فروع الايهقان واطفلت ٭ بالجلهتين ظباؤها ونعامها   اى وافرخت نعامها وقوله   اذا ما الغانيات برزن يوما ٭ وزججن الحواجب والعيونا   اى وكحلن العيون

ومن المحمول على المعنى قوله طافت امامة بالركبان آونة ٭ ياحسنه من قوام ما ومنتقبا لان الاول فى معنى ياحسنه قواما وقول الآخر ٭ يذهبن من نجد وغورا غائرا ٭ اى ويأتين غورا ومنه بيت جميل

جزعت حذار البين يوم تحملوا ٭ وحق لمثلى يا بثينة يجزع

اى ان يجزع واجاز هشام يسرنى تقوم وينبغى ان يكون ذلك جائزا عنده فى النظم لا فى النثر والحمل على المعنى بحر لا ينزف وقد أرينا وجهه ٭ ومنه باب من هذه اللغة لطيف وهو ايصال الفعل بحرف ليس مما يتعدى به لانه فى معنى ما يتعدى به منه قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم لما كان بمعنى الافضاء ومنه بيت الفرزدق ٭ قد قتل الله زيادا عنى ٭ لان المعنى صرفه عنى وقد مضى ذكر ذلك ومنه قول الاعشى ٭ سبحان من علقمة الفاخر ٭ علق من بسبحان وهو علم لان معناه برآءة منه

فصل فى التحريف قد جآء ذلك فى الاسم والفعل والحرف فتحريف الاسم على ضربين مقيس وغير مقيس فالاول ما غيره النسب قياسا كقولك فى النمر نَمَرِيّ وفى قاض قاضَوِيّ وفى حنيفة حَنَفِى وفى عدى عدَوِي وكذلك التحقير وجمع التكسير نحو رجيل ورجال واما الضرب الثانى فمنه ما غيرته الاضافة على غير قياس نحو قولهم فى بنى الحُبْلى حُبْلِيّ وفى بنى عَبِيدة عُبَدِىّ وفى جَذِيمة جُذَمى وفى زبينة زَبانِىّ وفى امسِ امسِىّ وفى الأفق أُفُقِىّ وفى جلولآء جَلولِىّ وفى خراسان خرسِىّ وفى دستوآء دستوآئى ومنه ما جآء فى غير الاضافة وهو نحو قوله

٭ من نسج داود ابى سلام ٭ يريد سليمان وقول الآخر

وسائله بثعلبة بن سير ٭ وقد علقت بثعلبة العلوف يريد ثعلبة بن سيار وانشد ابو على ٭ ابوك عطآء الأم الناس كلهم ٭ يريد عطية بن الخطفا وقال العبد

ورادميةٌ من دمى ميسنان معجبة نظرًا واتصافا ؛ اراد بيسان فزاد النون وقال لبيد

درس المنا بمتالع فابان ؛ اراد المنازل وقال علقمة

كأن ابريقهم ظبى على شرف ؛ مفدم بسبا الكتان ملثوم يريد بسباسب وقال

واستحر القتل فى عبد الاشل ؛ يريد عبد الأشهل وقال بسيحل الدفين

عيسجور اى بسجّل وقال تحاذر وقع السوط خوصاء ضمّها كلالٌ فجالت فى حجا حاجبٍ ضَيِّرِ

يريد فى حجاج حاجب واما تحريف الفعل فمنه ما شبه من كل المضاعف بالمعتل نحو

قولهم فى ظللت ظلت وفى احسست احسْتُ قال

خلا ان العتاق من المطايا ؛ اَحَسْنَ به فهن اليه شوسُ

وهذا مشبه بخفت واردت وحكى ابن الاعرابى فى ظننت ظنت وهذا كله لا يقاس

عليه فاما قول ابى الحسن فى مثال اطمأن من الضرب اضربّ فليس تحريفا وانما هذا

عند كل فريق منهم صواب ومن تحريف الفعل ما جاء منه مقلوبا كقولهم فى اضمحل

امضحلّ وفى اطيب ايطب وفى اكفهرّ اكرهف فاما جذب وجبذ فاصلان لتساويهما

فى التصرف واما قولهم ايس فمقلوب يئس لاستعمالهم مصدر يئس واهمالهم مصدر ايس

فاما الأياس فمصدر است اى اعطيت قال ابو على وسموا الرجل ايا سا كما سموه عطآءً

ومثله عياض وايضا فلو كان اصلا لاعتلت عينه فكان يقال اُس واِسْتُ كهاب

وهبت ويلزم فى مضارعه أآسُ كاهابُ فتقلب الفا لتحركها وانفتاحها واوًا كقولك

من احمت هذا اَوَمُّ من هذا وهذا قول ابى الحسن وهو القياس وابو عثمان يقول

هذا ايَمُّ من هذا فعلى هذا تقول ايأسُ فصار صحة الواو دليلاً على القلب كما كان

الواو فى عَوِرَ دليلا على انه فى معنى ما لا يُعَلّ وهو اعورَّ ومن ذلك قولهم لم اُبَلِهْ

وقد شرحناه واما تحريف الحرف فقولهم لاَبَلْ ولابَنْ وقام زيدٌ فُمَّ عمرو وقالوا ؛ افعل حر

سَوَ افْعَل وسَفْ وقالوا ؛ رُبَ هيضل لجب لففت مهيضل ؛ وقالو

اَنْ هالك كل من يحفى وينتعل ؛ وقال تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ وقال

سقته الرواعد من صيّف ؛ وان من خريف فلن يعدما

باب فى فرق بين الحقيقة والمجاز الحقيقة ما اقر فى الاستعمال على اصل

وضعه فى اللغة والمجاز ما كان بضد ذلك وانما يعدل اليه لمعان ثلاثة وهى

الاتساع والتوكيد والتشبيه فان عَدِمَ هذه الصفات كانت الحقيقة اولى به اما الاتساع

فلانك متى عبرت عن معنى بغير ما وضع له فقد اتسعت فى الالفاظ المعبر بها عنه واما

التوكيد فمن ضرورة التشبيه لانك انما تشبه الشئ بما هو فوقه فتجعله مثله واما التشبيه

فلا بد منه ليسوغ التعبير عنه باللفظ الذى يعبر به عن الحقيقة من ذلك وصف

الجواد بانه بحرٌ اما الاتساع فلا اشكال فيه واما التوكيد فلانه شبه العرض بالجوهر

الذى هو اثبت فى النفوس وشَبَهُ العرض منتفيه عنه اذ من الناس من انكر الاعراض واما

التشبيه فلان جريه يجرى فى الكثرة مجرى مائه ومنه قوله تعالى وادخلناه فى رحمتنا

جعل الرحمة محلا فزاد فى اسمآء المحالّ وشبه الرحمة وان لم يصح دخولها بما يجوز دخوله

واخبر عن العرض بما يخبَر به عن الجوهر وهذا تفخيم للعرض وتوكيد له الا ترى الى قول

بعضهم فى الترغيب فى الجميل ولو رايتم المعروف رجلاً لرايتموه حسنا جميلا وانما رغب

فيه بان تنبه عليه وتعظم من قدره بان تصوره فى النفس على اشرف احواله وانور وصفا له

وذلك بان تخيل شخصاً مُجسما لا عرضاً متوهما وقال الشاعر

تغلغل حب عثمة فى فؤادى ؛ فباديه مع الخافى يسير

اى الذى يبدوا بالاضافة الى ما يخفى يسير فقد وصف الحب بالتغلغل وذلك من

صفات الأعيان دون الاعراض على نحو ما قدمناه ومثله قول الآخر

قرعت ظنابيب الهوى يوم عالج ؛ ويوم النقى حتى قسرت الهوى قسرا

وقول الآخر ذهوب باعناق المئين عطاؤه ؛ عزوم على الامر الذى هو فاعله

وقول الآخر غمْرُ الردآء اذا تبسم ضاحكًا ؛ غلقت لضحكته رقاب المال

وقوله ووجهٍ كان الشمس حلت رِدآءَها ؛ عليه نقى اللون لم يتخدد فاما قولك

ملكت عبدًا ودخلت دارًا وبنيت حماما فلا مجاز فى هذه المفعولات لكن فى الافعال

الواصلة اليها مجاز وسنذكره ولكن لو قلت بنيت لك فى قلبى بيتا او ملكت من الجود

عبدًا او احللتك من رابى وثقتى دار صدق لكان ذلك مجازًا واستعارة لما فيه من

الاتساع والتوكيد والتشبيه ومن المجاز كثيرٌ من باب الشجاعة فى اللغة من الحذوف

والزيادات والتقديم والتأخير والحمل على المعنى والتحريف الا ترى انك اذا قلت بنو فلان

يطؤهم الطريق فقد اتسعت بان زدت فى اسمآء ما يوطأ وشبهت ما لا يصح ان يطأهم

يصح ان يطأ فاخبرت عنه بما يخبر به عما يصح وطؤه وهم اهل الطريق وكان الاخبار بوطئ الطريق آكد وابلغ من وطئ سالكيه لانه ملازم مقيم فافعاله مقيمة معه وثابتة بثباته وليس كذلك اهل الطريق لانهم قد يحضرون ويغيبون عنه فافعالهم ايضا كذلك ولما كان هذا كلاما الغرض منه المدح والثناء اختاروا له اقوى اللفظين لانه يفيد اقوى المعنيين وكذلك قوله قوله سبحانه واسأل القرية التى كنا فيها فوجه الاتساع انك تقول على هذا وكم من قرية مسؤلة وتقول القرى وتسآلك كقولك انت وشانك ووجه التشبيه انها شبهت بمن يصح سؤاله لما كان بها ومؤلفا لها ووجه التوكيد انهم فى تصديقهم على ما لبس من عادته ان يجيب ويصدق واذا صدقهم الجماد فناهيك بالحيوان الناطق وهذا تناهٍ فى تصحيح الخبر

باب فى ان المجاز اذا كثر لحق بالحقيقة

اعلم ان اكثر اللغة مع تامله مجاز وذلك عامة الافعال نحو قام زيد وقعد عمرو فقولك قام يفاد منه معنى الجنسية اى كان منه جنس القيام ومعلوم انه لم يكن منه جميع القيام وانما ذلك مجاز على وضع الكل موضع البعض للاتساع والمبالغة وتشبيه القليل بالكثير ويدل على انتظام ذلك لجميع جنسه انك تعمل فى جميع اجزاء ذلك الفعل فتقول قمت قومة وقومتين ومائة قومةٍ وقياما حسنًا وقياما قبيحًا فاعمالك اياه فى جميع اجزائه يدل على انه موضوع عندهم على صلاحه لتناول جميعها وانما يعمل الفعل من المصادر فيما فيه عليه دليل الاترك لا تقول قمت جلوسا ولا ذهبت مجيئا لما لم يكن فيه دليل على ذلك الاترى الى قوله ❊ لعمري لقد احببتك الحب كله ❊ وكذلك قول الآخر ❊ فقد يجمع الله الشتيتين بعدما ❊ يظنان كل الظن ان لا تلاقيا ❊ فقوله كل الظن يدل على صحة ما ذهبت اليه قال لى ابو على قولنا قام زيد بمنزلة قولك خرجت فاذا الاسد ومعناه ان الاسد ههنا تعريفه تعريف الجنس وانت لا تريد انك صادفت جميع الجنس هذا محال وانما اردت انك صادفت واحدا من الجنس فوضعت لفظ الجنس على الواحد مجازا لما فيه من الاتساع والتوكيد والتشبيه فالاتساع ظاهر واما التوكيد فلانك عظمت قدر ذلك الواحد بان عبرت عنه بما تعبر به عن الجماعة واما التشبيه فلانك شبهت الواحد بالجماعة لان كل واحد منها مثله فى كونه اسدا فكذلك ايضا قام زيد ومن ذلك ضربت زيدا هو ايضا مجاز من غير جهة التجوز

فى

فى الفعل لكن من حيث انك انما ضربت بعض زيد لا جميعه ولهذا اذا احتاط الانسان له واستظهر جاء ببدل البعض فقال ضربت زيدا راسه او وجهه ومع ذلك فلعله انما ضرب ناحية من راسه لا كله ولمثل ذلك جئ بالتوكيد الاترى انك تقول قطع الامير اللص فالقطع بامره لا بيده فاذا قلت قطع الامير نفسه اللص ارتفع المجاز من جهة الفعل وبقى من جهة المفعول لان المقطوع انما هو عضو منه لا كله وكذلك جاء الجيش اجمع ولولا امكان مجئ البعض لما كان لقولك اجمع معنى فوقوع التوكيد فى هذه اللغة اقوى دليل على شياع المجاز فيها ولذلك افرد له اهل العربية بابا لعنايتهم به واحتياجهم اليه واعلم ان جميع ما اوردناه فى سعة المجاز واستمراره على السنتهم يدفع انكار ابى الحسن القياس على حذف المضاف لكونه مجازا لان جميع ما ذكرناه فى غاية الانقياد والاطراد فان احتج بكثرة هذه المواضع قيل له وكذلك ايضا حذف المضاف حتى ان فى القرآن منه اكثر من ثلثمائة موضع وفى الشعر منه ما لا احصيه فان قيل يجئ من هذا ان تقول ضربت زيدا وانما ضربتَ غلامه قيل هذا الذى شنعت به بعينه جائز الاترى انك تقول انما ضربت زيدا بضربك غلامه واهنته باهانتك ولده وهذا باب انما يصلحه ويفسده المعرفة به فان فهم عنك من ضربت زيدا انك اردت ضربتُ غلامه جاز وان لم يفهم عنك لم يجز كما انك ان فهم عنك بقولك اكلت الطعام انك اكلت بعضه لم تحتج الى البدل وان لم يفهم عنك واردت افهام المخاطب اياه لم تجد بدا من البيان الاترى ان الشاعر لما فهم عنه ما اراد بقوله قال

صبحن من كاظمةَ الخصَّ الخرِبْ ❊ يحملن عباس بن عبد المطلب ❊ وانما اراد عبد الله بن عباس ومثله قول الآخر ❊ عليم بما اعيا النطاسيَّ حِذيَما ❊ اراد ابن حذيم ومما يدل على لحاق المجاز بالحقيقة عندهم انهم اكدوه كما وكدت الحقيقة قال الفرزدق ❊ عشية سال المربدان كلاهما ❊ عجاجة موت بالسيوف الصوارم ❊ وانما هو مربد واحد فثناه مجازا لما يتصل به ثم اكده مع ذلك وقد يكون على انه سمى كل واحد من جانبيه مربدا وقال الآخر ❊ اذا البيضة الصماء عضت صفيحة ❊ بحربائها صاحت صياحا وصلت ❊ فاكد صاحت وهو مجاز بقوله صياحا فان قلت فقد احال سيبويه قولنا اشرب ماء البحر وهذا منع للمجاز الذى انت مدع شياعه قيل انما احاله سيبويه اذا اريد

به الحقيقة لان الانسان الواحد لا يشرب جميع ماء البحر فاما ان اراد بعضه ثم اطلق هنالك اللفظ لا يريد جميعه فانه جائز الا ترى الى قوله

نزلوا بانقرة تسيل عليهم ❊ ماء الفرات يجئ من اطواد

فلا شك انه اراد بعض ماء الفرات لانه لا بد من ذهاب بعض مائه قبل وصوله بشرب او سقى زرع ومن توكيد المجاز قولك قام زيد قياماً ومن المجاز الموكد قوله تعالى واوتيت من كل شئ ولم تؤت لحية ولا ذكرا وانما اراد واوتيت من كل شئ تؤتاه الملكة ومثله قوله تعالى الله خالق كل شئ معناه كل شئ مخلوق ومثله عندنا وفوق كل ذى علم عليم وليس كذلك عند الشيخ ووجه كونه موكدا وجود لفظ العموم فيه اذ لا فرق فى المعنى بين قولك ضربت كل القوم وضربت القوم كلهم باب فى اقرار الالفاظ على اوضاعها الاول مالم يدع داع الى الترك والتحول من ذلك أوْ اصل وضعها لاحد الشيئين وهى عندنا على ذلك حيث وقعت وقد خفى على بعضهم هذا من حالها فزعم الفراء انها قد تأتى بمعنى بل وانشد بيت ذى الرمه

بدت مثل قرن الشمس فى رونق الضحى ❊ وصورتها او انت فى العين املح

وكونها على بابها اولى لانها لو كانت بمعنى بل لكان ذلك افراطاً وسرفا واذا اخرج الكلام مخرج الشك كان فى صورة المقتصد غير المتحامل ولا المتجرف فكان اعذب للفظه واقرب الى تقبل قوله الا تراه يقول

هيا ظبية الوعساء بين جلاجل ❊ وبين النقا آانت ام ام سالم

فاخرج كلامه مخرج الشك وهذا مذهب الشعراء ونحوه ليُروا قوة الشبه واستحكام الشبهة ولو اخرجوه مخرج اليقين لنسبوا الى الافراط قال

ذكرتك ان مرت بنا امُ شادن ❊ امام المطايا تستريب وتسنح

وقال آخر اقول لظبى يرتعى وسط روضه ❊ أانت اخو ليلى فقال يقال

وما احسن ما اجاب به الطائى الصغير فى قوله

عارضننا اصلا فقلنا الربربُ ❊ حتى اضاء الاقحوان الأشنب

وقال آخر فعيناك عيناها وجيدك جيدها ❊ ولكن عظم الساق منك رقيق

وذهب قطرب الى ان او قد تكون بمعنى الواو وانشد بيت النابغه

قالت

قالت الا ليتما هذا الحمام لنا ❊ الى حمامتنا او نصفه فقد

واكثر الرواة على الواو وهذا يمكن حمله على بابه على ان يكون حذف المعطوف عليه تقديره ليتما هذا الحمام لنا او هو ونصفه فحذف المعطوف عليه وحرف العطف كما قال تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا اى فضرب فانفجرت وعليه قول الآخر الا فالبثا شهرين او نصف ثالث ❊ الى ذاكما قد غيبتنى غيابيا

اى شهرين او شهرين ونصف ثالث الا تراك لا تقول مبتدئا لبثت نصف ثالث لان ثالثا من الاسماء المضمنة بما معها وحتى امكننا اقرار الحرف على اصل موضوعه كان اولى واما قوله تعالى واما قوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون[٧] فأوْ فيه للشك حكاية لقول المخلوقين ونظيره قوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم اى انت الذى كان يقال له العزيز الكريم ومثله قوله تعالى يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك معناه يا ايها الساحر عندهم لا عندنا لانهم مهتدون به ومثله قوله تعالى اين شركائى اى شركائى عندكم وقال بعض اليمانية يهجو جريرا

ابلغ كليبا وابلغ عنك شاعرها ❊ انى الاغر وانى زهرة اليمن

فاجابه جرير الم يكن فى وسوم قد وُسمت بها ❊ من حان موعظة يا زهرة اليمن فسماه زهرة اليمن متابعة للفظه وحكاية له ومن ذلك ما يدعيه الكوفيون من زيادة واو العطف نحو قوله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها فالجواب عندهم فتحت والبصريون ينكرون زيادتها والجواب عندهم محذوف تقديره صدقوا وعدهم وطابت نفوسهم ونحو ذلك واجاز ابو الحسن زيادة الواو فى خبر كان نحو قولهم كان زيدٌ ولا مال له ووجهه شبه خبر كان بالحال فجرى مجرى جاءنى ولا مال له ❊ فاما هل فقد اخرجت عن بابها الى معنى قد قال الله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ويمكن ان تكون على بابها ولا بد فى جوابها من نعم ملفوظا بها او مقدرة اى فكما ان ذلك كذلك فينبغى للانسان ان يحتقر نفسه ولا يبالى بما فتح له وهذا كقوله لمن يريد الاحتجاج عليه بالله هل سألتنى فاعطيتك ام هل زرتنى فاكرمتك اى فكما ان ذلك كذلك فيجب ان تعرف حقى عليك واحسانى اليك ويؤكد ذلك قوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل افلا تراه عز وجل كيف عدد آياته عليه

[٧] فأوله وارسلناه الى جمع لو رأيتموه لقلتم انتم فيهم مائة الف او يزيدون

والطافه له فاما قول الشاعر سائل فوارس يربوع لشدتنا ۞ اهل رأونا بسفح القف ذى الاكم فقد اخرجها فيه الى معنى قد لدخول همزة الاستفهام عليها ومثله خروج همزة الاستفهام الى التقرير وهو ضرب من الخبر قد فارق الاستفهام بدليل امتناع النصب بالفآء فى جوابه والجزم بغير فآء الاترك لاتقول الست صاحبنا فنكرمك ولاأأنت فى الجيش اثبت اسمك ولاجل ذلك صارت تنقل النفى الى الاثبات والاثبات الى النفى نحو قوله

الستم خير من ركب المطايا ۞ واندى العالمين بطون راح

وقال تعالى آالله اذن لكم وأأنت قلت للناس فلو كانت استفهاما محضا لاقرت الاثبات والنفى على حالهما وانما كانت كذلك لان فيها تناكرا والتناكر للشئ ضرب من نفيه فاذا دخلت على موجب نفته ونفى النفى اثبات ولذلك لم يجيزوا مازال زيد الاقائما لان المعنى ثبت زيد الاقائما ولما ذكرناه من معنى التناكر اخلصت للانكار فى قولك فى جواب ضربت عمرٌ أعمراهُ ورأيت جعفرًا أجعفرَنيهْ واجعفرًا إنيهْ واعلم انه ليس شئ يخرج من بابه الى غيره الا لامر قد كان ملاحظا له قبل ذلك وذلك ان المستفهم قد يستفهم عما هو عارف به امالبرى المسؤل انه جاهل به ليسمع جوابه عنه واما ليتعرف حال المسؤل هل هو عارف به واما ليرى من حضرمعهما انه فى صورة السائل لغرض له فى ذلك واما ليُعِدّ ذلك لما يتوقعه حتى ان حلف انه سأله كان صادقا فاوضح بذلك عذرًا ولغير ذلك من المعانى فلما كان السائل فى جميع هذه الاحوال قد يسأل عما يعرفه اخذ بذلك طرفا من الايجاب فجاز لذلك ان يجرد الحرف فى بعض الاحوال لصريح ذلك المعنى فمن هنا جاز ان تقع هل فى بعض الاحوال موقع قد كما جاز لاَوْ ان تقع موقع الواو فى قوله وكان سيان ان لايسرحوا نعمًا ۞ او يسرحوه بها واغبرت السوح حيث جاز فى قولك جالس الحسن او ابن سيرين ان يجالسهما جميعا ويكون مطيعا ۞ فمن هنا جاز ان تخرج فى البيت الى معنى الواو فكل حرف خرج عن بابه الى باب آخر ۞ فهذا حكمه

باب فى ايراد المعنى المراد بغير اللفظ المعتاد

وهذا موضع قد استعملته العرب واتبعتها فيه العلمآء من جهة ان المعنى المقصود مستفاد من اللفظين فتسامحوا فى العبارة عنه قال ابو الحسن سألت اعرابيا عن تحقير الحبارى فقال حُبَيرور فلم يأت الا بما يفهم المعنى المقصود بالتصغير لان الحبرور فرخ الحبارى

ولم يحفل بصناعة الاعراب قال الشيخ وسألت الشجرى يوما كيف تجمع المحرنجم فقال وايش ۞ فرقه حتى تجمعه وسألته كيف تحقر الذمكمك فقال شخيت ۞ وكان ابو السمال يقرأ فحاسوا خلال الديار فيقال له انما هو فجاسوا فيقول حاسوا وجاسوا واحد وكان ابو مهدية اذا اذن يقول الله اكبر مرتين اشهد ان لا اله الا الله مرتين كذلك الى آخر الاذان فاذا قيل له ليست السنة كذلك انما هى كيت وكيت فيقول قد عرفتم ان المعنى واحد والتكرار عىّ وحكى عيسى ابن عمر قال سمعت ذا الرمة ينشد

وظاهِرْ لها من بائس الشخت واستعن ۞ عليها الصبا واجعل يديك لها سترا

فقلت انشدتنى من يائس فقال يائس وبائس واحد وقال ابو العباس ثعلب انشد ابن الاعرابى وموضع زَبْن لا اريد مبيته ۞ كأنى به من شدة الروع آنس فقال له شيخ من اصحابه ليس هكذا انشدتنا انما انشدتنا وموضع ضيق فقال سبحان الله تصحبنا منذ كذا وكذا ولا تعلم ان الزبن والضيق واحد وقد قال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسمآء الحسنى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل القرأن على سبع لغات كلها كافٍ شافٍ ۞ وهذا عندنا هو الذى ادى الينا اشعارهم وحكاياتهم بالفاظ مختلفة على معان متفقة وكان ابو على اذا عبر عن معنى بلفظ لم يفهم عنه فعبر عنه بلفظ آخر ففهم يقول هذا اذا رأى ابنه فى قميص احمر عرفه فان رأه فى قميص كحلى لم يعرفه وقال سيبويه ومن العرب من يقول لبِ فيجره كجراس وغاقِ فاوقع لفظ الجر على معنى الكسر كما يقولون فى المنادى المضموم انه مرفوع ويعبرون عن النصب بالفتح وعن الفتح بالنصب وبالجزم عن الوقف وبالوقف عن الجزم كل ذلك لان المعنى مفهوم واذا كان قد ورد فى اصول هذه اللغة المفردة اختلاف اللفظين والمعنى واحد كان ما نحن فيه جائزا سائغا ۞

باب فى ملاطفة الصنعة

وذلك نحو قولك فى جمع دلو ادلٍ فاصله ادلُوٌ كافلُس فاستثقلوا الواو هنا لما يتعرض له من الكسرة والياء لو سميت به ثم اضفت اليه فقلت فى ادلوى وادلُوِىّ فلما ثقل ذلك بدؤا بتغيير الحركة الضعيفة فابدلوا منها الكسرة ثم تطرقوا منها الى قلب الواو يآء فهكذا يجب ان ترتب العمل فى هذا ونحوه وتلاطف فيه الصنعة ولا تقل انهم قلبوا الواو ياء والضمة كسرة فان ابتدا لك الضعيف اقرب مأخذا من انحالك

على القوى فاعرف ذلك وكذلك فُعول مما لامه واو كحُقُوّ وحُقِيّ ان شئت شبهت واوفُعول
المدغمة بضمة عين ادلُوِ فابدلت منها ياء كما ابدلت من تلك الضمة كسرة فصارت حُقُيوٌ ثم
ابدلت الواو التى هى لام يآء لوقوع اليآء ساكنة قبلها فصارت حُقُيٌّ ثم اتبعت فقلت حُقِيّ
وحِقِيّ وان شئت قلت ابدلت لامها ياء لضعفها بالتطرف وثقلها فصارت حقوى ثم ابدلت
الواو يآء لوقوع اليآء بعدها فصارت حُقُيّ ثم اتبعت فقلت حِقِيّ ومن ذلك قام وباع اصلهما
قوم وبيع فاسكنت العين استثقالا لحركتها ثم ابدلوا منها الفا لتحركها فى الاصل وانفتاح
ماقبلها الآن ففارقا بذلك ثوبا وشيخا فلم تقلب العين حين اضعفت بالاسكان
ولولا ذلك لقويت بحركتها فلم تقلب ومن ذلك سِتّ اصله سدس ابدلوا التاء
من السين لما كثر فى كلامهم كما قالوا فى الناس النات فصار سِدت فلما تقارب مخرجهما
ابدلوا الدال تآء فقالوا ست فاما قوله اوالفا مكة من ورق الحَمِىْ فلم يؤت بالكسرة
لتقلب الميم يآء الاتراك تقول تظنيت وانما كسرت للقافية ومن ذلك مذهب ابى
الحسن فى قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئًا لانه ذهب الى انه
حذف حرف الجر فصار تجزيه ثم حذف الضمير فصار تجزى ومذهب سيبويه انه
حذف فيه دفعة واحدة

باب فى التجريد ومعنى ذلك ان العرب قد
تعتقد ان فى الشئ من نفسه معنى آخر كانه حقيقته ومحصوله وقد تخرج ذلك
الى الفاظها لما عقدت عليه معانيها نحو قولهم لئن لقيت زيدًا لتلقين منه الأسدَ ولئن
سألته لتسالن منه البحر فظاهر هذا ان فيه من نفسه اسدًا وبحرًا وهو عينه
هو الاسد والبحر لا ان هناك شيئا منفصلا عنه اوممتازًا منه وعلى هذا يخاطب
الانسان منهم نفسه حتى كأنها تقابله اوتخاطبه ومنه قول الأعشى
وهل تطيق وداعًا ايها الرجل ❊ وهو الرجل نفسه لا غيره وعليه قرآءة من قرأ
إعلَمْ ان الله على كل شئ قدير اى اعلم ايها الانسان وهو فى نفسه الانسان
وقال تعالى لهم فيها دار الخلد وهى نفسها دار الخلد وقال الأعشى
لات هنا ذكرى جبيرة او ❊ من جاء منها بطائف الاهوال
وهى نفسها الجائية بطائف الاهوال وقد تستعمل الباء هٰهنا فتقول لقيت به
الاسد وجاوزت به البحر اى لقيت بلقائى اياه الأسد ومنه مسألة الكتاب

اما ابوك فلك ابٌ اى لك منه او به او بمكانه اب وقال الشاعر
افآئت بنو مروان ظلما دماءنا ❊ وفى الله ان لم يعدلوا حكم عدل
اى فى عدل الله عدل حكم وقال آخر
جازت البيد الى ارحلنا ❊ آخر الليل بيعفور خدر وهى نفسها اليعفور وعليه قوله
يانفس صبرًا كل حى لاقى ❊ وكل اثنين الى افتراق وقول الآخر
قالت له النفس انى لا ارى طمعًا ❊ وان مولاك لم يسلم ولم يصد
وقول الآخر قالت له النفس تاسآءً وتعزية ❊ احدى يدى اصابتنى ولم تُرِدِ

باب فى غلبة الزائد للأصلى ❊ متى كان الزائد لمعنى كان ابقآؤه اولى من
الاصلى كتنوين قاضٍ ومعطٍ حذفت اليآء وابقيته اذ كان علامة للصرف ومثل ذلك
قوله لاثٍ به الآشآء والعُبْرِىّ حذفت العين وابقيت الالف اذ كانت دليلا على
اسم الفاعل ومثله قول الآخر ❊ شاكى السلاح بطل مجرب ❊ وبهذا يحتج ابو الحسن فى ان
المحذوف من باب مقول ومبيع العين وقال ابن الاعرابى فى قوله
❊ فى بئر لاحور سرى وما شعر ❊ اراد بئر لا حؤور اى لا رجوع فاسكنت الواو الاولى
وحذفت لسكونها وسكون الثانية بعدها وكذلك حذفت لام الفعل لياء الاضافة
بعدها فى نحو مصطفىَّ وقاضِىَّ وكذلك حذفت الفاء من يعد ونحوه لحرف المضارعة
وهذا احد ما يدل على شرف المعانى عندهم نعم وقد حذفوا الأصل عند الخليل للزائد مع كونهما
لمعنى فى قول الشاعر بنى عُقَيل ماذِهِ الخنافق ❊ المال هدىً والنسآء طالق فالخنافق جمع
خنفقيق والقاف الاولى عند الخليل هى الزائدة والثانية هى الاصل وهى المحذوفة وقد
قدمنا دليل ذلك والنون والقاف لمعنى الالحاق وقد حذفوا الاصلى منهما وبقوا الزائد
مع تساويهما فى معنى الالحاق فكيف اذا كان الزائد لمعنى والأصلى لغير معنى وفى قولهم
خنافق تقوية لقول سيبويه فى تحقير مقعنسس وتكسيره مقيعس ومقاعس فاعرفه
بل اذا كانوا قد حذفوا الملحق للملحق فحذف الملحق المعنى وهو الميم اقوى واولى وكانهم
نبهوا بذلك على حرمة الزائد عندهم وقوته فى نفوسهم الا تراهم قد يقرونه فى الاشتقاق
كما يقرون الاصول وذلك قولهم قرنيت السقآء اذا دبغته بالقرنوة فاليآء فى قرنيت
بدل من الواو الزائدة فى قرنوة ومثله قلسيت فاليآء بدل من واو قلنسوة ومن قال

قلنست فقد اقر ايضا النون وهى زائدة ومثله تعفرت الرجل اذا خبث فاقروا التاء التى فى عفريت ونظير ماذكرناه من تقوية الزائد بحذف الاصلى قول الشاعر

اميل مع الذمام على ابن عمى ٭ واحمل للصديق على الشقيق

وهذا كله يضعف تحقير الترخيم وقول من كسر على حذف الزوائد الا ان وجه جوازه قول الآخر

كيما اعدهم لابعد منهم ٭ ولقد يجاء الى ذوى الاحقاد

وقول المولد ٭ وانف الفتى من وجهه وهو اجدع ٭ وقول الآخر

اخاك اخاك ان من لا اخا له ٭ كساع الى الهيجا بغير سلاح

باب فى ان مالا يكون للامر وحده قد يكون له اذا ضام غيره من ذلك كل زائد اولاً لا يكون للالحاق حتى يكون فى الكلمة زائد آخر كهمزة أفعل وميم مفعل وياء يفعل ونحو ذلك فاذا انضم اليها زيادة اخرى كانت للالحاق نحو الندد والنجج ويلندد ويلنجج لهن مع النون زوائد للالحاق بخلاف اَلَدَّوْيَلَّجَ وعلة ذلك ان الزيادة فى اول الكلمة بابها معنى المضارعة وحرف المضارعة انما يكون مفردا ابدا فاذا انضم اليه غيره خرج عن ذلك واذا فارق الدلالة على المعنى جعل للالحاق لانه قد امن بما انضم اليه ان يصلح للمعنى وكذلك ميم مفعول جعلت واو مفعول دليلا على معنى اسم المفعول ولولا ذلك لم يكن الا للمد كفعول وفعيل وفعال ونحو ذلك الا انها وان افادت هنا المعنى اسم المفعول فان معنى المد معتد فيها غير مفارق لها بدليل ان العرب لا تلقى عليها حركة الهمزة بعدها فيقولون فى تخفيف مشنوءة مشنوّة بالادغام كما يقولون فى شنوءة شنوّة فاما اسكوب فليس ملحقا بجرموق لان حرف المد اذا جاوز الطرف لم يكن للالحاق ابدا لانه كانه اشباع للحركة كالصياريف ونحوه ولا يكون افعول الا للمد الا تراك لا تستفيد بميم مفعول وواوه معنى مخصوصا وهو افادة اسم المفعول فهذا من طريق التامل واضح وكذلك افعيل وابين منه افعال لانه موضوع للمصدر نحو الاسلام والاكرام والمعنى اغلب على المثال من الالحاق وكذلك باب افعال للتكسير فاما امخاض واسنام والمنابه فانه فى الاسماء قليل وكذلك قولهم برمة اعشار مشعوبة كل افعال مصدر الا ستة اسماء وهى اعصار واسكاف وانشاط للبير التى يخرج منها الدلو بجذبة واحدة والامخاض السقاء يمخض فيه واسنام والمنابة وكل افعال جمع الا ستة عشر اسما وهى ثوب اسمال واخلاق وارض

احصاب ذات حصى وبلد امحال قحط وماء اسدام متغير من القدم واحد عشر قد ذكرها الى وهى جفنة اكسار وثوب اكياش لضرب منها ردى النسج وكبد افلاذ وثوب اهباب واخباب وحبل ارمام وارمات واقطاع واحذاق ونعل اسماط غير مخصوفة فكله متاول فيه معنى الجمع كانه جعل كل عشر منها جزأ وكسرا وكذلك مِفعيل ومُفعول ومِفعال ومِفعل ليس شئ منه ملحقا لان اصل زيادة الميم اولها انما هى للمعنى وهذ غير طريق الالحاق ولذلك ادغموه فقالوا مِصَلّ ومِتَلّ وكذلك أُجَابِرُ وأُجَادِرُ وأُبَاتِرُ لا تكون الهمزة والالف فيه للالحاق بقُذَعْمِلٍ بدليل انك لا تصرفه علما لما فيه من التعريف ومثال الفعل وايضا فان الالف لا تكون للالحاق حشوا انما تكون للالحاق طرفا نحو ارطىً ومعزىً ولا يكون ايضا ملحقا بعذافر لما قدمناه من ان الزيادة اولا لا تكون للالحاق حتى يكون معها حرف غير مد كنون الندد وواو إزْمُول واسحوف وادْرَوْن لكن دُواسر ملحق بعذافر وكذلك عُيَاهِمٌ وكُوَأْلَلٌ ملحق بسَبَهْلَلٍ الملحق بهرجل بدليل ظهور التضعيف ومثل طومار ديماس وديباج فيمن قال دماميس ودبابيج الحقا بقرطاس كما الحق طومار بفسطاط وجاز ان يكون حرف المد للالحاق من حيث لم يجاوز الطرف بحيث يتمكن المد اعنى الواو والياء فلو بنيت مثل طومار اوديماس من سأل لقلت سُوْأل وسِيْأل فان خففت قلت سُوَال وسِيَال تنقل الحركة ولا تدغم كما ادغمت فى مقروّ والنبى لان الحرفين تقدما عن الموضع الذى يقوى فيه حكم المد وهو جواره الطرف

باب فى اضعف المعتلين وهو اللام لانها اضعف من العين يدل على ذلك قولهم فى تكسير فاعل منه على فُعَلة نحو قاض وقضاة وغاز وغزاة فخالف الصحيح بخلاف ما اعتلت عينه نحو حائك وحوكة وبائع وباعة جرى مجرى كافر وكفرة وبارّ وبررة فلم يحفلوا باعتلال العين لقوتها بالتقدم وقالوا سرىً وسَراة وحكى النضر سُراة فقولهم سرىً وسراة كقولهم شاعر وشعرة كما قالوا شعراء فاجروه مجرى ظرفاء فان قيل فقد قالوا فيعل مما اعتلت عينه نحو سيد وميت فجاء مخالفا للصحيح نحو صيرف وخيفق وجاء ايضا الفيعلولة فى مصادر ما اعتلت عينه نحو الكينونة والقيدودة فخصوا ما اعتلت عينه بما لا يكون للصحيح قيل على كل حال اعتلال اللام اقعد فى معناه من اعتلال العين الا ترى فيعلا قد جاء فيما اعتلت عينه قال ٭ ما بال عينك كالشعيب العيّن ٭ وقالوا هَيَّبان وتَيَّحان ولم يأت فعله فى

تكسير فاعل المعتل اللام فالاعتلال المعتد اذن هو اللام ثم حملت عليها اللام فيما ذكرت ويؤكد
قوة العين على اللام انهما اذا كانا حرفى علة صحت العين واعتلت اللام نحو نواة وحياة
والجوى والطوى ومثاله الصّواه والخواةُ فاما آية وغاية وبابهما فشاذ وكان فيه
ضربا من التعويض لكثرة اعلال اللام مع صحة العين ويدلك على ضعف اللام عندهم
اذا كسّروا كلمة على فعايل وقد كانت اليآء ظاهرة فى واحده لامًا فانهم مما يظهرون
فى الجمع يآءً وذلك نحو مطية ومطايا وسبية وسبايا وكذلك ان ظهرت اليآء فى
الواحد زائدة نحو خطيّة وخطايا فقد اجروا اللام مجرى الزائد فى ذلك وكذلك
لو كسّرت عظاية وصلايةً وايضا فقد اجروها مجرى الحركة فى نحو لم يدعُ ولم يرم ولم
يخش وحذفوها ايضا وهى صحيحة فى الترخيم نحو يا حارِ كما حذفوا الحركات الزوائد
فى كثير من المواضع ولو لم يكن من ضعفها الا اختلاف احوالها باختلاف الحركات عليها
واختلاف حالها فى الوصل والوقف نحو مررت بزيدٍ يا فتى ومررت بزيدْ وهذه قائمةٌ
يا فتى وهذه قائمهْ الا ترى الى كثرة حذف اللام نحو يدٍ ودمٍ وقلّةِ حذف العين نحو سهٍ
ومذ فبذا نعلم ان حرف العلّة فى قامَ وباعَ اقوى منه فى باب غزوت ورميت

باب فى الغرض فى مسائل التصريف

وذلك عندنا شيئان احدهما ادخال ما تبنيه فى كلام
العرب والحاقه به والآخر الرياضة والتدرب بالصنعة فيه مثال الاول قولك فى مثل
جعفر من ضرب ضربب ومثل جبرج ضُرْبُبٌ ومثل صِقْرِد ضِرْبِبٌ ومثل سبطر ضِرَبْبٌ
ومثل فرزدق من جعفر جَعَفْرَرٌ فهذا كلّه متى بنيت شيئا منه فقد الحقته بكلام
العرب ومثال الثانى قولك فى مثال فيعول من شويت شَيُّوِيٌّ وفى فُعلول شُوَّوِيٌّ
وفى مثل عضرفوط من الآءِ أوْءَيُوْءٌ وفى مثل صُعْرُرٍ أُوُيُوٌّ وفى مثل مرمريس من
يوم يَوْيَوِيمٌ وفى مثل الندد منه ايوم وفى مثل افوعلت من وأيت إيْأَوْأَيْتُ
وفى مثل اِوزّه من اويت إيّاةٌ اصله إئْوَيَة فاعلت الفاء والعين واللام وهذا
مما لم يأت عن العرب ولا والوا بين اعلالين الا شاذا فهذا يدلك على ان الغرض
فى هذه المسائل انما هو التدرب واعمال الفكر فيه لتقوى النفس على ما يرد عليها مما
هو نحوه

باب فى اللفظ يرد محتملا لامرين احدهما اقوى

ايجازًا ان لم
يقتصر على الأقوى اعلم ان الوجه فى نحو هذا ان يعتقد الاقوى مذهبا ولا يمنع

ارادة الآخر من ذلك قوله * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * فالوجه ان يكون ناهيا اسم فاعل
ويجوز كونه مصدرًا كالفالج والباطل والعائر ونحو ذلك كأنه قال كفى الشيب والاسلام للمرء
نهيا اى نا نهى واللام متعلقة بما يدل عليه معنى الكلام لان المصدر لا يعمل فيما قبله ومثل
ذلك قوله * من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * فظاهر هذا ان يكون جمع جاز اى لا يعدم
شاكرا عليه ويجوز ان يكون جمع جزآءٍ لمشابهة اسم الفاعل المصدر كما جمعوا سَيْلا على سوايل
قال * فكنت لقىً تجرى عليك السوايل * وكذلك قوله * وتترك اموال عليها الخواتم *
اى آثار الخواتم ويجوز ان يكون جمع ختم ومن ذلك قوله

ومن الرجال اسنة مذروبة * ومزندون شهودهم كالغائب

شهودهم جمع شاهد واراد كالغيّاب فوضع الواحد موضع الجمع كما قال
* على رؤس كرؤس الطائر * وان جعلت الشهود مصدرًا كان كالغائب مصدرًا اى شهودهم
كالغيبة او يكون على حذف المضاف اى كغيبة الغائب ومن ذلك قوله

الا يكن مال يثاب فانه * سيأتى ثنائى زيدًا ابن مهلهل

فابن مهلهل بدل من زيد ويجوز كونه صفة له ونون على الاصل كاستحوذ وبابه ومثله قول
الآخر * جارية من قيس بن ثعلبه * وليس قوة احد الوجهين بمنع من اجازة الآخر فمتى
افتى العالم باحدهما فانما وضع يده على الأقوى عنده وان كان مجيزًا للوجه الآخر الا ترى
الى قول سيبويه فى قولهم له مائة بيضاءَ انه حال من النكرة وان كان جائزًا كونه حالا من المضمر
فى له وعلى ذلك حمل قوله * لمية موحشا طلل قديم * وربما افتى العالم بالوجه الأضعف عنده
لانه على الحالات وجه صحيح وقد فعلتِ العرب ذلك الا ترى الى قول عمارة لابى العباس
حين قرأ ولا الليل سابقُ النهارَ فقال له ما اردت فقال اردت سابقٌ النهارَ فقال له
ابو العباس فهلا قلته قال لو قلته لكان اوزن اى اقوى

باب فيما يحكم به القياس مما لا يسوغ به النطق

وجماع ذلك التقآء الساكنين المثلين فى الحشو وذلك
كمفعول مما عينه حرف علة نحو مقول ومبيع لما نقلت حركة العين الى الفآء قدرت
ساكنين لا يمكنك النطق بهما فحذفت احدهما وعلى ذلك قال ابو اسحق لانسان ادّعى
انه يجمع بين ساكنين فطول الرجل الصوت بالالف فقال له ابو اسحق لو مددتها الى
العصر لما كانت الا الفًا واحدة وكذلك فاعل المعتل العين نحو قائم وبائع قدرت

اجتماع الفين فاضطررت الى تحريك العين فانقلبت همزة ومنهم من يحذفها فيقول ‌• شاكُ السلاح بطل مجرب • ويقول ايضا • لاثُ به الاشاءُ والعبرى • وعلى ذلك اجازوا فى يوم راحٍ ورجل خافٍ ان يكون فَعِلاً وفاعلاً فحذفت عينه لالتقاء الساكنين فان اختلف الحرفان المعتلان جاز تكلف الجمع بينهما حشوا نحو فاوت وفايت وفويت وفيوت فان تاخرت الالف فى نحو هذا لم يمكن النطق بها لأن الالف لا يكون ماقبلها الا مفتوحًا بخلاف الواو والياء لان وقوعهما بعد الألف بمنزلة وقوعهما بعد الفتحة فى نحو ثوب وبيت ولو تكلفت النطق بالألف بعدهما لكنت بين امرين ممتنعين احدهما ان تراعى حكم الساكن قبلها او حكم الحركة التى قبله وكلاهما لا تقع الالف بعده فان قلت فهلّا جاز الجمع بين الفين لان الاولى بمنزلة الفتحة وقد حكيت عن ابى اسحق منع ذلك فالجواب انك لو تكلفت ما هذه سبيله وقف بك بين امرين كلاهما ناقض عليك ما اعلقت به يديك احدهما انها لما طالت وتمادت ذهب ضعفها وفقد خفاؤها فلحقت لذلك بالحروف الصحاح وبعدت عن شبه الفتحة القصيرة الذى رمته والاخر انها تزيد صوتا على ما كانت عليه قبل زيادته كانت اكثر من الفتحة فكيف تشبهها بها بعد ان صارت اضعافها الاترى ان نحو جبيع ومقول لم يأت فيه الجمع بين ساكنيه لما يقودك اليه الجمع بينهما من تمكين الاول وذلك يمنع من تشبيهه بالحركة الاترى انما شبهت ياء عصِىّ بباب ادلٍ لما خفيت واو فعول بالادغام فحينئذ شبهت بضمة افعل فاما وهى فى غاية التمام والبيان فلا واذا امتنع ذلك فى الواو والياء كان فى الألف احرى للطفها وقلة احتمالها ما تحتمله الواو والياء وكذلك ان كان الساكنان صحيحين لم يجتمعا حشوا فان كان الاول منهما معتلا امكن النطق بهما نحو قَالَبْ وقُولَبْ وقِيلَبْ غير ان العرب قد عدته وتحامته لتجشم الكلفة فيه الاتراهم حذفوا عين قلت وبعت البتة لما سكنت هى واللام وان كان النطق بهما ممكنًا نعم وتنكبوا ما هو اخف منه نحو قول عمارة ولا الليل سابقُ النهارَ فان كان الساكن الثانى مدغمًا كان النطق به جائزًا حسنا نحو شابّة ودابّة لان بالادغام نبا اللسان عن المثلين نبوة واحدة فصارا كالحرف الواحد فاما التقاء الساكنين طرفا فممكن جائز نحو غَزْو وظَبْى وعَمْرو لان الطرف احمل لذلك من الحشو من حيث ان سكونه يزول بالوصل ولانه كثيرًا ما يعرض له روم الحركة فى الوقف وقد يلتقى الساكنان

حشوا

حشوًا اذا كان الاول حرف مد فى لغة العجم نحو آرْتْ وماسْتْ وذلك فى لغتهم مشبه بدابّة وشابة فى لغتنا ومن ذلك انك لما حذفت حرف المضارعة فى نحو يضرب وبعث الفاء ساكنة اولا فلم يمكن النطق به فاحتجت الى همزة الوصل تسببا الى النطق بالساكن

باب فى حفظ المراتب

وهذا موضع يتسمح الناس فيه فيخلون ببعض رتبه تجاوزًا لها او سهوا عنها والقياس يوجب ان لا يخل بشئ منها من ذلك خطايا اصلها خطائىُ ابدلت الياء همزة فصارت خطائئُ فالتقت همزتان غير عينين فابدلت الثانية ياء لانكسار ما قبلها فصارت خطائىُ فلما اثرت ابدال الياء الفا لاعتراض الهمزة فى الجمع ابدلت من كسرة الاولى فتحة فانقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم ابدلت الهمزة ياء على ما كان فى الواحد فصار خطايا فهذه ست مراتبَ لا ينبغى ان يخل منها بواحدة ومن ذلك اِوَزّة اصلها اِوْزَزة فيجب قلب الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ويجب الادغام لاجتماع المثلين فان قدرت الادغام اولا نقلت الحركة الى الواو فلم تبدل ياء لقوتها بالحركة وان قدرت ابدال الواو اولا صارت ايززه ثم نقلت الحركة اليها فقويت ورجعت الى اصلها فقلت اوزّه فالواو على هذا بدل من ياء بدل من واو وكان ابو على يذهب الى القول الأول وينكر هذا القول الثانى ويحتج بانها لو رجعت ياء لم تقلب واوًا لان الحركة منقوله اليها فلا تقوى بها قال ابو الفتح وهذا ضعيف جدًا الاترى انك لما حركت عين طىِ فقويت رجعت الى اصلها وان كانت حركتها اضعف من تلك لانها مجتلبة زائدة وتلك منقوله من موضع كانت فيه قوية معتدة ومن ذلك بناؤك مثل فعلول من طويت فلا بد ان يكون اصله طُوْيُوىٌ فان بدأت بالتغيير من الاول فانك تبدل الواو الاولى ياء لوقوع الياء بعدها فيصير طُيْيُوىٌ ثم تدغم فيصير طُيُّوىٌ ثم تبدل من ضمة الاول كسرة فيصير طِيُّوىٌ ثم تبدل من الواو الأخرى فيصير طِيُّيْىٌ ثم تدغم فيصير طِيُّىٌّ ثم تبدل من ضمة العين كسرة فيصير طِيِّىٌّ فلما اجتمعت اربع ياءات نقلت فحركت الاول بالفتح لتقلب الثانية الفا ثم تقلب الألف واوًا فيصير طِيَّىٌّ فلما قويت الياء الاولى بالحركة رجعت الى اصلها فيصير طِوَيِّىٌّ فتقلب الياء الثانية الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فيصير طِوَايِىٌّ ثم تبدل الالف واوًا كما فعلت بالف رحىً لما احتجت الى تحريكها فى قولك رَحَوِىٌّ فيصير طِوَوِىٌّ فلا بدّ من تقدير هذه المراتب على ما ذكرناه

فان قدرت انك بدات بالتغيير من آخر المثال فانك تبدل الواو الثانية من طويوى يآء فيصير طويُيَّىٌ ثم تدغم فيصير طويُيٌّ ثم تبدل ضمة العين كسرة فيصير طويِيٌّ ثم تبدل الواو ياء فيصير طِيْيِيٌّ ثم تدغم فيصير طُيِّيٌّ فيمن قال قرون لُيٌّ فى جمع الْوَىْ ومن قال لِيٌّ قال طِيِّيٌّ ثم بقية التغير على نحو ما تقدم باب فى التغييرين يعرضان فى المثال الواحد بايهما يبدأ اعلم ان القياس يسوغ البداية بكل واحده منهما اما الاولى فلان النطق به يكون اولا فينبغى الانتقال عنه حتى يترتب على ما يوجبه القياس فيه واما وجه البداية من الآخر فلانك لما احتجت الى التغيير وجب ان تبدا بالموضع الذى هو اقبل له وذلك هو الآخر لانه اضعف من الأول مثال ذلك قولك فى مثال إوزة من اويت إيَّاةٌ اصله إئْوَيَةٌ فان بدأت من الأول ابدلت الهمزة ياءً فصار إيوَيَةٌ ثم ابدلت الواو ياءً فصار إيْيَيَةٌ ثم ادغمت فصار إيَّيَةٌ ثم ابدلت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار اياةٌ وان بدات من الآخر ابدلت اليآء الفا فصار إئْواةٌ ثم الهمزة يآء ثم الواو ياء ثم ادغمت فتفرقت العمل فى هذا الوجه ولم تواله لانه لا سبيل الى ابدال الواو يآء الا بعد قلب الهمزة ومن ذلك قولك فى مثال جمغر من الواو اوّى اصله وَوّو فان بدات من الاوّل ابدلت الواو الاولى همزة لاجتماع الواوين اولا ثم ابدلت الاخيرة يآء لوقوعها رابعة طرفًا ثم ابدلتها الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وان بدأت من الآخر قدرته وَوَّوٌ ثم وَوَّىٌ ثم اَوَّىً وتقول على هذا فى مثال فُعْل من وَاَيْتُ وُئْىٌ فان خففت فلا تبدل الاولى همزة لان الثانية عارضة ولو اعتددتها واوًا لقلت وُىٌّ او وُأْىٌ وقول الخليل فى تخفيف هذا المثال اُوْىٌ ظريف وصعبٌ لانه قدر الكلمة تقديرين ضدين لان قلب الاولى همزة يوجب الاعتداد بالثانية واقرارها ولم يقلبها يآء للياء بعدها يوجب اعتدادها همزة وهذان تقديران متناقضان وله ان يقول ان العرب قد فعلت مثل هذا فى قولهم مررت بزيد ونحوه فتقدر الباء تارة كالجزء من الفعل وتارة كالجزء من الاسم وكان اباعمر نحا نحو الخليل فى هذا لانه اجاز فى همزة راس وفاس اذا خففت ان تكون ردفا مع ناس وقرطاس واجاز ايضا وقوعها فى قصيدة اخرى مع فلس ونفس لانها فى الحكم همزة والذى ذهب اليه الخليل اشنع وابشع لانه التزم الحكمين المتضادين فى موضع واحد وابوعمر التزمها فى موضعين ولو وجد

فى

فى الكلام تركيب وَوْى فبنيت منه فُعُل لصرت الى ووى فان بدأت بالتغيير من الأول ابدلت الواو الاولى همزة ثم ابدلت الثانية ياءً لوقوع الياء بعدها ثم ادغمت فقلت أُىٌّ ولا تعيد الواو الاولى وان زالت العلة الموجبة لقلبها همزة لانا رأيناهم اذا قلبوا العين وهو حرف علة همزة اجروا تلك الهمزة مجرى الاصلية ولذلك قالوا فى تحقير قائم قويئم فاقروا الهمزة مع زوال الف فاعل الموجبة لقلبها واذا فعل ذلك فى العين فالفآء احرى لانها اقوى من العين فاما ما ذكرناه فى إوزّة من رد الواو لما تحركت فزالت العلة الموجبة لقلبها ياء فلان انقلاب حرف العلة الى مثله ليس كانقلابه الى همزة لان الهمزة حرف صحيح بعيد المخرج فاذا قلب حرف اللين اليه ابعده عن جنسه واجتذبه الى حيزه فصار من قبيل آخر فجرى لذلك مجرى الأصل وليس كذلك انقلاب حرف اللين الى مثله لانه بعد القلب وقبله كانه صاحبه الا تراهم قالوا ميزان وريح وموسر ثم قالوا موازين وارواح ومياسير فردوه الى الاصل لما زالت علة القلب فاما ان بدأت بالتغيير من آخر المثال فانك تبدل الواو الثانية ياء للياء بعدها ثم تدغم فتقول وُىٌّ ولا تحتاج الى قلب الاولى همزة الا ان تختار ذلك فاما قولك فى فِعَّول من القوة قِيَوٌّ فبدؤا فيه بتغيير الأول لان تغيير الاول يغنى عن تغيير الآخر ولا يغنى تغيير الآخر عن تغيير الأول وذلك انك لو غيرت الآخر فقلت قِوَّىٌ لم يغنك عن تغيير الأول فتقول قِيَّىٌ فتجمع اربع يآءات فيلزم فتح الأولى لتقلب الثانية الفًا فتقلب واوًا فتختلف الحروف فتقول قِوَوِىٌّ فيكثر العمل ولا حاجة الى ذلك ولو كان الاولان عينين لصحا كقولك فى فِعَّل من قلت قِوَّل وانما الاولى عين والثانية زائدة كما لو بنيت مثل خِرْوَع من قلت لم تقل الا قِيَّل لان الثانية زائدة فلا تكون ابدًا من لفظ العين الا ترى الى خِرْوَع وجِذْوَل وتِرْوَع اسم ناقة قد روى الاول منها مكسورًا ولفظ عينها مخالف لواوها والعينان لا يكونان الا من لفظ واحد فاحداها تقوى صاحبتها وتنهض منّتها فاما قولهم الا الخليل فى فُعْيَل من البيع بُيَّعٌ كما تقول فى فُعَّل منه فلانك لما صرت الى بويع وجب قلب الواو للياء كما قلبت لها فى فِعْوَل من القول ولا تقلب الياء للواو لتلك فلذلك فارق فِعْوَل فعلا من القول ولم يفارق فُعْيِل فُعَّلا من البيع الا تراهم قالوا سيّد وطيّى اصلهما اسيود وطَوْيِىٌ واما قياس قول الخليل فى فُعْيَل من البيع فبُوَيْعٌ لانه يقول فى اُفْعِل من اليوم فيمن قال اطولت اُوْوِمَ فيجرى الاصلى مجرى الزائد فى نحو سُوْوِم وبُوْيِع

وإذا لم يدغم مع اتفاق الحرفين في أُوَوِمَ فان لا يدغم مع اختلافهما في بُوَيِع احرى مع اختلافهما فاما فُوَالة من القول فيوافق فيه الجماعة فيقول قُوَّالة بالادغام لان العين لم تنقلب فتشبه عنده الزائد لكن لو بنيت فِعْوَلاً من القول لقلت على مذهبه قِيْوَل كما قلت بويع لان العين منقلبة فاشبهت الزائدة اللهم الا ان يفصل بينهما فيقول اجريت واو بويع مجرى ما لا يدغم وهي الف فاعل فاما قيول فياؤه بدل من عين الفعل فاقول قِيَّلٌ فادغم كما ادغم في قوّل وقوّل والتقوّل فهذا وجه حسن

باب في العدول عن الثقيل الى ماهو اثقل منه لضرب من الاستخفاف ❊

وذلك انما يعرض في اجتماع الامثال فيترك الحرف الى اثقل منه فرارا من اجتماع الامثال من ذلك حيوان اصله عند الجماعة الا ابا عثمان حَيَيانٌ فلما ثقل عدل عن الياء الى الواو مع كونها اثقل من الياء واذا كرهوا اجتماع الحروف الصحاح حتى ابدلوا اخرها في نحو دينار وقيراط وديماس وديباج فيمن قال دماميس ودبابيج كان كراهيتهم اجتماع حروف العلة احرى واذا كانوا قد ابدلوا الواو ياء في حيوان فان يبدلوا الياء واوا في ديوان احرى ولا يلزم الادغام لما فيه من نقض الغرض باجتماع المثلين الذي فروا منه وكذلك حيوة مع ان الاعلام يحتمل لها كثير من كلف الاحكام ومن ذلك قول بعضهم في النسب الى آية وراية إئِيٌّ ورائِيٌّ كره اجتماع ثلاث يا ات فابدل الاولى همزة وان كانت اثقل من الياء وعلى ذلك ايضا قال بعضهم أوَوِيٌّ ورَاوِيٌّ وعلى نحو هذا اجازوا في فعاليل من رميت رَمَاوِيُّ ورَمَائِيُّ واذا كانوا قد فروا من التضعيف الى الحذف نحو ظِلْتُ ومِسْتُ واحَسْتُ وظَنْتُ ذاك اي ظننت فالابدال اسوغ واقل فحشا ومن الحذف قولهم في تحقير احوى أُحَيٍّ حذفوا احدى اليا ات وقالوا هين ولين وسيد وميت فحذفوا احدى اليائين ومن ذلك قولهم عُمْبُرٌ فابدلوا النون ميما في اللفظ وان كانت الميم اثقل من النون لانهم لو قالوا عنبر لكان اثقل

باب في اقلال الحفل بما يلطف من الحكم

من ذلك السبب الواحد من الاسباب المانعة من الصرف لا يعتد به حتى ينضم اليه سبب آخر فيعتونا على منع الصرف ومن ذلك تسويتهم بين ما له لفظ من ضمائر الرفع المتصلة وبين ما لا لفظ له في استقباح العطف عليه بغير تأكيد نحو اقوم وزيد وقمت وزيد لان كونه لا لفظ له ليس بمخرجه عن كونه ضمير رفع متصل ومن ذلك قولهم مررت بحمار قاسم ونزلت

سَفَارِ قَبْلُ فسووا بين الكسرتين وان كانت في سفار لازمة وفي حمار عارضة ومن ذلك قولهم الذي ضربت زيد واللذان ضربت الزيدان فسووا بين الضميرين في الحذف وان كان احدهما على حرف واحد والآخر على ثلاثة احرف فاما الواو في ضربته فغير لازمة في كل لغة مع ان الوقف يحذفها ومن ذلك تسويتهم في الردف بين واو عمود و يعود وان كانت واو عمود اقوى في المد لان يعود اصله يَعْوُدُ وواوه متحركة في كثير من المواضع نحو عاود وتعاودا وهو اعود من كذا غير انهم جعلوا لهذا القدر بينهما مُطَّرحا وقد بُني الواو والياء ردفين مع اختلافهما في اللفظ نحو سعيد وعمود وجمعوا بين الاصل و الزائد ردفين نحو باب وكتاب فالف كتاب زائدة للمد والف باب منقلبة عن العين المتحركة في كثير من المواضع نحو بُوَيْب وابواب ومبوب واشباه ذلك وجمعوا بين الساكن والمسكن في الشعر في قوله

لئن قضيت الشأن من امري ولم ✽ اقض لباناتي وحاجات النَّهَمْ

لافرجن صدرك شقا بقَدُم ✽

فسوى بين السكون اللازم والعارض ومن ذلك وصلهم الروي بالياء الزائدة للمد والياء الاصلية نحو الرامي والانعامي ومن ذلك قولهم انيَ وزيدا قائمان وانيْ وزيدا قائمان يستوي العطف على الياء ساكنة ومفتوحة فان انضم شئ الى ما هذه حاله كان مراعى معتدا الا تراهم يجمعون بين الياء والواو ردفين ما لم يكن قبل احدهما فتحة لانه اذا كان قبل احدهما فتحة فقد انضاف الى اختلاف الحرفين تباعد ما بين الحركتين الا ترى ان الضمة قبل الواو وسيلة الكسرة قبل الياء والفتحة ليست كذلك لانها ليست مثل الواو ولا الياء موافقة لهما

باب في اضافة الاسم الى المسمى والمسمى الى الاسم

قال وهذا يدل على فساد قول من ذهب الى ان الاسم هو المسمى اذ لو كان اياه لما جازت اضافة واحد منهما الى صاحبه لان الشئ لا يضاف الى نفسه اذ الغرض بالاضافة التعريف والتخصيص والشئ لا تعرفه نفسه لانه لو كانت نفسه تعرفه لما احتاج الى تعريف لان نفسه في الحالين واحدة موجودة فاما قولهم نفس الحق فالنفس هنا بمعنى خالص الشئ وحقيقته والعرب تحل نفس الشئ من الشئ محل البعض من الكل وما الثاني منه ليس بالاول ولهذا حكوا عن انفسهم مراجعتهم اياها وخطابها لهم الا ترى الى قولهم

ولى نفس اقول لها اذا ما ٭ تنازعنى لعلّى اوعسانى

وقوله اقول للنفس تاسآء وتعزية ٭ احدى يدىّ اصابتنى ولم ترد

وقوله قالت له النفس تقدم راشدا ٭ انك لا ترجع الا حامدا

وقوله قالت له النفس انى لا ارى طمعا ٭ وان مولاك لم يسلم ولم يُصد واشال هذا كثيرة واما قولك هواخو غلامه وهى جارية بنتها فاضافة الاول الى ما اضيف الى ضميره فانه على كل حال متعرف بما اضيف الى ضميره لا بضميره فقد تعرف كل واحد منهما بغيره لا بنفسه ويؤكد ما ذكرناه ان الاضافة فى الكلام على ضربين اضافة الأسم الى ما هو غيره بمعنى اللام واضافة الأسم الى ما هو بعضه بمعنى من مثالهما غلام زيد وثوب خز وكلاهما ليس الثانى فيه الاول فهذا يدل على ان الشئ لا يضاف الى نفسه فمما جآء من اضافة المسمى الى الأسم قول الاعشى

فكذبوها بما قالت فصبّحهم ٭ ذو آل حسان تزجى الموت والشرعا

معناه الجمع المسمى بهذا الأسم الذى هو آل حسان ومثله قول كثير

بثينة من آل النسآء وانما ٭ يكنّ لِلادنى لا وِصال لغائب

وقال الكميت اليكم ذوى آل النبى تطلّعت ٭ نوازع من قلبى ظماءٌ والببُ اى اليكم يا اصحاب هذا الأسم الذى هو قولنا آل النبى وروى ثعلب عنهم هذا ذوزيد اى صاحب هذا الأسم وانشد ٭ وحىّ بكر طعنّا طعنة فجرى ٭ اى الشخص الحى الذى اسمه بكر ومثله قول الآخر يا قرّ ان اباك حىّ خويلدٍ ٭ قد كنتُ خائفه على الاحماق وكذلك قول الآخر الا قبح الآله بنى زياد ٭ وحىّ ابيهم قبح الحمار وقول الآخر

وان يبغ ذا ودّى ٭ اخى ليسع محلضا وقول الآخر

٭ وادمج دمج ذى شطن بديع ٭ اى دمج شطن بديع وانما هذا كله على تاويل صاحب هذا الأسم وقد ذهب بعضهم الى زيادة هذا الأسمآء المضافة وكذلك قال ابوعبيدة فى قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكم ٭ ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر وكذلك قال فى بسم الله وكذلك قول غيلان

لا ينعش الطرف الا ما تخونه ٭ داعٍ تناديه باسم المآء مبغوم اى بالمآء كما قال ٭ يدعوننى بالمآء ماءً اسودا ٭ الماء صوت الشاء اى يدعوننى بالماء اى يقلن اى اصبت

ماءً اسودا وهذا كله عند نا على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اى ثم اسم معنى السلام عليكما واسم معنى السلام هو السلام فكانه قال ثم السلام عليكما فالمعنى لعمرى على ما قاله ابوعبيده لكنه على غير الطريق التى اتاها ونحو من هذا اعتقادهم زيادة مثل فى قولهم مثلى لا يفعل كذا وكذا وانما المعنى انا من جماعة لا يفعلون كذا وكذا لانه اذا كان له فيه امثال و اشباه كان اثبت له وابعد للانتقال عنه اذ لو انفرد به لكان غير مأمون انتقاله منه وتركه جمعه عنه قال ٭ ومثلى لا ينبو عليك مضاربه ٭ وقوله باسم الماء و باسم السلام من اضافة الاسم الى المسمى بعكس الفصل الاول فقد يكون الشئ الواحد على وجه اسما وعلى وجه آخر مسمّى الا تراك تقول هجاء سيف س ى ف فسيف هنا اسم ثم تقول ضربت بالسيف فالسيف هنا مسمّى ومن اضافة المسمى الى الاسم قوله

اذا ما كنت مثل ذوى عدىٍّ ٭ ودينارٍ فقام علىّ ناعى ومثله قول الآخر

عزمت على اقامة ذى صباح ٭ لامرٍ ما يسوّد من يسود

وكذلك فعلته ذات مرّة اى فعلته مرّة باب الاعلام فى اختصاص بما لا يكون مثله فى الاجناس قد ذكرنا هذا الفصل فى تفسير ابيات الحماسة عند ذكرنا اسماء شعرآئها وقسمنا الموقع عليه الاسم العلم الى عين ومعنى فالعين هو الجوهر كزيد وعمرو والمعنى هو العرض كقوله ٭ سبحان من علقمة الفاخر ٭ وقوله

وان قال غاوٍ من تنوخَ قصيدةً ٭ بها جَرَب عُدّت علىّ بزوبرا

وكذلك الامثلة الموزون بها نحو افعل ومفعل وفعلة وفعلان وكذلك اسمآء الاعداد نحو اربعة نصف ثمانية وستة ضعف ثلاثة وغرضنا هنا ان ما جاء شاذا عن القياس فانما ذلك لكونه علماً معلقاً على احد الموضعين الذين ذكرنا فمنه ما جاء مصححا مع وجود سبب العلة فيه نحو مَحْبَبٍ وتَهْلَلٍ ومريم ومكوزةٍ ومدين ومنه معدى كرِب لان مفعِلاً لا يكون فيما اعتلت لامه وانما يكون مفعَلاً نحو المدعى والمقضى الا ما شذ فى الاجناس من قول بعضهم ماوِى الابل فاما مأق فليس من هذا الباب ومن ذلك قولهم فى العَلَم موظَبٌ وموَرَقٌ وموهَبٌ ولا يُبنى مفعَل مما فاؤه واو انما يجئ ابدا على مفعِل نحو الموضع والموقع والمورِد والموعِده والموجِده واما مَوْئَلَ فان كان من وَأَل اى نجا فهو من هذا الباب وان كان من قولهم جاءنى وما مألت مَأَلَه وما مأنت مأنة فانه فوعل ومن ذلك قولهم

في العلم حيوة وهذه صورة لولا العلمية لم يجز فيها الا الادغام وعلة جواز ماذكرناه في الادغام
كثرة استعمالها وهم لما كثر استعماله اشد تغييرًا فكما جاءت الاعلام مخالفة لغيرها كذلك
تخطوا ذلك الى تغييرها في انفسها وهذا من تدريج اللغة الذي قدمناه **باب**
في تسمية الفعل اعلم ان العرب قد سمت الفعل باسمآء لما سنذكره وذلك على ضربين
احدهما من الامر والنهي والثاني في الخبر فالاول منها نحو قولهم صه فهذا اسم اسكت
ومه اسم اكفف ودونك اسم خذ وعندك ووراءك اسم تنح ومكانك اسم اثبت
قال وقولي كلما جشأت وجاشت ∴ مكانك تحمدي او تستريحي فجزم جوابه
يدل على انه بمعنى اثبتي وقوله تعالى مكانكم انتم وشركاؤكم عطف على الضمير بعد ان اكده
كما تقول اثبتوا انتم وشركاؤكم وقال بعضهم مكانكني فالحق النون كما يلحقها الفعل وقال
بعضهم ايضا كما انتني كقولك انتظرني فهذا يدل على قوة شبهه بالفعل ومنها هلمّ وهو اسم
إئتِ وتعال قال الخليل هي مركبة واصلها عنده ها للتنبيه ثم قال لُمَّ اي لم بنا ثم كثر
استعمالها فحذفت الالف تخفيفا لان اللام بعدها وان كانت متحركة فانها في حكم السكون
لان الاصل الم وهي اللغة الحجازية وزعم الفرآء ان اصلها هل زجرٌ وحثٌّ دخلت على
أمّ قال ابو علي ولا مدخل هنا للاستفهام وهذا لا يلزمه لان الفراء لم يزعم انها استفهام
وانما هي عنده زجر وحث كالتي في قوله ∴ ولقد تسمع قولي حي هل ∴ قال الفراء فالزمت
الهمزة في امّ التخفيف فقيل هلمّ واهل الحجاز يدعونها في كل حال على لفظ واحد قال
∴ يا ايها الناس الا هلمّه ∴ وبنو تميم يجرونها مجرى لُمَّ فيقولون هلم وهلمي وهلما وهلموا
وهلممن وليست عندهم مبقاة على الفعلية بل[٢] اسم للفعل لاجماعهم على فتح آخرها فهي
مع اختلافهم في آخر الامر من المضاعف فمنهم من يتبع ومنهم من يفتح ومنهم من يكسر نحو
مُدُّ ومُدَّ ومُدِّ فدل ذلك على انها خرجت عن طريق الفعلية واخلصت اسما للفعل
بمنزلة دونك وعندك ورويدك وبيدك اسم اثبت وعليك زيدًا اسم خذ ومنه
قوله اقول وقد تلاحقت المطايا ∴ كذاك القول ان عليك عينا فهذا اسم احفظ
القول وقد جاءت هذه التسمية للفعل في الخبر وانما بابها الامر والنهي من قبل انهما
لا يكونان الا بالفعل فلما قربت الدلالة فيهما على الفعل حسنت اقامة غيره مقامه
وليس كذلك الخبر لانه لا يختص بالفعل الا ترى الى قولهم زيد اخوك ونحوه الا انه

قد جاءت منه في الخبر الفاظ صالحة منها قولهم أُفّ اسم اتضجر وفيها ثمان لغات أُفِّ وأُفَّ وأُفُّ
وأُفٌّ وأُفٍّ وأُفًّا وأُفّي ممال والعامة تقول أُفّي بالياء وأُفْ مخففة والحركة في جميعها لالتقاء
الساكنين فمن كسر فعلى اصل الباب ومن ضم فللاتباع ومن فتح او خفف فللاستخفاف ومن
لم ينون اراد التعريف فكانه قال التضجر ومن نون اراد التنكير كانه قال تضجرًا ومن امال
بناه على فُعْلَى وجاءت الف التانيث مع البنآء كما جاءت تاؤه معه في ذَيْتَ وكَيْتَ وكذلك
قوله ∴ هَنّا وهُنّا ومن هَنّا لُهُنّ بها ∴ الفها للتانيث ومنها اوتاه وهي اسم تألّم وفيها لغات
اوتاه واوّهْ واوّهُ واوّهَ واوّهِ قال

فاوّهِ لذكراها اذا ما ذكرتها ∴ ومن بعد ارض بيننا وسمآء

ويروى فاوِّ والصنعة في تصريف هذه اللفظة طويلة حسنة وقد تكلم عليها ابو علي
في الحلبيات وجملة القول فيها انها فاعلة فاؤها همزة وعينها ولامها واوان وتاؤها للتانيث
وعلى ذلك قوله فاوِّ لذكراها ومن قال فاوّهِ او فاوّهَ فاللام عنده هاء وهي من لفظ قول
العبدي اذا ما قمت ارحلها بليل ∴ تأوّهُ آهة الرجل الحزين ومثلها في اعتقاب
الواو والهاء على لامها سنة وعضة الا تراهم قالوا سنوات وسانهت وعضوات
وعضاه وبعير عاضه ولم يعتل اللام في اوّه كما اعتلت في قاوية وحاوية من القوة
والحوة لانها بنيت على التانيث كما بنيت قرنوة وقلنسوة * ومنها سرعان وهو اسم
سرع ووشكان اسم وشك وبطآن اسم بطؤ ومن كلامهم سرعان ذي اهالة فاما
اوائل الخيل فسرعانها بفتح الراء قال ∴ فيغيفون ونرجع السَّرَعانا ∴ وقد قالوا اشكان
فاما أُشْكُ ذا قماص فانما اراد وَشْكَ فاسكن كما قال

لايمنع الناس مني ما اردت ولا ∴ اعطيهم ما ارادوا حُسْنَ ذا ادبا

ومنها حس اسم اتوجع ودهدرين اسم رجل بطل ومن كلامهم دُهْدُرَّيْن سَعْدُ القين
وساعد القين اي هلك سعدُ القين ومنها لبّ وهو اسم أُجِيبُك وويك اسم اتعجب
وذهب الكسائي الى انها محذوفة من ويلك قال ∴ ويك عنتر اقدم ∴ والكاف عندنا
حرف خطاب فاما قوله تعالى ويك ان الله يبسط الرزق فذهب الخليل وسيبويه الى
انه وي ثم قال كأنّ الله وذهب ابو الحسن الى انه ويك حتى كانه قال عنده
اعجب لان الله ومن ابيات الكتاب

وَنْ كان من يكن له نشب ✽ يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر

فكلا القولين محتمل ومنها هيهات وهى عندنا من مضاعف الياء فى ذوات الاربعة اصلها هيهية كما ان الزوزاة والقوقاة والدوّاة والشوشاة من مضاعف الواو فانقلبت اللام الفا والتاء فى اخرها للتأنيث والوقوف عليها بالهاء وهى مبنية على الفتح ومن كسر التاء فهى تاء جماعة المونث والكسرة فيها كالفتحة فى الواحد واللام عندنا محذوفة لالتقاء الساكنين ولم يحركوها ليخالفوا بها جمع المتمكن نحو الدّوْدمات كما حذفت فى ذان وتان واللذان واللتان فاما قول ابى الاسود

على ذاتِ لوث اوباهوج شَوْشَوٍ ✽ صنيعَ نبيل يملأ الرحلَ كاهِلُه

فسالت اباعلى عنه فاخذ ينظر فيه فقلت له ينبغى ان يكون بنى من لفظ الشوشاة مثل جحمرش ثم ابدل الواو ياء لانكسار ماقبلها فيقول على هذا رايت شَوْشَوِيًا فقبل ذلك ورضيه ويجوز ان يكون اراد شَوْشَوِيًّا ثم خفف احدى يائى النسب نسبةُ الى شوشاه وفى هيهات لغات هيهاةَ وهيهاةً وهيهاتِ وهيهاتٍ وايهاةَ وايهاةً وايهاتِ وايهاتٍ وايهانِ بكسر النون وايها والاسم بعدها مرفوع بانه فاعل قال جرير

فهيهاتَ هيهاتَ العقيقُ واهله ✽ وهيهاتَ خلٌ بالعقيق نواصِلُه

وقال ايضا هيهاةَ منزلنا بنعف سُويقة ✽ كانت مباركةً من الايامِ

واما قوله ✽ هيهاةَ من مُتَخَرّقٍ هيهاوه ✽ فهذا كقولك بُعْدٌ بُعْدُه بنى منه فعلالا فالف هيهاه لام الفعل والف هيهاوه كالف الزلزال والف هيهاتِ فيمن كسرها هى التى تصحب تاء التأنيث وذكر سيبويه ان منهم يقال له اليك فيقول الىّ فهذا اسم اتنحّى وكذلك قول من قيل له اياك فقال اياى اى اياى لاتقين ومنها قولهم هِمهام وهو اسم فَنِىَ ويقال ايضا حمحامُ ومحماحُ وبجباجُ قال ✽ حتى اتيناهم فقالوا همهام ✽ فهذا اسم فَنِىَ وقوله تعالى اولى لك فاولى هو اسم دنوت من الهلكة كذا قال الأصمعى فى قوله ✽ فاولى لنفسى اولى لها وحكى ابو زيد هاه الآن واولاةَ الآن فانث اولى وهذا يدل على انه اسم لافعل وهاه اسم قاربت فهى نحو اولى لك ومما يدل على كون هذه الالفاظ اسماء لحاق التنوين لها علما للتنكير وهذا لايكون الا فى الاسماء نحو سيبويهِ وسيبويهٍ آخر ومنها التثنية نحو هذرين والغرض بهذه التثنية التكثير والتوكيد كقولك بَطَلٌ بَطَلٌ فغرضك متابعة

نفيه

نفيه وتكراره ولاتريد ان تنفى مرة ولامرتين كما ان قولك لايدين لك بها انما غرضك ان تنفى جميع قواه وقال الخليل فى لبيك وسعديك معناهما كلماكنت فى امر فدعوتنى اليه اجبتك وساعدتك عليه وكذلك قوله

اذا شُقّ بُرْدٌ شُقّ بالبُرْد مثله ✽ دواليكَ حتى كلنا غير لابس

ومنها وجود الجمع فيها نحو هيهات ومنها وجود التأنيث فى هيهاةَ واولاةَ الانَ وافّ والتأنيث بالهاء والالف من خواص الاسماء ومنها الاضافة فى نحو دونك وعندك ووراءك ومكانك وفرطكَ وحذرك ومنها وجود لام التعريف فى نحو النجاءَك فهذا اسم انج ومنها التحقير فى نحو رويدك فان قلت فاذا ثبت كونها اسماء فما الفائدة فى تسمية الفعل بها فالجواب من ثلاثة اوجه احدها سعة اللغة حتى تستعملها فى موضع لايمكن فيه استعمال الفعل لاقامة وزن او قافية والثانى المبالغة والمبالغة انما تكون اما بترك لفظ الى لفظ نحو تركهم عريضا وكريما ووضيا وحسنا الى عُراض وكُرّام ووُضّاء وحُسّان لما ارادوا المبالغة واما بترك جنس الى جنس قال الأصمعى الشئ اذا فاق فى جنسه قيل له خارجى وتفسير هذا ما نحن بسبيله وذلك انه لما خرج عن معهود حاله اخرج ايضا عن معهود لفظه وكذلك ايضا اذا اريد بالفعل المبالغة فى معناه اخرج عن معتاد حاله من التصرف فمنعه وذلك نعم وبئس وفعل التعجب ويشهد لقول الاصمعى بيت طفيل

وعارضتها رهوًا على متتابع ✽ شديد القصيرى خارجىّ محنّب

والثالث ما فى ذلك من الاختصار والايجاز وذلك[7] تقول للواحد صَهْ وكذلك المونث والاثنين والجميع بلفظ واحد والفعل بخلاف ذلك فلما اجتمع فى تسمية الفعل ماذكرناه من الاتساع والايجاز والمبالغة عدلوا اليها ومع ذلك فانهم ابعدوا احوالها من احوال الافعال المسمى بها وتناسوا تصريفه لتناسيهم حروفه الاترى انك لا تجيبها بالفاء كما تجيب الفعل وذلك انك اذا اجبت بالفاء فانك انما تنصب لتصورك فى الاول معنى المصدر من حيث دل لفظ فعله عليه كما دل فى قولهم من كذب كان شرًا له وليس كذلك صه لانه ليس من الفعل فى قبيل ولا دبير وانما هو صوت اوقع موقع حروف الفعل فلما لم يكن صه فعلا ولا من لفظه قبح ان يستنبط منه المصدر لبُعْدِهِ [7] انك صح

عنه فاما قولهم اين بيتك فازورك فانه محمول على معناه لانه فى معنى اخبرنى فكانه قال
ليكن منك تعريف لى ومنى زيارة لك ولا يحسن الحمل فى صه على معناه لانه قد انصرف
اليه عن لفظ الفعل الذى هو اسكت وترك له ورفض من اجله فلو ذهبت تعاوده
او تتصوره او تتصور مصدره كان ذلك كادغام الملحق لما فيه من نقض الغرض وليس
كذلك اين بيتك اذ لم يعدل اليه عن عرفنى بيتك على وجه التسمية له به لانه باق
على اصله من كونه مبتدأً وخبرًا وصه قد تنوهى فى ابعاده عن الفعل البتة بما ذكرناه
من كونه على لفظ واحد فى جميع الاحوال ولا يظهر فيه ضمير مع قيامه بنفسه وشبهه
بذلك بالجملة المركبة فلما تنآئى عن الفعل هذا التنآئى وتنوسيت اغراضه فيه هذا
التناسى لم يجز فيما بعد ان تراجع احكامه وقد درست معارفه واعلامه فاما دراك
ونزال ونظار فلا انكر النصب على الجواب بعدها لانها من الفعل الا تراك تقول
آنت سائر فاتبعك فتقتضب من لفظ اسم الفاعل معنى المصدر وان لم يكن فعلا فاما
جزم جوابات هذه الاسمآء فحسن لانك لا تحتاج فيه الى تصور معنى المصدر فاما
بناء هذه الاسمآء فلتضمنها معنى لام الامر الا ترى ان صه بمعنى اسكت واصل اسكت
لتسكت فلما تضمنت معنى لام الامر شابهت الحروف فبنيت كما ان كيف وكم بنيا
لتضمنها معنى حرف الاستفهام وكذلك بقية الباب واما قول من قال انها بنيت
لوقوعها موقع مبنى فان اراد ان وقوعه موقع فعل الامر ضمنه معنى الحرف فبنى فهو
الذى قدمناه وان اراد ان علة بنائه وقوعه المبنى لا غير فهو فاسد لان علة بناء موقع صح
الأسم عند سيبويه والجماعة تضمنه معنى الحرف او وقوعه موقعه ويدل على
فساده ايضا ان حذرك زيدًا واقع موقع لا تقربه وافعال النهى معربة فان زعمت
ان النهى محمول • فى ذلك على الامر رجعت الى ما قلناه فاما ما وقع من ذلك
فى الخبر فانما بنى حملا على ما وقع منها فى الامر والنهى لان الاصل فى هذا الباب
لهما دون الخبر كما حمل هذا الحسن الوجه على هذا الضارب الرجل وكما حمل
انت الرجل العبد على انت الرجل العِلم والحِلم ونحو ذلك باب
فى ان سبب الحكم يكون سببا لضده على وجه وهذا باب ظاهره التدافع وهو
مع استقرائه صحيح واقع وذلك نحو القود والحوكة والخونة وروع وعور

وعورلور

وعَوِرَلوِرَ وشوِلُ قال • شاوٍ مشل شلول شلشل شوِلُ • جميع هذه الأمثلة كان حقها
الاعلال لتحرك حرف العلة وانفتاح ما قبله كما اعل بابٌ ونابٌ غير انهم شبهوا حركة
العين التابعة لها بحرف اللين التابع لها فصححت كما يصح نحو جواب وهيام وطويل
فقد صارت حركة العين سببا للاعلال فى نحو دار وناب وسببا للتصحيح فى نحو الحوكة
والغيَب فهذا وجه قريب المأخذ مضاف الى ما ذكر من خروجها منبهة على الاصل ويدل
على اجرائهم فتحة العين مجرى حرف اللين فى بعض الاحوال قول مرة بن محكان

فى ليلة من جمادى ذات اندية • لا يبصر الكلب من ظلمائها الطُنُبا

فاجرى فَعَلا مجرى فعال فجمعه على افعلة كفداء وافدية وسماء واسمية وعلى ذلك قالوا
باب وابوبة وحال واحولة وكما اجروا فتحة العين مجرى الألف الزائدة بعدها كذلك
اجروا الالف الزائدة بعدها مجرى الفتحة وذلك قولهم جواد واجواد وصواب واصواب
فى شعر الطرماح وعرآء واعرآء وحياء واحياء وهباء واهباء وعلى ذلك عندى يتيم وايتام
وشريف واشراف اجروه مجرى نمر وانمار وكبد واكباد ومن ذلك قوله

اذا المرء لم يَغْشَ الكريهة اوشكت • حبال الهوينا بالفتى ان تقطعا

فهذا عندهم قبيح لاعادة الثانى مظهرًا بغير لفظ الاول وانما حقه ان ياتى مضمرًا او
بلفظ الاول كما قال تعالى الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة وقوله

لا ارى الموتَ يسبق الموتَ شئ • نَغَّصَ الموتُ ذا الغِنىٰ والفقيرا

ولو قال زيد مررت بابى محمد لم يجز عند سيبويه لانه لم يَعُد على الاول ضميره ولا اعاد
لفظه وكان ابو الحسن يجيزه ويمكن ان يجعل سبب جوازه ما ذكرناه من سبب قبحه
وذلك انه لما لم يعد لفظ الاول وجاء مخالفا له شابه بخلافه له المضمر الذى هو ابدًا
مخالف المظهر وعلى ذلك قال • اوشكت حبال الهوينا بالفتى ان تقطعا • فاما قول ذى الرمة

ولا الخُرْقَ منه يرهبون ولا الخنى • عليهم ولكن هيبة هى ما هيا

فيجوز فى قوله هى ما هيا ان يكون مثل القارعة ما القارعة ويجوز ان تكون هى الثانية
ضمير الاول كما تقول هو مررت به والوجه هو الاول لانه موضع تعظيم وتفخيم فحق
المضمر ان يكون فيه بلفظ المظهر ومن ذلك قولهم ابيض لياح هو من لاح يلوح فقلبوا
الواو يآء للكسرة قبلها كما قالوا فى صوار البقر صيارٌ وفى صِوان صيان وليس ذلك

عن علة مستحكمة لانه ليس جمعا كثياب ولا مصدرًا كقيام وانما اثروا الخفة الاترى ان وجود
الكسرة فى خِوان وزِوان وقوام مصدرى قاومت وعاودت غير موجب حكما ومع ضعف
حكم الكسرة فيما ذكرناه من ايجاب القلب فقد قووا حكمها اذا راعوه مع زوالها فى قولهم
لَيّاح بفتح اللام وكان ينبغى ان ترد الواو لزوال الكسرة التى هى سبب قلبها فقد صار
ضعف الكسرة الموجب لبقآء الواو سببا لاستمرار قلبها ومن ذلك ان الادغام فى
المعتل يكون سببا للتصحيح نحو قولك فى فِعّل من القول قِوّل وعليه جآء اجلوّاذ والادغام
نفسه يكون فى الصحيح سببا للاعلال الاتراهم قالوا حَرّة وحَرُّون فجعلوا جمعه بالواو والنون
عوضا من اعلال العين بالادغام باب فى اقتضاء الموضع لك لفظا هو
معك الا انه ليس بصاحبك من ذلك قولهم لارجل عندك ولاغلام لك فهذه فتحة بناء
وقعت موقع فتحة الاعراب التى يقتضيها عمل لا وكذلك لاخمسة عشر لك وكذلك
الكسرة فى مررت بغلامى هى حركة بناء واقعة موقع حركة الاعراب تتقاضاها البآء و
كذلك الضمة فى قولك ليسعُنى حيثُ يسعُك ضمة بناء واقعة موقع رفع الفاعل فاللفظ
واحد والتقدير مختلف وكذلك ائتيك فى امس فاما قوله

وانى وقفت اليومَ والامسَ قبله ❊ ببابك حتى كادت الشمس تغرب

فمن نصب الأمس اعربه لظهور لام المعرفة التى كان بناؤه لتضمنها ومن كسره جعل
الالف واللام زائدة كزيادتها فى الذى والآن وفى قوله

ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا ❊ ولقد نهيتك عن بنات الأوبر

قال ابو عثمان سالت الاصمعى عن هذا فقال الالف واللام فى الاوبر زائدة للتوكيد وانما
تعرف الاسم بلام اخرى مقدرة باب فى احتمال القلب لظاهره وهذا موضع
يحتاج اليه ليكون معدًّا للضرورة من ذلك قولهم أسْطُرٌ وجهه ان يكون جمع سطر
ككلب واكلب ويجوز ان يكون جمع سطر كزمن وازمن وجبل واجبل وكذلك اسطار
وجهه ان يكون جمع سَطَر كجبل واجبال ويجوز ان يكون جمع سَطْر كثلج واثلاج وفرخ
وافراخ ويجوز الا يكون وكذلك الجباية الوجه ان يكون مصدر جبيت الخراج ويجوز
ان يكون مصدر جبوته مثل شكوته شكاية واصحابنا يذهبون الى ان الجباية مقلوبة
عن الياء ولا يثبتون جبوت وكذلك القنية ظاهرها ان تكون من قنيت واصحابنا

يجعلونها

يجعلونها من قنوت فابدلت لضعف الحاجز بسكونه بينها وبين الكسرة على ان اعلى اللغتين
قنوت ومن ذلك الليل يغشى الوجه ان يكون من غَشِىَ كشقى ويجوز ان يكون من غشا
فقد قالوا غَشِىَ يغشَى وغشا يغشو ويَغْشِى وغشّى يغشّا مثل ابى يأبى وجبا الماء
يجباه ومن ذلك زيد مررت به واقفا الوجه ان يكون واقفا حالا من الهاء فى به و
يجوز ان يكون حالا من زيد نفسه والعامل فيه واحد فى الوجهين لانه قد يكون العامل
فى الحال غير العامل فى صاحبها نحو قوله تعالى هو الحق مصدقا فمصدقا حال من الحق
والناصب له غير الرافع للحق وعليه قوله

انا ابن دارةَ معروفا بها نسبى ❊ وهل بدارة ياللناس من عار

ولا يمنعك قوة القوى من اجازة الضعيف فان العرب تفعل ذلك تأنيسا باجازة
الوجه الأضعف ليصح به الاعتداد اذا لم تجد وجها غيره فتقول اذا اجازوا نحو هذا
وعنه مندوحة فما ظنك به اذا لم يجدوا منه بدلاً الاتراهم يدخلون تحت قبح
الضرورة مع قدرتهم على تركها ليُعِدوها لوقت الحاجة اليها فمن ذلك قوله

قد اصبحت ام الخيار تدعى ❊ علىَّ ذنبا كلُّه لم اصنع

وكذلك قوله لم تتلفع بفضل مأزرها دعْدٌ ❊ ولم تُغْذَ دعدُ فى العلب ولو لم يصرف
دعدًا لما انكسر الوزن وامن الضرورةَ او ضعف احدى اللغتين وكذلك قوله

اتيت على معارى واضحات ❊ لهن مُلَوَّبٌ كدم العِباط

ولو قال على معار لما كسر وزنا ولا احتمل ضرورة باب فى ان الحكم للطارى
اعلم ان التضاد فى هذه اللغة جار مجرى التضاد فى علم الكلام فاذا ترادف الضدان فى
شئ كان الحكم للطارى منهما فازال الاول وذلك كلام التعريف اذا دخلت على المنون
حذف لها تنوينه لان اللام للتعريف والتنوين من دلائل التنكير فلما ترادفا على الكلمة
تضادا فكان الحكم للطارئ منهما ومثل ذلك تاء التانيث لياء الاضافة وتاء الجمع
نحو بَصرىّ وتمراتٌ وكذلك تغيير الاولى للثانية نحو حبليات وصحراوات وكذلك
حذف ياء الاضافة ليائها نحو كرسىّ وبختِىّ وكذلك لو سميت رجلا او امرأة بهندات
لقلت فى الجمع هندات فحذفت الالف والتاء للحادثتين فان قلت كيف جاز ان تحذف
لفظا وانما جئت تمثله فهلا امتنع ذلك كما امتنع تكسير مساجد اسم رجل لانك

لوكسرته لما زدت على مراجعة اللفظ الأول فالفرق بينهما ان علامة التأنيث تلحق بعد كمال البنية وتمام الصورة نحو قائمة وقاعدة وكذلك ياء الاضافة وكذلك الالف والتاء نحو هندات وزينبات فاذا انت حذفت شيئاً من ذلك فانك لم تعرض لنقص الصيغة بتحريف وانما حذفت زيادة عليها بعد الفراغ منها ثم جئت بغيرها مما يقوم مقامها فكانك لم تحدث عملاً وليس كذلك باب مفاعل لانك متى اردت تكسيرها لزمك حذف الفها ونقص المشاهدة من صورتها واستئناف صيغة اخرى مستحدثة ومع ذلك فان اللفظ الاول والثاني واحد وانت قد هدمت الصورة واستأنفت صورة اخرى مثل المستهلكة وكذلك ما جاء من تكسير فُعْلٍ على فُعْلٍ كالفُلْك في قول سيبويه لما كسرته على فُلْك فانت انما غيرت اعتقادك ولم تغير الصورة كما غيرت صورة مساجد حين كسرته على مفاعل لانك حذفت الالف واتيت بالف اخرى وانما الف مساجد كالف عذافر ومن غلبة حكم الطارئ حذف التنوين للاضافة لانهما ضدان من حيث ان التنوين مؤذن بتمام ما دخل عليه والاضافة حاكمة بحاجة المضاف الى ما بعده لم يجتمعا وايضا فان التنوين علم التنكير والاضافة موضوعة للتعريف فتدافعا فكان الحكم للطارئ وهو الاضافة لان الافراد اسبق من الاضافة كما ان التنكير اسبق من التعريف فاعرف ذلك وجميع ما قدمناه يدل على فساد قول الفراء في قول الله عز وجل ان هذان لساحران انه اراد ياء النصب فحذفها لسكونها وسكون الالف لان الياء هي الطارئة على الف ذا فكان يجب ان يحذف الالف لمكانها

باب في الشيء يَرِدُ فيوجب له القياس حكما ويجوز ان يأتي بضده ٭ ايقطع بظاهره ام يتوقف الى ان يرد السماع بجلية حاله وذلك نحو عنتر وعنبر وخنزر وخنبتر وبلتع وقرناس فالوجه ان يحكم في جميع هذه النونات والتاآت بانها اصول مع تجويزنا ان يرد دليل بالزيادة كما ورد في عنسل وعنبس ما يدل على زيادتها وهو الاشتقاق من عبس وعسل وكما قطعنا على زيادة نون قنفخر ٭ لقولهم امرأة قُفاخرية وكذلك تاء تالب لقولهم أَلَبَ الحمار طريدته يألبها وكذلك يجوز ان يرد دليل يقطع به على نون عنبر بالزيادة وان المحكوم به الآن خلاف ذلك اذ لو كان اصل لما تأخر امره ولو وجد في اللغة ما يقطع له به وكذلك

الف

الف آءة هي عند الخليل منقلبة عن واو حملا على الاكثر وغير منكر ان يرد السماع بما يدل على كونها منقلبة عن ياء ويجيء على قياس هذا ان بيناً وشيخاً ظاهرهما ان يكونا فعلا مما عينه ياء ولا يمنعنا هذا من ان نجيز كونه فَيْعلاً مما عينه واو كميت وهين ولكن لما وجدنا في تصريفه نحو شيوخ واشياخ وشيخة قطعنا بكونه من باب بيع وكيل واذا كان سيبويه قد حمل سيداً على انه من الياء تناولا لظاهره وان كان كونه فعلا مما عينه واو كريح وعيد كان حمل شيخ على الياء اولى لمجيء الفتحة قبله

باب في الاقتصار في التقسيم على ما يقرب ويحسن دون ما يبعد ويقبح وذلك مثل ان نذكر ما يحتمله مروان من التمثيل فنقول لا يخلو ان يكون فعلان او مفعالاً او فعوالاً فتفسد الاخيرين بعدم النظير ولا نذكر في محتملاته مفعلان ولا مفوالا ولا فعوان ولا مفوان لانها امثلة غير موجودة ولا قريبة من الموجود بخلاف مفعال وفعول لان مفعالا قريب من مِفعال وفعوالا قريب من فِعوال وفُعوال كقرواش وعِضواد وتقول على ذلك في قوله ٭ يبرى لها من أيمن واشمل ٭ لا يخلو ان يكون أفعُلاً او فَعْلُناً او ايفلاً او فَيْعُلاً اما أفعُل فكثير النظير كاكلب وافرخ وايفلاً كايتق في احد قولي سيبويه وفَعْلُن قريب من فَعْلَن كخلبن وعلجن قال

وخلطت كل دِلاثٍ علجنٍ ٭ تخليط خرقاء اليدين خلبنِ

وكذلك فَيْعُلاً قريب من فَيْعَلٍ وايضا فقد قالوا ايلي وهو فيعلى وقالوا هيردان وهو فيعلان ولا يجوز ان نذكر فيها ايفُعا ولا فَعْلَا ولا ايفُعا ولا يجوز ذلك لعدم نظيرها وعدم ما يقاربها وكذلك نقول لا يخلو عِصِيّ ان يكون فُعولا كدُلِيّ او فِعِيلا كشِعير وبِعير او فِلِيعاً كقِسِيّ اصلها قووس ثم غير الى قسو على فلوع ثم الى قِسِيّ او فِعِلّاً كطِمِرّ ولا نذكر فيها فعليًّا لانه غير موجود ولا قريب من الموجود الا ان نقول انه قريب من طِمِرّ وتقول في تمثيل اوى من قوله كما تدانى الحدأ الأُوِيّ لا يخلو ان يكون فُعولا كثُدِيّ او فعيلا كشعير او فعيلا كمِئِيّ في النسب الى مائة اذا لم ترد اللام او فِعِلّا كطِمِرّ ولا تذكر فيها فوعلا ولا افعلاً لان هذه لا نظير لها ولا ما يقاربها

باب في خصوص ما يقع فيه العموم من احكام صناعة الاعراب وذلك كما تقول في تخفيف همزة صَلَاءَة وعَبَاءَة لا تلقى حركتها على الالف لان الالف لا تكون مفتوحة فهذا يوهم انها قد تحرك بغير الفتح وكذلك لو قلت لان الالف لا تلقى عليها حركة الهمزة لاوهم ان حركة غير الهمزة قد تلقى عليها وانما ينبغي ان تقول

لان الالف لا تلقى عليها الحركة اولا تحرك ابدًا وكذلك لو قلت فى ظننت واخواتها انها تنصب مفعوليها المعرفتين لاوهم ان النكرتين لا تنصبها وانما ينبغى ان تقول انها تنصب مفعوليها فهذا احوط وابعد من اللبس

باب فى تركيب المذاهب

قد قدمنا باب تركيب اللغات وهذا الباب يذكر فيه كيف تتركب المذاهب اذا ضمت بعضها الى بعض وانتجت بين ذلك مذهبا وذلك ان ابا عثمان كان يعتقد مذهب يونس فى رد المحذوف فى التحقير وان غنى عنه المثال فيقول فى تحقير هارٍ هويئر وفى يضع اذا سمى به يُوَيْضِعٌ وفى بالة من قولك باليت به بالة بويلية وسيبويه لا يرد المحذوف اذا استوفى التحقير مثاله فيقول هويرٌ ويضيعٌ وبويلة وكان ابو عثمان ايضا يرى راى سيبويه فى صرف جوارٍ عَلَمًا فى الرفع والجر واجرائه على ما كان عليه قبل النقل ويونس لا يصرف ذلك علما ويجريه مجرى الصحيح فى ترك الصرف فلو سميت على هذا بيرى لقلت فى تحقيره على مذهب سيبويه يُرَيٍّ فلا ترد المحذوف ولا تصرف لانه لم تقع الياء بعد كسرته كما لا يصرف أُحَيٍّ تصغير احوى وقياس قول عيسى ان يصرف فيقول فيقول وريٍّ كما يصرف احيٍّ تحقير احوى وعلى مذهب يونس يُرَئِى غير مصروف وعلى مذهب ابى عثمان يُرَئِيٌّ بالرد على مذهب يونس والصرف على مذهب سيبويه فى نحو جوار فقد تركب بين المذهبين مذهب ثالث فان خففت همزة يُرَئِى قلت يُرَيِّيُّ فجمعت فى اللفظ بين ثلاث ياآت والوسطى مكسورة ولم يلزم حذف الطرف للاستثقال كما حذف فى احىّ تحقير احوى لان الياء الثانية ليست ياء مخلصة انما هى همزة مخففة فهى فى تقدير الهمز فكما لا تحذف فى يُرَئِى كذلك لا تحذف اذا خففت ولو رد عيسى كما رد يونس للزمه ان لا يصرف فى النصب لتمام مثال الفعل فيقول رايت يُرَئِّىَ ويُرَيِّىَ وان تصرف فى الرفع والجر على مذهب سيبويه حملا لذلك على صرف جوارٍ وكذلك قول ابى عمر فى حرف التثنية ان الالف حرف الاعراب ولا اعراب فيها كما قال سيبويه وتقول ان انقلاب الالف الى الياء هو الاعراب كما قال الفراء فهذا مذهب مركب من المذهبين وقال ابو العباس فى قولهم اساء سمعًا فاساء جابة اصلها اجابة فكثر فجرى مجرى المثل فحذف تخفيفا فجابة على هذا يحتمل تقديرين احدهما ان يكون فعلةً على قياس قول الخليل والثانى فالة على قياس قول ابى الحسن لان اجابة اصلها اجوابة فنقلت حركة العين الى الفاء فالتقى ساكنان فحذف احدهما على الخلاف المعروف بينهما فى

مقول

مقول ومبيع فقول ابى العباس هذا مركب من مذهبين كما ترى والاولى ان يحمل على انها فعلة جائت على افعل كما قالوا ارزمت السماء رَزَمَةً واجلبت القوم جَلَبَةً يدل على ذلك قولهم اطعت طاعة واطقت طاقة وليس واحد منها جاريا مجرى المثل فيحسن حذف همزته

باب فى السلب

اعلم ان كل فعل او اسم فيه معنى الفعل فان وضعه فى كلامهم على اثبات معناه لا سلبهم اياه نحو قام لاثبات القيام وجلس لاثبات الجلوس وكذلك المصادر واسماء الفاعلين والمفعولين الا ترى انك متى اردت نفى شئ منها الحقته حرف النفى فقلت ما فعل ولم يفعل ومع ذلك فقد استعملوا الفاظا فى سلب تلك المعانى لا اثباتها الا ترى ان ع ج م اين وقعت انما هى للابهام وضد البيان من ذلك العجم لانهم لا يفصحون وعجم الزبيب ونحوه لاستتاره ومنه عجمة الرمل لما استبهم منه على سالكه ومنه عجمت العود ونحوه اذا عضضته فقد اخفيته بادخالك اياه فى فيك وبادخالك بعض اجزائه فى بعض ومن ذلك استعجمت الدار اذا لم تجب سائلها قال

صم صداها وعفا رسمها ✽ واستعجمت عن منطق السائل

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام جرح العجماء جبار وصلاة النهار عجماء ثم انهم قالوا عجمت الكتاب اذا بينته فهذا اذن لسلب معنى الأستبهام وكذلك ش ك و كيف تصرفت معناها اثبات الشكوى ثم انهم قالوا اشكيت الرجل اذا زلت له عما يشكوه فهذا لسلب معنى الشكوى قال ✽ تمر بالاعناق او تلويها ✽ او تشتكى لو اننا نُشكيها ✽ مس حوايا قل ما تخفيها وفى الحديث شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حر الرمضاء فلم يُشكنا ومنه م رض اين وقع لاثبات معنى المرض ثم انهم قالوا مرضته اذا داويته لتزيل مرضه وكذلك ق ذ ي لاثبات معنى القذى ثم قالوا قذيتها اى ازلت عنها القذى وحكى الفراء عن ابى الجراح بى إجلٌ فاجلونى اى داورونى ليزول عنى الأجل وهو وجع فى العنق وكذلك أ ث م لاثبات معنى الأثم وقد قالوا تأثم اى ترك الاثم ومثله تحوب اى ترك الحُوب وقد جاء مثله وقد جاء منه فى اسماء فيها معنى الفعل وان كانت غير مشتقة نحو التودية لعُودٍ يصر على خِلْفِ الناقة يمنع اللبن هى تفعلة من ودى يدى اذا سال وجرى فهذا لازالة الوَدْيِ ومثله قولهم السكاك للجو هو لسلب معنى الضيق لان معنى س ك ك للضيق حيث وقع نحو قولهم اذن سكاء اى لاصقة وظليم اسك اذا ضاق

ما بين منسميه وبين سك اى ضيقة الحراب ومنه قوله « ومسك سابغة هتكت فروجها »
يريد ضيق حلق الدرع ومن ذلك قولهم النالهُ لماحول الحرم وقد قال الله تعالى ومن
دخله كان آمنا اى لاتناله اليد فكان الناله لسلب نيل من كان فيه ومنه الميلاة للخرقة
فى يد النائحة تشير بها قال لى ابو على هى من الوت فقلت له هى من ما الوت لانها
لاتالو ان تشير بها فتبسم رحمه الله ايمآءً الى ما نحن عليه وكان ابو على رحمه الله
يذهب فى الساهر الى هذا لانه اذا سهر نبا جنبه عن الساهرة وهى وجه الارض
قال الله تعالى فاذا هم بالساهره فكانه سلب الساهرة ومن ذلك ب ط ن انما هو
لاثبات معنى البطن ثم انهم قالوا رجل مبطنٌ للخميص البطن فكانه لسلب هذا المعنى كما قال
الهذلى « مخطوف الحشى زُوَم » قال واكثر ما وجدت هذا المعنى فيما كان من الافعال ذا
زيادة وانما كان كذلك لان السلب معنى حادث على اثبات الاصل الذى هو الايجاب
فكانت الزيادة به اليق كما زيدت علامة التأنيث لما كان طارئا على التذكير فجعلت
الزيادة فى اللفظ علما لذلك المعنى وكذلك لام المعرفة لان التعريف فرع على التنكير
فاما سَهِر فشبه بذى الزيادة لاجل زيادة حركاته وتنزل الحركة منزلة الحرف فكان
بعد المعنى منه الفا زائدة مع انه لايبعد ان يكون منقلا عن اصل بابه الى سلب
معناه بغير زيادة كما خرجت الاعلام عن شياع الاجناس الى الخصوص بغير حرف
وكذلك ما كان مؤنثا بالوضع نحو هند ودعد ومثل سهر فى تعريه من الزيادة قوله
تحفى التراب باظلاف ثمانية « ومن ذى الزيادة قولهم اخفيت الشئ اذا اظهرته وانا
ارى فى هذا ان الافعال لما كانت فروعا للأسمآء وثوانى لها وكانت الاسماء قد ضمنت
معنى الحروف كاسماء الأستفهام والجزاء والاسمآء المضمنة معنى حرف التعريف ولام الامر
نحو امس والآن ونحو نزال وتراك ارادوا ان لايخلوا الافعال من هذا فضمنوها معنى
حرف النفى كما ذكرناه وصارت الزيادة فى هذه الافعال كالعوض من حرف السلب فان
عرى الماضى من الزيادة فلانه لا بد له من مضارع والمضارع لا بد له من حرف المضارعة
فاغنى ذلك عن الزيادة فى الماضى لان الافعال كلها تجرى مجرى المثال الواحد فاذا وجد
فى بعضها شئ فكانه قد وجد فى بقيتها وانما جعلنا الافعال محمولة فى ذلك على الاسمآء
من حيث كانت الاسمآء اشد تصرفا فى هذا ونحوه اذ كانت هى الأوُل والافعال توابع

وثوان

وثوان لها وللاصول من الاتساع والتصرف بما ليس للفروع فان قيل فكان يجب على هذا
ان يبنى من الأسمآء ما تضمن هذا المعنى نحو ما ذكرته من التودية والسكاك والناله
والميلاة قلنا الموضع فى هذا المعنى من السلب انما هو للفعل فلما لم يؤثر فى الفعل لم يؤثر
فيما حمل عليه من الاسمآء وانما لم يؤثر هذا المعنى فى الفعل كما يؤثر تضمن معنى الحرف
فى الأسم لان البناء لتضمن معنى الحرف امر يختص به الأسم دون الفعل من قبل ان
ما عرى من حرف المضارعة ففيه من البنا اى ما يكفيه والمضارع قد رفع عن ضعة
البنآء الى شرف الاعراب فلم يريدوا ان يتراجعوا به اليه بعد انصرافهم به عنه لما فى
ذلك من نقض الغرض فاما جواز بنآء ما لحقته نون التأكيد فلانه لما اخلصته النون
للاستقبال ومنعته من الحال التى المضارعُ اولى بها جاز ان يعرض له البنآء وليس كذلك
السين وسوف لانهما لم يبنيا معه بناء النون فيبنى هو وانما هما فيه كلام التعريف
الذى لايوجب بناء الاسم فاعرفه **باب فى وجوب الجائز** وذلك على ضربين
احدهما ان توجبه الصنعة والثانى ان يلتزمه العرب وان اباح القياس غيره
فالاول نحو تحقير عجوز ومقام ويقوم اذا سميت به عجيِّزٌ ومُقيِّمٌ ويُقيِّمٌ فتلتزم
الادغام لانه اقوى فى باب اسوَدَ وجدولٍ وان كان يجوز اسيود وجديول واذا
كان الادغام فيه اقوى مع قوة الواو فى مكبّره وظهورها فى التكسير نحو اساود
وجداول فينبغى ان لايجوز غيره فيما ذكرناه لاعلال الواو فى واحده وكذلك ما قام
الا زيدًا احدٌ لما تقدم المستثنى وجب نصبه الا فى لغة ضعيفه مع كونه احد
الحاجزين عند التاخر اذ ليس قبله ما تبدل له منه وكذلك فيها قائما رجل واما التزام العرب
ما ينتج القياس غيره فنحو قولهم اجنةٌ قال ابو حاتم ولا يقولون وُجنة وان كانت
جائزة وكذلك قراءة بعضهم ان يدعون من دونه الا أُثُنًا جمع وثن ولم يات عنهم
وُثُنٌ وكذلك وُؤار النار ذهب الكسائى انه فعال من وأرت النار اذا حفرت
لها الإرَةَ فخففت الهمزة فوجب همز الفاء ولم يات عنهم وُأوارٌ ولا وُوارٌ والقياس
يجيزها فاما قول الخليل فى فُعْل من وايت اذا خففته أُوىً فقد رده ابو الحسن
وابو عثمان وما ابيا منه عندى الا ماْبيًا وكذلك البرية فيمن اخذها من برأ الله
الخلق وعليه اكثر الناس والنبى عند سيبويه ومن تبعه فيه والذرية فيمن اخذها

من ذرأ الله الخلق وكذلك ترى وارى ونَرَي ويرى فى اكثر الامر والخابية ونحو ذلك مما
الزم التخفيف او البدل نحو النبى عند سيبويه وعيد لقولهم اعياد وعُيَيد ومن ذلك
امتناعهم من طرد الضم والكسر فى مضارع فعل قياسا على نحو يعرِش ويعرُش ويسبِق
ويسبُق ويحلِق ويحلُق وان كان الكسر فى عين مضارع فَعَل اولى به من يفعُل
لما ذكرناه فى شرح تصريف ابى عثمان فانهما على كل حال مسموعان اكثر من السماع فى
عين مضارع فعل فاعرف ذلك

باب فى اجرآء اللازم مجرى غير اللازم و اجرآء غير اللازم مجرى اللازم

فالاول منهما نحو قوله ∴ الحمد لله العلىّ الأجلل ∴
وقوله ∴ تشكو الوجى من اظلِلٍ واظلِلِ ∴ وقوله

وان رأيت الحجج الرواددا ∴ قواصرًا بالعمر اَوْ مَواددا

اجروه مجرى ما لا يلزم من المنفصل نحو جعل لك وضرب بكرٌ وجعل لك شبهوه فى
اللفظ بشدّ ومدّ ونحو ذلك ومنه قول بعضهم عوى الكلب عوية كانهم شبهوه
بفَعِلة من باب طويت اذا خففت فقيل طوية ولويّة لان الواو فى نية الحركة تريد
طوِية ولوِية من الطوى واللوى ولذلك لم يردوا اللام فى قويانَ وان زالت الكسرة
قبلها لانها مرادة ولو قالت العرب طويت طَوْية وشويت شَوْية لكان قياسه
قياس ما ذكرناه اذ لافرق فى ذلك بين عوى وطوى كما انه لامزية لقائمٍ حين
قالوا فيه قُثَم على مالك وحاتم اذ لم يقولوا فيهما مُلَك ولا حُتَم على ان ترك
الاستكثار مما فيه اعلال واستثقال هو القياس ومن ذلك قرآءة ابن مسعود رض
نَقُلا له قولا لينا اجرى حركة اللام وان كانت لازمة مجرى ما ليس بلازم نحو قل
اللهم وقوله ∴ زيارتنا نعمان لاتنسينّها ∴ تق الله فينا والكتاب الذى تتلو
ويروى تق الله واتق الله وانشد ابو زيد

واطلس يهديه الى الزاد انفه ∴ اطاف بنا والليلُ داجى العساكرِ
فقلت لعمروٍ صاحبى وراَيتُه ∴ ونحن على خُوصٍ دقاق عوى سِرِ

اى عوى الذئب فسر فلم يعتد بحركة الا طلا فى سِرِ فلذلك لم يُرد العين المحذوفة
ومثل قراءة ابن مسعود قول الشاعر ∴ فى فتية كلما تجمعت البيداء لم يهلعوا ولم يخِموا ∴
اراد ولم يخيموا وان شئت قلت انه اكتفى بالحركة من الحرف كما فعل القائل

كفاك

كفاك كف ماتُليق درهما ∴ جودًا واخرى تعط بالسيف الدما

وقول الآخر ∴ بالذى تردان ∴ اى تريدان واما اجراء غير اللازم مجرى اللازم فنحو قول
بعضهم فى الاحمر اذا خففت همزته لَحْمَر حكاها ابو عثمان ونحوه قول الآخر

قد كنت تخفى حب سمرآء خفية ∴ فبح لاَنَ منها بالذى انت بائحُ

وعليه قراءة من قرأ قالوا لاَنَ باثبات الواو من قالوا والوجه حذفها لان هذه الحركة
غير لازمة انما هى لتخفيف الهمزة وتحقيقها جائز ومثله قول الآخر ∴ بدَّ بَدَّنى بدبدنى منكم لاَنَ ∴
وعلى ذلك قراءة ابى عمرو وانه اهلك عادًا لُولَى ويجوز ان يكون من باب شدّ لما اراد
الادغام حرك الثانى ومثله ما انشده ابو على

الا يا هند هند بنى عمير ∴ ارثٌ لاَنَ وصلك ام جديد

ومن هذا الباب قول الله تعالى لكنّا هو الله ربى اصله لكن انا فنقل الحركة واجراها
مجرى اللازمة فاسكن وادغم وقياس من قرأ قالُلاَنَ بحذف الواو ان يقول لكنا لان
الحركة غير لازمة عنده كما تقول فى تخفيف جوئب وجيأل جَوَب وجَيَل فيصح حرف
اللين لما كانت حركتهما غير لازمة وعلى ذلك تقول فى تخفيف رُؤْيا ونُؤْى رُوْيا و
نُوْى لانها همزة فى التقدير قال وسألت ابا على هل يجوز فى مثل جُوَب وجَيَل جاب
وجالٌ على من اجرى غير اللازم مجرى اللازم فاوما الى ان القلب اغلظ من الادغام
فلا يقدم عليه فاما قول بعضهم فى تخفيف رؤيا رُيّا وفى رُؤْية رُيّة فلان قلب الواو
الى الياء اخف لقوة اشتباههما فكانك مقيم على الحرف ولم تقلبه وليست كذلك الالف
لبعدها عنهما من وجوه

باب فى اجرآء المتصل مجرى المنفصل واجراء المنفصل مجرى المتصل

فالاول نحو اقتتلوا واشتتموا وهو احسن من قوله العلى الاجلل
وكذلك يضربانّنى اجروه مجرى المنفصل من حيث لا يلزم اجتماعهما فى كل موضع ومن
قال يضربانّى فانه يقول فى اقتتل قَتّل او قِتّل او قِتِّل او اِقَتّل فتثبت همزة الوصل لان
الحركة عارضة للنقل او لالتقآء الساكنين واما اجراء المنفصل مجرى المتصل فنحو قولهم
ها الله اجرى مجرى دابّة وشابّة ومثله قراءة بعضهم ولا تَناجَواء حتى اذا اداركوا
فيها ومن ذلك عندى قول الآخر ∴ فى اى يومىّ من الموت افر ∴ ايوم لم يقدر ام يوم قُدِر
وزعم ابو زيد انه اراد النون الخفيفة فحذفها وهذا عندنا يجرى مجرى ادغام الملحق

فى نقض الفرض والقول عندى انه خفف الهمزة كما خفف من قال المرّاة والكماة ثم حرك الألف لالتقاء الساكنين فانقلبت همزة وحركوها بحركة الراء ومن هذا الباب قوله

وقد بدا هَنْكِ من الميزر ∴ اجرى هنك مجرى عضُد فاسكنه ومثله

∴ فاليوم اشرَبْ غير مستحقب ∴ وكذلك قوله ∴ قالت سليمى اشترْ لنا سويقا ∴ شبهه بعَلِمَ ومثله قول الآخر ∴ فاحذر ولا تكترْ كريا اعوجا ∴ و هذا الباب نحو من الذى قبله وفيه ما يحسن ويقاس وفيه مالا يحسن ولا يقاس ولكل وجهة

باب فى احتمال اللفظ الثقيل لضرورة التمثيل وذلك نحو قولهم فى تمثيل حبنطىً فعنلىً فتظهر النون الساكنة قبل اللام وليس ذلك فى كلامهم قال سيبويه ليس فى الكلام مثل قنْرٍ وعنْلٍ وكذلك تقول فى تمثيل عُرُنْد فُعُنْل وجحنفل فعنلل وعرنقصان فعنللان جميع ذلك تظهر فيه النون لانك لو ادغمتها لفسد الغرض ولم يعلم كون النون زائدة وصار وزن حبنطى كوزن جلَّعبى وعرند كعتلّ وجحنفل كسفرجل فاحتمل ذلك لان التمثيل ليس ببناء معتمد الاترى انه لا يجوز لك ان تبنى من وحل مثل جحنفل لما يؤدى اليه من اظهار النون الساكنة قبل اللام وليس ذلك فى كلام العرب ولست فى التمثيل بانيا ولا جاعلا اياه من جملة كلام العرب

باب فى الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية واقوى هذه الثلاث هى اللفظية ثم الصناعية ثم المعنوية من ذلك قام يدل بلفظه على مصدره وببنائه على زمانه وبمعناه على فاعله وانما كانت الصناعية اقوى من المعنوية لانها صورة يحملها اللفظ ويخرج عليها فلحقت باللفظ ودخلا لذلك فى باب المعلوم بالمشاهدة ودلالة المعنى لاحقة بالمعلوم بالاستدلال وليست فى حيز الضرورات الاترى انك حين تسمع ضرب قد عرفت حدثه وزمانه ثم تنظر فيما بعد فتقول فيما بعد هذا فعلٌ ولا بدله من فاعل فليت شعرى من هو فتبحث حينئذ الى ان تعلم الفاعل من هو وما حاله من موضع آخر لا من مسموع ضرب لانه يحتمل ان يكون فاعله كل مذكر يصلح له الفعل ولا يختص بفاعل دون فاعل كما يختص بالضرب دون غيره من الاحداث وبالماضى دون غيره من الازمنة ولو دل الفعل بلفظه على الفاعل لوجب ان تختلف دلالته لاختلاف الفاظه كما تختلف دلالته على المصدر لاختلاف الفاظه وليس الامر كذلك بل دلالة قام على الفاعل كدلالة غيره من الافعال فقد علمت بذلك ان دلالة المثال

على

على الفاعل من جهة معناه لا من جهة لفظه اذ لا فرق بين سائر الافعال فى احتياجها الى الفاعل وكان ابو على يقول فى قول ابى الحسن فى نحو قولهم انى لامُرُّ بالرجل مثلِك ان اللام زائدة اى برجل مثلك لان الرجل غير مقصود ولا معين انه اولى من قول الخليل ان اللام مرادة فى المثل حتى كانه قال انى لامر بالرجل المثل لك فقال لان الدلالة اللفظية اقوى من الدلالة المعنوية اى ان اللام ملفوظ بها وهى فى قول الخليل مرادة قال وهذا القول من ابى على غير مرضى عندى لانه جعل لفظ اللام دلالة على زيادتها وهذا محال لان الالفاظ انما جعلت ادلة على اثبات معانيها لا على سلبها لكن الذى يدل على زيادتها كونه مبهما غير مخصوص اذ لا فرق فى المعنى بين وجود اللام وعدمها فالدلالة اذن فى القولين معنوية من حيث ان الخليل انما قدر اللام فى مثلك لجريه صفةً على ما هو فى اللفظ معرفة ومن ذلك قولهم للسلّم مرقاة وللدرجة مرقاة فاللفظ يدل على الحدث وكسر الميم يدل على انه مما ينقل ويعتمل عليه وبه كالمطرقة والمِيزر والمِنجل وفتحها يدل على انه مستقر فى موضعه كالمنارة والمثابة ولو كانت المنارة مما تكسر ميمها لوجب تصحيح عينها فتقول منورة منقوصة من مِفعال كمروحه ومسورة ومِعول ومجول ومن ذلك الضرب والقتل اللفظ يدل فيهما على الحدث والصيغة على صلاحها للازمنة الثلاثة وكذلك اسم الفاعل يدل بلفظه على الحدث وبصيغته على صاحب الحدث وكذلك قطّع وكسّر يدل بلفظه على الحدث وبصيغته على الماضى وعلى تكثير الفعل وكذلك ضارب يفيد الحدث بلفظه والزمن الماضى بصيغته وكونه من اثنين وان له فاعلا بمعناه *

باب فى الاحتياط اعلم ان العرب اذا ارادت المعنى مكّنته واحتاطت له فمن ذلك التوكيد وهو على ضربين احدهما تكرير الاول بلفظه نحو قولك قام زيدٌ قام زيدٌ وقد قامت الصلاة قد قامت الصلاة والله اكبر الله اكبر وقال

اذا النيار ذو العضلات قلنا ∴ اليك اليك ضاق بها ذراعا

وقال وإياك إياك المراء فانه ∴ الى الشر دعاء وللشر جالب

وقال ان قوما منهم عمير واشـــباه عمير ومنهم السفاح

لجديرون بالوفاء اذا قا ∴ ل اخو النجدة السلاح السلاح

وقال اخاك اخاك ان من لا اخا له ∴ كساع الى الهيجا بغير سلاح

وقال ابوك ابوك زيد غير شك ❊ احلك فى المخازى حيث حلا ويجوز كون الاب الثانى خبر الأول اى ابوك المشهور بالدناءة وقال ثم قائما ثم قائما ❊ لقيت عبدًا نائما وامة مراغما ❊ وعشراء رائما يدعو لابنه وهو صغير وقال

فاين الى اين النجاء ببغيتى ❊ اتاك اتاك اللاحقون احبس احبس وقالوا فى قول امرئ القيس نطعنهم سُلكى ومخلوجةً ❊ كرّك لامين على نابل قولين احدهما ماحكى عليه اى تثنية كلامين على ذى النبل اذا قيل له ارم ارم والاخر ان يريد رد لامين اى اى سهمين على نابل اذا اخذتهما لتنظر اليهما ثم رميتها اليه فوقعا مختلفين هكذا احدهما وهكذا الاخر وهذا الباب كثير جدًا وهو فى الجمل والاحاد جميعًا والثانى تكرير الاول بمعناه وهو على ضربين احدهما الاحاطة والعموم والاخر التثبت والتمكين فالاول يكون بكل واجمع ونحوهما والثانى بالنفس والعين ومن ذلك الاحتياط فى التانيث كقولهم فرسة وعجوزة وكذلك ناقة لانهم لو اكتفوا بمخالفة المذكر وهو جمل لغنوا بذلك ومن ذلك الاحتياط فى اشباع معنى الصفة كقوله ❊ والدهر بالانسان دوّارىّ ❊ اى دوّار وقوله غُضُفٌ طواها الامس كلّابىّ اى كلّابٌ وقوله ❊ كان حذاءً قراقريا ❊ قال ابو على يقال خطيب مصقع وشاعر مرقع وحذاء قراقر ثم انشدنا البيت وقد ذكرنا من اين يقوى معنى الصفة بياء الاضافة وقد يوكد بالصفة كما نؤكد هى نحو قولهم امس الدابر والمدبر قال الله تعالى الهين اثنين وقال تعالى ومناة الثالثة الأخرى وقال سبحانه فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة ومنه قولهم لم يقم زيد اتوا بالمضارع والمعنى المضى لما كان المضارع اسبق رتبة فى النفس لان اول احوال الحوادث ان تكون معدومة ثم توجد فاذا نفى المضارع الذى هو الأصل فما ظنك بالماضى الذى هو الفرع وكذلك ان قمت قمت اراد الاحتياط للمعنى فاوقع الماضى المقطوع بوقوعه موقع المضارع المشكوك فيه حتى كان هذا قد وقع واستقر لا انه متوقع مترقب هذا تفسير ابى على عن ابى بكر وما احسنه ومنه قوله

قالت بنو عامر خالوا بنى اسد ❊ يابؤس للجهل ضرّارًا لاقوام

اقحم لام الاضافة تمكينا واحتياطا لمعنى الاضافة وكذلك قول الآخر

يابؤس للحرب التى ❊ وضعت اراهط فاستراحوا

الا ان الجر باللام دون الاضافة لان زيادة الحرف العامل لاتمنعه العمل كما قال

بحسبك فى القوم ان يعلموا ❊ بانك فيهم غنى مُضِر وقولهم قد كان من مطر ولايكون الجر بالاضافة لان تعليق الأسم والتأول له اسهل من تعليق الحرف والتأول له لقوة الأسم وضعف الحرف فاما قوله

لوكنت فى خرقاء من رأس شاهق ❊ وليس الى منها النزول سبيل

ففصل ولم يعلق الى واما قول الآخر

الى جزوا عامرًا سوءً بفعلهم ❊ ام كيف يجزوننى السوءَ من الحسن

فان ام هنا لمعنى الاضراب دون الاستفهام وليست مؤكدة لكيف ولا مؤكدة بها كتاكيد اللام لمعنى الاضافة وياء النسب لمعنى الصفة لان كيف لما بنيت واقتصر بها على الاستفهام جرت مجرى الحرف ويجتمع حرفان لمعنى واحد لما فى ذلك من نقض ما اعتزموا عليه من الاختصار فى استعمال الحرف وليس كذلك يابؤس للحرب واحمرىّ واشقرىّ لانه انما انضم الحرف هنا الى الأسم فجاز انضمامه اليه لاختلاف جنسيهما فاما قوله

❊ فما ان طبنا جبن ولكن ❊ منايانا ودولة آخرينا ❊ وقوله ❊ ما ان يكاد يخليهم لوجهتهم ❊ فليس ان فيه نافية وانما هى حرف يؤكد به بمنزلة ما ولا والباء ومن وغير ذلك الا ترى الى قولهم فى الاستثبات أزيدًا إنيه وأزيدًا إنيه فكما زيدت هنا كذلك زيدت مع ما توكيدًا واما قوله طعامهم لئن اكلوا معدّ ❊ وما ان لا تحاك لهم ثياب فالنفى بما وان ولا زائدان للتوكيد ولا ينكر اجتماع حرفين للتوكيد للجملة اذ قد اكدوا بحرفين فى قولهم ليقومن وهما اللام والنون وكذلك ما والنون فى قوله تعالى فاما ترين من البشر احدًا فاما اجتماعهما متجاورين فى قوله وما ان لا تحاك فمؤذن بقوة العناية بالحال وكانهم ارادوا ان لا يخلوا الحرف من ذلك لشياعه فى الاسماء والافعال نحو اجمع اكتع ابصع ونحو اضرب اضرب ونحو ذلك فهذا فرق ما بين توكيد المعنى الواحد وتوكيد معنى الجملة فى امتناع حرفين لتوكيد معنى واحد وجواز ذلك فى توكيد معنى الجملة فى لتضربن واما ترين الا ترى انك اذا قلت هل تقومن فالنون لتوكيد معنى الجملة لا لتوكيد الاستفهام بدليل وجودها فى الامر والنهى والخبر فشياعها فى جميع هذه المواضع يدل على كونها لتوكيد الجملة لا لمعنى مفرد منها اذ لو كانت لمعنى مفرد لاختصت به ولا يكون لكل واحد من هذه

المعانى بانفراده كما كانت من للتبعيض والابتدآء وان للشرط والنفى والتوكيد لان هذه الحروف وقعت مشتركة لهذه المعانى كما وقعت الاسمآء والافعال نحو الصدى الصوت والعطش ونحو وجدت فى الحزن والغِنى والغضب وما اشبه ذلك وليست النون كذلك لانها وضعت لتوكيد ماقد اخذ مأخذه واستقر فى الكلام بمعانيه المفادة من اسمائه وافعاله وحروفه فليست لتوكيد شئ مخصوص من ذلك دون غيره الا ترااها للشئ وضده نحو اذهبنّ ولا تذهبنّ ولتقومنّ وقلّما تقومنّ فهى اذن لمعنى واحد وهو التوكيد لاغير ومن الاحتياط اعادة العامل فى العطف والبدل نحو مررت بزيد وبعمرو ومررت بقومك باكثرهم فهذا آكد من مررت بزيد وعمرو ومررت بقومك اكثرهم **باب فى فك الصيغ** وذلك ان العرب متى حذفت من الكلمة حرفا اما ضرورة واما ايثارًا فانها تصور تلك الكلمة بعد الحذف تصويرًا تقبله امثلة كلامها سوآء كان المحذوف اصلا او زائدًا فان بقى بعد الحذف مثال يقبله مثلها اقروه عليه وذلك مثل ان تريد تحقير منطلق او تكسيره فلا بد من حذف نونه فيبقى مُطلِقٌ وليس ذلك فى مثلهم فتسكن الثانى حتى يصير على مثال مكرم ثم تقول مطيلق ومطالق كما تقول مكيرم ومكارم فان حقرت حارثا تحقير الترخيم لم تحتج الى تغييره لان الباقى حَرِث كنَمِر فان حقرت جحنفلا حذفت نونه فيبقى جحفل فتسكن الحاء ثم تحقره وان لم يغيره لقولهم فى عرنتن عَرَتُنٌ ومن ذلك تحقير سفرجل لا بد من حذف لامه فيبقى سفرج وليس ذلك فى مثلهم فتنقله الى اقرب ما يجاوره وهو سَفْرَج كجعفر ثم تحقره و تكسره ان احتجت الى ذلك وان حقرت حبنطى او كسرته فان حذفت نونه بقى حَبَطَى وهذا مثال لا يكون فيما الفه للألحاق فتسكن بائه حتى يصير كأرطى وان حذفت الفه بقى حبنط وليس فى الكلام فَعَنْل فتنقله الى حَبَنْطٍ لانه قد اتى فى الافعال قَلْنَسَ فاما جِرْدَحْلٌ ومستخرج ودراهم اذا سميت بها وعذافر وقنفخر وعوارض فلا تغير شيئا منها بعد الحذف لان الباقى على مثلهم فجردح كدرهم ومخرج لمكرم ودَرَهْم كجندل وعذفر كعلبط وقنفخر كدمثر وعورض وان لم يكن فى الكلام فوعل فان الفه فى نية الثبات كعُلَبِطٍ بدليل توالى حركاته فاما عنتريس فانك اذا حذفت نونه بقى عتريس وليس فى الكلام فعليل فتنقله الى اقرب الاشيآء منه وهو فِعليل كعِتريس فتقول عنيريس وعناريس واما خنفقيق فانك تحذف القاف الأخيرة فيبقى خنفقى وليس فى الكلام فنعلى فتحذف اليآء

ثم تحقره

ثم تحقره فتقول خنيفق وخنافق فى التكسير قال ❊ بنى عقيل ماذه الخنافق ❊ وانما حذفت القاف وبقيت النون لانه ثلاثى فاحدى فافيه زائدة بخلاف عنتريس لانه رباعى وهذا يشهد لقول يونس ان الثانى من المكرر هو الزائد والذى يدل على ان العرب اذا حذفت من الكلمة حرفا راعت فيما بقى منها ان يكون على مثلها قول الشماخ

❊ حوامى الكُراع المُؤَيّداتِ العَشاوز ❊

حذف النون من عشوزن لشبهها بالزائد كما حذفت الهمزة من ابراهيم واسمعيل لشبهها بالزائد وان كانت عندنا اصلا فقالوا بُرَيْهِم وسُمَيعيل فلما حذف النون بقى عَشَوْز وليس فى الكلام فَعَوْل فعدله الى عشوز ليصير كجدول ولو كسر على ما كان عليه من سكون واوه لوجب قلبها همزة لسكونها فى الواحد فكانوا يقولون عشائز كعجائز وليس انفتاح ما قبلها مما يمنعها من الاعلال لان الموجب لهمزها فى التكسير انما هو سكونها فى الواحد لاغير ويدل على ذلك ايضا قولهم فى تصغير الندد اليدّ فادغموه ومنعوه الصرف كما فعلوا باصمّ والدّ مذكر لدّآء قال

وكونى على الواشين لدّآء شغبة ❊ كما انا للواشى الدّ شغوب

وذلك انه لما حذف النون بقى اَلَدَد وليس ذلك فى امثلتهم فرده الى اقرب الامثلة منه وهو اَلْدَدُ ثم اَدّغم وقول سيبويه فى نحو سفيرج وسفارج انه انما حذف آخره لان مثال التحقير والتكسير انتهى دونه فوجه آخر من الاحتجاج والذى قلناه نحن شاهده العشاوز والِيَدّ ومن فك الصيغ ان تريد البنآء من اصل ذى زائد فانك تلقى عنه تلك الزيادة ثم ترتجل البنآء منه مجردا منها وذلك مثل ان تبنى من ساعدٍ مثل جعفر فتحذف الفه ثم تبنى من الباقى فتقول سَعْدَد وكذلك ان بنيت من منصور مثل قمحدوة قلت نصرُوَة حذفت ميمه وواوه ثم بنيت من الباقى ومن ذلك جميع ماكسرته العرب على حذف زوائده كقولهم فى جمع كروان كِروان قال ذو الرمة

من ال ابى موسى ترى الناس حوله ❊ كانهم الكِروان ابصرن بازيا

لما رخمه على لغة من قال يا حارُ رجع الى كرا كما قالوا فى المثل اَطرِق كرا المرِق كرا ثم كسره على كِروان كما قالوا شَبِثٌ وشِبثان وخَرِب وخِربان فالواو فى كروان بدل من الف كرا المبدلة من واو كَرَوان ومن ذلك شدة واشدٌ عند سيبويه حذف التآء ثم كسره كما قالوا ذئب واذؤبٌ وقِطع واقطُعٌ ومثله نعمة وانعم وقال ابو عبيدة اشُدٌّ جمع

اشدّ على حذف الزائد ايضا قال وربما استكرهوا على ذلك فى الشعر وانشد

عهدى به شدّ النهار كانما ∴ خضب اللبان وراسه بالعظلم

يريد اشدّ النهار ونظير شدّ واشدّ ضبّ واضبّ وصك واصك ومن فك الصيغة قولهم فى جمع اتون اتاتين كانهم ضاعفوا عينه ثم جمعوه كسفود وسفافيد وكلوب وكلاليب ومثله قولهم فى تحقير رجل رويجل كانه نقله الى راجل ثم حقره وكذلك قولهم دوانيق فى جمع دانق كانه نقله الى داناق فيمن فتح العين منه كساباط ثم قال دوانيق كسوابيط ولايحسن هذا فيمن كسر العين لانه ليس فى الكلام فاعيل ويجوز ان يكون الياء فى دوانيق على اشباع الكسرة كالصياريف وهذا التغيير المتوهم كثير وعليه جميع ماغيرته الصنعه ونقلته من صورة الى صورة الا تراك لما نسبت الى عدى حذفت ياءه الزائدة فبقى عدِى فابدلت من الكسرة الفتحة فانقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ثم زدت يائى النسب فاحتجت الى تحريك الالف فابدلتها واوا فقلت عدوى ‹ فالواو بدل من الالف المبدلة من الياء المبدلة من واو عدوى ومن فك الصيغ قوله

∴ تدد نا الفصحُ فالولايد يلطمن سراعا اكلّةَ المرجان ∴

حذف همزة الكليل ثم فتح الكاف حتى صار الى كليل ثم جمعه على الكلة كدليل وادلّة ‹

باب فى كمية الحركات واصول الحركات ثلث وهى الضمة والفتحة والكسرة ثم تتفرع بين الكسرة والفتحه والضمة حركة نحو الفتحة الممالة فى نحو عالم وكاتب وبين الفتحه والضمة حركة نحو الحركة التى قبل التفخيم فى نحو الصلاة والزكاة والحياة وقام وعاد وبين الكسرة والضمة حركة نحو حركة الاشمام فى قيل وسير وكذلك ضمة القاف المشمة فى النقر وضمة عين مذعور وبآبن بور وليس فى كلامهم ضمة اشربت فتحة ولاكسرة اشربت فتحة والدليل على ان هذه الحركات معتدات اعتداد سيبويه بالف الامالة والف التفخيم حرفين غير الالف المفتوح ماقبلها باب فى مطل الحركات واذا فعل ذلك نشأت عن الحركات الحروف التى من جنسها قال ابن هرمه

وانت من الغوايل حين ترمى ∴ ومن ذم الرجال بمنتزاح اى بمنتزح وقال عنترة

∴ ينباع من ذفرى غضوب جسرة ∴ اراد ينبع وقال الاصمعى اباع الشجاع ينباع انبياعا اذا انخرط بين الصفين ماضيا وانشد فيه

يطرق

يُطرق حلما واناة معا ∴ ثمت ينباع انبياع الشجاع فالالف على هذا بين وينبغى ان تكون منقلبة عن واو لانه اقرب معنى من الياء ههنا ومن ذلك قول الهذلى

بينا تعنقه الكماة وروغه ∴ يوما أتيح له جرى سلفع

اى بين اوقات تعنقه وحكى احمد بن يحيى خذه من حيث وليسا اشبع فتحة ليس وذهب الى مثل ذلك فى قولهم آمين فاما قول ابى العباس ان امين بمنزلة عاصين فانما يريد ان الميم خفيفة كصين عاصين وكيف يجوز ان تريد حقيقة الجمع وقد حكى عن الحسن رحمه الله انه كان يقول امين اسم من اسماء الله عز وجل فاين بك فى اعتقاد معنى الجمع مع هذا التفسير تعالى الله علوا كبيرا وحكى الفراء عنهم اكلت لحما شاة ومن اشباع الكسرة ماجاء عنهم من الصياريف والمطافيل والجلاعيد فاما ياء مطاليق ومطيليق فعوض من نون منطلق قال ابو النجم ∴ منها المطافيل وغير المطفل ∴ وكذلك قول الآخر ∴ الخُضُر الجلاعيد ∴ انما هو جمع جلعد وهو الشديد ومن اشباع الضمة قوله وانتى حيثما يسرى الهوى بصرى ∴ من حيث ما سلكوا ادنو فانظور وقال الآخر ممكورة بجم العظام عطبول كان فى انيابها القرنفول

باب فى مطل الحروف والحروف الممطولة هى الحروف المصوتة وهى الالف والياء والواو ‹ فهذه الحروف حيث وكيف وجدت ففيها امتداد ولين الا ان الاماكن التى يطول فيها صوتها ويتمكن مدها ثلثة وهى اذا سكنت بعد حركة من جنسها وبعدها همزة او حرف مشدد اووقف عليها عند التذكر وانما يمكن مدها مع الهمزة لان الهمزة ‹ حرف ناءٍ منشؤه وتراخى مخرجه فاذا وقعت بعد هذه الحروف طلن وشمّن فى الصوت فوفين له وزدن لبيانه ومكانه واما اذا وقع بعدهن حرف مشدد فزاد مدها ليكون ذلك عوضا ما كان يجب من تحريكها لالتقاء الساكنين اذلم يجدوا اليه سبيلا وارسخها فى المدّ الالف ثم الياء ثم الواو لبعدها عن الالف وذلك نحو دابّة وقضيب بكر وقوص بما عليه ثم وربما لم يكتف من يتغالى فى التمكين حتى يبدل الالف همزة فيحملها الحركة التى كان كان طول المدّ عوضا منها فيقول شأبّة ودأبّة قال كثير ∴ اذا ما العوالى بالعبيط احمأرّت ∴ وقال

وللارض اما سودها فتجلّلت ∴ بياضا واما بيضها فاسوأدّت

وهذا لايكون الا فى الالف دون اليآء والواو لان الياء والواو قد يتحركان فى غير هذا
الموضع فصار ذلك عوضا من سكونها ههنا بخلاف الالف التى لاتحرك ابدًا وقداجروا
الياء والواو اذا انفتح ماقبلها مجراها اذا كانا بعد ماهامنه وذلك نحو جَيْبَكرٍ و
ثَوْبَكر وانماكان ذلك من حيث انهما محمولتان فى المدّ على الالف فاذا وقعتا بعد
فتحة فكانهما بعد الف صَغيرة فكان ذلك سببا للانس بالمدّ لاسيّما وهما بعد الفتحة
لسكونهما اختا الالف وقريبتا الشبه منها فصار شَيْخ وثوب نحو من شاخَ وثابَ
فلذلك جاز وقوع المدغم بعدها فاعرف ذلك واما مدّها عند التذكر فنحو ذلك
اخوك ضربا اذا كنت متذكرًا للمفعول به وكذلك الياء والواو فى اضربى واضربوا
اذا تذكرت ماتذكره بعدها وانما مطلوها فى الوقف عند التذكر ليعلم بذلك انك
متطاول الى كلام تال للأول منوط به لان حروف المدّ واللين اذا توسطن قوِىَ
مدّهن واذا وقف عليهن ضعف مدُّهن فجعلوا زيادة المد دليلا على الاتصال عند
التذكر ولذلك قال ابو الحسن ان الالف اذا وقعت بين الحرفين كان لها صدىً
ويدل على ذلك ان العرب لما ارادت مطلهن للندبة واطالة الصوت بهنّ فى الوقف
وعلمت ان السكوت عليهن ينقصهن اتبعتهن الهآء فى الوقف توقية لهن وتوصلا
الى اطالتهن فهذا هوالسبب فى اطالتهن فى الوقف عند التذكر والحركات ايضا
يمطلن عند التذكر حتى يفين حروفًا فيجرين حينئذ مجرى الحروف المبتدأة تَوَامَّ ؟؟
فيمطلن ايضا حينئذ كما تمطل الحروف وذلك قولك قمتا وقمتى وقمتو اذا تذكرت
ماتصله بهن فان كان الحرف الموقوف عليه ساكنا كُسِر ان لم يكن حرف مد تابع لما
هومنه نحو قدِى ومَنِى وهَلِى ونَعَمِى واَلِى تريد قد ومن وهل ونعم ولام التعريف
وكذلك كَيِى ولَوِى فى كى ولو وانما حرك بالكسر من قبل انه ساكن احتيج الى تحريكه
فجرت حركته مجرى حركة التقاء الساكنين وعليه اطلق المجزوم والموقوف فى القوافى
بالكسر نحو قوله ؛ وانك مهما تامرى القلب يفعلى ؛ وقوله ؛ لما تزل برحالنا وكأنْ قدِ ؛
ونحو منه حكاية صاحب الكتاب هذا سيفنى يريد سيفٌ من امره كذا وكذا
فلما اراد الوصل اثبت التنوين فلما كان ساكنا صحيحا لم يجر الصوت فيه فلما لم يجر
فيه حركه بالكسر كما يجب فى مثله ثم اشبع الكسرة فنشأ عنها اليآء واما المعتل اذا



كان تابعا لما هومنه فقد تقدم ذكره ومن كان من لغته ان يفتح اويضم لالتقآء الساكنين
فقياس قوله ان يفتح ايضا عند التذكر * روينا عن قطرب قُمُ الليل وبعَ الثوب فعلى هذا
تقول عند التذكر فى قم قما وفى بع بعا وليست كذلك قراءة ابن مسعود فقلا له قولا
لينا لان الالف ضمير موسى وهارون عليهما السلام ولانه لم يقف عليه وانما هى لغة
لبعضهم يجرون حركة الف التثنية وواو الجمع مجرى حركة التقآء الساكنين قال الفتى
؛ لم يهلموا ولم يخموا ؛ يريد ولم يخيموا وروينا عن قطرب ثُمُ يارجل فيقول على هذا فى
التذكر ثمو بمطل الضمة فتوفيها واوًا ومن العرب من يقرا اشتروُا الضلالة ومنهم من
يكسر ومنهم من يفتح فعلى هذا تقول فى التذكر اشتروُوا واشتروَا واشترِوى وروى عن يحيى بن
زياد قول الشاعر فهُمُ بطانتهم وهُمْ وزراؤهم وهُمُ القضاة ومنهم الحكّام فان وقفت
على هم الاولى متذكرا قلت همو وكذلك الثانية وتقف على الاخيرين بالياء فتفصل بين
حركة التقاء الساكنين وغيرها كما فعل الشاعر ويجوز فى الثانية همى حملا على الاخيرتين
وفى الاخيرتين همو حملا على الاولى وكل ماجاز فى الوقف عند التذكر فهو جائز فى القافية
ومن قال مِنَ القوم قال فى التذكر منا ومن كسر النون قال مِنِى باب فى انابة
الحركة عن الحرف والحرف عن الحركة فالاول ان تحذف الحرف وتقر الحركة نائبة عنه
ودليلاً عليه كقوله كفاك كف لاتليق درهما ؛ جودًا واخرى تعط بالسيف الدما
ومثله بيت الكتاب ؛ واخو الغوانِ متى يشأ يصرمْنهُ ؛ ويبيّه ؛ دوامى الايد يخبطن السّريحا
ومنه قوله تعالى ياعباد فاتقونِ وهوكثير فى الكسرة وقد جآء فى الضمة منه قوله
ان الفقير بيننا قاض حكم ؛ ان ترد الماء اذا غار النجم وقوله حتى اذا بلت حلاقيم الحلق
وقول الاخطل كلمع ايدى مثاكيل مسلّبة ؛ يبدين ضرس بنات الدهر والخطب
ومنه قوله تعالى ويمحُ الله الباطل ويوم يدعُ الداع وسندعُ الزبانية كتب ذلك
بغير واو دليلا فى الخط على الوقوف عليه بغير واو فى اللفظ وله نظائر فى الفتح
قليلة لخفة الالف قال ؛ مثل النقاليده ضرب الظلل ؛ يريد الظلال وقال الآخر
الا لا بارك اللّهُ فى سهيل ؛ اذا ما الله بارك فى الرجال
حذف الالف من اسم الله ومنه بيت الكتاب ؛ اوالفًا مكة من ورق الحمى ؛
يريد الحمام فحذف الالف فالتقت الميمان فغير على ماترى وقال ابو عثمان فى قوله تعالى

قبله مم

يابت اراد يا ابتا فحذف وانشد ابو الحسن وابن الاعرابي
فلست بمدرك مافات منى بلهف ولا بليت ولا لوانى
يريد بلهفى الثانى منها وهو انابة الحرف عن الحركة وذلك فى ستة من الاحاد وهى
اخوك وابوك وحموك وفوك وهنوك وذومال وفى جميع التثنية نحو الزيدان و
الزيدين وفى جمع المذكر السالم نحو الزيدون والزيدين فحروف المد واللين فى جميع ذلك
نائبة مناب الحركات ودالة على ما تدل عليه الحركات التى هى الضمة والفتحة والكسرة و
كذلك النون فى يقومان ويقومون وتقومين نائبة مناب الضمة وليس من هذا الباب
اشباع الحركات فى نحو بمنتزاح وانظور والمطافيل لان الحركة فى نحو هذا لم تحذف وانيب
الحرف عنها بل هى موجودة لا مزيدة فيها **باب** فى هجوم الحركات على الحركات و
ذلك على ضربين مقيس وغير مقيس فالمقيس على ضربين متفق الحركتين ومختلفهما ؛
فالمتفق الحركتين نحو يغزون ويدعون اصله يغزوون فاسكنت الواو الاولى ثم حذفت
لسكونها وسكون الثانية ونقلت ضمتها الى العين قبلها فحذفت ضمة العين لطرو الثانية
عليها لان الحكم للطارئ كما تقدم والدليل على صحة هذا التقدير قولهم يقضون اصله
يقضيون فحذفت كسرة الضاد لهجوم الضمة عليها فكما لا يشك فى ان حركة العين فى
يقضون غير التى كانت فى يقضيون فكذلك لا ينبغى ان يشك فى يغزون ومن ذلك
قولهم فى جمع مائة مئون فكسرة ميم الجمع غير كسرة ميم الواحد كما انها فى سنين وبرين
كذلك ومثله ترخيم برثن ومنصور فيمن قال يا حارُ اعتبارًا بيا حارُ وكذلك كسرة
اول صنوان وقنوان غير كسرة اول صنو وقنو وكذلك كسرة الضاد فى تقضين
يا امرأة غير كسرة الاصل واما المختلف الحركتين فامرهما ظاهر نحو يرمون ويقضون الاصل
يرميون ويقضيون ففعل به ما ذكرناه وكذلك انت تغزين اصله تغزوين ففعل به
ما ذكرناه الا ان منهم من يشم الضمة ارادة للضمة المقدرة ومنهم من يخلص الكسرة فلا
يشم والذى يدل على ارادة الضمة والكسرة المبتزتين انهم ضموا همزة الوصل وكسروها ؛
ارادة لتينك الحركتين نحو ارموا واغزى فهذا يدل على مراعاتهم للاصل المغير وانه عندهم
معتد مقدر فاما اذا كانت الاولى من الحركتين فتحة فلا يجب فيه نقل وذلك نحو يخشون
ويسعون وكذلك اسم المفعول من افتعل نحو قولك مكان محترفيه ورجل مشتد عليه ؛

اصله

اصله محترز ومشتدد ولو كان فيه نقل لقلت فى اسم الفاعل محترز ومشتد فلما لم تنقل ذلك علمت
به ان اسم المفعول لا نقل فيه وانما لم ينقل هذا لصحة الواو والياء الساكنتين بعد الفتحة فى
نحو سوط وسيف بخلاف الضمة والكسرة فانهما تقلبان بعدهما الى جنس الضمة او الكسرة ؛
نحو موسر وميزان وكان مع ذلك يلتبس فعل جماعة المذكر بفعل جماعة المؤنث وفعل
الواحدة المخاطبة بفعل جماعة المذكر نحو يرمين وتغزون فاما وجود اللبس فى نحو انتم
تغزون وانتن تغزون وانت ترمين وانتن ترمين فانما احتمل ذلك للضرورة من حيث
اتفقت الحركتان فى نحو انتم تغزون فاذا نقلت فكان الاولى لم تزل وكذلك انت ترمين
اصله ترميين فاعتمد فى بيان ذلك على ما يقارنه ويتصل به كاشياء كثيرة يقع اللبس
فى لفظها فيعتمد فى بيانها على ما يقارنها كالتحقير والتكسير وغير ذلك فلما وجدت الى
رفع اللبس بحيث وجدته طريقا سلكتها ولما لم تجد اليه طريقا فى موضع آخر احتملته ودللت
بما يقارنه عليه ومتى سكن الاول فى نحو هذا لم يكن بد من النقل نحو اقام ويقيم ومقيم
ومقام والاصل اقوم يقوم والفاعل مقوم والمفعول مقوم فنقل ذلك كله لسكون ؛
الاول واما ما كان من هجوم الحركات على الحركات غير مقيس فنحو بيت الكتاب
؛ وقال اضرب الساقين إمك هابل ؛ ومثله قراءة من قرأ فلإمه الثلث كسر الهمزة اتباعا لما
قبلها ثم اتبعها حركة الاعراب فى البيت فلما هجمت كسرة الاتباع على ضمة الاعراب ابتزتها ؛
موضعها فهذا شاذ لا يقاس عليه فلا تقول قِدرِك واسعة ولا عِدِلك ثقيل ومثله فى
الشذوذ قراءة الكسائى بما أُنزِلَيك حذف الهمزة والقى حركتها على اللام فاذهبت فتحتها
فصار فى التقدير بما انزل ليك فالتقت اللامان فاسكن الاولى وادغمها فى الثانية وكان
قياس هذه الهمزة اذا خففت ان تجعل بين بين كما فعل فى قوله تعالى لكنا هو الله ومثله
ما حكاه ابو عبيدة من انه سمع دَعُهُ فى حرَتِهِ وحكى احمد بن يحيى انه سمع امرأة قالت
لبنات لها وقد خلون الى اعرابى كان يألفهن افى السَّوَةِ تَنَتَّهْ افى السوة إنتن فنقلت ارادت صح
حركتى الهمزتين الا تخفيف الثانية على غير قياس انما قياسها ان تبدل ياء كهمزة مير و
كذلك فى حرَتِهِ كان قياسها ان تجعل بين بين او تبدل ياء كهمزة يستهزؤن **باب**
فى شواذ الهمز وذلك على ضربين احدهما ان تقر الهمزة الواجب تغييرها والثانى
ان ترتجل همزا لا اصل له فمن الاول ما حكاه ابو زيد وابو الحسن من قولهم غفر الله خطائه

وحكى ابو زيد وغيره دَرِئَةً ودَرَائِىُ ومن قطرب لفِئَةً ولفائىُ وانشدوا

فانك لاتدرى متى الموت جآئِىٌ ؞ اليك ولا مايحدث الله فى غدِ

وجميع هذا يدل على ان هذا النحو غير مقلوب على مايقوله الخليل ومن شاذ الهمز قراءة الكسائى أَئِمة بالتحقيق فيها لان الهمزتان لايلتقيان فى كلمة فى كلمة واحدة الا ان يكونا عينين نحو سئّال وسئّار فاما التقاؤهما على التحقيق من كلمتين فضعيف عندنا وليس لحنا وذلك نحو قرأ ابوك والسفهآء الّا ويمسك السّمآء ان تقع وانبئُونى باسمآء هؤلآء إن كل هذا جائز عندنا على ضعفه لكن التقاؤهما فى كلمة واحدة عينين لحن الا ماشذ مما حكيناه من خطائىٍ وبابه واما الضرب الثانى وهو ماجاء عن غير اصل ولا ابدال دعا اليه قياس فمنه قولهم مصائب قياسه مصاوِب لان واحدها مصيبة اصلها مَصْوَبَةٌ فعينها متحركة فاذا احتيج الى تحريكها فى الجمع حملت الحركة وقد جآء مصاوب قال

يصاحب الشيطان من يصاحبهْ ؞ وَهُوَ اذىً جَمَّةٌ مصاوِبُهْ

ويقال فيها ايضا مصُوبة ومصاُبة ومثله قرآءة اهل المدينة معائش بالهمز وجآء فى شعر الطرماح مزائد خرقاءِ اليدين مُسِيفَةٍ جمع مزادة وصوابها مزاود وقالوا منارة ومنائر وصوابها مناور لان الالف عين وليست بزائدة ومن الجيد قول الاخطل

وانى لقوام مَقاوِمَ لم يكن ؞ جرير ولا مولى جرير يقومها

ومن شاذ الهمز ما انشده ابن الاعرابى لابن كنوة

ولى نَعام بنى صفوان زوزأة ؞ لما رأى اسدًا فى الغاب قد وثبا

وانما هى فعللة من مضاعف الواو بمنزلة القوقاة والضوضاة وانشدوا بيت امرئ القيس كانى بفتخاء الجناحين لقوة ؞ دفوف من العقبان طاطات شِئمالى

يريد شماله اى خفضها بعنان فرسه ؞ وقالوا تأبلْتُ القِدْرَ ؞ والتأبل والخاتم وحكى عن بعضهم باز وبؤْزان وقرأ ابن كثير وكشفت عن سأقيها وقيل جمعها سُؤق وانشد الفراء يادارَمِىَّ بدكاديك البَرَق ؞ مهلا فقد هيجت شوق المشتئق يريد المشتاق وحكى رجل مَئِل اى كثير المال وحكوا الرئال واما شمأل وشأمل وجرائض وحطائط بطائط والضهيأ فمشهورة بزيادة الهمزة فيها وكذلك النِئدلان بالكسر والهمز وقال جرير ؞ لحب المؤْقدان الى مؤسى ؞ بالهمز فيهما ووجد بخط الاصمعى قطاجؤنى وحكى

ايضا

ايضا عنه جؤنىّ وقالوا لبأْت بالحج ورثأْت زوجى بابيات وحلأْت السويق واستلأمت الحجر وانما هو استلمت على وزن افتعلت فوزن استلأم على هذا افتعأل وهو مثال مبدع غريب ونحو منه مارواه احمد بن يحيى لبلال بن جرير جد عمارة

اذا ضفتهم اوسآيلتهم ؞ وجدت بهم علة حاضره

فاما ان يكون زاد اليآء وغير الصورة فيكون وزنه فعايلتهم واما ان يكون زاد الهمزة الاولى ثم كره اجتماعهما ليس بينهما غير الالف فابدل الثانية يآء كما كره اجتماعهما فى ذوائب فابدل الاولى واوا فوزنه على هذا فاعلتهم ويجوز ان يكون اراد سألتهم ثم ابدل الهمزة ياء ثم جمع بين العوض والمعوض منه فيكون وزنه فعاعلتهم ونظيره فى الجمع بين العوض والمعوض منه ماذهب اليه ابو اسحاق وابو بكر فى قول الفرزدق ؞ هما نفثا فى فىّ من فمويهما ؞ فيكون وزن فمويهما فعميهما ؞ وانا ارى ان ماورد عنهم من همز الالف فى باز ونحوه لايكون عن غير صنعة وتطرق سوغ ذلك وذلك انه قد ثبت عندنا من عدة اوجه ان الحركة اذا جاورت الحرف الساكن فكثيرا مايجريها العرب مجراها فيه فعلى هذا تكون الالف كانها متحركة ومتى تحركت انقلبت همزة من ذلك قراءة ايوب السختيانى غير المغضوب عليهم ولا الضألّين وقال ابو زيد سمعت عمرو بن عبيد يقرأ فيومئذ لايسأل عن ذنبه انس ولا جأنّ فظننت انه قد لحن الى ان سمعت العرب تقول شأبّة ودأبّة وقال كثير ؞ اذا ما العوالى بالعبيط احمأرّتِ ؞ وقال ايضا

وللارض اما سودها فتجللت ؞ بياضا واما بيضها فادهأمّتِ

وانشدوا قوله ؞ ياعجبا وقد رأيت عجبا ؞ حمار قبَّانٍ يسوق ارنبا ؞ خاطمها لأمّها ان تذهبا ؞ وقال دكين ؞ وجله حتى ابيأضّ مَلْبَبُهْ ؞ فاما قولهم فى جمع باز بئزان فلا يدل على كونها اصلا لانه لما وجد بازا مهموزا وهمزه غير مستحكم السبب جرى عنده مجرى ماهمزته اصلية فقال بئزان كرئلان واذا كانوا قد اجروا ماقويت علة قلبه مجرى الاصل فى قولهم ميثاق ومياثيق كان اجراء باز مجرى رأل اولى واما المؤقدان ومؤسى فانه قدر الضمة ايضا على الواو لما جاورتها فهمزها كما يهمز أُجُوهًا وأُقتت وعليه قوله ؞ فرأُمتَارُ ؞ يريد متار فلما جاورت التاء فتحة الهمزة صارت كانها فيها فخفف على نحو من تخفيف راسٍ وباسٍ

باب فى حذف الهمز وابداله قد جآء ذلك

فى النثر والنظم وكلاهما غير مقيس لان ماجآء منه فى النثر انما جاء لكثرة الاستعمال فلا يقاس عليه كما لايقاس على لم يك ولم ابُلْ ولا ادرِ فما جآء منه فى النثر قولهم ويلُمّه اصله ويل لامّه يدل عليه ما انشده الأصمعى لِامّ الارض ويل ما اجنّت ۞ بحيث اضر بالحسن السبيلُ فهذه اللام الباقية هى لام الجر ويجوز ان تكون المحذوفة لام الجر كما قالوا اللهِ لافعل وقال رؤبة خيرٍ عافاك الله وقال الاخر ۞ رسم دارٍ وقفت فى طلله ۞ وعليه قراءة الكسائى أُنزِلّيك وقراءة ابن كثير انها لَحدى الكبر وقول الاعرابيه لابنتها افى السَّوْءةِ نْتَنَّه ومنه قولهم اللهُ فى احد قولى سيبويه وهو اقواهما وذلك ان يكون اصله الاهُ فحذفت الهمزة التى هى فآء وكذلك الناس اصله اناس قال

وانا اناس لانرى القتل سبّة ۞ اذا ما رأته عامرٌ وسلولُ

ولا تكاد تستعمل الهمزة مع لام التعريف وقد انشد ابو عثمان

۞ ان المنايا يطّلعن على الاناس الآمنينا ۞ ومن ذلك لن فى قول الخليل اصلها لا ان حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال ثم حذفت الألف لالتقآء الساكنين وقد اطرد الحذف فى هذ وحكى ابو زيد لابَ لك وانشد ابو الحسن ونحوه

نَضِبُ لِثاتُ الخيلِ فى حجراتها ۞ وتسمع من تحت العجاج لها ازملا

وانشدنا ابو على ۞ اذا لم اقاتل فالبسونى برقعا ۞ وروى ابو عبيده دَعْهُ فى حِرِّتِه وحكى احمد بن يحيى هو فى جندِ بْليس المَريد ومنه قوله ۞ اريت ان جيت به املودا ۞ وقوله ۞ حتى يقول من راه اذراه ۞ وهو كثير فاما الابدال على غير قياس فقولهم قريت واخطيت وتوضّيت قال ابن هرمه

ليت السباع لنا كانت مجاورة ۞ وانّنا لانرى ممن نرى احدا

ان السباع لتَهدَى عن فرائسها ۞ والناس ليس بهادٍ شرهم ابدا

وقال عبد الرحمن بن حسان وكنت اذل من وتدٍ بقاعٍ ۞ يشجّج راسه بالفهر واجِ اراد واجئ وهادئ ومن ابيات الكتاب ايضا

راحت بمسلمةَ البغالُ عشيةً ۞ فارعى فزارة لا هناك المرتع

وحكى فى بئس بيس ونحوه قول ابن مياده فكان لها يومئذٍ امرها وقرأ عاصم ان تبوّيا فى الوقف وقال تقاذفه الروّاد حتى رموا به ۞ ورا طرقِ الشام البلادَ الاقاصيا

وكان ينبغى لما قصر ان يقول وَراء على وزن فراء لان الهمزة عندنا اصلية لكنه ابدلها ضرورة كما ابدلوها فى قريت ومن البدل اللازم النبى فى قول سيبويه وكذلك البريه والخابية لم تسمع مهموزة اما تخفيفا اجمع عليه كبرى واما بدلاً لازما قال

ارى عينىّ مالم ترأياه ۞ كلانا عالم بالترّهات

والنبوة مخففة لامبدلة وكل ما جاء من هذا فاحكم عليه بالتخفيف حتى يقوم الدليل فيه على البدل وحكى ان ابا زيد لقى سيبويه فقال له سمعت العرب تقول قريت وتوضيت فقال سيبويه كيف تقول فى افعل منه قال اقرا فقال سيبويه فقد تركت مذهبك اى لو كان البدل قويا لوجب ان تقول اقرِى كرميت ارمى

باب فى حرف اللين المجهول وذلك نحو مدة الانكار فى قولك ازيدُنيه وازيدَنِيه وازيدِنيه كسر التنوين لسكونها وسكونه فوجب كونها ياء لوقوعها بعد الكسرة فان انضم ما قبلها كانت واوا نحو قولك اعمروه وان انفتح ما قبلها كانت الفا نحو قولك اعمراهُ فلما كانت تابعة لما قبلها غير مختصة بصورة لم يحكم عليها بصورة مخصوصة بخلاف الف الندبة لانها تفتح ما قبلها ابدًا غير ان اولى الاحوال لمدة الانكار ان تكون الفا لان كل واحدة منهما زيدت لمد الصوت واظهار الانكار او التفجع وقد بينت كون احداهما الفا فينبغى ان تكون الاخرى كذلك وايضا فان الغرض فى الموضعين مد الصوت لمعنى الحادث هناك فالالف احق بذلك لانها امدهن صوتا وانقلابها الى الياء والواو انما هو عن ضرورة دعت الى ذلك وهى وقوع الضمة والكسرة قبلها فان قيل هلا تبعها ما قبلها فى الانكار كما تبعها فى الندبة فى قولك واعُمَراه فالفرق بينهما ان الانكار يجرى مجرى الحكاية لانك مع انكارك مستثبت ولذلك قدمت فى اول كلامك همزة الاستفهام فكما تقول فى جواب رايت زيدًا من زيدًا كذلك قلت فى جواب جاءنى عمرو اعمروه وايضا فان مدة الانكار لاتتصل بما قبلها اتصال مدة الندبة بما قبلها الاترى التنوين فاصلا بينهما فى نحو ازَيْدُنيه ولا يفصل بين المندوب ومدة الندبة فى نحو واغلام زيداه بل يحذف لمكان مدة الندبة وتعاقب بينهما لقوة اتصالها به كقوة اتصال التنوين به فكرهوا اجتماعهما فى آخر الأسم فلما حذف التنوين لمدة الندبة قوى اتصالها بالمندوب فاثرت فيه الفتح بخلاف مدة الانكار ويزيد ذلك وضوحا فصلك بان بين التنوين ومدة الانكار فى نحو ازيدًا إنيه وازيدًا إنيه وازيدٌ إنيه ثم وربما باشروا بمدة الانكار غير اللفظ الاول نحو قولك

بعضهم وقد قيل له اتخرج الى البادية ان اخصبت فقال انا اِنِيه ومثل مدة الانكار فى جهلها مدة التذكر اذا قلت ابى وعنى ومنا تريد ايا رجل وعن الغلام ومن الخليل **باب** فى بقاء الحكم مع زوال العلة وهذا يوهم فساد العلة وهو مع التامل بضد ذلك نحو ما انشده ابو زيد

عمى لا يجل الدهر الا باذننا ۞ ولا نسال الاقوام عقد المياثق

فاقر الياء مع زوال علة قلب الواو اليها وهى ميم ميثاق فبقاء الياء مع زوال الكسرة يوهم ان موجب القلب امرٌ آخر غير الكسرة ومثل ذلك قول الراجز

عدانى ان ازورك ام عمرو ۞ دياوين تشقق بالمداد

وكذلك قولهم بأز همزوا الالف لما جاورت الفتحة فصارت كانها فيها كما فعلوا لما ارادوا تحريكها لالتقاء الساكنين فى نحو شابة ودابة ثم قالوا بئزان فهمزوا مع زوال الفتحة وقد حكيت ايضا ان الياء اذا تحركت بالكسرة لم تقلب ~~كسرة~~ همزة نحو قول جرير

فيوماً يجارين الهوى غير ماضى ۞ ويوماً ترى منهن غولاً تغوّل

وكذلك قالوا صبية وقنية وصبيان ولياح فقلبوا الواو ياء للكسرة قبلها ثم قالوا صُبية وصُبيان وقُنوة وقُنيان ولُياح فاقروا الياء مع زوال الكسرة والجواب عن هذا وغيره مما هذه حاله ان العلة فى قلب هذه الاشياء هو ما ذكره القوم من وقوع الكسرة قبلها لاشياء منها ان اكثر اللغة وشايع الاستعمال هو اعادة الواو عند زوال الكسرة نحو موازين ومواعيد وازواج وقيل واقوال ومواثيق ودواوين فاما مياثق ودياوين فانه لما كثر عنهم واطرد فى الواحد القلب وكانوا اكثر ما يحملون الجمع على حكم الواحد وان لم يستوف الجميع جميع احكام الواحد نحو دِيمة وديم وقيمة وقيم صار الاثر فى الواحد كانه ليس عندهم مسببا عن امر ومعرضا لانتقاله بانتقاله بل تجاوزوا به ذلك حتى صار الحرف المقلوب اليه لتمكنه فى القلب كانه اصل فقالوا مياثق كما لو بنوا من اليسر ميسارا لقالوا فى جمعه مياسير وقياس تحقيره على هذه اللغة ان تقول مييثيق ومنها ان الغرض فى هذا القلب انما هو طلب الخفة فمتى وجدوا طريقا للاقامة عليها والتعلل بخفتها سلكوها وليس غرضهم وان كان قلبها مسببا عن الكسرة اعلامنا ذلك باعادتها واوا اذا زالت الكسرة وانما غالب الامر ومجموع الغرض القلب لما ذكرناه من الخفة فاقروه على ذلك استروا حًا الى الخفة واشعارا بتمكن القلب فى الواحد وانما مثل ما ذكرناه من اقرار

الحكم

الحكم مع زوال العلة مثل عود تقطعه من شجرة غضا رطيبا ثم يقيم على ذلك زمانا ثم يعرض له فيما بعد من الجفوف واليبس ما يعرض لما هذه سبيله فاذا استقر على ذلك اليبس وتمكن فيه لم يغنه فيما بعد ان تعيده الى قعر البحر فيقيم فيه مائة عام لانه قد كان بَعُد عن الرطوبة بُعدا اوغل فيه حتى ايأس من معاودته البتة اليه وبلاغ ذلك قول الله عز وجل الان وقد عصيت قبل ومنها انهم قد قلبوا الواو يآء عن غير علة مؤثرة اكثر من الاستحقاق نحو قولهم رجل غديان وعشيان والاريحية درياح ولا كسرة هناك ولا اعتقاد كسرة فيه قد كانت فى واحده لانه ليس جمعًا واذا كانوا قد استروحوا الى الياء فيما ذكرناه من غير سبب كان اقرارها اولى من اجتلابها واذا كانوا قد اقروا حكم الواحد فى تكسيره مع ثقل ما صاروا اليه فى نحو بأز وميزان حتى شبهوه برأل ورئلان كان اقرار قلب الاثقل الى الاخف عند التكسير اولى الا ترى ان الهمزة اثقل من الياء وكذلك قولهم لياح وانما هو فعال من لاح يلوح لبياضه وقد راعوا فيه انقلاب عينه مع الكسرة فى لياح على ضعف هذا الاثر اذ ليس بجمع كحياض ولا مصدر كقيام فاقرار الحكم القوى الوجوب فى الواحد عند تكسيره اجدر بالجواز وكذلك قنية وصبيان وصبية لم يكن القلب مع الكسرة قويا فى القياس لكن جنحوا به الى الاستخفاف وذلك ان الكسرة لم تل الواو لان بينهما حاجزًا وان كان ساكنا فانه يجرى فى اكثر اللغة نحو عِلو وجِرو وقِنو وجِول ومِشول فلما كان اقوى سببى القلب طلب الخفة التزموا الياء مع زوال الكسرة من حيث لم تقو الكسرة على اجتلاب الياء لم يقو زوالها على ازالة الياء بخلاف مياثق لان القلب فى ميثاق واجب وفى قنية وصبية غير واجب فكان باب ميثاق اثر فى النفس اثرًا قوى الحكم فقرره هناك فلما زال بقى حكمه دالا على قوة الحكم الذى كان به وباب صبية وعلية اقر حكمه مع زوال الكسرة اعتذارا فى ذلك بان الاول لم يكن عن وجوب فيزال عنه لزوال ما دعا اليه وانما كان استحسانا فليكن مع زوال الكسرة ايضا استحسانا وقد قالوا ايضا صنوان وصبوة وقنوة على ان البغداديين قالوا قنوت وقنيت والذى اثبته اصحابنا قنوت لا غير ومن هذا الباب قول الراجز

لما راى ان لادعه ولا شبع ۞ مال الى ارطاة حقف فالطجع

اصله اضتجع فابدلت التاء طاء لوقوع الضاد قبلها ثم ابدلت الضاد لاما واقرت الطاء مع زوال الضاد اشعارا بان قلب الضاد لاما ليس عن استحكام علة لها كما قال

وكحل العينين بالعواور ٭ تنبيهاً على ان حذف الياء ليس بقياس فاعرف ذلك

باب في توجيه اللفظ الواحد الى معنيين وذلك على ضربين احدهما وهو الاكثر ان يتفق اللفظان ويختلف في تاويله وعليه عامة الخلاف نحو قولهم هذا الامر لا يُنادى وليده فقيل معناه انه امر يذهل فيه عن الولد لشدته كما قال تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وقوله يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وقيل معناه ان هذا الامر لا ينادى له الا الرجال والجلة دون الاماء والصبيه وقيل معناه ان الصبيان انما يجتمعون عند مجئ كاهن او حواء او رقاء اي ليس هذا اليوم بيوم انس ولهوٍ فيدعا له الصبيان انما هو يوم تجرد وجد وقال اصحاب المعاني معناه لا وليد فيه فينادى كما قال لعظمه

على لاحب لا يهتدى بمناره ٭ اى لا منار فيه فيهتدى به وكذلك قوله

لا تفزع الارنبَ اهوالُها ٭ ولا ترى الضب بها ينجحر

اى لا ارانب فيها فيفزعها اهوالها ونحوه بيت الكتاب وقدرٍ ككف القرد لا مستعيرها ٭ يعار ولا من ياتها يتدسم اى لا مستعير لها لصغرها ولومها وكذلك قوله

٭ زعموا ان كل من ضرب العَيرَ موال لنا وانا الولا ٭ على ما فيه من الخلاف وعلى ذلك عامة ما جاء في القران وفي حديث النبي عليه الصلاة والسلام وفصيح الكلام وليس عليه عقد الباب وانما الغرض الضرب الاخر وهو ان ترى اللفظ على صورة وهو يحتمل غيرها كقوله نطعنهم سلكى ومخلوجة ٭ كرّك لامين على نابل من فصل الكاف اراد ردك لامين اى سهمين على نابل وذلك ان تعرض من صاحب النبل شيئاً ثم ترده اليه فيقع بعضه كذا وبعضه كذا ومن وصل الكاف اراد رَدك لامين على نابل وذلك ان تقول له ارم ارم تريد السرعة والعجلة ونحو منه قول المثقب العبدى افاطم قبل بينك متعيني ٭ ومنعك ما سالت كان تبيني هكذا رواه الاصمعى ورواه ابن الاعرابي سالتك ان تبيني ورواية الاصمعى اعلى واذهب في معاني الشعر وهو كقول الطائي الكبير

لا اظلم النأى قد كانت خلايقها ٭ من قبل وشك النوى عندى نوى قذفا

وانشد ابو زيد واطلس يهديه الى الزاد انفه ٭ اطاف بنا والليل داجى العساكر

فقلت

فقلت لعمرو صاحبى اذ رأيته ٭ ونحن على خوص دقاق عَوَى بِرِ

اى عوى هذا الذئب فسرانت وانشدنا ابو على

خليلى لا يبقى على الدهر قادر ٭ بتيهورة باين الطخا فالعصائب

اى باين هذين الموضعين ورواه ايضا بين الطخاف العصايب وانشد ايضا

٭ اقول للضحاك والمهاجر ٭ انا ورب القلص الضوامر ٭ انا اى تعبنا من الاين وانشد ابو زيد

هل تعرف الدار بيداً انه ٭ دار لخود قد تعفت انه

فانهلت العينان تسفحنه ٭ مثل الجمان جال في سلكنه

لا تعجبي منا سليمى انه ٭ انا لحلالون بالثغرنه

ذكرها ابو على في البغداديات واجاز في جميع قوافيها ان يكون اراد انَّ وبين الحركة بالهاء واجاز ايضا ان يكون اراد بيدا ثم صرف وشدد التنوين لاجل القافية واراد في سلك فبنى منه فعلنا ثم شدده لنية الوقف وكذلك الثغر وان لم يكن مثالا معروفا ثم الحق الهاء كما حكى سيبويه اعطنى ابيضه ومن ذلك قوله

تعلق ها من لم تنله سيوفنا ٭ باسيافنا هام الملوك القماقم

فها تنبيهٌ ومن لم تنله سيوفنا نداء اى يا من لم تنله سيوفنا خفضا فان من عادتنا ان تعلق سيوفُنا هامَ الملوك فكيف من سواهم ومنه المثل السائر زاحم بعودٍ اودع اى زاحم بقوة او فاترك توهم بعضهم ان اودع صفة لعود كقوله بعَوْدٍ اوقص ومن ذلك قوله تعالى وى كانه لا يفلح الكافرون فذهب الخليل وسيبويه الى ان وى مفصولة وهو اسم سمى به الفعل في الخبر بمعنى اعجب ثم قال مبتدئا كانه لا يفلح الكافرون انشد فيه

وى كان من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر

وذهب ابو الحسن الى ان الكاف حرف خطاب اى اعجب انه لا يفلح اى اعجب لسوء اختيارهم والعامل في ان ما في وى من معنى الفعل قال ابو على ناصرا القول سيبويه قد جاءت كان كالزائدة وانشد

كأنني حين امسى لا يكلمني ٭ ذو بغية يشتهى ما ليس موجودا

اى انا كذلك وكذلك قول الله سبحانه وى كانه لا يفلح الكافرون اى هم

لا يفلحون ومن ذلك قول الطرماح

وما طلس ابكار اطاع لسرحها ∴ جنى ثمر بالواديين وشوع

وشوع اى كثير قال ∴ انى امرؤ لم اتوشع بالكذب ∴ اى لم يكثر به وقيل الواو للعطف والشوع ضرب من النبت ومن ذلك ما انشده ابو زيد ∴ قالت خويلة انى هالك وداء ∴ قيل الواو للعطف اى هالك وداء بمعنى ذو فقلب وروى ان اعرابيا قال للكحال كحلنى بالكحال الذى تكحل به العيون الدأة اى الدوية ويجوز ان يكون ودأ فعل من قوله ولارض كم من صالح قد تودأت ∴ عليه فوارته بلماعة قفر اى غطته وثقلت عليه فيكون المعنى انى هالك كداً وثقلاً وكان ابو زيد يعتمد التفسير الاول ويقول اذا كانت الواو للعطف كان ابلغ واعلى كانه ذهب الى ما يراه اصحابنا من قولهم فى التشهد التحيات لله والصلوات لله والطيبات قالوا لانه اذا عطف كان اقوى واكثر لمعناها من ان يجعل الثانى مكرراً بدلاً او وصفا وقال الاصمعى فى قوله واخلفوك عِدَا الامر الذى وعدوا ∴ اراد جمع عدة وقال الفراء اراد عدة فحذف الهاء كما قال تعالى واقام الصلاة وعلى قول الاصمعى هو مقلوب وزنه عِلَف ومنه قول اوس فملك بالليط الذى تحت قشرها ∴ كغرقى بيض كنه القيض من عُلُ قال الاصمعى هو من المَلْك وهو التشديد وقال ابن الاعرابى اراد من لك ومنه بيت الخنساء ابعد ابن عمرو من ال الشريد حلت به الارض اثقالها من الحلية وقال ابن الاعرابى هو من الحل كانه لما مات انحل عقد الامور

باب فى الاكتفاء بالسبب من المسبب وبالمسبب من السبب من ذلك قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله اى اذا اردت قراءة القرآن فاكتفى بالمسبب وقد قيل ذلك فى قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم ومنه قول الشاعر

قد علمت ان لم اجد معينا ∴ لتخلطن بالخلوق طينا

يعنى انه ان لم يجد من يعينه على سقى الابل لتقومن امرأته فتسقى معه فيختلط الطين بخلوق قدمها فاكتفى بالمسبب ومنه قول الاخر

يا عاذلاتى لا تردن ملامتى ∴ ان العواذل لسن لى بامير

اراد لا تلمننى فاكتفى بالسبب ومثله قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت

منه

منه اثنتا عشرة عينا اى فضرب فانفجرت فاكتفى بالسبب الذى هو القول او بالمسبب الذى هو الانفجار ومثله قوله اذا ما الماء خالطها سخينا فاكتفى بالسبب الذى هو مخالطة الماء من المسبب الذى هو الشرب او اكتفى بالمسبب الذى هو السخانة من الشرب وهو السبب ومنه قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية اى فحلق فعليه فدية وكذلك قوله ومن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اى فافطر فعليه عدة من ايام اخر ومنه قول رؤبة

يا رب ان اخطأت او نسيت ∴ فانت لا تنسى ولا تموت

اى فاعف عنى بنقصى وكمالك من حيث لا تنسى ولا تموت فاكتفى بالكمال والفضل وهو السبب وهو من العفو وهو المسبب ومثله بيت الكتاب

اذا ما غضبت نار لمرحلة ∴ ألفى بارفع تل رافعا نارى

فاكتفى بسبب اللوم والجبن وسبب الجود والشجاعة ومثله بيت الكتاب

فان تبخل سدوس بدرهميها ∴ فان الريح طيبة قبول

فاكتفى بذكر طيب الريح المعين على الارتحال عنها ومنه قول الاخر

فان تعافوا العدل والايمانا ∴ فان فى ايماننا نيرانا

يعنى سيوفنا فاكتفى بذكرها عن الضرب الذى هو المسبب وقال

يا ناق ذات الوخد والعنيق ∴ اما ترين وضح الطريق

اى فعليك بالسير وانشد ابو العباس

ذر الآكلين الماء ظلما فما ارى ∴ ينالون خيرا بعد اكلهم الماء

كانوا يبيعون الماء فيشترون بثمنه ما يأكلون فاكتفى بالسبب وباع انسان قينة فاشترى بثمنها فرسا فاجتاز به بعض مولدى البصرة وهو يلجم فقال

جزت بالساباط يوما ∴ فاذا القينة تلجم فسمى الفرس قينة اذ كان مسببا عنها

ومنه قوله تعالى انى ارانى اعصر خمرا وانما يعصر عنبا فاكتفى بالمسبب وقال الفرزدق قتلت قتيلا لم ير الناس مثله ∴ اقبله ذا تومتين مسورا

فانما قتل حيا فاكتفى بالمسبب ومثله قول الاخر

قد سبق الاشقر وهو رابض ∴ فكيف لا يسبق وهو راكض

اى سبقت امُه وهو فى بطنها فاكتفى بالمسبب وهوالمهر من السبب وهو امّه

باب في كثرة الثقيل وقلة الخفيف من ذلك كثرة نحو طُنُب وقلة نحو إبِل مع ان الضمة اثقل من الكسرة وعلة ذلك عندى ان بين الجملة والمفرد اشتباها منها وقوع الجملة موقع المفرد فى الخبر والصفة والحال ومنها ان بعض الجمل قد تحتاج الى جملة اخرى كما يحتاج المفرد الى المفرد نحو الشرط وجزائه والقسم وجوابه ومنها ان المفرد قد اوقع موقع الجملة كنَعَم ولا واسماء الافعال وليس للضمير الذى فيها استحكام الضمير فى الفعل بدليل انه لما ظهر فى بعض احواله ظهر مخالفا للضمير فى الفعل نحو قوله تعالى هاؤم اقرؤا كتابى وانت لاتقول فى الفعل اضربُم ولا ادخلم فلما كان بين المفرد والجملة هذا الاشتباه شبهو توالى الضمتين فى نحو عُنُق وطُنُب بتواليها فى نحو زيدٌ قائمٌ وعلى ذلك قال بعضهم الحمدُ لُله وليس كذلك نحو إبِل لانه لايتوالى فى الجملة الجران كما يتوالى فيها الرفعان فاما قولهم الحمدِ لِله فان الاصل هو الاول وهذا مشبه به لان اتباع الثانى الاول اكثر من اتباع الاول الثانى من حيث ان تقدم السبب اولى من تقدم المسبب لانهما يجريان مجرى العلة والمعلول وكذلك ضم الهمزة فى نحو اقتُل عارضة لان الوصل يزيلها بخلاف مُدّ وفِرّ وعَضّ ومتى انضم الأول واريد تحريك الثانى فالضمة اولى به لانك ان كسرت صرت الى لفظ فُعِل وهو مثال يخص الافعال فاما دُئِل فشاذ ويجوز ان يكون منقولا كبذّر وعبّر فان قيل فان النقل انما يكون فى الاعلام نحو يزيد ويشكر قيل قد جاء النقل فى النكرة ايضا نحو الينجلب هو منقول من مضارع انجلب مطاوع جلبته الاترى الى قولهم فى التاخيذ اخذته بالينجلب فلم يحِر ولم يغب ومثله رجل اباتر منقول من مضارع باترت وله نظائر فاما فتح الثانى فقليل لانه كثيرا ما يعدل عن اصول كلامهم نحو عُمَرُ وزفر فلم يتمكن عندهم تمكن فُعُل الذى لايكون معدولا ويدلك على انحراف فُعَل عن بقية امثلة الثلاثية غير ذوات الزيادة انهم كسروه على خلاف مايكسر عليه سائر الثلاثى نحو جعل وجِعلان وصُرَد وصِردان ولذلك ذهب ابو العباس الى انه مقصور من فُعال لما استمر تكسيره على فِعلان كغُراب وغِربان وعُقاب وعِقبان وهذا

يؤيد ما نحن عليه لان فعالا ايضا يكون معدولاً نحو احاد وثُناء وثلاث وكذلك عُشار قال

ولم يستريثوك حتى علوت فوق الرجال خصالاً عُشارا

ومن هذا الباب ايضا كثرة الواو فاءً نحو وعد ووزن ووقع وقلة الياء نحو يسر ويمن وسبب كثرة الواو فى هذا انك قادرٌ متى انضمت او انكسرت على قلبها همزةً نحو اعِد واُجُوه وارِقةٌ واُصْلَةٌ وإسادةٌ وإفادةٌ واذا تغير الحرف الثقيل كان اسهل من ان يلزم محجة واحدة والياء بخلاف ذلك فاما قولهم باهلة بن اعصر ويعصر وقوله

طاف والركب بصحرا يسُرُ وأسُرُ

وقولهم قطع الله يديه واديه فان الياء فى يعصر بدل من الهمزة لانه انما سمى ببيت قاله وهو

ابنى ان اباك شيّب راسه ؛ كرّ الليالى واختلاف الأعصر

وهذا بخلاف ما نحن عليه واما يسر وأُسر فاصلان كل واحد منها قائم براسه كيَتْن واتن وألملم ويلملم واما اديه ويديه فانه وان كانت الهمزة فيه بدلا من الياء بدليل يديت اليه وأيْدٍ ويَدَى فليس ذلك من جنس ما نحن فيه لان الياء مفتوحة فشذوذ الأبدال فيها كشذوذه فى الواو المفتوحة نحو اناةٍ ووخم واذا كان هذا حديث الواو التى يطرد ابدالها فالياء احرى ان لايكون البدل فيها الا لضرب من الاتساع وليس طريقه طريق الاستخفاف والاستثقال فان قيل فان الهمزة اثقل من الواو فكيف خففت الواو بابدالها همزة فالجواب ان الهمزة وان كانت اثقل من الواو على الاطلاق فان الواو اذا انضمت كانت اثقل منها لان ضمتها تزيدها ثقلا فاما إسادة وإعاء فان الكسرة فيه محمولة على الضمة فى أُقتت ونحوه ولذلك قل فيه الابدال وكثر فى المضمومة حتى انهم قالوا الأُجنة فالزموها الأبدال ولم يقولوا وُجنة وايضا فان الواو اذا وقعت بين ياء وكسرة حذفت نحو يعد ويرد بخلاف الياء فى ييعر وييسر فكانهم استكثروا مما هو معرض تارة للقلب واخرى للحذف فان قلت فقد كثر عنهم توالى الكسرتين فى نحو سِدرات وكسرات قيل انما احتمل ذلك لمكان الالف والتا كما احتمل لها صحة الواو فى نحو خُطُوات ولذلك صح فى لغة هذيل جَوَرات وبَيَضات لما كان التحريك عارضا قال

اخو بيَضات رائح متاوّب ؛ رفيق بمسح المنكبين سَبُوح

فان سلكت فى الجواب مذهب صاحب الكتاب فقلت كثر فُعُل وقل فِعِل وكثرت الواو

فآء وقلت اليآء لئلا يكثر فى كلامهم ما يستثقلون فان هذه مخالفة فى الجواب وللقائل ان يقول فهلا كثر اخف الاثقلين لا اثقلها ومن ذلك سرت سوورًا وغارت عينه غوورا وحال عن العهد حوولا هذا مع عزة باب سُوُوك الاسحِل وفى غوور ونحوه زيادة واو ووجه ذلك ان الواو الفاصلة بين الضمتين وان زادت فى عدد الممتد فان الصوت بينها يلذ وينعم الا ترى الى فلق سُوُكٍ لتوالى الضمتين مع الواو الا تراهم حذفوا ياء أُسَيّد المتحركة لما اضافوا اليه كراهة لتقارب اربع ياءات فقالوا أُسَيدىّ ثم اضافوا الى مهيّم فلم يحذفوا شيئًا فقالوا مهيّميّ فقاربوا بين خمس ياءات لما مطل الصوت بخلاف بياء المدّ وهذا واضح

باب القول على فوايت الكتاب

وهى تِلِقّامَة تِلِقّابَة فِرْنَاس فُرَانِس تَنُوفى تَرْجُمان شَحْم أُمْحُج مُهْوَان عُبَاهِمٌ تُرَامِزٌ تَمَاضِرٌ يُنَابِعات دِهْنِدج فِعْلِين عِفِرّين تِرْعَايَة صِنَبْرٌ زَيْتُون مَيْسُون كُذُبْذُبٌ هَزُنْبَزَانٌ عَفَرْزَانٌ هَدَبْكَرٌ هُنْدَلِعٌ دُرْدَاقِس خُزْرَانِق شُمَنْصِيرٌ مُؤْقٍ مَأْقٍ جَبَرُوَّة مِسْكِين مَنْدِيل هَوْرِيَتٌ تُرْقُوَة مَلَبْنَت حَيُوتٌ سَمَرْطُول قُرْعَلابَةٌ عُقْرُبان مَأْلُك أُصِرِىٌّ اِرْلَنْدِلٌ اِصْبَعٌ حِرِفَعٌ زِئْيَرٌ ضِنْبِلٌ خُرْبَاشٌ زَرْنُوقٌ صَعْفُوق خُزَعَال قسطال وَيْلِمّه فِرْنُوس سُرَاوِع ضَهْيَد عَتْيَدٌ تُحِلْيل الأُرْبُعَاوىّ مُقَيْبِرّ اما تلقامة وتلقابه فانه وان لم يذكر ذلك فى الصفات فقد ذكره فى المصادر نحو تحملت تحمالا ومثله تقربت تقرابا ولو اردت الواحدة منها لقلت تحمالة وتقرابة فقد ذكر الأصل لان الهاء فى تقدير الانفصال وعلى الجملة فان هذه الفوائت ساقطة عنه اذا تأملت الا ما لا بال له وذلك انها على اضرب فمنها ما ليس قائله فصيحا عنده ومنها ما لم يسمع الا فى شعر والشعر موضع اضطرار وكثيرا ما يحرف فيه الكلم عن ابنيته الا ترى الى قوله ؞ ابوك عطاءُ الأَمُ الناس كلهم ؞ يريد عَطِيّةَ وقالت اعرابية ترثى ابنا لها يقال له حازوق

اقلب طرفى فى الفوارس لا ارى ؞ حِزاقا وعينى كالحجاتِ من القطر

وامثاله كثيرة ومنها ما هو لازم له وذلك من محاسنه ومناقبه اذا لم يستدرك عليه من هذه اللغة الفاشية الا هذا القدر وليس لقائل ان يدعى ان تلقامه

وتلعابه

وتلعابه مصدران وصف بهما لان الوصف بالمصدر انما يكون اذا اريد المبالغة ولا مبالغة فى المرة الواحدة لانه اقل القليل لكن يكون الهآء فيهما للمبالغة كعلامة ونسابة واذا كان كذلك فانه قد كاد يفارق مذهب الصفة اذ من شرط الصفة ان تطابق موصوفها فى تذكيره وتأنيثه فقولك مررت برجل عليم امكن فى الوصف من علامة كما ان قولك مررت بامرأة كافرة امكن فى الوصف من كفور فعلى هذا تجرى تلقامه وتلعابه فى الوصف مجرى قولك مررت بنسوة اربع فى ان اربعا وان كان صفة على افعل فليس بوصف متمكن وكذلك تلقامة كانه اسم لا وصف واذا كان اسما فلا يعتذر منه لانه قد ذكره فى المصادر فلم يحتج الى ذكره فى الأبنية ولا يجب ذكره فى الصفات لانه غير متمكن فيها لكونه مؤنثا جرى على مذكر فجرى لذلك مجرى مررت برجل ربعةٍ فى ان ربْعة ليس بصفة محضة وانما هو اسم بمنزلة اربع ولذلك قالوا فى جمعه رَبَعات فحركوا كما يحركون فى الأسم نحو قَصَعات وكذلك ما حكاه الأصمعى من قولهم ناقة تِضْرابٌ لانها صفة مذكرة جارية على مؤنث فلم يتمكن فى الصفات واما فرانس فانه لم يذكره لكنه ذكر فرناسا وكلاهما من لفظ الفرس قال

أأن رأيت اسدًا فُرانِسا ؞ الوجه كرهًا والجبينَ عابسا

واما تَنُوفى فمختلف فيها فرواها السكرى تَنُوفى واسندها الى امرئ القيس قال

كأن دثارًا حلقت بلبونه ؞ عقاب تَنُوفى لا عقاب القواعل

وكذا رواه ابو عبيده ورويت عن احمد بن يحيى عقاب تَنُوفَ وكذا رواها ابن الاعرابى وابو عمرو الشيبانى والقواعل الكائم حولها وقال ابو حاتم هى ثنية طيّ وهى مرتفعة وانا ارى ان تَنُوفَ تَفْعُل من النوف وهو الارتفاع سميت بذلك لعلوها ومنه اناف على الشئ ارتفع عليه ومنه النيّف فى العدد هو فَيْعِل مثل سيّد ولو كسرت النيف على مذهب ابى الحسن لقلت انا وِفٌ فاظهرت عينه فتنوف على هذا علم كيشكر وكنت قلت لابى على رحمه الله يجوز ان يكون تَنُوفى مقصورا من تَنُوفاء بمنزلة بَرُوكاء فاجازه وكذلك القول عندى فى مَسُولى فى بيت المرّار

فاصبحت مهموما كأن مطيتى ؞ بجنب مَسُولى او بوجرةَ ظالعُ

ينبغى ان يكون مقصورا من مَسُولآء فان قلت لو كان اصلها المد لخرج ذلك الى الاستعمال

فانما ذلك لقلة استعمال هاتين الكلمتين اذلم يسمعا الا فى هذين الموضعين ولا يمتنع كون الاعلام الالف اشباعا لا سيما وقد روى تنوفَ كانه كره الزحاف وان كان جائزًا فاشبع الفتحة كما قال ينباع من ذفرى غضوب جسره ۞ ولوقال ينبع لجاز وكان الجزء مخزولا كما كان يكون فى الاولين مقبوضا واما ترجمان فقد روى بضم التاء ومثاله فُعْلُلان كعُقْرُبان فالتاء اذن فيمن فتح اصلية وان لم يكن فى الكلام مثل جَعْفُر لانه قد يجوز مع الالف والنون من الامثلة مالا يجوز دونهما من ذلك عُنْفُوان وحِنْظِيان وان لم يكن فى الكلام فُعْلُوٌ ولا فِعْلِى الا بالهاء نحو عِفْرِية وعُنْصُوة وكذلك الرَّبْهُقان وان لم يكن فى الكلام فَيْعُل ومثله قوله ۞ وما ايْبُلِىٌّ على هَيْكَلِ ۞ جامع ياء الاضافة كما جاء تَحَوِّى فى النسب الى تحية ومثاله تَفَلِّىٌّ واما شحم اُمْهُج فيجوز ان يكون محذوفا من امهوج كاسكوب ووجدت بخط ابى علىّ عن الفراء لبن امهوج فيكون اُمْهُج مقصورًا منه لضرورة الشعر انشد ابو زيد ۞ نطعمه اللحم وشحما اُمْهُجا ۞ ولم نسمعه فى النثر وقد يقال لبن اُمْهُجان وماهج قال هميان بن قحافه ۞ وعرضوا المجلس مَحْضًا ماهِجا ۞ وقد كنت عرضت على ابى علىّ كونه مقصورًا من امهوج فقبله ويجوز ان يكون اُمْهُج اسمًا وُصف به لما فيه من معنى الصفاء والرقة كما يوصف بالاسماء الضامنة لمعنى الاوصاف كما انشد ابو عثمان عن قول الراجز ۞ مِئبرة العرقوب اشْفَى المرفق ۞ فوصف بالاشفى لما فيه من معنى الحدة ۞ وكقول الآخر فلولا الله والمهر المفدّى ۞ لرحت وانت غربال الاهاب فهذا كقولك وانت محرق الاهاب وله نظائر واما مَهْوَأَنّ فهو مُفْوَعَلّ لان الواو لا يكون اصلا فى بنات الاربعة الا عن تضعيف فاما ورنتل فشاذ وكانه جارٍ على اهوأَنّ وقد قالوا اكوهدّ واقوهدّ وقول الهذلى

فشايع وَسْط ذودِك مُقْبَئِنًّا ۞ لتُحسَبَ سيّدًا ضَبُعًا تَبُول

وزنه مُفْعَلِلّ ومعناه منتصب ويجوز ان يكون سيبويه لم يذكره لان الواو عنده اصل من حيث لم تحذف فى تصغير الترخيم كما تحذف الميم واحدى النونين وكما حذفت الواو من كوثر وجدول حين قلت كُثَير وجُدَيْل فتكون الواو فيه كالواو فى ورنتل وكذلك يمكن ان يحتج بنحو هذا فى قُرانِس وكُفادِر فتكون النون فيهما اصلًا واما عُباهِم فالذى حكاه صاحب العين وهو مجهول وذاكرت ابا علىّ يوما بهذا الكتاب

فاساء

فاساء ثناه فقلت له ان تصنيفه اصح وامثل من تصنيف الجمهرة فقال فلو صنف انسان لغة بالتركية تصنيفا جيدًا اكانت تعدّ عربية لجودة تصنيفها مع ان صاحب العين انما قال فيها وقال بعضهم عُباهمة وعُباهم كعذافرة وعذافر فان صح فهو فُعالِل ملحق بعذافر وقلت لابى علىّ يجوز ان تكون عينه بدلًا من همزة كانه اُباهم كاباتر واُهامز فقبل ذلك ۞ واما تماضر وترامز فذهب ابو بكر الى زيادة التاء فيهما ولا وجه لذلك لانها فى موضع العين من عذافر والا اشتقاق يدل عليها على زيادتها قال ابو زيد ترامزُ الجملُ القوى الشديد وانشد

اذا اردت طلب المفاوز ۞ فاعمد لكل بازل تُرامزِ

وذهب بعضهم فى تماضِر الى انه فعل منقول كيزيد وتغلِب وليس بصحيح لما قدمناه فاما قوله

حيّوا تماضر واربعوا صحبى ۞ وقفوا فان وقوفكم حسبى

فانما ترك صرفه لانه اسم الخنساء فاجتمع فيه التعريف والتانيث واما يَنابِعات فان سيبويه قد ذكر اليعامد واليرامع وعلم التانيث والجمع زائد فلا يحتسب فان رواه راوٍ تُنابُعات فان واحده تُنابِع كتُضارِب ثم جمع واما دِهْنِدِج فصوتان الاول منهما منون كصهٍ صَهْ فظنّه الرواة كلمة واحدة ولذلك يحتاج صاحب اللغة ان يكون له نظر والا احال كثيرًا منها وهو يرى انه على صواب ولم يؤت من امانته انما اوتى من معرفته كالشاهد اذا لم يكن فقيها شهد بما لا يعلم وهو يرى وهو يرى انه يعلم ولذلك اشتد عندنا ابو عمرو الشيبانى لملازمته ليونس واخذه عنه ومعنى هذه الكلمة فيما ذكر محمد بن الحسن قد اقررت فاسكت ومثل هذين الصوتين عندى قول الآخر ان الدقيق يلتوى بالجُنْبُخ ۞ حتى تقول بطنه جَخٍ جَخْ فهذه حكاية صوت بطنه واما عفرّين فقد ذكر سيبويه فِعِلّا كطِمِرّ وحِبِرّ فكانه الحق علم الجمع كالبُرَحِين والفُتَكرين الا انه بينهما فرقًا وذلك ان هذا قد سمع بالواو فى الرفع وعفرّين لم يسمع الا بالياء وذلك لانه لم يسمع الا فى موضع جر وهو قولهم ليث عفرّين ولو سمع بالياء فى موضع رفع لكان فيه نظر واما ترعاية فقد قيل فيه ايضا ترعية واجاز ابو علىّ فى ترعاية ان يكون اصله ترعيّة فابدلت الياء الاولى الفًا كما قالوا فى الحيرة حارىّ لكن حكى الاصمعى ناقة تضراب اذا ضربها الفحل وقد بيّنا فيه من اول الباب واما الصِّنِّبر

ذكرت صح

فى قول طرفة بجفان تعترى نادينا * من سديف حين هاج الصنّبر فقد ذكرت انه يرجع بالصنعة الى نحو مررت ببكْرْ وذهب بعضهم الى انه كسر الباء لسكونها وسكون الراء وفيه ضعف لان الساكنين اذا كانا من كلمة حرك الثانى وانما يحرك الاول اذا كانا من كلمتين وايضا فلا ينكر اجتماع الساكنين فى الوقف واقتضاء الوزن تحريك الاول لايوجب فساد الاعتلال وقولهم فى الوقف ضربْتِهْ شئ يختص به ياء التأنيث رغبة فى الكسرة الدالة على التأنيث وايضا فان التاء اخر الكلمة والهاء زائدة من بعدها وليست منها وكذلك ادعِه واغزه ويجوز ان يكون كسر على حد قولك ادع اغزُ ثم لحقت الهاء ونحوه قوله كأن ريح دبرات خمسِ * وظربانًا بينهن يَفسِى ريح ثناياها بُعيْد النعسِ * اراد يفسُو فحذف الواو تخفيفا واسكن السين والفاء قبلها ساكنة فكسر السين لالتقائهما ثم اشبع للاطلاق * واما هَزَنْبَرَان وعفرزان فقد ذكر فى بعض نسخ الكتاب والهزنبران السيئ الخلق قال

لقد منيت بهزنبران * لقد نسيت عقل الزمان وعفرّزان اسم رجل وقد يجوز ان يكون اصله عفرّز كعدبّس ثم ثنى وسمى به وجعلت النون حرف اعراب كما حكى ابو الحسن عنهم فى اسم رجل خليلان وكذلك ذهب فى قوله * الا يا ديار الحى بالسبعان * الى انه تثنية سبُع وجعل النون حرف اعراب ولا يسوغ ذلك فى هزنبران لانه نكرة وصفة للواحد وهذا يبعده عن العلمية والتثنية واما هَدَيْكر فقال ابو على سالت محمد بن الحسن عنه فقال لا اعرفه واعرف الهديكور قال ابو بكر وان سمع فلا يمتنع هذا حديث الهديكر فاما الهَدَيْكَر فغير محفوظ عنهم واظنه من تحريف النقلة الا ترى الى بيت طرفه فهى بداء اذا ما اقبلت * فخمة الجسم رداح هَدْيَكُر وكان الواو حذفت من هديكور ضرورة واذا حذفت الاصلية فى قول ابى الأسود * فالحقت اخراهم طريق ولاهم * كان حذف الزائدة اولى ويقال تهدكرت المرأة تهدكرًا فى مشيها اذا تدحرجت واما زيتون فهو فعلون والعجب من فواته مع كونه فى القرأن وعلى افواه الناس وكان ابن كيسان او ابن دريد تجشم ان اخذه من الزتن وان كان اصلا مماتا ومثله عندى ميسون بنت بحدال الكلبيه ام يزيد بن معاويه وكان سمعها تهجوه فقال لها الحقى باهلك واما قيطون فانه فيعول من قطن بالمكان واما الهندلع فبقلة وقيل انها عربية ولا

تنبت

تنبت فى كل سنة واذا كان كذلك فالاخلال بذكرها معفو عنه ويجب ان تكون نونه زائدة لانه لا اصل بازائها تقابله واما كُذُبْذُب بتخفيف الذال الأولى وتثقيلها ولسنا نعرف كلمة فيها ثلاث عينات غيرها وقول بعضهم ذُرَحْرَح قال

واذا اتاك بانّنى قد بعتها * بوصال غانية فقل كُذُبْذُبُ

وانشد بعض البغداديين قول الشاعر

بات يقاسى ليلهنّ زمّام * والفقعسى حاتم بن همّام * مسْرعفات للصِلِّخْمِ سام *

وهو مصنوع للضرورة انما هو صِلَّخْم فزاد عينا اخرى واما الدُرْدُاقِس فقيل هو اعجمى وقال الأصمعى احسبه روميا وهو طرف العظم الناتى فوق القفا وانشد ابو زبيد

من زل عن قصد السبيل تزايلت * بالسيف هامته عن الدُرْدُاقِسِ

وكذلك الخزرانق هو فارسى يعنى به ضرب من ثياب الديباج ويجب ان تكون نونه زائدة ان كان الدرداقس اعجميا وان كان عربيا فهى اصل لمقابلتها القاف منه واما شَنَحْصِيرُ فيجوز ان يكون محرفًا من شنْحصر للضرورة قال الهذلى

لعلك هالك اما غلام * تبوأ من شنْحصير مقاما واما مُؤْق ومأق فيجوز ان يكون مخففا من مُوقِى وماقى كأحمرى ودوارى انشد ابو على

كأن حدّاء قراقريّا * اى قراقرُ وانشد للعجاج * غُضف طواها الاس كلابى *

وانشد له * والدهر بالانسان دوارىُّ * الا ان زيادة هذه الياء فى الصفة اكثر منها فى الأسم ويجوز فى مَأق ان يكون مقلوبا من مايق كما قالوا شاكٍ ولاثٍ وكما قال * وامنع عرسى ان يزنّ بها الخالى * اراد الخايل وانشد ابو زيد

يامن لعين لم تذق تغميضا * وماقيين اكتحلا مضيضا * كان فيها فلفلاً رضيضا *

واما جَبَرُوَة فرواه الكوفيون ومثاله فَعَلُوَة واما مسكين ومنديل فرواهما اللحيانى وذاكرت اباعلى بنوادره يومًا فقال كُنَاش وكان ابو بكر يقول ان كتابه لا يصله به رواية قدحا فيه وغضا منه واما عوريت فقال ابو على ليس من لغة ابنى نزار فاقل الحفل به لذلك واقرب ما نسب اليه ان يكون فِعْليتًا قريبا من عفريت ونحوه ما اخبرنا به ابو على من قول بعضهم فى الحَلَبُوت الحَلْبوت وانشد

* ويأكل الحية والحيوتا * وهو ذكر الحيات فهذان فعلوت واما ترقوة فوزنها فَعْلُوَة

روا قطرب انها لغة لبعض عُكْل ووجهها ان تكون مما همز من غير المهموز بمنزلة استلامتُ الحجر واصله عُرْقُوةٌ واما سُمَرْطُول فاظنه تحريف سُمَرْطُول مثل عضرفوط ولم نسمعه فى نثر قال ✽ على سُمَرْطُولَ نِيَات شعشع ✽ واذا استكرهوا لاقامة الوزن خلطوا كما قال ✽ بسِبَحْلِ الدفين عيسجور ✽ اراد سِبَحْلا واما قرعبلانة فكانه قرعبلٌ ولا اعتداد بالالف والنون وما بعدهما ويدلك على اقلالهم الحفل بهما ادغامهم الاحران كما تدغم افعل من المضاعف نحو اردّ واشدّ ولو اعتدوا بالالف والنون لخرج بهما المثال عن وزن الفعل فلم يدغم كما لم يدغم خُصَفَص وسِرَرَ وسُرُرٌ على ان هذه الكلمة لم تسمع الا من كتاب العين وهى فيما ذكر رومية وايضا فان الالف والنون قد جريا مجرى تاء التأنيث فى استحلاص الواحد من الجمع نحو انس وانسان وظربا وظربان فهذا كتمرة وتمر وحذفوهما للياء[٧] كما حذفوا تاء التانيث نحو قولهم فى خراسان خراسى وقد روا حذفها فى التكسير كما قدروا حذف التاء فيه فقالوا كروان وكِرْوان كبَرَق وبِرْقان وخَرَب وخِرْبان كما قالوا نعمة وانعُم وشِدّة واشدّ فهذا عند سيبويه كذيب واذوب وقِطع واقْطُع وضرس واضرُس وقالوا ايضا كُذُبْذُبٌ وكُذُبْذُبان فلم يعتدوه مثالا آخر كما قالوا كوكب وكوكبة ودما ودمَة ومثله شَعْشَعٌ وشعشعات والهزنبر والهزنبران والقرعبل والقرعبلانة فلما تراسلت الالف والنون والتاء فى هذه المواضع وغيرها جريا مجرى المتعاقبين فاذا التقيا فى مثال واحد ترافعا احكامهما على ما قدمناه فى باب ترافع الاحكام وكذلك قرعُبلانة لما اجتمعت عليه التاء مع الالف والنون ترافعتا احكامهما فكانه لا تاء فيه ولا الف ونون واما عُفُرّبان بتشديد الباء فان شئت قلت لم يعتد بالالف والنون فيصير مثل طُرُطُبّ وقُسْحُبّ وان قلت ان الالف والنون لما لم يعتبرا جرت الباء مجرى آخر الاسم فشددت لتصور معنى الوقف ثم زيدت الالف والنون مع بقاء التضعيف كما زيدت الف الاطلاق فى الأصحا ونظيره قولهم سَبْسَبٌ ثم قالوا للمؤنث سَيْدانة وانما يجب ان تلحق التاء بعد حرف الاعراب فلم يعتدوا بالالف والنون وقد قالوا القرعبل والقرعبلانة والشعشع والشعشعان بمعنى واحد ومثال ما ذكرناه من التشديد فى الحشو لنية الوقف ما انشده ابو زيد ✽ محضٌ بحارى طيّبٌ عِنصِرّى ✽ ومثله قول الآخر ✽ ياليتها قد خرجت من فمّى ✽ فشدد الآخر مع اضافته الى ياء المتكلم واما مالُكُ

[٧] الاضافة صح

فانه

فانه اراد مالكة فحذف الهاء ضرورة كما حذفها الآخر من قوله

انا بنو عمكم لا ان نباعلكم ✽ ولا نصالحكم الا على ناحى

اراد ناحية وكذلك قول الآخر ✽ ليوم روع او فعال مَكْرُم ✽ اراد مَكْرُمة وقول الآخر

بثين الزمى لا انّ لا ان لزمتِه ✽ على كثرة الواشين اى مَعُون

اراد معونة واما اصرى فان ابا العباس استدركها فقال وقد جاء ايضا اصبعٌ ووجدت بخطّ ابى على قال الفراء لا يلتفت الى ما رواه البصريون من قولهم اصبع فانا بحثنا عنها فلم نجدها وقد حكيت ايضا زِئبُرٌ وضِئبُلٌ وخِرفعٌ وجميع ذلك شاذ لا يلتفت الى مثله لضعفه فى القياس وقلته فى الاستعمال اما ضعف القياس فلخروجك من كسر الى ضم بناء لازما وليس بينهما الا ساكن ونحو منه ما روى عن قطرب من قول بعضهم فى الامر ✽ إقتُل إعبُد ونحو هذا فى الشذوذ عن الاستعمال قولك ازلِيل وهى كلمة تقال عند الزلزلة وينبغى ان تكون من معناها وقريبة من مثالها لفظها ولا تكون من حروفها لما يجب من كونها إفعِلِلْ وذوات الاربعة لا تلحقها الزوائد من اولها الا ان تكون اسماء جارية على افعالها نحو مدحرج وليست منها فوجب ان تكون فِعلِيل كُذُبْذُب فيما مضى واما مدّ المقصور وقصر الممدود والأشباع والتحريف فلا تعد اصولا وقال الفَعْلال لا ياتى الا مضاعفا نحو القلقال والزلزال وحكى الفراء ناقة بها خزعالٌ اى داء وقال اوس ولنعم ماوى المستضيف اذا دعا ✽ والخيل خارجة من القَسْطال

وقد يكون اراد القَسْطل فاشبع الفتحة وجاء فى شعر ابن ذريح سرارع اسم مكان قال ✽ عفا سَرِبٌ من اهله فسُرارع ✽ وقالوا جلس الاربعاوى وجاء الفَرنُوس فى اسماء الأسد واللجليل دويبة تموت فاذا اصابها المطر تعيش وقالوا رجل وبلمة ودبلمة للداهية وهذا على الحكاية اى يقال له من دهائه وبلمَّه ثم الحقت الهاء مبالغة كداهية ونكرة وقد رووا قوله ✽ وجُلُنْدَاء فى عمان مقيما ✽ وانما هو جُلُنْدَى مقصور وكذلك ما انشده من قول رؤبة ✽ ما بال عينى كالشعيب العيّن ✽ حملوه على انه فيعل مما اعتلت عينه وهو شاذ وارفق من هذا عندى ان يكون نحو فوعلا او فعولا حتى لا يرتكب شذوذه وكان الذى سوغهم هذا ظاهر الأمر وانه قد روى بكسر العين ايضا وكذلك طيلسان جامع الالف والنون على فيْعَلٍ فى الصحيح وانكر الاصمعى كسر لامه وذهب احمد ابن يحيى

وابن دريد في يستعور الى انه يفتعول وليس هذا من غلط اهل الصناعة وكذلك ذهب ابن الاعرابي في يوم أَرْوَنَان الى انه أَفْوَعَال من الونة وهذا في الفساد كيستعور ونحوه في الفساد قول احمد بن يحيى في اسكف انه من استكف وقوله في تاطخ القوم انه من الطيخ وهو الفساد وقال امية

ان الانام رعايا الله كلهم ٭ هو السليطيط فوق الارض مستطرُ

ويروى السِلِطيط وكلاهما شاذ واما صعفوق فقيل انه اعجمي وهم خولٌ باليمامة قال العجاج ٭ من آل صعفوق واتباعٍ أُخَر ٭ وجاء في شعر امية ابن ابي عامر

مطاريح بالوعث من الحشور ٭ هاجن رماعة زيزبونا

يعني قوسا وهي في ظاهر الامر فيفعول من الزبن لا ينصرف من الحركة مع صوت وقد يجوز كونه رباعيا قريبا من لفظ الزفن ومثله من الرباعي ديدبون واما الماطرون فذهب ابو الحسن الى انه رباعي واستدل على ذلك بكسر النون مع الواو ولو كانت زائدة لتعذر ذلك فيها ومثله الماجشون وهي ثياب مصبغة قال

طال ليلي وبت كالمحزون ٭ واعترتني الهموم بالماطرون

وقال امية الهذلي ٭ ويخفي بفيحاء مغبرة تخال القتام بها الماجشونا ٭ وينبغي ان يكون السقلاطون على هذا خماسيا لترفع النونِ وجرها مع الواو وكذلك المَرْبُون قال

وان يكن المربون الروم قطعها ٭ فان فيها بحمد الله منتفعا

والكلمة بها خماسية كعضرفوط واما صِنْهَيَدٌ فهو اسم موضع ومثله عِتْيَدٌ وكلاهما مصنوعٌ واما الخزنباش فقيل هو نبت طيب الريح قال

اتتنا رياح الغور من نحو ارضها ٭ بريح خزنباش الصرايم والحقل

ويجوز ان يكون اصله خُزُنْبَش ثم اشبعت الفتحة وحكى ابو عبيده القَهْوباه وقد قال سيبويه ليس في الكلام فَعْوَلى وقد يقال انه قد ياتي مع الهآء مالولا هي لما اتى نحو ترقوة وحدرية وانشد ابن الاعرابي

ان لك ذا بزّ فان بزى ٭ سابغةٌ وأَنْىْ اِوَزّ

قال ابو علي لا يكون اوز من لفظ الوز لانه قال ليس في الكلام فِعَلٌ صفة وقد يمكن عندي ان يكون وصف به لتضمنه معنى الشدة وقد يكون ايضا مثل مررت بقاعٍ رجل وقال ابو زيد

الزونك للحيم القصير الحياك في مشيته من زاك يزوك زوكانا فهذا يدل على انه فعيل وقيل الضفنط من الضفاطة وهو الرجل الضخم الرخو البطن واما زونزك فانه فونعل واما زونزى فانه من مضاعف اللام وهو فعلل كعدبّس وحكى ابو زيد زُرَنُوق بفتح الزاي فهذا فعنول وهو غريب وجميع هذا شاذ وقد تقدم العذر عنه في اول الباب

باب في الجوار

وذلك على ضربين احدهما تجاور الالفاظ والثاني تجاور الأحوال فاما تجاور الالفاظ فعلى ضربين احدهما في المتصل والثاني في المنفصل فالمتصل نحو مجاورة العين اللام فحملت عليها نحو صُيَّم وجيّع حملا على باب عِصِيّ وانشدوا

لولا الاله ما سكنّا خَضّما ٭ ولا ظللنا بالمشاء قُيّما

وعليه قوله ٭ وبرذونه بلّ البراذين ثغرها ٭ وقد شربت من آخر الليل ايّلا ٭ اجازوا فيه ان يكون جمع لبن ايل اى خاثر من قولهم آل اللبن اذا خثر فقلبت العين حملا على قلب اللام ومنه قول جرير ٭ احب المؤقدين الى مؤسى ٭ لما جاورت الضمة اخراها اجريت مجرى ما هي فيه فهمزها نحو ادؤر والنؤور ومنه نقلهم الحركة في نحو هذا بكْر ومررت ببكِر لما صارت الحركة في العين المجاورة للام صارت كانها فيها لم تفارقها ومنه قولهم شابّة ودابّة صار فضل المد في الالف كانه تحريك للحرف الاول المدغم حتى كانه لذلك لم يجمع بين ساكنين ومنه استقباح الخليل نحو العُقُق مع الحَمِق مع المُخْرَق من حيث ان هذه الحركات قبل الروي المقيد لما جاورته وكان الروي في اكثر الامر مطلقا لا مقيدا صارت كانها فيه فلحق لذلك بقبح الأقوآء واما الجوار في المنفصل فنحو ما ذهب اليه الكافة في قولهم هذا جحر ضبٍ خربٍ وقول الحطيئة

فاياكم وحيّة بطن وادٍ ٭ هموزِ الناب ليس لكم بِسِيِّ

فيمن جر هموز الناب وقول الآخر ٭ كان نسيج العنكبوت المرمل ٭ واما قوله ٭ كبير اناس في بجاد مزمل ٭ فانه عندي اراد مزمل فيه فحذف حرف الجر فارتفع الضمير فاستتر في اسم المفعول وقد اجري بعض المنفصل مجرى المتصل نحو قولهم ها الله ذا اجروه في الادغام مجرى دابّة وشابّة ومثله قراءة بعضهم ولا تناجوا حتى اذا اداركوا فيها ومنه ما رأيته في انشاد ابي زيد

في اي يومي من الموت افر ٭ ايوم لم يقدرَ ام يوم قدر

اعنى فتح الراء من يقدر وقد ذكرته واما تجاور الاحوال فهو غريب وذلك انهم لتجاور الازمنة ما يعمل فى بعضها ظرفا ما لم يقع فيه من الفعل وانما وقع فيما يليه نحو قولهم احسنت اليه اذ اطاعنى وانت لم تحسن اليه فى اول وقت الطاعة وانما احسنت اليه فى ثانى ذلك الاترى ان الاحسان مسبب عن الطاعة ولا بد من تقدم وقت السبب لكن لما تقارب الزمان وتجاورت الحالان صارا كانهما وقعا فى زمن واحد ودليل ذلك ان لما فى قولك لما اطاعنى احسنت اليه منصوبة باحسنت ومن شرط الفعل اذا نصب ظرفا ان يكون واقعا فيه او فى بعضه كقولك صمت يوما وسرت فرسخا وزرتك يوم الجمعة وجلست عندك فكل واحد من هذه الافعال واقع فى الظرف الذى نصبه لا محالة ونحن نعلم انه لم يحسن اليه الا بعد ان اطاعه لكنه لما كان الثانى مسببا عن الاول وتاليا له ويؤكد عندك وقوع الثانى بعد الاول لا معه دخول الفاء عليه كقولك اذا سألته فانه يعطينى وقد تجاوزوا ذلك الى ان قالوا لما ساءت حاله غيرتها ولعل احدهما بمصر والآخر بخراسان فتكون بين الحالين السنة والسنتان وعلى هذا يتوجه عندى قول الله سبحانه ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم فى العذاب مشتركون فتكون اذ بدلا من اليوم لان عدم الانتفاع بالاشتراك فى العذاب مسبب عن الظلم ولان الآخرة معاقبة للدنيا ليس بينهما فاصل فصار ذلك بمنزلة قولك اعطيته اذ سألنى واحسنت اليه حين شكرنى وهذا امر استقر بينى وبين ابى علىّ رحمه الله مع المباحثة ويجوز ان ينتصب اليوم بما دل عليه مشتركون على حد قولنا فى قوله سبحانه الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم فى احد الاقوال الثلاثة فيه وعلى قوله تعالى يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين وعلى هذا ايضا تكون اذ محمولة لقوله لن ينفعكم لما ذكرناه من الجوار وهذا النحو انما يكون فى الازمنة دون الامكنة من حيث كان كل جزء من الزمان لا يجتمع مع جزء آخر منه انما يلى الثانى الاول خالفا له وعوضا منه ولهذا قيل عندى للدهر عوض فصار لذلك الوقتان كانهما واحد وليس كذلك المكان لان المكانين يوجدان فى الوقت الواحد بل فى اوقات كثيرة غير منقضية فلما كان المكانان بل الامكنة كلها تجتمع فى الوقت الواحد والاوقات كلها لم يقم بعضها مقام بعض ولم يجر مجراه فلهذا لا تقول جلست فى البيت من خارج اسكفته وان كان ذلك موضعا يجاور البيت ويماسه لان البيت لا يعدم

فيكون

فيكون خارج بابه نائبا عنه فان قلت فقد تقول سرت من بغداد الى البصرة نهر الدير قيل ليس هذا من طريق الجوار فى شئ انما هو من بدل البعض ولو كان الثانى اكثر من الاول لما جاز فيه البدل ولذلك حمل سيبويه قوله

اعتاد قلبك من سلمى عوائده ❊ وهاج اهواءك المكنونة الطلل

ربع قواء اذاع المعصرات به ❊ وكل حيران سار ماؤه خضل

على القطع ولم يجعله بدلا من الطلل من ان الربع اكثر من الطلل وقد مر بى شئ من هذا النحو فى المكان قال ❊ وهم اذا الخيل جالوا فى كواثبها ❊ وانما يجول الراكب فى صهوة الفرس لا فى كاثبته لكنه لما تجاورا جريا مجرى الواحد

باب فى نقض الاصول وانشاء اصول غيرها

منها من ذلك قولهم بأبأت بالصبى بأبأة وتبئبيا اذا قلت له بابى فالباء فى الاصل حرف جر والهمزة فاء الفعل فتقديره على هذا بفعفت لكنا نجريه الآن مجرى طأطأت راسى وما اشبهه مما ليس مركبا فنقول فيه فعللت فعللة وفعلالا كدحرجت ومن ذلك الخازباز الالف فيهما اصل بمنزلة الف كاف ودال لانهما اسماء مبنية بعيدة عن التصرف والاشتقاق فالفاتها اذن اصول كالفات ما ولا واذا ثم انه قال ❊ ورمت لهازمها من الخزباز ❊ فالخزباز الآن بمنزلة السربال والغربال يحكم على الفها بالزيادة كالفهما الاترى الاصل كيف استحال زائدا كما استحالت الف قاف ودال وانت معتقدها الان غير منقلبة الى اعتقاد قلبها لما اعترضت فيها معنى الاشتقاق وذلك قولك قوفت قافا ودولت دالا وذهب ابو على فى قول الشاعر

فخير نحن عند الناس منكم ❊ اذا الداعى المثوب قال يالا

الى ان الف يا من قوله يالا محكوم عليها الآن بالانقلاب من حيث انها خلطت بلام الجر بعدها وحسن قطعها والموقوف عليها فاشبهت ما كان عينه الف كباب وناب فحكم عليها بالانقلاب وهذا عندى هو الذى سوغ ان تكتب اللام مفصولة فى قوله

يال بكر انشروا لى كليبا ❊ يال بكر اين اين الفرار

مجاورته وذلك انها حيزت الى يا من قبلها حتى صار يال كباب وحكم على الفها بالانقلاب كما يحكم على العينات اذا كن الفات وبهذا يستدل على شدة اتصال حروف الجر بما تقدم من الافعال نحو مررت بزيد ونظرت الى جعفر الاترى ان لام الجر فى يا لزيد

اوصلت يا الى المنادى كما توصل البآء فى مررت بك وقد تراها مجوزة الى ياحتى قال يا لا فعلق حرف الجر ولولم يكن كالجر من يا لما ساغ تعليقه ومن هذا الباب ما حكاه الاصمعى من انهم اذا قيل لهم هلمّ الى كذا فارادوا الامتناع منه قالوا لا اهَلِمُّ فاجرى هآء التنبيه مجرى هاء اهريق التى هى بدل من همزة ارقت وليست من حديث التنبيه فى قبيل ولا دبير ومن ذلك قولهم فى التصويت هاهيت وعاعيت وحاحيت فهذه الالف الآن محكوم عليها بالانقلاب عن الياء وان كانت فى قولهم هاء وعاء وحاء كالف كاف وقاف اصلا غير زائدة ولا منقلبة ونحو من ذلك قولهم دعدعت بالغنم اذا قلت لها داع وجهجهت بالابل اذا قلت لها جاه فجريا مجرى قلقلت وزنهما فعللت ولو لاحظت اول احوالها لكانت فلفلت لان الالف التى هى عين فى داع وجاهٍ قد حذفت فى دعدعت وجهجهت

باب فى الامتناع من نقض الغرض

اعلم ان هذا الباب يشبه البدا الذى تروم اليهود الزامنا فى نسخ الشرائع وامتناعهم منه غير ان الذى رامته العرب من ذلك صحيح والذى ذهبوا اليه فاسد لان نسخ الشرايع ليس ببدآء عندنا لانه ليس نهيا عما

الصوم لا عنه نفسيه فهذا ليس نداء لكنه

لو قال صوموا يوم الجمعة ثم قال لهم قبل مضيه لا تصوموه لكان بدا والله سبحانه يجل عن هذا لان فيه انتكاثا وتراجعًا فكذلك امتناع العرب من نقض اغراضهم من ذلك امتناعهم من ادغام الملحق نحو جلببٍ وشملل وشُرْبُب لانك انما اردت بالزيادة والتكثير البلوغ الى مثال معلوم فلو ادغمت لانتقض غرضك الذى اعتزمته من مقابلة الساكن بالساكن والمتحرك بالمتحرك فادى ذلك الى ضد ما اعتزمته ونقض ما رمته فاحتمل التقآء المثلين متحركين لما ذكرناه من حراسة هذا الموضع وحفظه ومن ذلك امتناعهم من تعريف الفعل لان الغرض به افادته فلا يسوغ تعريفه لانه لو كان معرفة لما افاد ومن ذلك امتناعهم من الحاق من بافعل اذا دخلته الالف واللام لان مِنْ تخصص والالف واللام تعرف فكرهوا ان يتراجعوا بعد ما حكموا به من قوة التعريف الى الاعتراف بضعفه اذا هم اتبعوه مِن فاما قول الشاعر

فلست بالاكثر منهم حصى ∴ وانما العزة للكاثر

فليست من هذه المصاحبة لافعل انما

هى حال من التاء فى لست كقولك لست فيهم بالكثير مالاً اى لست من بينهم وفى جملتهم بهذه الصفة كقولك انت والله من بين الناس حُرّ وزيد من جملة رهطه كريم ومن ذلك امتناعهم من الحاق علم التانيث لما فيه علمه حتى قالوا مسلمات ولم يقولوا مسلمتات لان الغرض الفرق بين المذكر والمؤنث كقائم وقائمة فلو الحقته علامة علامة اخرى لنقضت الغرض بالعلامة الاولى لايذانه ان الاول لم يكن مؤنثا به ولذلك ايضا لم يثنَّ الاسم المثنى لان ما حصل فيه من علم التثنية مؤذن بكونه اثنين وما يلحقه من علم التثنية ثانيا يؤذن بكونه فى الحال الاولى مفردًا فاما جمع الجمع فانما جاز لان كل واحد من الجمعين مؤذن بما وضع له غير دال على بطلان ما وضع له الآخر وذلك ان الكلبا تفيد دون العشرة والكالب يفيد ما فوق العشرة فلا انتكاث فى ذلك وكذلك القول فى ما كسر من جمع الكثرة نحو قولهم بيوتاتٌ وحُمُراتٌ وصواحباتُ يوسف ومواليات العرب وقوله

∴ فقد جرت الطير ايامينا ∴ فهذا جمع ايامن وقوله ∴ فهن يعلكن حدايداتها ∴ وقوله ∴ عقابين يوم الدجن تعلوا وتسفل ∴ وقوله

ستشرب كأسًا مرة تترك الفتى ∴ تليلاً لِفيه للغرابين والرخم

واجاز ابو الحسن فى قوله ∴ فى ليلة من جمادى ذات اندية ∴ ان يكون كسر ندىً على نداءٍ كجبل وجبال ثم على اندية كرداءٍ واردية جميع ذلك جائز لانه لا ينكر ان يكون جمعان احدهما اكثر من صاحبه وكلاهما مثال للكثرة فكان بيوتا مائة وبيوتات مائة الف وكان عقبانا خمسون وعقابين اضعاف ذلك وان شئت قلت انما جاز تكسير الكلب وعقبان ونداءٍ لجيئها على امثلة الآحاد فجرت مجراها كما جاز صرفها لذلك وترك الاعتداد بمعنى الجمعية فيها فصرف كلاب لشبهه بكتاب وبيوت لشبهه بجرور وعقبان لشبهه بعصيان وضِبعان وقُضبان لانه على مثال قُرطان والكلب كاصبع وارز وايضا فان محل مثال القلة من مثال الكثرة محل الواحد من الجمع فكما كسروا الواحد كذلك كسروا ما قاربه من الجمع فان قلت فهلا ثنيت التثنية كما جمعت الجمع قيل قد كفتنا العرب بقولهم اربعة قولنا اثنانان * وايضا فكرهوا الجمع بين اعرابين وليس فى جمع الجمع شئ من ذلك ومن ذلك قول اصحابنا ان وصف العلم يجرى مجرى نقض الغرض لان العلم وضع ليغنى عن الاوصاف الكثيرة الا ترى انك اذا قلت قال الحسن فى هذه المسألة

كذا غنى ذلك عن قولك الرجل الفقيه العالم الزاهد البصرى الذى كان من حاله كذا ومن امره كذا وانما جاز وصفه من حيث كثر المسمون به فيما بعد الاترى ان ما كان منها لا شريك له فى العلمية فلا يجوز وصفه نحو الفرزدق لانه لم يسم به احد غيره واذا ذكرته باسمه الذى هو همام جاز وصفه فقلت همام بن غالب فان قلت فقد كثر فى الانساب وصف الاعلام التى لا شركة فيها نحو قولهم فلان بن يشجب بن يعرب بن قحطان ونظائره كثيرة قيل ليس الغرض الا التنقل به والتصعد الى فوق واعلام السامع وجه النسب وان فلانا اسم ابيه كذا وعلى هذا يجوز ان تقول الفرزدق بن غالب فاما على التخليص فلا ومن ذلك امتناعهم من تنوين الفعل من حيث انه قد استمر فيه الحذف والسكون للجزم لثقله فلما كان موضعًا للنقص منه لم تلحق به الزيادة ؛ وايضا فان التنوين لحق فى الوقف مؤذنا بالتمام والفعل احوج شئ الى الفاعل فالحالان متنافيان ولمثل ذلك امتنعوا من تنوين المضاف وايضا فان التنوين دليل للتنكير والاضافة موضوعة للتخصيص فتنافيا فاما تنوين الاعلام فانما جاز لمضارعتها النكرات بالفاظها اذ كان تعريفها معنويا كما صرفوا من الجمع ما ضارع الواحد ببنائه نحو كلاب وشيوخ

باب فى التراجع عند التناهى

هذا معنى مطروق فى غير صناعة الاعراب كما انه مطروق فيها واذا تشاهدت حالاها كان اقوى لها واذهب فى الانس بها من ذلك ان الانسان اذا تناهى فى الضحك بكى واذا تناهى فى العظة اهمل واذا تناهت العداوة استحالت مودة وقد قال ؛ وكل شئ بلغ الحد انتهى ؛ وابلغ من هذا قول شاعرنا

ولجدت حتى كدت تبخل حائلا ؛ للمنتهى ومن السرور بكاء

والطريق فى هذا معروفة مسلوكة واما طريق صناعة الاعراب فى مثله فقول ابى اسحاق فى امتناع ما زال زيد الا قائما نفى النفى ايجاب وعلى نحو هذا ينبغى ان يكون قولهم ظلمة وظلم وسدرة وسدر وقصعة وقصاع وذلك ان الجمع يحدث للواحد تأنيثا نحو قولك هذا جمل وهذه جمال وهذا رجل وهذه رجال قد اقبلت فلما اردت تكسير المؤنث صرت كانك اردت تأنيث المؤنث فاستحال بك الامر الى التذكير فعلى هذا لو دعا داع الى تأنيث نحو قائمة لكن طريقه على ما اريناك ان تعيده الى التذكير فتقول قائم وعلى نحو ما ذكرنا

قالوا

قالوا ثلاثة رجال وثلاث نسوة فعكسوا الامر وقالوا امرأة صابرة وغادرة فاذا بالغوا فى ذلك قالوا صبور وغدور فذكروا وكذلك قالوا رجل ناكح فاذا بالغوا قالوا نكحة ونحو من ذلك اطراد التصرف فى الافعال فاذا بالغوا فيه منعوه التصرف نحو نعم الرجل وبئس الغلام جعلوا منع التصرف الذى هو اصله واخص الاحكام به امارة للامر الحادث له وان حكما من احكام المبالغة قد طرأ عليه كما تركوا ايضا تأنيثه فى قولهم نعم المرأة هند دليلا عليه وانما اجازوا تأنيثه ولم يجيزوا تصرفه بحال لان التصرف اخص اوصاف الفعل فمنعوه ذلك والتأنيث انما هو لاجل الفاعل لا لامر يخص الفعل فلم يلتزموا منعه ويؤكد ما ذكرناه قول الاصمعى اذا فاق الشئ فى بابه سموه خارجيا وانشد بيت طفيل

وعارضتها رهوا على متتابع ؛ شديد القصيرى خارجى محنب

فاستعمالهم فى هذا المعنى لفظ خرج من اوثق ما يستدل به على المعنى وهو الغاية فاعرفه واشدد يدك به

هذا مم

باب فيما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات الرديّة

اعلم ان هذا الباب من اشراف ابواب هذا الكتاب وان الانتفاع به ليس الى غاية ولا وراءه من نهاية وذلك ان اكثر من ضل من اهل الشريعة انما استهواه ضعفه فى هذه اللغة الكريمة الشريفة التى خوطبت الكافة بها وعرضت عليها الجنة والنار من حواشيها واحنائها ؛ واصل اعتقاد التشبيه منها وذلك انهم سمعوا قول الله سبحانه وعلا عما يقوله الجاهلون علوا كبيرا يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله وقوله عز اسمه فاينما تولوا فثم وجه الله وقوله لما خلقت بيدى وقوله تعالى مما عملت ايدينا وقوله ويبقى وجه ربك وقوله ولتصنع على عينى وقوله والسموات مطويات بيمينه ونحو ذلك وقول النبى صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم على صورته حتى ذهب بعضهم فى قوله تعالى يوم يكشف عن ساق انها ساق ربهم ونعوذ بالله من ضعف النظر وفساد المعتبر لم يشكوا ان هذه اعضاء له واذا كانت اعضاء كان هو لا محالة جسما معضى على ما يشاهدون من خلقه عز وجهه وعلا قدره وانحطت سوامى الافكار دونه ولو كان لهم انس بهذه اللغة او تصرف فيها او مزاولة لها لحمتهم السعادة بها ما اصارتهم الشقوة اليه بالبعد عنها وسنقول فى هذا ونحوه ما يجب فى مثله ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل لحن ارشدوا اخاكم فانه قد ضل فسمّى اللحن ضلالا وقال عليه السلام رحم الله امرأ اصلح من لسانه وذلك

لما علمه صلى الله عليه وسلم مما يجنى الجهل بذلك من ضد السداد وزيغ الاعتقاد وطريق ذلك ان هذه اللغة اكثرها جار على المجاز وقل ما يخرج الشئ منها على الحقيقة وقد قدمنا ذكر ذلك فلما كانت كذلك وكان القوم الذين خوطبوا بها اعرف الناس بسعة مذاهبها وانتشار انحائها جرى خطابهم بها مجرى ما يألفونه ويعتادونه منها وفهموا اغراض المخاطب لهم بها على حسب عرفهم وعادتهم فى استعمالها وذلك انهم يقولون هذا الأمر يصغو فى جنب هذا اى بالاضافة اليه وقرنه به فكذلك قوله تعالى ياحسرتا على ما فرطت فى جنب الله اى فيما بينى وبين الله اذا اضفت تفريطى الى امره لى ونهيه اياى واذا كان اصله اتساعا جرى بعضه مجرى بعض وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم كل الصيد فى جوف الفرا وفى جنب الفرا اى كانه يصغر بالاضافة اليه اذا قيس به وكذلك قوله سبحانه فاينما تولوا فثم وجه الله انما هو الاتجاه الا ترى الى بيت الكتاب استغفر الله ذنبا لست محصيه ؞ رب العباد اليه الوجه والعمل اى الاتجاه فوضع الفعل موضع الافتعال كوحده وقيد الاوابد ونحوها وهذا من باب ما اضيف المصدر فيه الى المفعول نحو قوله تعالى لا يسأم الانسان من دعاء الخير ولقد ظلمك بسؤال نعجتك ونحوه وان شئت قلت خرج مخرج الاستعارة وذلك ان وجه الشئ ابدا هو اكرمه واوضحه فجرى استعمال هذا فى حق القديم سبحانه مجرى العرف فيه والعادة فى امثاله اى لو كان تعالى ممن يكون له وجه لكان كل موضع توجه اليه فيه وجها له وقوله تعالى مما عملته ايدينا ان شئت لما كان العرف ان يكون اكثر الاعمال باليد جرى هذا مجراه وان شئت قلت الايدى جمع اليد التى هى القوة فكانه قال مما عملته قوانا اى القوى التى اعطيناها الاشياء لا ان له سبحانه جسما تحله القوة او الضعف ونحوه قولهم فى القسم لعمر الله انما هو حياة الله التى اتانيها لا ان القديم محل للحياة كسائر الحيوانات ونسب العمل الى القديم وان كان فى الحقيقة للقادر لان بالقدرة يتم العمل كما يقال قطعه السيف وخرقه الرمح فيضاف الفعل اليهما لانه انما كان بهما وقوله تعالى ولتصنع على عينى اى تكون مكنوفا برأفتى لك كما ان من يشاهده الناظر له والكافل به ادنى الى صلاح اموره وانتظام احواله ممن بعد عمن يدبره ويلى امره قال المولد شهدوا وغبنا عنهم فتحكموا ؞ فينا وليس كغائب من يشهد

وقوله

وقوله عز قدره والسماوات مطويات بيمينه ان شئت جعلت اليمين هاهنا الجارحة فيكون على المجاز والتشبيه اى حصلت السموات تحت قدرته حصول ما تحيط اليد به فى يمين القابض عليه وخصت اليمين لانها اقواها وهذا من مواضع ذكر الاشتمال والقوة وان شئت جعلت اليمين هنا القوة كقوله

اذا ما راية رفعت لمجد ؞ تلقاها عَرَابةُ باليمين

اى بقوته وقدرته ويجوز ان يريد بيد عَرابة اليمنى على ما مضى وقال فى قول الله جل اسمه فراغ عليهم ضربا باليمين ثلاثة اقوال احدها خلاف الشمال والثانى القوة والثالث قوله تعالى وتالله لاكيدن اصنامكم والباء من قوله مطويات بيمينه على القول الاول ظرف اى فى يمينه وتحت يمينه وعلى القول الثانى حرف معناه الالصاق والاستعانة به على التشبيه بما يستعان به كقولهم ضرب بالسيف وقطع بالسكين هذا هو الظاهر وان كان غيره جائزا على التشبيه والسعة وقولهم فى الحديث خلق الله آدم على صورته تحتمل الهاء فيه ان تكون راجعة على اسم الله تعالى وان تكون راجعة على ادم فاذا كانت عائدة على اسم الله تعالى كان معناه على الصورة التى انشاها الله وقدرها فيكون المصدر مضافا الى الفاعل لانه سبحانه هو المصور لها لا ان له عز اسمه صورة وان جعلتها عائدة على ادم كان معناه على صورة آدم اى على صورة امثاله ممن هو مخلوق ومدبر فيكون كقولك فى السيد والرئيس خدمته خدمته اى الخدمة التى تحق لامثاله ممن هو مأمور بالخفوف والتصرف فيكون كقوله تعالى فى اى صورة ما شاء ركبك وقوله تعالى يوم يكشف عن ساق اى شدة كقولهم قد قامت الحرب على ساق وعليه بيت الحماسة كشفت لهم عن ساقها ؞ وبدا من الشر الصراح ولسنا ندفع مع ذلك ان الساق اذا اريد بها الشدة فانما هى مشبهة بالجارحة لان الساق هى الحاملة للجملة المنهضة لها فذكرت هنا لذلك تشبيها وتشنيعا واما قول ابن قيس فى صفة الحرب وشدتها تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى ؞ عن خدام العقيلة العذراء فانه وجه آخر غير ما تقدم وانما الغرض فيه ان الروع قد بز العقيلة وهى المرأة الكريمة حياءها حتى ابدت عن ساقها للحيرة والهرب وذكر قول الله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا فقال لن يخلو اغفلنا هنا من ان تكون من

باب افعلت الشئ اى صادفته ووافقته كذلك كقوله واهيج الخلصآء من ذات البرق اى صادفها هايجة النبات وقوله ٭ تمضى واخلف من قُتيلة موعدا ٭ اى صادفها مخلفا وقوله ٭ اصم دعاءعاذلتى تحجى لاخرنا وتنسى اولينا ٭ اى صادف قوما صما وقول الآخر ٭ فاصممت عمرًا واعميته ٭ عن الجود والمجد يوم الفخار ٭ اى صادفته اعمى وحكى الكسائى دخلت بلدة فاعمرتها اى وجدتها عامرة ودخلت بلدة فاخربتها اى وجدتها خرابا ونحو ذلك اوتكون على ما قاله الخصم ان معنى اغفلنا قلبه منعنا وصددنا فلوكان الامر على ذلك لقال فاتبع هواه لكون الثانى مسببا عن الاول كقولك اعطيته فاخذ وسالته فبذل وكسرته فانكسر قلت هذا مبنى على اصلهم الفاسد وما ذكره من وجوب العطف بالفآء غير لازم بل هو جائز غير لازم لان خلق الله الغفلة للعبد ليس بمانع من نسبتها الى العبد لانه مكتسب لها فكانه قال اغفلنا قلبه فغفل واتبع هواه فهذا وزان كسرته فانكسر ولوكان ما ذهب اليه صحيحًا لما جاز اغفلنا قلبه فغفل كما لا يجوز صادفنا قلبه غافلا فغفل

باب في تجاذب المعانى والأعراب وذلك كثير في المنثور والمنظوم الاعراب يدعوك الى امر والمعنى يمنعك منه فمتى رايت ذلك فامسك بعروة المعنى واحتل في تصحيح الاعراب من ذلك قول الله تعالى انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فان حملت الاعراب على ظاهر المعنى فصلت بين المصدر والظرف الذى هو متعلق به بالخبر وذلك غير جائز فوجب ان تضمر ناصبا للظرف يدله عليه المصدر كانه قال فيما بعد يرجعه على يوم تبلى السرائر ومنه قوله تعالى ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون فاذ متعلقة في المعنى بنفس قوله لمقت الله اى يقال لهم لمقت الله اياكم وقت دعائكم الى الايمان فكفركم اكبر من مقتكم انفسكم وعلى هذا تكون قد فصلت بين الصلة والموصول بالخبر فلا بد اذًا من اضمار ناصب للظرف يدل عليه المصدر كانه قال مقتكم اذ تدعون ومن ذلك ما انشده ابو الحسن من قوله

لسانكن حلت اياد دارها ٭ تكريت ترقب حبَّها ان يحصدا

فاياد بدل من من وعلى هذا لا يجوز ان تنصب دارها بحلت لفصلك بالبدل بين الصلة والموصول فيضمر لها فعلا يدل عليه حلت كانه قال فيما بعد حلت دارها واذا جاز ان

يدل

يدل المصدر على الفعل فان يدل الفعل على الفعل اجوز ومثله قول الكميت في ناقته

كذلك تيك وكالناظرات صواحبها ما يرى المسحل

فالمعنى يقتضى نصب ما يرى بالناظرات والاعراب يمنعه للفصل بالمبتدا فيضمر له ما يدل عليه الناظرات فكانه قال فيما بعد نظرت ما يرى المسحل ومثله قول البحترى

لا هناك الشغل الجديد بحزوى ٭ عن رسوم برامتين قفار

فالمعنى يقتضى تعليق عن بالشغل اى لا هناك الشغل عن هذه الاماكن والاعراب مانع من ذلك لفصلك بالصفة بين الموصوف وما عمل فيه فيضمر ما يدل عليه لا هناك ومنه قول الحطيئه

ازمعت يأسا مبينا من نوالكم ٭ ولن ترى طاردا للحر كالياس

ففصل بالصفة بين المصدر ومن المتعلقة به فوجب اضمار عامل فيها تقديره يئست من نوالكم ومن تجاذب الاعراب والمعنى ما جرى من المصادر وصفا فالمعنى يقتضى الوصف بالمصدر لانه ابلغ والاعراب يقتضى الوصف بالصفة الجارية دون المصدر وذلك ان المصدر انما وصف به لامرين احدهما تاكيد الشبه بين الصفة والمصدر فاوقعوا كل واحد منهما موقع الآخر فقالوا رجل دنَفٌ وقوم رضًى كما قالوا قم قائما وقد قعد الناس والثانى انه متى وصف بالمصدر صار الموصوف كانه في الحقيقة مخلوق من الفعل وذلك لكثرة تعاطيه له واعتداده اياه ويدل على تصورهم هذا المعنى قوله

الا اصبحت اسماء جاذمة الحبل ٭ وضنت علينا والضنين من البخل

اى كانه مخلوق من البخل لكثرة ما ياتى منه ومنه قول الآخر وهن من الاخلاف والولعان وقوله ٭ وهن من الاخلاف بعدك والمطل ٭ واصل هذا قول الله تعالى خلق الانسان من عجل وقد ذكرناه فيما مضى فقولك اذن هذا رجل دنِفٌ اقوى اعرابا لانه هو الصفة المحضة ورجل دنف اقوى معنى لما ذكرناه

باب في التفسير على المعنى دون اللفظ وهذا موضع قد استهوى كثيرًا من الناس حتى ان اكثر ما ترى من الآراء المختلفة والاقوال المستشنعة انما دعا اليها التعلق بالظواهر وترك البحث عن معاقد الاغراض وسر المعانى فمن ذلك قول سيبويه في بعض الفاظه حتى الناصبة للفعل فالضعيف النظر يستمسك بالظاهر فيعتقد انها ناصبة وانما هي جارة والنصب بعدها بأن مضمرة لكنه تسمح في ذلك من حيث كان الفعل بعدها منصوبا بحرف لا يذكر معها

فصارت فى اللفظ كالخلف له والعوض منه ومنه قوله فى قول الشاعر

انا اقتسمنا خطتينا بيننا ❊ فحملتُ برّةَ واحتملتَ فجارِ

ان فجار معدولة عن الفجرة وانما غرضه انها معدولة عن فجرة علماً معرفةً على ذلك يدل كلامه ويقويه ورود برّةَ معه فى البيت وهى كما ترى علم لكنه فسر على المعنى وسوغه ذلك انه اراد تعريف الكلمة المعدول عنها فمثلها باللام لانه لفظ معناه وترك لفظ فجرة لانه لايعتاد ذلك علماً انما يعتاد نكرة وجنساً نحو فجرت فجرةً ولو عدلت برّة هذه لقيل برار ومنه قولهم فى تفسير اهلك والليل الحق اهلك قبل الليل وهذا تفسير المعنى فاما تقدير الاعراب فانه الحق اهلك وسابق الليل ومنه ما حكاه الفرآء من قولهم معى عَشْرٌ فاَحِدْهُنَّ اى اجعلهن احد عشر وهذا تفسير المعنى اى اتبعهن ما يليهن وهو من حدوث الشئ اذا جئت بعده واما اللفظ فانه من وحد لان اصل احد وَحَدٌ الا ترى الى قول النابغة

كأنّ رحلى وقد زال النهار بنا ❊ بذى الجليل على مستأنس وَحَدِ

اى منفرد وكذلك الواحد انما هو منفرد وقلب هذه المفتوحة شاذ ومذكور فى التصريف وزعم ابو على ان احداً الذى للعموم فى نحو ما بها احد همزته اصل لانه ليس من معنى احدٍ الذى معناه الانفراد فى شئ لتنافى معنيهما ومنه قول المفسرين فى قول الله تعالى من انصارى الى الله اى مع الله وليست الى فى اللغة بمعنى مع الا ترى انك لا تقول سرت الى زيد وانت تريد مع زيد وانما هذا التفسير على المعنى لان النبى اذا كان له انصار فقد انضموا فى نصرته الى الله فكانه قال من انصارى منضمين الى الله كما تقول زيد الى خيرٍ والى دعةٍ وسترٍ اى آوٍ الى هذه الاشيآء منضم اليها فاذا انضم الى الله فهو معه لامحالة ومنه قولهم فى قول الله تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد معناه قد امتلأت وهذا تفسير على المعنى دون اللفظ وهل مبقاة على استفهاميتها وذلك كقولك للرجل لا تشك فى ضعفه عن الامر هل ضعفت عنه وللانسان يحب الحياة هل تحب الحياة اى فكما تحبها فليكن حفظك نفسك لها وكما ضعفت لها عن هذا الامر فلا تعرض لمثله مما تضعف عنه وكان الاستفهام انما دخل هذا الموضع ليتبع الجواب عنه بان يقال نعم قد كان كذا

فيحتج

فيحتج عليه باعترافه له فيجعل ذلك طريقا الى وعظه او تبكيته ولو لم يعترف فى ظاهر به لم يقو توقيفه عليه وتحذيره عن مثله قوته اذا اعترف به لان الاحتجاج على المعترف اقوى منه على المنكر او المتوقف فكذلك قوله سبحانه هل امتلأت فكانها قالت لا فقيل لها بالغى فى احراق المنكر لذلك فيكون هذا خطاباً فى اللفظ لجهنم وفى المعنى للكافة ❊ فكذلك جواب هذا من قولها هل من مزيد اى اتعلم يا ربنا ان عندى مزيداً فجواب هذا منه عز اسمه لا اى فكما تعلم ان لا مزيد فحسبى ما عندى فعليه قالوا فى تفسيره قد امتلأت ما من مزيد فاعرف ذلك

باب فى قوة اللفظ لقوة المعنى

من ذلك خَشُنَ واخشَوشَنَ قوى معناه لزيادة حروفه ومنه قول عمر رضى الله عنه اخشوشنوا فتمعددوا اى اصلبوا وتناهوا فى الخشنة وكذلك قولهم اعشب المكان واعشوشب ومثله حلا واحلولا وخلُق واخلولق وغدن واغدودن كل الثانى فيه ابلغ من الاول لزيادة حروفه ومثله باب فعّل وافتعل نحو قدر واقتدر وذهب ابو العباس الى ان اقتدر اقوى معنى من قدر وهو محض القياس قال الله سبحانه اخذ عزيز مقتدر فمقتدر هنا اوفق من قادر من حيث[٧] الموضع لتفخيم الامر وشدة الاخذ وعليه عندى قوله عز وجل لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت لان كسب الحسنة بالاضافة الى اكتساب السيئة امر يسير مستصغر لقوله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون فالحسنة تصغر بالاضافة الى جزائها والسيئة بخلاف ذلك ولذلك قال الله تبارك وتعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدًّا ان دعوا للرحمن ولداً فاذا كان فعل السيئة ذاهبا بصاحبه الى هذه الغاية البعيدة المتراميه عظم قدرها وفخم لفظ العبارة عنها فقيل لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فزيد فى لفظ فعل السيئة ومثله بيت الكتاب

انا احتملنا خطتينا بيننا ❊ فحملتُ برّةَ واحتملتَ فجارِ

ومن ذلك قولهم رجل جميل ووضئ فاذا ارادوا المبالغة قالوا وُضّاءٌ وجُمّال قال

والمرء يلحقه بفتيان الندى ❊ خلق الكريم وليس بالوُضّآء

وقال منه صفيحة وجه غير جُمّالِ وقال تمشى بجهم حسن مُلّاح ❊ اجم حتى هم بالصباح

[٧] كان صح

وقال   دار الفتاةِ التى كنا نقول لها ، يا طبيةً عُطُلا حُسَّانَةَ الجيدِ

وكأن اصل هذا انما هو لتضعيف العين فى المثال نحو قطع وكسر وبابهما لان اطراده ‡ اشد من اطراد الصفة نحو قَطَّعَ وقَطَّعَ وقام الفرس وقوّمت الخيلَ ومات البعير وموّتت الابل ولان العين قد تضعف فى الاسم الذى ليس بوصف نحو قُبَّرٍ وحُمَّرٍ فاما خطّاف وان كان اسمًا فانه لاحق بالصفة فى افادة معنى الكثرة الا تراه موضوعا لكثرة الاختطاف به وكذلك سكين هو موضوع لكثرة تسكين الذابح به وكذلك البزّاز والعطّار والقصّار ونحو ذلك وانما هو لكثرة تعاطى هذه الأشياء وان لم تكن مأخوذة من الفعل وكذلك النساف لهذا الطائر كانه قيل له ذلك لكثرة نسفه بجناحه وكذلك الخُضّارى للطائر ايضا لكثرة خضرته والحوّارى لقوة حَوَرِه وهو بياضه وكذلك الزُمّل والزُمَّيل والزُمّال لقوة حاجته ان يكون تابعًا وزميلا ومن هذا الباب ما عدل به عن معتاد حاله نحو فُعال فى معنى فعيل فطُوالٌ وعُراضٌ وخفافٌ وقلال وسُراع ابلغ لان فعيلا فى باب الصفة اخص من فُعال لاطراده الا تراك تقول جميل ولا تقول جُمال وكذلك بطئ وشديد فلما عدل عن المطرد الى فُعال صار ذلك فُعالاً لخروج كل واحد منهما عن اصله وذلك ان الالفاظ ادلة المعانى فاذا زيد فيها شئ اوجبت القسمة له زيادة المعنى به و كذلك ان تحرف به عن سمته و هديه كان ذلك دليلا على حادث متجدد له و اكثر ذلك ان يكون ما حدث له زائدًا فيه لا منتقصا منه الا ترى ان مثالى التحقير والتكسير عارضان للواحد الا ان اقوى التغييرين هو ما عرض لمثال التكسير وذلك انه امر عرض للاخراج عن الواحد والزيادة فى العدة فكان اقوى من التحقير لانه مبق للواحد على افراده ولذا لم يعتد التحقير سببا مانعًا من الصرف كما اعتد التكسير مانعًا منه ومن هنا حمل سيبويه مثال التحقير على مثال التكسير فقال تقول سريحين كقولك سراحين وضبيعين كقولك ضباعين وتقول سكيران لانك تقول سكارى هذا معنى قوله وقد سالت ابا على عن ذلك فاجاب بما ذكرناه باب   فى نقض الاوضاع اذا ضامّها طارئ عليها من ذلك لفظ الاستفهام اذا ضامّه معنى التعجب استحال خبرًا وذلك قولك مررت برجل اى رجل وكذلك مررت برجل ايّما رجل وانما كان كذلك لان اصل الاستفهام الخبر والتعجب ضرب من الخبر فكأن التعجب لما طرأ

عليه

عليه اعاده الى اصله ومن ذلك لفظ الواجب اذا لحقه همزة التقرير عاد نفيا واذا لحقت لفظ النفى عاد ايجابا وذلك نحو قوله تعالى أأنت قلت للناس اى ما قلت لهم وقوله آلله اذن لكم اى لم يأذن لكم واما النفى فقوله الست بربكم اى انا كذلك وقول جرير   الستم خير من ركب المطايا ، واندى العالمين بطون راح

اى انتم كذلك وانما كان الانكار كذلك لان منكر الشئ انما غرضه ان يحيله الى عكسه وضده فلذلك استحال به الايجاب نفيا والنفى ايجابا ومن ذلك وصف العلم لانه انما وضع العلم ليستغنى بلفظه عن عدة من الصفات فاذا وصفته فقد سلبته الصفة ما كان له فى اصل وضعه باب   فى الاستخلاص من الاعلام معانى الاوصاف من ذلك ما انشدناه ابو على من قول الشاعر

انا ابو المنهال بعضَ الاحيان ، ليس علىّ حسبى بضُؤلان

وسألنى عما يتعلق به الظرف فخضنا فيه الى ان استقر فيه احد امرين اما ان يريد انا مثل ابى المنهال فيعمل فى الظرف على هذا معنى التشبيه اى اشبه ابا المنهال فى بعض الاحيان واما ان يكون قد عرف من ابى المنهال الغناء والنجدة فاذا ذكر فقد ذكر فيصير معناه الى انه كأنه قال انا المغنى فى بعض الاحيان او انا النجدُ فى بعض الاحيان فقد انتزعت من العَلَم الذى هو ابو المنهال معنى الصفة والفعلية ومنه قولهم فى الجزاء انما سميت هانيا لتهنأ وعليه جاء نابغة لانه نبغ فسمى بذلك فهذا لعمرى صفة غلبت فبقى عليها بعد التسمية بها بعض ما كانت تفيده من معنى الفعل من قبل وعليه مذهب صاحب الكتاب فى ترك صرف احمد اذا سمى به ثم نكّر وقد مر بهذا الموضع الطائى الكبير فاحسن فيه فقال

فلا تحسبا هندًا لها الغدر وحدها ، سجية نفس كل غانية هندُ

فقوله كل غانية هند متناه فى هذا المعنى الا ترى ان معناه كل غانية غادرة او قاطعة او نحو ذلك ومنه قول الآخر

ان الذئاب قد اخضرت براثنها ، والناس كلهم بَكْرٌ اذا شبعوا

اى اذا شبعوا تعادوا وتغادروا لان بكرًا هكذا فعلها ونحو منه قول الآخر فى غير العلم

ما انت اجناحت المنايا ، كل فؤاد عليك ام   فكأنه قال كل فؤاد عليك حزين

اوكئيب اذ كان الناس هكذا غالب امرهم لاسيما مع المصيبة ومثله فى النكرة ايضا مررت برجل صوفٍ تكته اى خشنة ونظر الى رجل خز قميصه اى ناعم ومررت بقاع عرفج كله اى جاف وخشن ومن العلم قوله ✽ انا ابو برزة اذ جدّ الوهل ✽ اى انا المغنى المجدى عند اشتداد الامر وقريب منه قوله ✽ انا ابوها حين تستبغى ابا ✽ اى انا صاحبها وكافلها وقت حاجتها الى ذلك ومثله قوله ✽ لاذعرت السوام فى فلق الصبح مغيرًا ولادعيت يزيدا ✽ اى لادعيت الفاضل المغنى **باب** فى اغلاط العرب كان ابو على يقول انما دخل هذا النحو فى كلامهم لانهم ليست لهم اصول يراجعونها ولا قوانين يستعصمون بها وانما تهجم بهم طباعهم على ما ينطقون به فربما استهواهم الشئ فزاغوا به عن القصد هذا معنى قوله فمن ذلك ما انشده احمد بن يحيى

غدا مالك يرمى نسائى كأنما ✽ نسائى لسهمى مالك غرضان

فيارب فاترك لى جهينة اعصرا ✽ فمالك موت بالقضاء دهانى

لما سمعهم يقولون ملك الموت وكثر ذلك فى كلامهم سبق اليه انها فعلا فبنى منها فاعلا فقال مالك وانما هو فى الحقيقة مأفل كما ان ملأك مفل واصله ملأك فالزمت همزته التخفيف فقيل ملك وعليه تصرفه ومجئ الفعل منه فى الامر الاكثر قال

✽ الكنى اليها وخير الرسو ل اعلمهم بنواحى الخبر ✽ واصله الئكنى فخففت همزته وقال الكنى اليها عمرك الله يافتى ✽ بآية ما جاءت الينا تهاديا

وقال الكنى الى قومى السلام رسالة ✽ بآية ما كانوا ضعافا ولاعزلا وقال يونس لاك يليك فاذا كان كذلك فقول لبيد ✽ بألوك فبذلنا ما سأل ✽ انما هو عفول قدمت عينه على فائه وعلى انه قد جآء عنهم الك يألك من الرسالة الا انه قليل وعليه قوله ابلغ ابا دختنوش مألكة ✽ غير الذى قد يقال ملكذب انما هى مفعلة اصلها ملوكة فان قلت من اين لهذا الاعرابى مع جفائه وغلظ طبعه معرفة التصريف حتى بنى من ظاهر ملك فاعلا قيل هو وان لم يعلم حقيقة التصريف بالصنعة فانه يجده بالقوة الا ترى ان اعرابيا بايع بان يشرب علبة لبن ولا يتنحنح فلما شرب بعضها كظه الامر فقال كبش املح فقيل له ما هذا تنحنحت فقال من تنحنح فلا افلح افلا تراه كيف استعار لنفسه بحة الحاء واستروح الى مسكة النفس بها وعللها بالصوت

اللاحق لها فى الوقف وان كان لا يعرف ان فى الكلام شيئا يسمى حآء فضلا من ان يعلم انها مهموسة وان الصوت يلحقها فى حال الوقف عليها مالا يلحقها فى حال ادراجها فى نحو بحر ونحر غير انه وان لم تحسن هذه الاوصاف صنعة ولا علما فانه يجدها طبعا ووهما فكذلك الآخر وان لم يعلم مثال ملك فعل ولا مفعل ولا ان مالكا هنا فاعلا ولا مافلا فانه احسن من ملك فى اللفظ ما يحسه من حلك فقال منه مالك كما تقول اسود حالك ولو بنى من ملك فاعل على الحقيقة لقيل لائك فاعلم ذلك ومن ذلك همزهم مصايب توهموا ان ياء مصيبة كياء صحيفة فهمزوها كما همزوا صحائف وليست مثلها لان ياء صحيفة زائدة وتلك عين منقلبة عن واو اصلها مصوبة مثل مقيمة نقلت الكسرة الى الفآء فانقلبت الواو يآء وجمعها على القياس مصاوب وقد جآء ذلك قال

يصاحب الشيطان من يصاحبه ✽ فهو اذىّ جمّة مصاوبه

وقالوا فى واحدتها مصيبة ومصوبة ومصابة وكأن الذى استهواهم فى همزها ان الياء ليست اصلاً وانما هى منقلبة عن اصل وقد عومل ما كان كذلك معاملة الزائد حكى سيبويه عن ابى الخطاب انهم يقولون فى راية رآءة فهؤلآء اجروا الألف وان لم تكن زائدة مجرى الزائدة فهمزوا اليآء كما همزوها بعد الزائدة فى قضاء من حيث كانت من اصل لا اصلا والتقاؤهما ان كل واحد منهما ليس باصل ونحو منه ما حكوه من قولهم فى زاى زاؤ وهذا اشد وابعد لان الفه اصل غير مبدل لانها فى حرف فلا وجه لتشبيهها بالزائد لكنها لما وقعت موقع المنقلبة فى نحو باب ودار فاشبهتها لفظا كما انهم لما احتاجوا الى تصريف اخواتها قالوا قوفت قافا ودولت دالاً وكوفت كافًا وحكى انها زاى فزوها فانجذب حكمها الى حكم المنقلبة وقد حكى عنهم منارة ومنائر ومزادة ومزائد وكان هذا اسهل من مصايب لان الالف اشبه بالزائد من الياء ومن البدل الجارى مجرى الزائد عندى لاعند ابى على همزة ورآء يجب ان تكون مبدلة من حرف علة لقولهم تواريت عنك الا ان اللام لما ابدلت همزة اشبهت الزائدة فى ضهيأة فقلت فى تحقيرها وريئة كما قلت ضهيئة فاقررت الهمزة ويؤكد ذلك قول بعضهم ورية كما قالوا فى صلاءة صلية واما ابو على فكان يذهب الى ان همزة ورآء اصلية بدليل ثباتها فى التحقير والظاهر ما قدمناه لانها فى معنى تواريت وهذه اللام حرف

علة ويجب كونها ياء لكون الفآء واوا ويؤكد ما قدمناه من تشبيه البدل بالزائد فاعرف ذلك ومن اغلاطهم قولهم حلأت السويق ورثأت زوجها بابيات واستلأمت الحجر ولبأت بالحج وقوله ٭ كمشترى بالحمد احمرةً بُتْرا ٭ واما مسيل فذهب بعضهم الى ان قولهم فى جمعه امسلة غلط لانه من سال يسيل وهو عندنا غير غلط لقولهم فيه مَسَل ومُسلان و هذا يشهد بكون الميم فآء كاجربة وجربان وكذلك قال بعضهم فى معين انه من مآء العيون فحمله على الغلط لانهم قد قالوا سالت مُعنانُه وهو عندنا من قولهم امعن له بحقه اذا طاع له به وكذلك الماء اذا جرى من العين فقد امعن بنفسه وطاع بها ومنه الماعون لانه ما العادة المسامحة به والانقياد الى فعله وانشد ابو عبد الله الشجرى لنفسه من قصيدة

تزود ولا ترى فيها اريبا ٭ سوى ذى شُجة فيها وحيد

فقلت له ما معنى اريبا فقال من الريبة وروى ابو على عن الاصمعى انه كان يقول فى قولهم للبحر المهرقان انه من هرقت المآء وانشد احمد بن يحيى لبلال بن جرير

٭ اذا ضفتهم اوسآيلتهم وجدت بهم علة حاضره ٭ اراد ساءلتهم فاعلتهم من السؤال ثم عن له ان يبدل الهمزة على قول من قال سايلتهم فاضطرب عليه الموضع فجمع بين الهمزة والياء فوزنه على هذا فعاعلتهم ان جعلت الياء بدلاً وان جعلتها زائدة كان فعايلتهم ومن اغلاطهم ما يتعايبون به فى الالفاظ والمعانى من نحو قول ذى الرمة ٭ والجِدّ من ادمانه عنود ٭ وقوله

حتى اذا رمت فى الارض راجفه ٭ كِبْرٌ ولو شاء نجى نفسه الهرب

وسنذكر ذلك فى باب سقطات العلمآء وكذلك عثر بعضهم على بعض فى معانيهم كقول بعضهم لكثير فى قوله

فما روضة بالحزن طيبة الثرى ٭ يمج الندى جثجاثها وعرارها
باطيب من اردان عزةَ موهنا ٭ وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها

والله لو فعل هذا بامة زنجية لطاب ريحها الا قلت كما قال سيدك

الم تر انى كلما جئت طارقا ٭ وجدت بها طيبا وان لم تطيب

وكقول بشار فى قول كثير ٭ الا انما ليلى عصا خيزرانة ٭ اذا غمزوها فى الاكف تلين ٭ لقد قبح بذكره

العصا فى لفظ الغزل هلا قال كما قلت

وحورآء المدامع من معد ٭ كأن حديثها قطع الجمان
اذا قامت لسبحتها تثنت ٭ كأن عظامها من خيزران

وكان الاصمعى يعيب الحطيئة ويتعسفه فقيل له فى ذلك فقال وجدت شعره كله جيدًا فدلنى على انه كان يصنعه وليس هكذا الشاعر المطبوع انما الشاعر المطبوع الذى يرمى بالكلام على عواهنه جيده على رديه باب فى سقطات العلمآء حكى عن الاصمعى انه صحف قول الحطيئة ٭ وغررتنى وزعمت انك لابنٌ بالصيف تامر ٭ فانشده لاتنى بالضيف تامر وحكى ان الفراء صحف فقال الجُواحِل الجبل يريد الجَراضل الجبل وقال الثورى قلت لابى زيد الانصارى انتم تنشدون قول الاعشى ٭ بساباط حتى مات وهو محرزق ٭ وابو عمرو الشيبانى ينشد مخرزق فقال انها نبطية وام ابى عمرو نبطية فهو اعلم منا بها وذهب ابو عبيدة فى قولهم لى عن هذا مندوحة اى متسع الى انه من قولهم انداح بطنه اى اتسع وذلك غلط لان انداح انفعل من تركيب د و ح والندح جانب الجبل وطرفه وهو الى السعة وجمعه انداح ومندوحة مفعولة منه فكيف يجوز ان يشتق احدهما من الآخر على هذا وذهب ابن الاعرابى فى قولهم يوم أرْوَنان الى انه من الرنة وذلك انها تكون مع البلاء والشدة قال ابو على وليس هذا من غلط اهل الصناعة لانه ليس فى الكلام أفْوَعالٌ واصحابنا يذهبون الى انه افعلان من الرُونة وهى الشدة فى الامر وذهب احمد بن يحيى فى قولهم اسكفّة الباب الى انها من قولهم استكفّ اى اجتمع وهذا ظاهر الشناعة وذلك ان أُسكُفّة أفعُلّة والسين فيها فآء من تركيب س ك ف واستكف استفعل من ك ف ف فسينه زائدة ولو كانت اسكفة من استكف لكان وزنها أسْتُفْعَلة وهذا مثال لم يطرق فكرا وكذلك مندوحة لو كان من انداح بطنه لكانت مُنْفَعْلة وهذا فى البعد والفحش كاسفعلة وايضا فقد الاجماع على ان السين لا تزاد الا فى استفعل وما تصرف منه واسكفة ليس من الفعل فى قبيل ولا دبير وذهب ايضا احمد بن يحيى فى تنور الى انه تفعول من النار ولو كان تفعولا منها لقيل تنوور كما انك لو بنيته من القول لقلت تقوولاً وانما هو فعول من لفظ ت ن ر وهو اصل لم يستعمل الا فى هذا الحرف بالزيادة

ومثله مالم يستعمل الا بالزيادة كثيرٌ نحو حوشب وكوكب وشَمَلَّع ودودري ويجوز ان يكون فعنولا من ت ن ر فقد حكى ابوزيد فى زُرْنُوق زَرْنُوق ويقال ان التنّور لفظة اشترك فيها جميع اللغات من العرب وغيرهم الا انه على كل حال فعّول اوفعنول لانّه جنس والاعجمى اذا كان جنسًا جاز تمثيله لا نه لاحق بالعربى فكيف وهوايضا عربىّ لكونه فى لغة العرب غير منقول اليها وانما هو وِفاق وقع ولوكان منقولا فى العربيّة لكان وفاقا بين سائر اللغات واذا جاز ذلك جاز ايضا ان يكون وِفاقا وقع فيها و يبعد فى نفسى ان يكون فى الاصل لواحدة من اللغات ثم نقل الى سائر اللغات لانه لا نظير له فى ذلك وقد يجوز ايضا ان يتفق فيه لغتان اوثلاث ثم نقل الى سائرها وما اقرب هذا فى نفسى لانا لانعلم شيئا من الكلام وقع الاتفاق عليه فى كل لغة وعند كل امة هذا كله ان كان فى جميع اللغات هكذا وان لم يكن كذلك كان الخطب ايسر وروى ايضا عن احمد بن يحيى انه قال التواطخ من الطيخ وهو الفساد وينبغى ان يحسن به الظن فى ذلك لظهور فساده فيقال انه اراد انه مقلوب منه ومن هذا ما يحكى عن خلف الاحمر انه قال اخذت على المفضل الضبى فى مجلس واحد ثلاث سقطات انشد لامرئ القيس

نَمَشّ باعراف الجياد اكفّنا ❊ اذا نحن قمنا عن شِواءٍ مضهّب

فقلت له عافاك الله انما هونَمُشُّ اى نمسح ومنه سمّى منديل الغمر مشوشا وانشد للمخبّل السعدى

واذا المّ خيالها طُرِفَتْ ❊ عينى فماء شؤونها سَجْم

فقلت له عافاك الله انما هوطرفت وانشد للاعشى

ساعةً اكبّ النهارُ كما ❊ شد مجبل لبوةً اِعتاما

فقلت عافاك الله انما هومخيل بالخاء معجمة راى خال السحابة فاشفق منها على بهمه فشدها واما ما تعقبه ابو العباس محمد بن يزيد على سيبويه فقل ما يلزمه منه الا النزر اليسير وهو مع قلته من كلام غير ابى العباس وقد روى عن ابى العباس انه قال ان هذا كتاب كنا عملناه فى الشبيبة والحداثة واعتذر منه واما كتاب العين ففيه من التخليط والخلل والفساد مالايجوز ان يحمل على اصغر اتباع الخليل فضلا عن نفسه ولامحالة ان هذا تخليط لحق هذا الكتاب من قبل غيره وان كان للخليل فيه عمل فانما هوانه اومأ الى عمله ايماءً ولم يله بنفسه ولاحرّره ويدل على انه كان نحاه

ان فيه

ان فيه معانى غامضة ونزوات للفكر لطيفة وضيعه فى بعض الاحوال مستحكمة واما كتاب الجمهرة ففيه من اضطراب التصنيف وفساد التصريف ما اعذره فيه لبعده من معرفة هذا الأمر ولما كتبتُه وقعت فى متونه وحواشيه جميعًا من التنبيه على هذه المواضع ما استحييت من كثرته ثم لما طال علىّ اومأت الى بعضه واعرضت عن بعضه وكان ابو على يقول لما هممت بقراءة رسالة هذا الكتاب على محمد بن الحسن قال لى يا ابا على لاتقرأ علىّ هذا الموضع فانت اعلم به منى وذُكِرَ القفر عند الأصمعى فقال قد كان يعيبنى وكان اذا اراد ان يقول اِلف قال إلف ومن ذلك اختلاف الكسائى وابى محمد اليزيدى عند ابى عبيد الله فى الشرى امحدود هو ام مقصور فمده اليزيدى وقصره الكسائى فتراضيا ببعض فصحاء الاعراب وكانوا بالباب فمدوا على قول اليزيدى وعلى كل حال فهو يمدّ ويقصر وقولهم اشرية دليل المد كسقاء واسقية ومن ذلك ما رواه الاعمش فى حديث عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخوّلنا بالموعظة مخافة السآمة وكان ابو عمرو بن العلاء عنده فقال الاعمش يتحولنا فقال ابو عمرو يتخولنا فقال الاعمش وما يدريك فقال ابو عمرو ان شئت اعلمك ان الله عز وجل لم يعلمك حرفا من العربيه اعلمتك فسال عنه الاعمش فاخبر بمكانه من العلم فكان بعد ذلك يدنيه ويساله عن الشئ اذا اشكل عليه ومع هذا فيتحولنا صحيحة واصحابنا يثبتونها ومنها قول البرجمى

يساقط عنه روقه ضاريانها ❊ سقاط حديد القين اخولَ اخولا

اى شيئا بعد شئ وهذا هو معنى قوله يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة اى يفرقها ولا يتابعها ومن ذلك اجتماع الكميت ونصيب وقد استنشده نصيبٌ من شعره فانشده الكميت ❊ هل انت من طلب الايفاع منقلب ❊ حتى اذا بلغ الى قوله

اهل ظعائنُ بالعلياء يافعة ❊ وان تكامل فيها الدل والشنب

عقد نصيب بيده واحدًا فقال الكميت ما هذا فقال احصى خطأك تباعدت فى قولك الدل والشنب الآ قلت كما قال ذوالرمه

لمياء فى شفتيها حُوةٌ لعس ❊ وفى اللثات وفى انيابها شنب

ثم انشده ❊ ابت هذه النفس الآ ادكارا ❊ حتى بلغ الى قوله

كان القُطاطِ من غليها ❊ اراجيز اسلم تهجوا غفارا

قال نصيب ما هجت اسلم غفارًا قط فوجم الكميت وسئل الكسائى فى مجلس يونس عن اولق ماشاله من الفعل فقال افعل فقال له مروان إستحييت لك ايها الشيخ والظاهر عندنا من امره انه فوعل من قولهم اِلق الرجل فهو مألوق وانشد ابو زيد

تراقب عيناها القطيع كانما ❊ يخالطها من مسّه مسّ اولق

وقد يجوز كونه افعل من وَلَق يَلِقُ اذا خف واسرع قال ❊ جاءت به عنس من الشام تَلِق ❊ وهم يصفون الناقة لسرعتها بالحدة والجنون قال القطامى

يتبعن سامية العينين تحسبها ❊ مجنونة او ترى مالا ترى الابل

والاولق الجنون ويجوز كونه فوعلا من ولق اصله ووْلَق فهمزوا الواو الاولى لما التقا واوان فى اول الكلمة وسئل الكسائى ايضا فى مجلس يونس عن قولهم لاضربنّ ايُّهم يقول ذلك لم لايقال ايّهم فقال اى هكذا خلقت ومن ذلك انشاد الاصمعى لشعبة بن الحجاج قول فروة بن مُسَيك المرادى

فما جبنوا انى اشدّ عليهم ❊ ولكن راوا نارًا تُحَسّ وتَسْفَعُ

فقال شعبة ما هكذا انشدنا سماك بن حرب انما انشدنا تُحَشّ بالشين معجمة قال الاصمعى فقلت تحس تقتل من قول الله تعالى اذ تحسونهم باذنه اى تقتلونهم وتحش توقد فقال لى شعبة لو فرغتُ لزمتك وانشد رجل من اهل المدينة ابا عمرو بن العلاء قول ابن قيس ان الحوادث بالمدينة قد ❊ اوجعننى وقرعن مَرْوَتِيَهْ فانتهره ابو عمرو فقال مالنا ولهذا الشعر الرخو ان هذه الهاء لم توجد فى شىء من الكلام الا ارخَتْهُ فقال له المدنى قاتلك الله ما اجهلك بكلام العرب قال الله عز وجل فى كتابه ما اغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه وقال ياليتنى لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه فانكسر ابو عمرو انكسارًا شديدًا قال ابو هفان وانشد هذا الشعر عبد الملك بن مروان فقال احسنت يا ابن قيس لولا انك خنّثت قافيته فقال يا امير المؤمنين ما عدوت قول الله تعالى فى كتابه ما اغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه فقال له عبد الملك انت فى هذه اشعر منك فى شعرك قال ابو حاتم قلت للاصمعى اتجيز انك لتُبْرِق لى وتُرعد فقال انما هو تَبْرُق وتَرْعُد فقلت له

فقد قال الكميت ❊ ابرِق وارعد يا يزيد فما وعيدك لى بضاير ❊ فقال ذلك جرمقانى من اهل الموصل ولا اخذ بلغته فسالت ابا زيد الانصارى عنها فاجازها فنحن كذلك اذ وقف علينا اعرابى محرم فاخذنا نسأله فقال لستم تحسنون ان تسألوه ثم قال له كيف [illegible] تقول انك لتُبْرِق لى وتُرْعِد فقال له الاعرابى افى الجحيف تعنى اى التهدد فقال نعم فقال الاعرابى انك لتُبرِق لى وتُرعِد فعدت الى الأصمعى فاخبرته فانشدنى

اذا جاوزت من ذات عرق ثنيّة ❊ فقل لابى قابوس ماشئت فارعُدِ

ثم قال لى هذا كلام العرب وقال ابو حاتم ايضا قرأت على الاصمعى رجز العجاج حتى اذا وصلت الى قوله ❊ جأْبًا ترى بليته مُسَحّجا ❊ فقال تليله مسحّجا فقلت اجزنى به من سمعه من فلق فى روبه انما اعنى ابا زيد الانصارى فقال هذا لا يكون فقلت قال جرير ❊ الم تعلم مُسَرَّحِىَ القوافى ❊ اى تسريحى فكانه توقف فقلت فقد قال الله عز وجل ومزقناهم كل ممزق فامسك ومن ذلك انكار ابى حاتم على عمارة بن عقيل جمعه الريح على ارياح قال فقلت له انما هى ارواح فقال قد قال الله عز وجل وارسلنا الرياح لواقح وانما الارواح جمع روح فعلمت بذلك انه ممن يجب ان يؤخذ منه وقال ابو حاتم كان الاصمعى ينكر زوجة ويقول انما هى زوج ويحتج بقوله تعالى امسك عليك زوجك قال فانشدته قول ذى الرُّمة

اذو زوجة فى المصر ام ذو خصومة ❊ اراك لها بالبصرة العام ثاويا

فقال ذو الرمة طال ما اكل المالح والبقل فى حوانيت البقالين قال وقد قرأنا عليه لافصح الناس فلم ينكره فبكى بناتى شجوهن وزوجتى ❊ والطامعون الىّ ثم تصدعوا وقال الآخر من منزلى قد اخرجتنى زوجتى ❊ تهرّ فى وجهى هرير الكلبتِ وكان يعاب ذو الرُّمه حتى اذا دوّمت فى الارض راجعه ❊ كبْر ولو شاء نجّى نفسه الهرب فقيل انما يقال دوّى فى الارض ودوّم فى السماء وعيب ايضا فى قوله ❊ والجيد من اُدْمانه عتود ❊ فقيل انما يقال ادماء وآدم والأدمان جمع كاحمر وحُمران وانت لا تقول حُمرانه ولا صفرانه وكان ابو على يقول بنى من هذا الاصل فُعْلانه كخمصانه وهذا ونحوه مما يعتد فى اغلاط العرب لكن لكونه من اغلاط هذه الطائفة القريبة العهد ذكرناه فى سقطات العلماء ويحكى ان ابا عمرو رأى ذا الرُّمه فى دكان طحّان

بالبصرة يكتب قال فقلت ما هذا ياذا الرمة فقال اكتم على يا ابا عمرو ولما قاله ايضا

كأنما عينها منها وقد ضَمُرت ؞ وضمها السير فى بعض الاضى ميم

قيل له من اين عرفت الميم قال والله ما اعرفها الا انى رأيت معلما خرج الى البادية فكتب حرفا فسألته عنه فقال هذا الميم فشبهت به عين الناقة وقد انشدوا

؞ كما بُيِّنَتْ كاف تلوح وميمها ؞ وقال ابو النجم

اقبلت من عند زياد كالخرف ؞ تخط رجلاى بخط مختلف ؞ تكتبان فى الطريق لام الف

قال سلمة وحضر الاصمعى وابو عمر الشيبانى عند السمرآء فانشده الاصمعى

بضرب كآذان الفراء فضوله ؞ وطعن كتشهاق هَمّ بالنهق

ثم ضرب بيده الى فرو كان بقربه يوهم ان الشاعر اراد فروًا فقال ابو عمر اراد الفرو فقال الاصمعى هكذا رايتكم ويحكى عن رؤبة فى توجهه الى قتيبه بن مسلم انه قال جاءنى رجلان فجلسا الىّ وانا انشد شيئا من شعرى فهمسا بينهما فنفقت عليهما فهدا ثم سألت عنهما فقيل لى الطرماح والكميت فرايتهما ظريفين فانست بهما ثم كانا ياتيانى فياخذان الشئ بعد الشئ من شعرى فيودعانه اشعارهما وقد كان قدمًا اصحابنا يتعسفون روبة واباه ويقولون تهضما وتصرّفا غير تصرف الافحاح فيهما وذلك لايفالهما فى الرجز وهو مما يضطر الى كثير من التفريع والتوليد لقصره ؛ ومسابقة قوافيه ويؤيد ذلك ما قدمناه من ان الاصمعى روا ان رجلا جاء الخليل ابن احمد فانشده ؞ ترافع العزّبنا فارفنعَعَا ؞ فقال له هذا لا يكون فقال كيف جاز للعجاج ان يقول ؞ تقاعس العز بنا فاقعنسسا ؞ وحكى الاصمعى قال دخلت على حماد بن سلمة وانا حدث فقال لى كيف تنشد قول الحطيئة

اولئك قوم ان بنوا احسنوا البُنى ؞ وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا اشدّوا

فقال يا بنى احسنوا البُنىٰ يقال بنى يبنى بناًء فى العمران وبنا يبنو بُنى فى الشرف وعند الجماعة ان الواحد بِنيَة وبُنيَة فالجمع على ذلك بِنىً وبُنى وحكى ابو عثمان انه كان عند ابى عبيده فجاءه رجل فقال له كيف تأمر من قولنا عُنيتُ بحاجتك فقال له ابو عبيده أُعْنَ بحاجتى فاومأت الى الرجل اى ليس كذلك فلما خلونا ؛ قلت له انما يقال لتُعْنَ بحاجتى قال فقال لى ابو عبيدة لا تدخل الىّ فقلت لم فقال

لانك

لانك كنت مع رجل خوزى سرق منى عامًا اول قطيفةً لى فقلت لا والله ما الامر كذلك ولكنك سمعتنى اقول ما سمعت او كلامًا هذا معناه وحكى المراعى قال حضر الفرّآء عند ابى عمر الجرمى فاكثر سؤاله اياه فقيل لابى عمر قد اطال سؤالك افلا تسأله فقال له ابو عمر يا ابا زكريا ما الاصل فى قم فقال أُقْوُمْ قال فصنعوا ماذا قال استثقلوا الضمة على الواو فاسكنوها ونقلوها الى القاف فقال له ابو عمر هذا خطأ الواو اذا سكن ما قبلها جرت مجرى الصحيح ولم تستثقل الحركات فيها ويدل على صحة قول ابى عمر اسكانهم اياها وهى مفتوحة فى نحو يخاف وينام وانما اعلال المضارع هنا محمول على اعلال الماضى ومن ذلك حكاية الأصمعى مع ابى عمر وقد سمعه يقول انا اعلم الناس بالنحو فقال له الاصمعى كيف تنشد قول الشاعر ؞ قد كن يخبأن الوجوه تسترًا ؞ فالآن حين بدأن للنظار بدأن او بدين فقال له ابو عمر بدأن فقال له الاصمعى يا ابا عمر انت اعلم الناس بالنحو يمازحه انما هو بدون اى ظهرن فيقال ان ابا عمر تغفل الاصمعى فجاءه يوما وهو فى مجلسه فقال له كيف تحقر مختارًا فقال الاصمعى مخيتير فقال له ابو عمر اخطات انما هو مُخَيِّر او مخيّر بحذف التاء لانها زائدة وقال ابو على اجتمعت مع ابى بكر بن الخياط عند ابى العباس المعمرى بنهر معقل فسالته عن العامل فى اذا من قول الله سبحانه هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد قال فسلك فيها مسلك الكوفيين فكلمته الى ان اسكت وسالته عن غيرها وغيرها وافترقنا فلما كان الغد اجتمعت معه عند ابى العباس وقد حضر جماعة من اصحابه فسألونى فلم ارفيهم طائلا فلما انقضى سؤالهم قلت لاكبرهم كيف تبنى من سفرجل مثل عنكبوت فقال سفرروت فلما سمعت ذلك قمت فى المسجد قائما وصفقت بين الجماعة سفرروت سفرروت فالتفت اليهم ابو بكر فقال لا احسن الله جزاءكم ؛ ولا اكثر فى الناس مثلكم قال ابو الحسن حاتم قرأ الاخفش يعنى ابا الحسن وقولوا ؛ للناس حسنى فقلت هذا لا يجوز لان حسنى مثل فُعلى وهذا لا يجوز الا بالالف واللام قال فسكت وهذا عندى لا يلزم ابا الحسن لانه ليس بصفة وانما هو مصدر كالحُسن ومثله البؤس والبوسى والنعم والنعمى ولذلك نظائر قال وروينا فيما اظن عن محمد بن سلام الجمحى قال لى يونس بن حبيب كان عيسى بن عمر يتحدث فى مجلس

فيه ابو عمرو بن العلآء فقال عيسى فى حديثه ضربه فُحُشّت يده فقال ابو عمرو ما تقول يا ابا عمر فقال عيسى فُحُشت يده فقال ابو عمرو فحُشّت يده قال يونس والتى ردّه عنها جيدة يقال حُشّت يده وحَشّت يده واحَشّت وقال يونس وكانا اذا اجتمعا فى مجلس لم يتكلم ابو عمروٍ مع عيسى لحسن انشاده وفصاحته وروى الأصمعى قال حضر الفرزدق مجلس ابن ابى اسحاق فقال له كيف تنشد هذا البيت

وعينان قال الله كونا فكانتا ∴ فعولان بالالباب ما تفعل الخمر

فقال الفرزدق كذا انشد فقال ابن ابى اسحاق ما كان عليك لو قلت فعولَين ∴ فقال الفرزدق لو شئت ان تسبّح لسبّحت ونهض فلم يعرف احد فى المجلس ما اراد بقوله لو شئت ان تسبّح لسبّحت اى لو نصب لاخبر ان الله خلقهما وامرهما ان تفعلا ذلك انما اراد هما يفعلان بالالباب ما تفعل الخمر وسال رجل سيبويه عن قول الشاعر ∴ يا صاح يا ذا الضامر العنس ∴ فرفع سيبويه الضامر فقال له الرجل ان فيها والرحل ذى الاقتاد والحِلسِ فقال سيبويه من هذا هربت وصعد فى الدرجة فقال ابو الفتح هذا محمول على معناه دون لفظه وانما اراد يا ذا العنس الضامر والرحل ذى الاقتاد فحمله على معناه وقال ابو عثمان جلست فى حلقة الفرّاء فسمعته يقول لاصحابه لا يجوز حذف لام الامر الا فى الشعر وانشد

من كان لا يزعم انى شاعر ∴ فيدْنُ منى تنهه المزاجر

فقلت له لم جاز فى الشعر ولم يجز فى الكلام فقال لان الشعر يضطر فيه الشاعر فيحذف فقلت فما الذى اضطره هنا وهو يمكنه ان يقول فليدن منى فسال عنى فقيل له المازنى فاوسع لى قال ابو الفتح قد كان يمكن الفرّاء ان يقول له ان العرب قد تلتزم الضرورة فى الشعر فى حال السعة انسًا بها واعدادًا لها لذلك عند وقت الحاجة اليها الا ترى الى قوله

قد اصبحت ام الخيار تدّعى ∴ علىّ ذنبًا كلُّه لم اصنع

فرفع للضرورة ولو نصب لما انكسر وله نظائر ومن هذا الباب قول ابى عمرو لابى خيرة وقد قال استاصل الله عرقاتَهم بنصب التاء هيهاتَ ابا خيرة لانَ جلدك ثم رواها ابو عمرو فيما بعد ولحن واجاز ايضا ابو خيرة حفرتُ إراتك جمعَ إرَةٍ وانشد الكوفيون

الا ينشد الشيخُ الغيور بناتَه   وانشدوا

فلما جلاها بالايام تحيّزت ∴ ثباتًا عليها ذلّها واكتيامها

واصحابنا لا يرون فتح هذه التآء واما عرقاتهم فواحدة كسعلاة وكذلك إراة اصلها وُءرة فقلبت الفآء الى موضع اللام[٧] إراة مثل الحادى اصله الواحد ومثله قول القطامى فصارت صم[٧]

∴ ولا يقضى بواقى دينها الطادى ∴ اصله الواطد واما ثباة ففُعلَه من الثبة واما بناةٌ ففَعَلة كقناة وكذلك سمعت لغاتهم انما هى واحدة كرطبة هذا ان كان ما رووه من فتح هذه التآء صحيحًا ومسموعًا من فصيح يؤخذ بلغته واجاز ابو عثمان لا مسلماتَ لك قال لان الفتحة الآن ليست لمسلمات وحدها وانما هى لها ولِلا قبلها وانما يمتنع من فتح هذه التاء ما دامت الحركة لها وحدها فاذا كانت لها ولغيرها فقد زال طريق الحظر وغير ابى عثمان يقول لا مسلماتِ لك وقال ابو زيد قال المنتجع أغمى على المريض وقال ابو خيرة غُمى عليه فارسلوا الى ام ابى خيرة فقالت غُمى على المريض فقال لها المنتجع ∴ افسدك ابنك وكان ورّاقا وقال ابو زيد قال المنتجع كمْ وكَمْأة للجمع وقال ابو خيرة كَمْأة واحدة وكمْءٌ جمع مثل تمرة وتمر قال فمر بهما رؤبة فسالوه فقال كما قال المنتجع وقال ابو زيد قد يقال كما قال ابو خيرة وقال الاصمعى اختلف رجلان فقال احدهما الصَقْرُ وقال الاخر السقر فتراضيا باول وارد يرد عليهما فاذا رجل قد اقبل فسالاه فقال ليس كما قلت انت ولا كما قلت انت انما هو الزقر وقال الأصمعى ناظرنى المفضل عند عيسى بن جعفر فانشد بيت اوس

وذاتِ هِدم عارٍ نواشرها ∴ تُصمت بالماء تولبًا جَدَعا

فقلت هذا تصحيف لا يوصف التولب بالاجداع وانما هو جَدِعا وهو الشئ الغذا قال فجعل المفضل يشغب فقلت له تكلم كلام النمل واصب لو نفخت فى شبّورِ يهودىّ ما نفعك شيئًا وانشد ابن الاعرابى بحضرة سعيد بن سلم لبعض بنى كلاب

سمين الضواحى لم تؤرّقه ليلةً ∴ وانعمُ ابكار الهموم وعونها

برفع ليلة فانكر ذلك الاصمعى ونصب ليلة وقال انما اراد لم تؤرقه ابكار الهموم وعونها ليلةً وانعم اى زاد على ذلك وقال الاصمعى لسعيد من لم يحسن هذا القدر فليس موضعا لتاديب ولدك فنحاه سعيد فكان ذلك سبب طعن ابن الاعرابى على الاصمعى وقال ابو عمرو

الشيبانى كنا بالرقه فانشد الاصمعى

عنًّا باطلاً وظلماً كما تُعْتَرُ عن حجرةِ الربيض الظبآء

فقلت يا سبحان الله تُعْتَرُ من العترة فقال الاصمعى تعتز اى تطعن بعنزة فقلت لو نفخت
فى شبور اليهودى وصحت الى التمادى ما كان الا تُعتر ولا ترويه بعد اليوم الا تعتر
فقال والله لا اعود بعده الى تعتز وانشد الاصمعى اباتوبة ميمون بن حفص مؤدب
عمر بن سعيد بن سلم بحضرة سعيد واحدة اعضلكم شانها فكيف لو قمت على اربع
ونهض الاصمعى فدار على اربع يلبس بذلك على ابى توبة فاجابه ابو توبة بما يشا كل
فعل الاصمعى فضحك سعيد وقال الم انهك عن مجاراته فى المعانى هذه صناعته
وروى ابو زيد ما يعوذ له شئ الا اخذه فانكره الاصمعى وقال انما هو يعور بالراء
وهو كما قال الاصمعى وقال الاثرم على بن المغيرة مثقل استعان بدفيه ويعقوب بن
السكيت حاضر فقال يعقوب هذا تصحيف انما هو استعان بذقنه فقال الاثرم انه
يريد الرياسة بسرعة ودخل بيته وقال ابو الحسن لابى حاتم ما صنعت فى كتاب
المذكر والمؤنث قال صنعت فيه شيئاً قال فما تقول فى الفردوس قلت ذكر قال فان الله
عز وجل يقول الفردوس هم فيها خالدون قال قلت ذهب الى الجنة فانث قال ابو حاتم
فقال لى التوزى يا عاقل اما سمعت قول الناس اسالك الفردوس الاعلى وقال ابو عثمان
قال لى ابو عبيده ما اكذب النحويين يقولون ان هاء التأنيث لا تدخل على الف التأنيث
وسمعت روبة ينشد فكَرَّ فى عَلْقًى وفى مكورِ فقلت له ما واحد العَلْقى فقال علقاة
قال ابو عثمان فلم افسر له لانه كان اغلظ من ان يفهم مثل هذا باب فى صدق
النقلة وثقة الرواة والحملة هذا موضع من هذا الامر لا يعرف صحته الا من تصور احوال
السلف فيه تصورهم وراهم من الوفور والجلالة باعيانهم واعتقد فى هذا العلم الكريم
ما يجب اعتقاده له وعلم انه لم يوفق لاختراعه وابتداء قوانينه واوضاعه الا البرّ
عند الله سبحانه الحظيظ بما نوه به واعلى شانه اولا يعلم ان امير المؤمنين علياً عليه
السلام هو البادئ به والمنبه عليه والمنشئه والمرشد اليه ثم تحقق ابن عباس رضى الله
عنهما به واكتفال ابى الاسود رحمه الله اياه هذا بعد تنبيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليه وحضه على الاخذ بالحظ منه ثم تتالى السلف رحمهم الله عليه واقتفائهم

آخرا

اخرا على اول طريقه ويكفى من ذلك ما يعرف من عفة ابى عمرو بن العلاء ومن كان معه ومجاورا
زمانه وقد روى عنه انه قال ما زدت فى شعر العرب الا بيتا واحدا يعنى ما يروى للاعشى
من قوله وانكرتنى وما كان الذى نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا افلا ترى الى
هذا البدر الباهر والبحر الزاخر الذى هو ابو العلماء وكهفهم ويد الرواة وسيفهم كيف
تخلص من تبعات هذا العلم فتحرج واعترف ببيت واحد زاده فيه وهذا الاصمعى صناجة
الرواة ومحط اعباء النقلة كانت مشيخة القراء واماثلهم تحضره وهو حدث لاخذ قراءة نافع
عنه وقد حذف كثيرا من اللغة فلم يثبته لانه لم يقو عنده اذ لم يسمعه فاما قول من لا علم له
ولا مسكة عنده انه كان يزيد فى كلام العرب ويفعل كذا ويقول كذا فكلام معفو عنه غير
محبوء به ولا منقوم من مثله حتى كانه لم يتاد اليه توقفه من تفسير القرآن وحديث
رسوله عليه السلام وتحوبه من الكلام فى الانواء ويكفيك من ذا خشية ابى زيد وابى
عبيدة وهذا ابو حاتم بالامس وما كان عليه من الجد والعصمة وقال لنا ابو على يوما
يكاد يعرف صدق ابى الحسن ضرورة وذلك لانه كان مع الخليل فى بلد واحد هذا الى ما
يعرف من عقل الكسائى وعفته وظلفه ونزاهته حتى ان الرشيد كان يجلسه ومحمد بن
الحسن على كرسيين بحضرته ويامرهما ان لا ينزعجا لنهضته وحكى ابو الفضل الرياشى قال
جئت ابا زيد لاقرء عليه كتابه فى النبات فقال لا تقرأه على فانى قد انسيته وحسبنا من
هذا حديث سيبويه وقد حطت بكتابه الف ورقة علما مبتكرا ووضعا متجاوزا لما يسمع ويرى
قل ما تسند اليه حكاية او توصل به رواية الا الشاذ الفذ الذى لا حفل به فلولا تحفظ
من يليه ولزومه طريق ما يعنيه لكثرت الحكايات عنه ونيطت اسبابها به لكن اخلد كل
انسان منهم الى عصمته وادرع جلباب ثقته وحمى جانبه من صدقه وامانته ما اريد من
صون هذا العلم الشريف له به فان قيل فانا نجد علماء هذا الشان كثيرا ما يهجر بعضهم
بعضا فلا يترك له فى ذلك سماء ولا ارضا قيل هذا ادل دليل على كرم هذا الامر ونزاهة
هذا العلم الا ترى انه اذا سبقت الى احدهم ظنة او توجهت نحوه شبهة سبّ بها
وبرى الى الله منه لمكانها ولعل اكثر من يُرمى بسقطة فى رواية او غمز فى حكاية محمى
جانب الصدق فيها برى عند الله تعالى من تبعتها لكن اخذت عليه اما لاعتنان شبهة
عرضت له او لمن اخذ عنه واما لان ثالبه ومتعيبه مقصر عن مغزاه مغضوض الطرف

دون مداه وقد تعرض الشبه للفريقين فلولا ان هذا العلم فى نفوس اهله والمتفيئين
بظله كريم الطرفين لما تسافوا بالهجنة فيه ولا تنابزوا بالالقاب فى تحصين فروجه و
نواحيه ليطووا ثوبه على اعدل غُرُوره ومطاويه نعم واذا كانت هذه المناقضات
والمثاقفات موجودة بين السلف القديم ومن باء فيه بالمنصب والشرف العميم ممن سُرِّج هم صو
الانام المؤتم بهديهم فى الحلال والحرام ثم لمن يكن ذلك قادحًا فيما تنازعوا فيه ولا غاضا
منه ولا عائدًا بطرف من اطراف التبعة عليه جاز مثل ذلك ايضا فى علم العرب الذى
لا يخلص جميعه للذى يرقبه خلوص الكلام والفقه له ولا يكاد يعدم اهله الانيق به
والارتياح لمحاسنه ولله ابو العباس احمد بن يحيى وتقدمه فى نفوس اصحاب الحديث
ثقةً وامانةً وعصمةً وحصانةً وهم عيار هذا الشان واساس هذا البنيان وهذا ابو على
كان من تحوبه وتحرجه كثير التوقف فيما يحكيه دليل الاستظهار لايراد مايرويه فكان
تارة يقول انشدت لجرير فيما احسب واخرى قال لى ابو بكر فيما اظن واخرى فى غالب
ظنى كذا وارى انى قد سمعت كذا

باب فى الجمع بين الاضعف والاقوى فى عقد واحد

وذلك جائز عنهم وظاهر وجه الحكمة فى لغتهم قال الفرزدق

كلاهما حين جد السير بينهما ∴ قد اقلعا وكلا انفيهما رابى

قوى لانه حمل على اللفظ وانشد ابو عمرو الشيبانى

كلا جانبيه يعسلان كلاهما ∴ كما اهتز خوط النبعة المتتابع

فاخباره بيعسلان عن كلا جانبيه ضعيف على ما ذكرنا واما كلاهما فان جعلته توكيدًا
لكلا ففيه ضعف لانه حمل على المعنى دون اللفظ ولو كان على اللفظ لقال كلا جانبيه
يعسل كله او يعسلان كله فيحمل يعسلان على المعنى وكله على اللفظ وفيه ايضا ضعف
لمراجعة اللفظ بعد الحمل على المعنى وان جعلت كلاهما توكيدًا للضمير فى يعسلان فانه
قوى لانهما فى اللفظ اثنان كما انهما فى المعنى كذلك وقال الله سبحانه بلى من اسلم
وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فحمل
اول الكلام على اللفظ وآخره على المعنى والحمل على اللفظ اقوى تقول انتم كلكم بينكم
درهم فظاهر هذا ان يكون كلكم توكيدًا لانتم والجملة بعده خبر عن كلكم وكان اجود
ذلك ان يقال بينه درهم لان لفظ كل مفرد ليكون كقولك ويجوز ايضا انتم كلكم بينهم
درهم

درهم فيكون عود الضمير بلفظ الغائب حملاً على اللفظ وجمعه حملاً على المعنى كل ذلك مشاع
عنهم ومُجاز بينهم وقال ابن قيس

لئن فتنتنى لهى بالامس افتنت ∴ سعيدا فاضحى قد قلى كل مسلم

وفتن اقوى من افتن حتى ان الأصمعى لما انشد هذا البيت شاهدًا لافتن قال ذاك
مخنث ولست آخُذُ بلغته وقد جاء برؤبة الا انه لم يضمه الى غيره قال

∴ يُعْرِض اعراضا لدين المفتن ∴ واما قوله

اما ابن طوق فقد اوفى بذمته ∴ كما وفى بقلاص النجم حاديها

فلغتان قويتان وقال

لم تتلفع بفضل مئزرها دعدٌ ∴ ولم تُسق دعدُ بالعلب

فاجود اللغتين ترك الصرف وقال

وانى لاكنى باَجْبال عن اَجْبُلها ∴ وباسم اودية عن اسم واديها

واجبال اقوى من اجبل ومثله فى المعنى

ابكى الى الشرق ما كانت منازلها ∴ مما يلى الغرب خوف القيل والقال
واذكر الخال فى الخد اليمين لها ∴ خوف الوشاة وما فى الخد من خال

وقال ∴ انك يامعاوِ يابن الافضل ∴ قال صاحب الكتاب اراد يامعاويةَ فرخم على ياحارُ
فصار يامعاوِيُ ثم رخمه ثانيا على قولك ياحارِ فصار يامعاوِ كما ترى فجمع بين الترخيمين
والثانى اقوى من الاول ووجه الحكمة فى الجمع بين لغتين قوية وضعيفة ان يُروك
ان جميع كلامهم وان تفاوتت احواله على ذكر منهم وثابت فى نفوسهم نعم وليونسوك
بذلك حتى اذا رأيتهم قد جمعوا بين ما يقوى وما يضعف ولم يقدح اقواهما فى اضعفهما
كنت اذا افردت الضعيف ولم تضممه الى القوى فيتبنى ضعفه انس به واقل احتشامًا
لاستعماله فقد عرفت قوله ∴ كل مُجْرٍ بالخلاء يُسَرّ ∴ وقال

فلا تصلى بمطروق اذا ما ∴ سرى فى القوم اصبح مستكينا
اذا شرب المرضة قال اوكى ∴ على ما فى سقائك قد رُوينا

وغرضه فى هذين البيتين ان يريك خفضه فى حال دعته وقريب منه قول لبيد

ياعين هلا بكيت اربدَ إذ ∴ قمنا وقام الخصوم فى كبد

اى هناك يعرف قدر الانسان فى حال الخلوة والخفيضة وعليه قولها

يذكرنى طلوع الشمس صخرًا ∴ واذكره لكل غروب شمس

اى وقتى الغارة والاضافة وقد كثر جدا وآخر من جاء به شاعرنا

واذا ما خلى الجبان بارض ∴ طلب الطعن وحده والنزالا

ونظير هذا الانسان يكون له ابنان او اكثر من ذلك فلا تمنعه نجابة النجيب منهما الاعتراف بادونهما وجمعه بينهما فى المقام الواحد اذا احتاج الى ذلك وقد قدمنا حكاية ابى العباس مع عمارة وقد قرأ ولا الليل سابقُ النهار فقال له ما اردت فقال اردت سابقٌ النهار فقال فهلا قلته قال لو قلته لكان اوزن باب فى جمع الاشياء من حيث يغمض الاشتباه وهذا غور من اللغة بطينٌ يحتاج مجتابه الى فقاهةٍ فى النفس ونصاعة من الفكر القيت يوما على بعض من يعتادنى من اين يجمع بين قوله

لَدْنٌ بهزّ الكف يعسلُ متنه ∴ فيه كما عسل الطريقَ الثعلب

وبين قولنا اختصم زيد وعمرو فاجبل ورجع مستفهما فقلت اجتماعهما من حيث وضع كل واحد منهما فى غير الموضع الذى بُدِئ له وذلك ان الطريق خاص وضع موضع العامّ وذلك ان وضع هذا ان يقال كما عسل امامه الثعلب فوضع الطريق الذى هو بعض ما يقع عليه الامام موضع الامام كما ان واو العطف وضعها لغير الترتيب وان تصلح للاوقات الثلاثة فوضعت فى قولك اختصم زيد وعمرو لاحد الثلاثة وهو وقوع الامرين فى وقت واحدٍ ومن ذلك الجمع بين قول الله سبحانه يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر وبين قول الشاعر

زمان على غراب غداف ∴ فطيره الدهر عنى فطارا

وذلك ان فى كل واحد منهما دليلاً على قوة شبه الظرف بالفعل اما الآية فلانه عطف الظرف فى قوله فما له من قوة على قوله تبلى السرائر والعطف نظير التثنية فهو مؤذن بالتماثل والتشابه واما البيت فلانه عطف الفعل فيه على الظرف الذى هو قوله على غراب غداف وبهذا يقوى عندى قول مبرمان ان الفاء فى نحو قولك خرجت فاذا زيد عاطفة وليست زائدة كما قال ابو عثمان ولا للجزاء كما قال الزيادى ومن ذلك الجمع بين قوله تعالى ولم يكن له ولى من الذل وبين قول امرئ القيس

على لاحب لا يهتدى بمناره ∴ اذا ساقه العود النباطى جرجرا

وذلك من حيث لم يذل فيحتاج الى ولىّ كما انه لا منار له فيهتدى به ومثله قول الآخر

لانقرع

لا تفزع الارنب اهوالها ∴ ولا ترى الضب بها ينجحر

وعليه قوله تعالى لا تنفعهم شفاعة الشافعين اى لا يشفعون لهم فينتفعون بذلك بدليل قوله عز اسمه ولا يشفعون الا لمن ارتضى ومنه قولهم هذا امر لا ينادى وليده اى لا وليد له فينادى فان قيل فاذا كان لا منار به ولا وليد فيه فما وجه اضافة هذه الاشياء الى ما لا ملابسة بينها وبينه قيل بل هناك ملابسة لاجلها صحت الاضافة وذلك ان العرف ان يكون فى الارض الواسعة منارٌ يهتدى به وارنب تحلها فاذا شاهدها خالية من ذلك ضرب بفكره الى ما فقده منها فصار ذلك الفكر وصلة بين الشيئين ومن ذلك ˇبين قول الاعشى

الجمع صح

الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا ∴ وبت كما بات السليم مسهدا

وبين قول الآخر

وطعنة مستبسل ثائر ∴ ترد الكتيبة نصف النهار

وبين قول العجاج

ولم يضع جاركم لحم الوضم ∴

وبين قوله ايضا حتى اذا اصطفوا له حذارا والتقاؤها من حيث نصب فى جميعها على المصدر ما ليس بمصدر والتقدير الم تغتمض عيناك اغتماض ليلةِ ارمد فلما حذف المضاف اقام المضاف اليه مقامه فليست الليلة اذن منصوبة على الظرف كذا قال ابو على وكذلك نصف النهار الا ترى ان ابن الاعرابى قال معناه يرد الكتيبة مقدار نصف يوم اى مقدار مسيرة نصف يوم وكذلك لحم الوضم اى ضياع لحم الوضم وكذلك حذارا اى اصطفاف حذار هذا هو الظاهر وقد يجوز كونه حالا اى مثل حذارٍ وان يكون منصوبا على فعل آخر اى صاروا حذارا فيكون خبر صاروا ومن ذلك الجمع بين قوله تعالى فما استكانوا لربهم وبين قوله يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وذلك ان ابا على يقول ان عين استكانوا من الياء وكان يأخذه من لحم الكين وهو لحم باطن الفرج اى فما ذلوا وما خضعوا وذلك لذل ذلك الموضع ومهانته وكذلك قوله ويستحيون نساءكم انما هو من لفظ الحيا اعنى الفرج ومعناه يطؤونهن ومن ذلك الجمع بين قوله تعالى قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم وبين قوله فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن وذلك ان الفاء فى قوله فانه ملاقيكم دخلت لما فى الصفة من معنى الشرط اى ان فررتم لاقاكم كما قال

ومن هاب اسباب المنية يلقها ∴

جعل الثانى مسببا عن الاول مبالغة فالشرط اذا مستفاد من الصفة لا من الموصوف كما ان استحقاق الويل انما هو على السهو فى الصلاة

لاعلى الصلاة ومن ذلك الجمع بين قوله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة
شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة وبين قول الاعشى

حتى يقول الناس مما رأو ؞ ياعجبا للميت الناشر

وذلك ان المعنى فيهما فاجلدوا كل واحد منهم وحتى يقول كل واحد من الناس ومثل ذلك ماحكاه ابو زيد من قولهم اتينا الامير فكسانا كلنا حلة واعطانا كلنا مائة اى كسى كل واحد منا حلة واعطى كل واحد منا مائة ومثله قوله تعالى اولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر اى اولم نعمر كل واحد منكم ومن ذلك الجمع بين قول العجاج ؞ وكحل العينين بالعواور ؞ وبين قول الاخر

لما راى ان لادعه ولاشبع ؞ مال الى ارطاة حقف فالطجع

وذلك انه صحح الواو فى العواور لارادة الياء كما اقر الطاء المبدلة من التاء لارادة الضاد التى ابدل منها اللام كما اقروا الهمزة فى اوائيل اذا مدوا ضرورة ليدلوا على زيادة الياء ونظير ذلك ماحكاه ابوعلى عن خلف من قولهم التقطت النوى واستقطته واضتقطته فاقر التاء مع الضاد ليدل على ارادة اللام ومن ذلك ماحكاه صاحب الكتاب من قولهم لا اكلمك حيرىْ دهرٍ باسكان الياء فى الكلام من غير ضرورة وذلك اراد حيرى دهر اى امتداد الدهر وهو من الحيرة لانها موزنة بالوقوف والمطاولة فحذف الياء الاخيرة وبقيت الاولى على سكونها ليدل ذلك على هذا المعنى وانها ليست مبنية على التخفيف فى اول امرها وهذا يدل على ان المحذوف من اليائين فى قوله

بكى بعينك واكف القطر ؞ ابن الحوارى العالىَ الذكر

انما هو حذف الثانية فى الحوارى ومثله قول الآخر ؞ اِرهن بنيك عنهم ارهن بنى ؞
يريد بنى فحذف الثانية ولم يعد النون التى حذفها للاضافة دليلا على ارادة اليآء

باب فى المستحيل وصحة قياس الفروع على فساد الأصول اعلم ان هذا الباب وان غض منه ظاهر ترجمته فان فيه تحصينا للمعانى وتحريرًا للالفاظ وتشجيعًا للنفس على مزاولة الاغراض فمن المحال ان ينقض اول كلامك بآخره كقولك قمت غدًا وساقوم امس فاما قولهم ان قمت معك وقولهم لم اقم امس وقولهم فى الدعاء اطال الله بقاءك وادام عزك فاتى لفظ الماضى والمعنى الاستقبال وكذلك قول الشاعر

ولقد امر على اللئيم يسبنى ؞ فمضيت ثمت قلت لايعنينى

اى ولقد مررت وقول الاخر ؞ وانى لاتيكم بشكر مامضى من الامر واستيجاب ما كان فى غدِ ؞
اى ما يكون وقول الآخر ؞ اوديت ان لم تحبُ حَبْوَ المعتنك ؞ اى اودى فقد سال ابوعلى ابابكر عن امثال هذه المواضع فقال كادكم الافعال ان تاتى بلفظ واحد لانها المعنى واحد غير انه لما كان الغرض فى صياغتها ان تفيد ازمنتها خولف بين مُثُلها ليكون ذلك دليلا على المراد فيها فان اُمِنَ اللبس فيها جاز وقوع بعضها موقع بعض وذلك مع حرف الشرط لانه قد علم انه لايصح الامع الاستقبال وكذلك لم لان المضارع اسبق من الماضى فى الرتبة فاذا انفى الاصل كان الفرع اشد انتفآء وكذلك الشرط جئت فيه بلفظ الماضى الواجب تحقيقًا له اى ان هذا وعد موفى لامحالة كما ان الماضى واجب ثابت لامحالة ونحو من ذلك لفظ الدعآء جاء على لفظ الماضى تحقيقًا له وتفوّلا لوقوعه فاما قوله ولقد امر على اللئيم فانها حال محكية وعلى نحو من حكاية الحال كان زيد سيقوم امس اى كان متوقعا للقيام فيما مضى وكذلك قول الطرماح ؞ واستيجاب ما كان فى الغد ؞ اى فيه بلفظ الواجب تحقيقًا له وثقة بوقوعه اى ان الجميل منكم واقع متى اريد وكذلك قوله اوديت ان لم تحبُ جاء فيه بلفظ الواجب لمكان حرف الشرط اى ان هذا كذا لا شك فيه فالله الله فى امرى يوكد ذلك على حكم فى قوله ؞ ياحكم الوارث عن عبد الملك ؞ وقد نظر الى ذلك ابوالعتاهيه فى قوله وان كان ركيك اللفظ ؞ عتب الساعةَ الساعةَ اموت الساعةَ الساعه ؞ وليس كذلك قمت غدًا وساقوم امس لعروه من جميع ماذكرناه ومن المحال قولك زيد افضل اخوته من حيث ان افعل التى معناها التفضيل متى اضيفت الى شئ فهى بعضه كقولك زيد افضل الناس والياقوت افضل الحجارة ولا تقول زيد افضل الحمير ولا الياقوت انفس الطعام فعلى هذا لايجوز زيد افضل اخوته لانه ليس واحدًا من اخوته وانما هو واحد من بنى ابيه الاترى انه لو كان له اخوة بالبصرة وهو ببغداد فكان بعضهم وجميعهم بالبصرة لوجب ان يكون من بغداد فى حال كونه بها مقيما بالبصرة فى تلك الحال وايضا فان الاخوة مضافون الى ضمير زيد فلو كان واحدًا منهم لوجب ان يكون مضافا معهم الى ضميره والشئ لايضاف الى نفسه فاما قوله تعالى لحق اليقين فان الحق هنا غير اليقين وانما هو خالصه وواضحه فجرى مجرى اضافة البعض الى الكل نحو ثوب خز وكذلك الواحد بعض العشرة لايلزم من حيث كان بعض

العشرة ان يكون بعض نفسه لانا لم نضفه الى نفسه وانما اضفناه الى جماعةٍ نفسُهُ بعضها
وليس كذلك زيد افضل اخوته لان الاخوة مضافة الى نفس زيد وهي الهاء التي هي
ضميره فاعرف ذلك فرقا بين الموضعين وصواب المسألة ان تقول زيد افضل بني ابيه
واكرم نجل ابيه اوتقول زيد افضل من اخوته لان بدخول من ارتفعت الاضافة ومن
المحال احق الناس بمال ابيه ابنه لانك اذا ذكرت الابوة فقد انطوت على البنوة
فكانك قلت احق الناس بمال ابيه احق الناس بمال ابيه فجرى مجرى قولك زيدً زيدً
مما لا يفيد فيه الجزء الثاني ما لا يفيده الاول ولذلك لم يجز ناكح الجارية واطئها ولا
ربّ الجارية مالكها فاما قول ابي النجم ❊ انا ابو النجم وشِعري شِعري ❊ وقول الآخر

اذ الناس ناس والبلاد بغرّة ❊ واذ ام عمّار صديق مساعف

وقول الآخر هذا رجاي مصرَ غير عامرة ❊ وانت انتَ وقد ناديت من كثَبِ

وانشد ابوزيد رفوني وقالوا ياخويلد لاتُرَع ❊ فقلت وانكرت الوجوه هم هم

وامثاله كثيرة فان هذا وما جرى مجراه محمول على المعنى الاترى ان المعنى وشعري متناه
في الجودة واذ الناس احرارٌ والبلاد مخصبة وانت المعروف بالكرم وهم الذين اعرفهم
بالشر والنكر فلولا هذه المعاني المستفادة من الجزء الثاني لما جاز ذلك وكانه انما
اعيد لفظ الأول بضرب من الادلال والثقة بمحصول الحال اي انا ابو النجم الذي
يكتفي باسمه من صفته ونعته وكذلك الباقي قال ❊ انا الحباب الذي يكفي سِمي نسبي ❊
ونظر اليه شاعرنا وقلبه فقال ❊ ومن يصفك فقد سمّاك للعرب ❊ وصحة المسألة ان تقول
احق الناس بمال ابيه ابرّهم به واقومهم بحقوقه فهذا طريق استحالة المعنى واما
صحة قياس الفروع على فساد الاصول فمثل ان يقول قائل لوكانت الناقة من لفظ القِنو
ما كان يكون مثالها من الفعل فجوابه عَلَفَةً ولوكان القَنو من لفظ الناقة لكان
وزنه لَفَعً فهذان اصلان فاسدان والقياس عليهما آدٍ بالفرعين اليهما وكذلك
لوكانت الاسكفة من استكف على ما ذهب اليه احمد بن يحيى لكانت اسفعلة
ولوكان استكف من اسكفه لكان افتعل اصله افتعلل وكذلك لوكان ماهان
عربيا من لفظ هوم اوهيم لكان لعفان ولوكان من لفظ هي لكان عَلفان ولووجد
في الكلام تركيب وم ه فكان ماهان منه لكان عَفلان ولوكان من لفظ النهم لكان

لاعافا

لاعافا ولوكان فيه تركيب ن م ه فكان منه لكان عالافا وذهب ابوعبيدة في المندوحة
الى انها من قولهم انداح بطنه اذا اتسع ولوكانت منه لكان مثالها مَنْفَعِلَةً ولوكانت
من لفظ الواحد لكانت مَنْلُفَعَةً ولوكانت من لفظ حدوت لكانت منعُلفة ولوكانت
من لفظ دحوت لكانت مَنْفَلْعَة ولوكان في الكلام تركيب ودح فكانت منه لكانت مَنْعَفْلَة
ولوكان قولهم انداح بطنه من لفظ مندوحة لكان وزنها اِنفعال الفه موصولة واللام
مخففة وذهب بعض اشياخ اللغة في يستعور الى انها يفتعول واخذه من سعر
وهذا غلط ولوكان عرس بالمكان لكان يلتفوعا ولوكان من سرع لكان يفتلوعا ولوكان
من عسر لكان يعتفولا ولوكان من رسع لكان يعتلوفا ولوكان من رعس لكان يلتعوفا
واما تيهورة فلوكانت من تركيب هرت لكانت ليفوعة ولوكانت من لفظ ره ت لكانت
ليعوفة ولوكانت من لفظ رت ه لكانت عيلوفه ومع هذا فليست من لفظ ت ه ر وان
كانت في الظاهر منه بل هي عندنا من لفظ ه ور ذكر ذلك ابوعلي في التذكرة واما
مرمريس فلوكان من لفظ س م ر لكان علعليف ولوكان من لفظ رس م لكان
لفلفيع ولوكان من لفظ رم س لكان عفعفيل ولوكان من لفظ س رم لكان لعليف
لكنها عندنا من م رس وهي في الحقيقة فعفعيل منه واما قرقرير لقرقرة الحمل فانها
فعلليل وهو رباعي من هذا الطرز الذي ذكر واما قيدأْوٌ فانه فنعلو من لفظ ق دي
ولوكانت من لفظ ق د و لكانت فِنعال ولوكانت من لفظ د و ق لكانت لنفاع ولو
كانت من لفظ د ق د لكانت عِفلاوٌ ولوكانت من لفظ ن د ق لكانت لفعاو ولو
كانت من لفظ النداةِ لكانت فِنعلو حكمت بزيادة القاف ولوكانت من لفظ النادي
لكانت فِعْلَعو وعلى هذا يجري سائر هذا الباب ❊ قد وقع الفراغ من هذا الكتاب الجليل

في اوائل شهر رجب الأصم من شهور سنة الف وثلثمائة وخمسة وعشرين

وقد كتبته لنفسي وانا العبد الفقير الى رحمة الفرد القدير اقل

الطلبة بلامين علي نجل منلا حسين كان الله لهما وللمسلمين

الثقلين آمين رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي

انعمت عليّ وعلى والديّ وان اعمل

صالحا ترضاه وادخلني

برحمتك في عبادك الصالحين وصل وسلم

على سيد المرسلين وعلى آله

وصحبه اجمعين

آمين

م

بلغ مقابلة وتصحيحا على اصله المنقول منه والله اعلم بالصواب

وقد كان نقل هذا الكتاب عن نسخة قديمة قد كتبت بمكة المشرفة سنة تسع وسبعين وخمسمائة وهي ملك شيخنا حفظه الله الحاج علاء الدين الآلوسي وكان اشتراها من تركة احمد بك ابن عبد الحميد الشاوي مفتي البصرة في مائتين وخمسين قرش صاغ وهو الذي امرني بنقل هذا الكتاب عن نسخة جعله الله مصدرا للخيرات ونافعا للطلبة في جميع الاوقات آمين انتهى

